خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه

د. محمّد نبيل طريفي

إشراف

د. اميل بديع يعقوب

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

المنصوبات

أنشد في :

المفعول المطلق

وهو الشاهد الثاني والثمانون ، وهو من شواهد **س**[1] : (البسيط)

٨٢ - هذا سُرَاقَةُ للقرآنِ يدرُسُهُ
والمرْءُ عِنْدَ الرُّشا إنْ يَلْقَها ذِيبُ

على أنَّ الضمير في « يدرسه » راجع إلى مضمون يدرس ، أي : يدرس الدرس ، فيكون راجعاً للمصدر المدلولِ عليه بالفعل ؛ وإنما لم يجز عوده للقرآن لئلاّ يلزم تعدّي العامل إلى الضمير وظاهره معاً .

واستشهد به أبو حيّان في شرح « التسهيل » على أن ضمير المصدر قد يجيء مراداً به التأكيد ، وأن ذلك لا يختص بالمصدر الظاهر على الصحيح .

وأورده سيبويه على أن تقديره عنده : « والمرءُ عند الرُّشا ذئبٌ إن يَلقها » .

وتقديره عند المبرد : إن يلقها فهو ذئب .

وهذا من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يقف على قائلها أحد . قال الأعلم[2] : « هجا هذا الشاعر رجلاً من القراء نسب إليه الرياء . وقبول الرُّشا . والحرص عليها» وكذلك أورده ابن السرّاج في الأصول .

---

(١) هو الإنشاد الواحد والستون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٣٣٩/١ ؛ والدرر ١٧١/٤ ؛ ورصف المباني ص٢٤٧ ، ٣١٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٥/٤ ؛ وشرح التصريح ٣٢٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٨٧ ؛ والكتاب ٦٧/٣ ؛ ولسان العرب (سرق) ؛ والمقرب ١١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٣/٢ .

(٢) شرح أبيات المغني للبغدادي نقلاً عن شرح شواهد سيبويه للأعلم ٣١٧/٤ .

وزعم الدماميني في« الحاشية الهندية » : أن هذا البيت من المدح لا من الهجاء ، وظنّ أنّ « سُراقَة » هو سُراقَة بن جُعشُم الصحابي – مع أنه في البيت غير معلوم مَن هو – وحرّف فيه تحريفات ثلاثة :

« الأول » :أنّ « الرُّشا » بضم الراء والقصر : جمع رشوة ؛ فقال : هو بكسر الراء مع المدّ: الحبل ، وقصَره للضرورة وأنّثه على معنى الآلة . وكلامه هذا على حدّ: « زنّاه وحدّه [1] » .

« والثاني » : أن قوله يَلقها بفتح الياء من اللُّقيّ ، وهو ضبطه بضم الياء من الإلقاء .

« والثالث » : أن قوله ذيب بكسر الذال وبالهمزة المبدلة ياء وهو الحيوان المعروف ؛ وهو صحّفه ذنَباً بفتح الذال والنون ، وقال : قوله عند الرشا متعلق بذنَب لما فيه من معنى التأخّر .

والمعنى : إن يُلقِ إنسان الرشا فهو متأخّر عند إلقائها ، يريد أن سراقة درس القرآن فتقدّم والمرء متأخر عند اشتغاله بما لا يهم كمن امتهن نفسه في السقي وإلقاء الأرشِيَة في الآبار .

هذا كلامه ؛ وتبعه فيه الشُّمُنّي[2] فاعتبروا يا أولي الأبصار [3] !

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون ، وهو من شواهد [4] **س** :(الرجز)

٨٣ – دَارٌ لِسُعْدَى إذْهِ مِنْ هَوَاكَا

---

(١) أي : اتهمه بالزنى ؛ ثم أقام عليه الحدّ

(٢) في هامش طبعة بولاق : " لم يتابعه الشمني فيما رأيت ، وإنما ذكر عبارته ثم ذكر بعدها الصواب " .

(٣) في شرح أبيات المغني ٣١٧/٤ يقول البغدادي : " وقد أبعد الدماميني في ظنه أن سراقة هذا هو سراقة بن جعشم الصحابي ، وجعل المرء رجلاً آخر ، وجعل البيت في وصف رجلين ، أحدهما ممدوح ، والآخرَ مهجوٌّ ، وحرّف في المصراع الثاني ثلاث تحريفات " .

(٤) الرجز بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٢٠٨/٢ ؛ والإنصاف ص٦٨٠ ؛ وتاج العروس (هوا ، ها) ؛ والخصائص ٨٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٩٠ ؛ وشرح المفصل ٩٧/٣؛ والكتاب ٢٧/١ ؛ ولسان العرب (هيا) ؛ وهمع الهوامع ٦١/١ .

على أن المصدر بمعنى اسم المفعول ، أي : من مَهويّك .

وبهذا المعنى أورده أيضاً في باب المصدر ، فإن « الهوى» بالقصر مصدر هويته من باب تعب : إذا أحببته وعلِقت به .

وأنشده أيضاً في باب الضمير على أن الياء قد تحذف ضرورة من « هي » إذ أصله إذ هِيَ من هواكا . ولهذا الوجه أورده سيبويه ؛ قال الأعلم : سكن الياء أوّلاً ضرورةً ثم حذفها ضرورة أخرى بعد الإسكان تشبيهاً لها بعد سكونها بالياء اللاحقة في ضمير الغائب إذا سكَن ما قبله ، والواو اللاحقة له في هذه الحال نحو عليه ولديه ، ومنه وعنه [١] .

ومثله للنحاس قال : « والذي أحفظه عن ابن كيسان : أنّ هذا على مذهب من قال : هيْ جالسة . بإسكان الياء . وهذا قول حسن » ا.هـ .

وهذه الياء من سِنْخ الكلمة[٢] ، وحذفها أقبح من حذف الياء في قوله[٣] : (الطويل)

* سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفسهِ مَقْنَعَا *

لأن الياء التي تتبع الهاء في « نفسه » ليست من بنية الضمير .

قال المبرّد : «حذف الياء من قوله : لنفسه ، لأنها زائدة زيدت لخفاء الهاء ، وكذلك الواو ، وأنك تقف بغير ياء ولا واو ؛ فلما اضطُرّ حذَفهما في الوصل كما

---

(١) في طبعة بولاق : " وعليه " . وهو تصحيف .

(٢) في طبعة بولاق : " نسيج الكلمة " . وهو تصحيف ؛ صوابه من الطبعة السلفية ، نقلاً عن الشنقيطية .

السنخ : الأصل .

(٣) عجز بيت لمالك بن خريم ؛ وتمامه :

* فإنْ يكُ غثاً أو سَمِيْناً فإنّني *

والبيت في الأصمعيات ص٦٧ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٤٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٣/١ ؛ والكتاب ٢٨/١ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥١٧/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨٤ ؛ والمعاني الكبير ص٤٢٢ ؛ والمقتضب ٣٨/١ ، ٢٦٦ .

وفي حاشية الأصمعيات ص٦٧ : " يقول : ليس يحتاج ضيفي إذا ودعني وفارقني أن يسأل عما كنت أطبخه في قدري ، لأن ما فيها من غث أو سمين لا يغيب عنه ، لأني أقدمه بين يديه ... وقوله " لنفسه " يقرأ بحذف الياء في الضمير ، ... وقال الأعلم " أراد لنفسي ، فحذف الياء ضرورة في الوصل .." .

يحذفان في الوقف ؛ ودلّ عليهما ما بقي من حركة كلّ واحد منهما » .

وقال أبو الحسن الأخفش : حذف الياء لأن الاسم إنّما هو الهاء ، فردّه إلى أصله، وحرف اللين اللاحق لها زائد .

وقوله « دار لسعدى » خبر لمبتدأ محذوف أي : هذه ؛ وقدّره ابن خلف : في دار، أو هو دار . و « إذ » عاملُه الظرف قبله .

قال الأعلم : وصف داراً خلت من سُعدى : هذه المرأة ، وبُعد عهدها بها فتغيَّرت بعدها ؛ وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً إذْ كانت مقيمة بها ، فكان يهواها بإقامتها فيها .

وهذا البيت أيضاً من الأبيات الخمسين التي لم يعلم قائلها ، ولا يعرف له ضميمة، ورأيت في حاشية اللباب أن ما قبله : (الرجز)

* هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَلى تِبْرَاكَا *

بكسر التاء المثناة ، وهو موضع . قال أبو عبيد [1] في « معجم ما استعجم » : «تبراك بكسر التاء : موضع في ديار بني فَقْعَس» .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون[2] : (الوافر)

٨٤ - إذا الدَّاعِي المُثَوِّبُ قالَ يالا

وصدره :

* فَخَيْرٌ نَحنُ عِندَ البَأسِ مِنْكُمْ *

---

(١) في طبعة بولاق : " أبو عبيدة " . وهو تصحيف ؛ صوابه من السلفية وهارون نقلاً عن الشنقيطية . وفي حاشية هارون ٦/٢ : " صوابه في ش مع أثر تصحيح " .

(٢) هو الإنشاد الرابع والستون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لزهير بن مسعود الضبي في تخليص الشواهد ص١٨٢ ؛ والدرر ٤٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٥/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٩٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٢٠/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢١ .

وهو بلا نسبة في الخصائص ٢٧٦/١ ، ٣٧٥/٢ ، ٢٢٨/٣ ؛ ورصف المباني ص٢٩ ، ٢٣٧ ، ٣٥٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٤٧/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٠٢ ؛ ولسان العرب (يا) ؛ ومغني اللبيب ٢١٩/١ ، ٤٤٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٨١/١ .

على أن « اللام » خلطت بـ « يا » أراد أنه خلطت لام الاستغاثة الجارّة بـ «يا» حرف النداء وجعلتا كالكلمة الواحدة ، وحُكيتا كما تحكى الأصوات ، وصار المجموع شعاراً للاستغاثة .

قال أبو زيد في نوادره[1] : « [وقوله يا لا] أراد يا لبني فلان ، يريد حكاية الصارخ المستغيث » . وهذا مذهب أبي عليّ أيضاً وأتباعه ، والأصل عندهم يا لَبَني فلان أو يا لفلان ، فحذف ما بعد لام الاستغاثة كما يقال : « ألا تا » فيقال : « ألا فا » يريدون : ألا تفعلوا وألا فافعلوا . وهذا أحد مذاهب ثلاثة فيه .

ثانيها : أن المنادى والمنفيّ بلا محذوفان ، أي : يا قوم لا تغدوا . ذكره ابن مالك في شرح التسهيل وابن هشام في « المغني » .

ثالثها : أنه بقية يا آل فلان ؛ وهو مذهب الكوفيين ، قالوا في يا لزيد[2] : أصله يا آل زيد فحذفت همزة أل للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، واستدلوا بهذا البيت وقالوا : لو كانت اللام جارّة لَمَا جاز الاقتصار عليها . قال الشارح المحقق: وهو ضعيف ؛ لأنه يقال ذلك فيما لا آل له ؛ نحو : يا لله ويا للدواهي ، ونحوهما .

وأجاب ابن جني في « الخصائص » عن دليلهم بقوله : « فإن قلتَ : كيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قلتُ لَمّا خُلِط بـ « يا »[3] صار كالجزء منها ؛ ولذلك شبّه أبو عليّ ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها بالانقلاب ، وحَسَّن الحالَ أيضاً شيءٌ آخر : وهو تشبُّث[4] اللام الجارّة بألف الاطلاق ، فصارت كأنها معاقِبة للمجرور ؛ ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه وقلت : يا لبني فلان ، لم يجز إلحاق الألف هنا ، في منابها عما كان ينبغي أن يكون بمكانها ، مجرى ألف الإطلاق ، في منابها عن[5] تاء التأنيث في نحو قوله[6] :(الوافر)

---

(١) نوادر أبي زيد ص٢١-٢٢ . وزيادة يقتضيها السياق مأخوذة من نوادر أبي زيد .

(٢) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٥/٤ .

(٣) في الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " خلط بلا " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والخصائص .

(٤) في طبعات الخزانة : " تثبت " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص ؛ وشرح أبيات المغني .

(٥) في الشنقيطية : " على " . والصواب من الخصائص وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٦) البيت لأعصر بن سعد بن قيس عيلان في لسان العرب (حما) ؛ وهو مع غيره في طبقات فحول الشعراء ص٣٤ للمستوغر بن ربيعة . وهو بلا نسبة في لسان العرب (ثمن) ؛ والمخصص ١٠٠/٨ ، ١١٧/١٥ . =

ولاعَبَ بالعَشِيِّ بَني بَنيْهِ كَفِعْلِ الهِرِّ يَحْتَرِشُ العَظَايَا

وكذلك نابت واو الإطلاق في قوله[1] :(الطويل)

* ومَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أنا عَارِفُ *

فيمن رفع كلاًّ عن الضمير الذي يراد في عارف . وكما نابَ[2] التنوين في نحو يومئذٍ » .

وقال في موضع آخر من « الخصائص » : « وسألني أبو عليّ عن ألفِ « يا » من قوله « يا لا » ، في هذا البيت فقال : أمنقلبة هي ؟ قلت : لا ، لأنها في حرف فقال: بل هي منقلبة . فاستدللته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خُلطت باللام بعدها ، ووقف عليها[3] فصارت اللام كأنها جزء منها فصارتْ « يالَ » بمنزلة قال ، والألف في موضع العين ، وهي مجهولة ، فينبغي أن يحكم بالانقلاب عن الواو .

وهذا أجمل ما قاله، و لله هو ، وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ! وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسَه[4] ! وكأنه إنّما كان مخلوقاً له ! وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلّة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة ؟! زائحةً عِلَله ، ساقطةً منه كُلَفُه ؛ لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه مَتجر ، ولا يسوم به

= وروايته في طبعة بولاق : " القطايا " . وهو تصحيف . والعظايا : واحدها عظاية ؛ وهي دويبة . واحتراشها : صيدها .

(١) هو الإنشاد السادس والثلاثون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو عجز بيت لمزاحم بن الحارث العقيلي ؛ وصدره :

* وقالُوا تَعَرَّفْها المنازلَ مِنْ مِنًى *

والبيت لمزاحم في شرح أبيات سيبويه ٤٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٩/٨ ؛ وشرح التصريح ١٩٨/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٥٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٧٠/٢ ؛ والكتاب ٧٢/١ ، ١٤٦ ؛ ولسان العرب (غطرف) ؛ والمقاصد النحوية ٩٨/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٣/٢ ؛ وأوضح المسالك ٢٨٢/١ ؛ والخصائص ٣٥٤/٢ ، ٣٧٦ ؛ وشرح الأشموني ١٢٢/١ ؛ ولسان العرب (عرف) ؛ ومغني اللبيب ٦٩٤/٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ناسب " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص ٣٧٦/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " ووقعت عليها " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص ٢٧٦/١ ، ٢٧٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٦/٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " الشريف إيناسه " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٣٢٦/٤ ؛ والنسخة السلفية ٦/٢ نقلاً عن الشنقيطية .

مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلا بأَخَرَة[١] ! – وقد حطّ من أثقاله[٢]، وألقى عصا تَرحاله: ثم إني لا أقول إلاّ حقاً ، إني لأعجب من نفسي في وقتي هذا كيف تَطوع لي بمسألة، أم كيف تطمح بي إلى انتزاع علّة ! مع ما الحال عليه من عُلَق الوقت وأشجانه ، وتذاؤبه[٣] وخلْج أشطانه ؛ ولولا مساورة الفكر واكتداده[٤] لكنت عن هذا الشأن بمعزل، وبأمرٍ سواه على شغل »[٥] . ا.هـ .

و لله درّه ! فكأنما رمى عن قوسي ، وتكلّم عن نفسي . والله المشكور في كل حال ، وهو غنيٌّ بعلمه عن السؤال .

وقوله : « فخيرٌ نحن عند البأس منكم » قد تكلّم الناس على إعرابه قديماً وحديثاً لا سيّما أبو علي الفارسي ، فإنه تكلّم عليه في أكثر كتبه . قال : في « التذكرة القصرية » : « سألت عن هذا البيت ابنَ الخياط والمعمّري فلم يجيبا إلاّ بعد مدّة ؛ قالا: لا يخلو من أن يكون نحنُ ارتفع بخير أو بالابتداء ، ويكون « خيرٌ » الخبر ، أو يكون تأكيداً للضمير الذي في « خيْر » والمبتدأ محذوفٍ ، أي : نحن خير ؛ لا جائز أن يرتفع بخير لأنّ خيراً لا يرفع المظهر البتّة ، ولا مبتدأ ؛ للزوم الفصل بالأجنبيّ بين أفعلَ وبين من، وهو غير جائز ، فثبت أنّ نحن تأكيد للضمير في خير » .

وقد أجمل كلامه هنا ، وفصله في « المسائل المشكِلة » ، المعروفة بالبغداديات . وبعد أن منع كونَ نحنُ مبتدأ وخير خبراً قال : « عندي فيه قولان : أحدهما أن يكون قوله خيْر خبَر مبتدأ محذوف تقديره : نحن خير عند البأس منكم ، فنحن على هذا في البيت ليس بمبتدأ ، لكنه تأكيد لما في خيْر من ضمير المبتدأ المحذوف ؛ وحسنُ هذا التأكيد لأنه حذف المبتدأ من اللفظ و لم يقع الفصل بشيء أجنبيّ بل بما هو منه ،

(١) في طبعة بولاق : " ولا يخدم به النساء إلا بأخرة " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٣٢٦/٤ ؛ وفي حاشية طبعة هارون ٨/٢ : " والرئيس يعني به عضد الدولة بن بويه ، وقد صنف له الإيضاح ، والتكملة ". وقوله بأخرة ، أي : أخيراً .

(٢) في طبعة بولاق : " وقال : وقد حطّ من أثقاله " بإقحام كلمة " قال " وهي زيادة ليست موجودة في الخصائص ولا في شرح أبيات المغني .

(٣) في طبعة بولاق : " وتداويه " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص .

والتذاؤب : الاضطراب .

(٤) في طبعة بولاق : " واكتداره " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص وشرح أبيات المغني .

(٥) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ٣٢٦/٤ .

وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة وموصولها في نحو قولهم : ما من أيام أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة وكان ذلك حسناً سائغاً . فإذا ساغ كان التأكيد أسوغ ، لأنه قد يحسن حيث لا يحسن غيره من الأسماء » .

وقال في « الإيضاح الشعري » في هذا الوجه - بعد أن قال : ونحن الظاهرُ تأكيد للضمير الذي في خيْر على المعنى : « كان ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة ، ولكن جاء به على الأصل نحو نحن فعلنا ؛ ويدلّك على أنه كان ينبغي أن يجيء على لفظ الغيبة : أن أبا عثمان قال : - في الإخبار عن الضمير الذي في منطلق من قوله : أنت منطلق - إذا أخبرت عن الضمير الذي في منطلق مِن قولك أنت منطلق لم يجُز ، لأنّك تجعل مكانه ضميراً يرجع إلى الذي ولا يرجع إلى المخاطب ، فيصير المخاطب مبتدأ ليس في خبره ما يرجع إليه .

فهذا - من قوله - يدلّ على أن الضمير وإن كان للمخاطب في أنت منطلق فهو على لفظ الغيبة ؛ ولولا ذلك لم يصلح أن يرجع إلى الذي . على أن هذا من كلامهم مثلُ أنتم تذهبون ؛ واسم الفاعل أشبَهُ بالمضارع منه بالماضي ، فلذلك جعله مثله و لم يجعله مثلَ الماضي في أنتم فعلتم » ا.هـ .

ثم قال في البغداديات : « القول الثاني : أن يجعل خيْر صفة مقدّمة ، يقدّر ارتفاع نحنُ به ، كما يجيز أبو الحسن في : قائم الزيدان ، أن ارتفاع الزيدان بقائم . فلا يقع على هذا أيضاً فصلٌ بشيء يكره ولا يجوز ، لأن نحن على هذا مرتفع بخير . إلاّ أن ذا قبيح ، لأن خيراً وبابه لا يعمل عمل الفعل إذا جرى على موصوفه ، وإعماله في الظاهر مبتدأ غير جارٍ على شيء أقبحُ وأشدُّ امتناعاً . والوجه الأوّل حسن سائغ».

قال في « الإيضاح » : « فإذا جاز ذلك فيما ذكرناه - أي : الوجه الأول - لم يكن فيما حمل أبو الحسن عليه البيتَ من الظاهر دلالةٌ على إجازةِ نحو : الخليفة أحبُّ إليه يحيى من جعفر حتّى يقول : الخليفة يحيى أحبُّ إليه من جعفر ، أو أحب إليه من جعفر يحيى ، على ما أجازه سيبويه في : ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد ، فلا يفصل بينهما بما هو أجنبيّ منهما » ا.هـ .

ثم قال في البغداديات[1]: « فإن قال قائل : أيجوز أن يكون فخيرٌ خبراً مقدَّماً لما

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٢٧ .

بعده وهو نحن ، ويكون منكم غيرَ صلة ولكنها ظرف كقوله[١] : (السريع)

* ولستَ بالأكثَرِ مِنْهُم حَصًى *

وتقديره : ولست بالأكثر فيهم ، لا على حدّ : هو أفضل من زيد ، ألا ترى أن الألف واللام تعاقب « مِنْ » هنا ؟!

فالجواب : أنه بعيد ؛ وليس المعنى عليه ، إنما يريد : نحن خير منكم ، وأن الفزع إلينا والاستغاثة بنا ؛ نسُدُّ ما لا تسُدُّون ونمنع من الثغور ما لا تمنعون . ألا ترى أن ما بعد هذا البيت[٢] : (الوافر)

ولَمْ تَثِقِ العَوَاتِقُ مِنْ غَيُورٍ بغَيْرَتِهِ وخَلَّيْنَ الحِجَالا

وقوله : « عند البأس » العامل فيه خيْر ، ولا يجوز أن يكون متعلّقاً بالمبتدأ المحذوف على أنْ يكون التقدير : فنحن خير عند البأس منكم ، يريد : نحن عند البأس خير منكم ، لأنك إن نزّلته هذا التنزيل فَصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبيٌّ منهما ومتعلّقٌ بغيرهما ، وإذا قدّرت اتصاله بخَيْر لم يكن فصْل كما لم يكن فصل بفيها من قولك : أحبَّ إلى الله عزّ وجل فيها الصَّوم » ا.هـ .

و« البأس » بالموحدة لا بالنون ، وهو الشدة والقوة . و« الدّاعي » من دعوت زيداً : إذا ناديته وطلبت إقباله . و« المثوِّب » اسم فاعل من ثوّب ، قال أبو زيد : «هو الذي يدعو الناس يستنصرهم » ، والأصل فيه : أن المستغيث إذا كان بعيداً يتعرّى ويلوّح بثوبه رافعاً صوته ، ليُرى فيُغاث .

---

(١) صدر بيت للأعشى من قصيدة مطولة قالها في هجاء علقمة بن علاثة ، وتمامه :

* وإنّما العِزَّةُ للكاثِرِ *

والبيت في ديوان الأعشى ص١٩٣ ؛ والاشتقاق ص٦٥ ؛ وأوضح المسالك ٢٩٥/٣ ؛ والخصائص ١٨٥/١ ، ٢٣٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٧/٤ ؛ وشرح التصريح ١٠٤/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٥١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٢/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/٦ ، ١٠٣ ؛ ولسان العرب (كثر، سدف ، حصى) ؛ ومغني اللبيب ٥٧٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٥ .

وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٢٢ ؛ وشرح الأشموني ٣٨٦/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٦٥ ؛ وشرح المفصل ٦/٣ .

(٢) البيت لزهير بن مسعود الضبي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٦/٤ ؛ ولسان العرب (عتق) ؛ ونوادر أبي زيد ص٢١ .

ووثق منه وبه : اطمأنَّ إليه وقوي قلبه . وجملة « لم تثق » معطوفة على مدخول إذا ؛ وكذلك جملة «خلّين الحجالا» . و« العواتق» : جمع عاتق ، وهي التي خرجت عن خدمة أبويها وعن أن يملكها الزَوج . و« الغيور» : من غار الرَّجل على حريمهِ يغَار - من باب تعب- ، غيرَة بالفتح ، فهو غَيورٌ وغَيْرانٌ ، وهي غَيور أيضاً وغيرى. و«خلّين» ؛ متعدّي خلا المنزل من أهله يخلو خُلوّاً وخَلاء فهو خال . وصحَّفه بعضهم بالحاء المهملة وبالبناء للمجهول على أنه من التحلية وهوَ التزيين . و«الحِجال» بكسر الحاء المهملة : جمع حَجَلة بالتَّحريك ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار، كذا في النهاية .

وزاد في « القاموس» أنه للعروس . وأخطأ بعضهم حيث قال: هو جمع حِجْل بمعنى الخَلخال ؛ وهذا لا يناسب المقام ، مع أنه لا يجمع على حجال وإنما يجمع على حُجول وأحجال . يريد أنهن في يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يَحميَهنّ الأزواج والآباء والإخوة ، فنحن عندهنّ أوثق منكم .

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد[1] في نوادره لزهير بن مَسعود الضَّبيّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من أبيات **س**[2] : (البسيط)

٨٥- عمَّرتُكِ اللهَ إلاّ ما ذَكَرتِ لنا
هَلْ كُنْتِ جارتَنا أيَّام ذِي سَلَمِ

على أنّ قولهم « عَمْرَكَ الله » له فعل كما في هذا البيت وعمّرتكِ بتشديد الميم وضم التاء وكسر الكاف .

وكذلك استدلَّ به سيبويه على أنّ عَمرَك وضع بدلاً من اللفظ بالفعل فلزمه النصب بذكر الفعل مجرداً في البيت .

---

(١) نوادر أبي زيد ص٢١ . والمقاصد النحوية ٥٢٠/١ بزيادة بيت .

(٢) البيت للأحوص في ديوانه ص١٩٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٥/١ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٤٣٤/١ ، ٢٥٠/٤ ؛ وتاج العروس (عمر) ؛ والكتاب ٣٢٣/١ ؛ ولسان العرب (عمر) ؛ والمقتضب ٣٢٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ٤٥/٢ .

قال الأعلم - وتبعه ابن خلف - : معنى عمّرتك الله ذكّرتك الله وأصله من عمارة الموضع ، فكأنه جعل تذكيره عمارةً لقلبه ، فعمْرك الله مصدر عند سيبويه ، وتقديره أنّ معنى عمرك عمّرتك الله ، أي : سألت الله عَمْرك ؛ وإذا وضح أن عمْرك بمعنى عمّرتك وجب أن يكون مصدراً .

وقد ثبت أنهم يقولون : عمرك الله وعمرتك الله بمعنًى ، فيكون اسم الله منصوباً بعمْرك على قول ، وبالفعل المقدر على قول . وفيه معنى السؤال . وقيل منصوب بفعل مقدّر، أي : سألت الله عمرك، أي : بقاءك .

والفرق بينه وبين قول سيبويه وإن كان بمعنى سألت الله تعالى بقاءك : أن عمرك على مذهب سيبويه بمعنى عمّرتك الملتزم حذفه وهو الناصب له ، واسم «الله» المفعول الثاني ؛ وعلى القول الآخر أنّ عمرك واسم « الله» مفعولان لـ«سألت» المقدّر .

وروى الشارح عن الأخفش إجازة رفع الجلالة على أنه فاعل . ونسبه أبو حيّان في « الارتشاف» إلى ابن الأعرابي .

وروى عن الأخفش : أن أصله عنده بتعميرك الله، حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجروراً بها . ويدلّ لما قاله الأخفش وأنه ليس منصوباً على إضمار فعلٍ إدخالُ باء الجرّ عليه ، قال : (الوافر)

* بعَمْرِكَ هَلْ رأيْتَ لها سَمِيّا *

قال أبو حيان : والذي يكون بعد نشدتك الله وعمّرتك الله أحدُ ستّة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهي ، وأنْ ، وإلا ، ولمّا بمعنى إلاّ كقوله : (البسيط)

* عمّرتكِ الله إلاّ ما ذكرتِ لنا *

وإذا كان إلاّ أو ما في معناها فالفعل قبلها في صورة الموجَب وهو منفيّ في المعنى، والمعنى ما أسألك إلاّ كذا ، فالمثبت لفظاً منفيّ معنى ليتأتّى التفريغ .

قال الدماميني في « شرح التسهيل » : فإن قلتَ : تأويل الفعل بالمصدر بدون سابكٍ ليس قياسا فيلزم الشذوذ ، كتسمع بالمُعَيدِيّ ، أي : سماعك ، وادعاء الشذوذ هنا غير متأتٍّ لاطّراد مثلِ هذا التركيب وفصاحته ! قلتُ : لا نسلّم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذّ مطلقاً ، وإنما يكون شاذّاً إذا لم يطّرد في بابٍ ، أما إذا اطّرد في

باب واستمرّ فيه فإنه لايكون شاذاً ، كالجملة التي يضاف إليها اسم الزمان مثلاً نحو : جئتك حين ركبَ الأمير ، أي : حين ركوبه .

وضبط أبو عليّ الفارسي كما نقل ابن خلف عنه أن « ألاّ » في هذا البيت بفتح الهمزة ، فيكون أصله هَلاّ .

نقل صاحب التلخيص عن الكسائي : أنّ « هَلاّ » و « ألاّ » بقلب الهاء همزة ولولا ولوما للتنديم في الماضي ، وللتحضيض في المستقبل ؛ فالأول نحو : هلاّ أكرمت زيداً – على معنى ليتك أكرمته ، قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام ؛ والثاني نحو : هلا تقوم – على معنى ليتك تقوم ، قصداً إلى حثه على القيام. ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه .

و « ما » زائدة . وهذه الجملة جواب عمّرتك الله . وهو قسم سؤاليّ . وجملة « هل كنت جارتنا ... إلخ » في موضع المفعول لذكرت معلّق عنه بالاستفهام ، والأصل هلاّ ذكرت لنا جواب هذا السؤال ! وجملة « عمرتك الله » إلى آخر البيت في محل نصب على أنها مقولة لقوله في البيت السابق ، وهو : (البسيط)

إذ كدْتُ أنكر من سَلْمَى فقُلتُ لها لّما التقَينا وَما بالعَهْدِ مِنْ قِدَمِ

و « ذو سَلَم » : موضع عند جبلٍ قريب من المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

والبيتان من قصيدة للأحْوَص الأنصاري . وأنشد سيبويه بيتاً آخر مثل هذا البيت لعمرو بن أحمر الباهليّ وهو[1]: (الكامل)

عَمَّـرْتُكَ اللـه الـجَلِيْـلَ فـإنّنِـي أَلْوِي عَلَيْـكَ لَـوَ انَّ لُـبَّـكَ يَهْتَـدِي

« ألوِي عليك » : أعطف عليك .

وقوله : « لو ان لبّك يهتدي » ، أي : لو أن قلبك يقبل النصيحة ؛ عبّر عنه باللبّ لأنه محله . وجواب القسم السؤالي في بيت بعده وهو :

---

(١) البيتان لعمرو بن أحمر في ديوانه ص٦٠ ؛ والأول في شرح أبيات سيبويه ١٥٦/١ ؛ والكتاب ٣٢٣/١ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (عمر) ؛ والمقتضب ٣٢٩/٢ ؛ والمنصف ١٣٢/٣ .

هَلْ لامَنِي مِنْ صَاحِبٍ صَاحَبْتُه مِنْ حَاسِرٍ أوْ دَارِعٍ أوْ مُرْتَدِي

واعلم أنّ « عمّرتك الله » في البيتين بتشديد الميم ؛ كما يدلّ عليه كلام سيبويه المنقول في كلام الشارح ، وهو قوله : « والأصل عند سيبويه : عمّرتك الله تعميرا إلخ[١] » . ومثله في « العباب » للصاغاني : وقولهم « عمّرتك الله » ، أي : سألت الله تعميرك . وأنشد البيت الأول ، ثم قال : وقال جل ذكره[٢] : « أوَ لَمْ نُعَمِّرْكم ما يَتَذكَّرُ فيه مَن تَذَكَّر » .

ويجوز عندي أن يكون قولهم عمْرَك الله مصدراً لفعل ثلاثيّ ، وهو : فلان يعمُره من باب نصر ، أي : يعبده بالصلاة والصوم ونحوهما ، وفلان عمّار ، أي : كثير الصلاة والصوم ؛ فيكون منصوباً على نزع الباء القسَمية ومضافاً إلى فاعله ، أي: بعبادتك الله .. ولم أر من شرحه على هذا الوجه .

و « **الأحوص** »[٣] من الحوص بمهملتين ، وهوضيقٌ في مُؤخر العين ، وقيل: في أحد العينين . وهو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت ، يسمّى «حَمِيَّ الدَّبْرِ[٤] » أي : محميّها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في بَعْث، فقتله المشركون ، وأرادوا أن يصلبوه . ويمثّلوا به ، فحمته الدَّبْر – وهي النحل – فلم يقدروا عليه[٥] .

والأحوص مقدَّم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة ، لولا أفعاله الدنيئة ؛ لأنّه أسمحهم طبعاً ، وأسلَسهُم كلاما ، وأصحّهم معنى ؛ ولشعره رونق وحلاوة ، وعذوبة ألفاظ ليست لأحد . وهو محسِّن في الغزل والفخر والمدح . وكان يشبّب بنساء أشراف المدينة ، ويُشِيع ذلك في الناس ؛ فنُهي فلم ينته . فشكي[٦] إلى عامل سليمان بن عبد الملك ، وسُئل الكتابة فيه إليه ، ففعل فكتب سليمان يأمره أن يضربه

---

(١) الرضي : ١/١٠٧ .

(٢) سورة فاطر : ٣٥/٣٧ .

(٣) انظر في ترجمته الأغاني ٤/٢٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/١٩ ؛والشعر والشعراء ص٤٢٤ ؛ والمؤتلف ص٥٩.

(٤) في طبعة بولاق : " الدبرة " . وهو تصحيف . والمقصود به عاصم بن ثابت .

والدبر – بالفتح – جماعة النحل والزنابير .

(٥) خبره في صحيح البخاري بشرح الفتح ٦/١١٥ ، ٧/٢٤٠ .

(٦) في شرح أبيات المغني ٥/٢٠ : " فشكي إلى سليمان بن عبد الملك فأمر عامله بالمدينة أن يضربه مائة ..."

مائة ، ويقيمه على البُلُس للناس ، ثم يسيّره إلى دَهْلَك[١] ، ففعل به ذلك . و«البلس» بضمتين : جمع بلاس بكسر الموحدة[٢] ، وهي غرائر كبار من مُسُوحٍ يجعل فيها التبن يُشهَّر عليها من يُنكّل به ، وينادي عليه . ومن دعائهم « أرانيكَ اللـه عَلى البُـلُس» وكان الأحوص يقول ، وهو يطاف به[٣] : (الكامل) .

ما مِنْ مُصِيبَةِ نَكْبَةٍ أُمْنَى بها ... إلاّ تُعَظِّمُنِي وتَرْفَعُ شانِي
إنِّي إذا خَفِيَ اللِّئامُ رَأيتَنِي ... كالشَّمسِ لا تَخْفَى بكُلِّ مَكانِ
إنِّي عَلَى ما قَدْ تَرَوْنَ مُحَسَّدٌ ... أنمِي عَلَى البَغْضَاءِ والشَّنَآنِ
أصْبَحتُ للأنْصَارِ فِيما نابَهُمْ ... خَلَفاً وفي الشُّعراءِ مِنْ حَسَّانَ

وأقام الأحوص[٤] منفياً بدَهلك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه في القدوم ، وسأله الأنصارُ أيضاً أن يُقدِمه إلى المدينة ، فقال لهم : من القائل[٥] : (الطويل) :

فَما هُوَ إلاّ أنْ أراها فُجاءَةً ... فأُبهَتَ حَتَّى لا أكادُ أُجِيبُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول[٦] : (الطويل) :

أدورُ ولولا أنْ أرى أُمَّ جَعْفَرٍ ... بأبياتكُمْ ما دُرْتُ حَيثُ أدُورُ

---

(١) دهلك : جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة ، وكان بنو أمية إذا سخطوا على أحد من خصومهم نفوه إليها . ورويت دهلك بكسر الدال واللام .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢/١٧ : " يقول الميمني : أظن البلاس معرب بلاس بالفارسية ، بمعنى الحصير . ثم وجدته والحمد لله في خروم معرب الجواليقي التي سدها وليم سبيتا في المجلة الألمانية ٣٣/٢٠٨-٢٢٤ ولفظه : من كلام فارس للمسح بَلاس وجمعه بلس هكذا تقول العرب ...إلخ " .

(٣) الأبيات في ديوان الأحوص ص٢٠٩-٢١١ ؛ والأغاني ٤/٢٣٦ ، ٤/٢٤٠ .
والأبيات ٢-٣ في أمالي القالي ٢/٣ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٦٣ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٥٩-٦٠ .
والبيت الأول جاء في طبعة هارون محرف الصدر ومختل الوزن .
مني بالشيء : ابتلي به .

(٤) الخبر في الأغاني ٤/٢٤٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٢٠ . وفي شرح أبيات المغني : " ... منفياً بدهلك إلى أن مات عمر بن عبد العزيز ، وولي مكانه يزيد بن عبد الملك ، فخلى سبيله ، وأعطاه أربعمائة دينار " .

(٥) البيت في الأغاني ٤/٢٤٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٥٦ .

(٦) البيت في ديوانه ص٩٨ ؛ والأغاني ٤/٢٤٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٥٧ .

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول[١] : (الطويل)

سَيبقى لها في مضْمرِ القلبِ والحشَا سَـريْرةُ حُـبٍّ يومَ تُبْلى السَّـرائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول[٢] : (المنسرح)

اللّهُ بينِـي وَبيْـنَ قَيِّمهـا يَفِـرُّ منّي بِهـا وأتّبِـعُ

قالوا : الأحوص . قال : لا جَرَم ما رددتُه ما كان لي سلطان !

قال أبو عبيدة[٣] : كان سبب نفي الأحوص أنَّ شهوداً شهدوا عليه أنه قال : لا أبالي أيَّ الثلاثة أكون ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً . وكان مشهوراً بالأُبنة وانضاف إلى ذلك أنه دخل يوماً على سُكينة بنت الحسين رضي الله عنهما ، فأذّن المؤذن فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخّرت سكينة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأحوص[٤] : (الخفيف)

فخَـرتْ وانتَمَتْ فقُلتُ : ذريني ليـسَ جَهْـلٌ أتيتِـهِ ببديْـعِ
فأنـا ابنُ الذي حَمَتْ لحمَهُ الـدَّبْـ ـرُ قَتِيـلاً لِلِحيانَ يـومَ رَجيْـعِ
غَسَـلَتْ خاليَ الملائكَـةُ الأبـ ـرارُ ميْتاً ، طوبَى لَـهُ مِنْ صَريْـعِ

وكان وفد الأحوص على الوليد بن عبد الملك ممتدحاً له فأنزله منزلاً وأمر بمطبخةٍ تمال عليه[٥] .

---

(١) البيت في ديوانه ص٨٢ ؛ والأغاني ٢٤٨/٤ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٥٧ .

سريرة الحب ، قد خفي مكانها في أغمض القلب من السر . حين تبلى السرائر : يوم القيامة ؛ يوم تختبر سرائر العباد، فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفياً .

(٢) البيت في ديوانه ص١٢٢ ؛ والأغاني ٢٤٧/٤ .

وفي طبعة بولاق : " وأتبعه " . وهو تحريف صوابه من ديوانه والأغاني فهو ثاني بيتين أولهما :

كـأنّ لُبنـى صَبيرُ غاديـةٍ أو دُميَـةٌ زينَـتْ بها البِيَـعُ

(٣) المقطع برواية أبي عبيدة هو في الأغاني ٢٣٣/٤ باختلاف يسير .

(٤) الأبيات في ديوانه ص١٣٩ ؛ والأغاني ٢٣٤/٤ .

الرجيع : ماء لهذيل بناحية الحجاز .

(٥) في حاشية الطبعة السلفية ١٤/٢ ؛ في ش : " بمطبخه تمال عليه " . " ؛ وفي الأغاني ٢٣٥/٤ " بمطبخه أن يمال عليه " . والنص في الأغاني ؛ وفيها " .. وأمر بمطبخه أن يمالَ عليه " .

وكان قد نزل على الوليد شعيبُ بن عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وكان الأحوص يراود وُصَفَاء للوليد خبَّازين[١] ، يريدهم أن يفعلوا به الفاحشة ؛ وكان شعيب قد غضب على مولًى له ونحّاه ، فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندسّ لمولى شعيب بذلك فقال : ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيباً راودك عن نفسك . ففعل المولى ، فالتفت الوليد إلى شعيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه نبأٌ يا أمير المؤمنين ، فاشددْ به يدَك يصدُقْك . فشدّ عليه فقال : أمرني الأحوص بذلك . فقال قيِّمُ الخبازين : إنَّ الأحوص يراود غلمانك عن أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى ابن حزم والي المدينة وأمره أن يجلده مائة ، ويصبّ على رأسه زيتاً، [ويقيمه على البُلُس][٢] ففعل به كما ذكرنا .

و لم يزل الأحوص بدَهلَكَ حتّى مات عمر بن عبد العزيز وتولّى يزيد بن عبد الملك . فبينا يزيدُ وجارية ذات يومٍ تغنيه بعضَ شعر الأحوص فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا أدري ! فأرسلَ إلى ابن شهاب الزهريّ وسأله ؛ فأخبره أن قائله الأحوص . قال : وما فَعَل ؟ قال : طال حبسُه بدَهلَك . فأمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار .

وعن ابن الأعرابي : أنّ الأحوص كانت له جارية تسمى « بشْرة » وكانت تحبُّه ويحبُّها . فقدِم بها دمشق ، فحذرته الموت وبكت[٣] فقال الأحوص[٤] : (الطويل)

ما لـجديدِ الـمَوْتِ يا بِشْـرُ لـذَّةٌ وكـلُّ جَـديـدٍ تَسْـتـلِذّ طَـرائِفـهُ

ثم مات ، فجزعت عليه جزعاً شديداً ، و لم تزل تبكي عليه وتندُبه حتّى شَهِقت شهقةً وماتت . ودُفنت إلى جنبه .

﴿ تتمة ﴾

لم يذكر الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[٥] من اسمه « أحوص » غير هذا ..

---

(١) النص في المؤتلف والمختلف ص٥٩ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ٤/٢٣٥ .

وفي شرح أبيات المغني في ترجمة الأحوص ٥/٢٠ : " ومن دعائهم : أرانيكَ الله على البُلُس " .

(٣) في طبعة بولاق والأغاني : " فحضره الموت وبكت " .

(٤) البيت في ديوانه ص١٤٥ .

(٥) المؤتلف والمختلف ص٥٩-٦٠ .

وذكر « الأخوص » بالخاء المعجمة وقال : هو زيد[1] بن عمرو بن قيس اليربوعي التميمي ؛ وهو شاعرٌ فارس . وأورد له شعراً جيّداً يَفتخِر به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون[2] : (الطويل)

٨٦ - قَعِيدَكِ أنْ لا تُسْمِعِيْنِي مَلامَةً
ولا تَنْكَئِي قُرْحَ الفُؤادِ فَيِيجَعَا

على أن « قعيدَك الله » وعمرك الله « أكثر ما يستعملان في القسَم السؤالي فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهي . وأنْ هنا زائدة » .

قال أبو حيّان في « الارتشاف » : ويجيء بعد - قَعْد وقعيدك الاستفهامُ وأنْ . و لم يقيّدها بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرَهما . ومثال الاستفهام ، قال الأزهري : قالتْ قُريبة الأعرابية : (الطويل)

قَعِيدَكِ عَمْرَ الله يا ابنَةَ مَالِكٍ ... ألَمْ تَعْلَمِيْنَا نِعْمَ مَأْوَى المَحَصَّبِ

و لم أسمَع بيتاً جُمع فيه بين العَمْر والقعيد إلاّ هذا . انتهى .

وبقي على أبي حيّان أن يقول : و« اللام » . روى أبو عبيد قعيدك لتفعلن ؛ و«لا النافية » كما يأتي في كلام الجوهريّ .

قال ابن الحاجب في « الإيضاح » : وقَعدَك الله عند سيبويه مثل عمرَك الله يجعله بمعنى فعل مقدّر معناه : سألته أن يكون حفيظك ؛ وإن لم يُتكلّم به . كأنه قيل حفَّظتك الله ، من قوله تعالى[3] : « عَنِ اليَمِيْنِ وعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ » أي : حافظ.

---

(١) في طبعة بولاق : " يزيد . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف ص٥٩ - ٦٠ .

(٢) البيت في ديوان متمم بن نويرة ص١١٥ ؛ وتاج العروس (قعد) ؛ والدرر ٢٦٢/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٦٦/٢ ؛ ولسان العرب (نكأ ، قعد ، وجع) ؛ والمراثي ص٧٨ ؛ والمنصف ٢٠٦/١ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٦٢ ؛ والمقتضب ٣٣٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٤٥/٢ .

والبيت من قصيدة هي من عيون المراثي ، وهي في التعازي والمراثي ١٣-١٧ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٧٤٧-٧٥٥؛ والكامل في اللغة والأدب ٣٥٤/٢-٣٥٥ ؛ والمراثي ٦٨-٨١ ؛ والمفضليات ٢٦٥-٢٧٠ . وفي اللسان (وجع) : "وبنو أسد يقولون ييجع ، بكسر الياء ...فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملت ما لم تحتمله المفردة " .

(٣) سورة ق : ١٧/٥٠ .

ووضَح ذلك في عَمرك اللـه لاستعمال فعله . وإذا تحقّـق أن معنـى قعـدَك اللـه معنـى الفعل المقدّر المذكور ، وضَحَ أيضاً [أن] قعيدَك اللـه بمعناه وفيه أيضاً معنى السؤال ، كعمرك اللـه .

وقال ابن خلف : يريد سيبويه بقوله : « فقعْدك اللـه يجري هذا المجرى ، أن فعل المصادر قد يترك ويكون بمنزلة ما استُعمل الفعل فيه ، فقعْدك بمنزلـة قولـك : وصْفَـك اللـه بالثّبات وأنه لا يزول[1] . يريد سألتك بوصفك اللــه بالثبـات ثـم حـذف الفعـل والباء . ولا يستعمل فيه الفعل ولا الباء ؛ وهو مصدر لا يتصرّف ، أي : لا يستعمل في غير هذا الموضع من الكلام ، ولا يستعمل إلاّ مضافاً . انتهى .

وقال أبو اسحاق إبراهيم النجيرَمِيّ[2] في كتاب «أيمان العرب» : [3] معنى قعـدَك اللـه وقعيدَك اللـه : أخصبَ اللـه بلادَك حتّى تكون مقيماً فيها قاعداً غير منتجِع.

وقال الجوهري : « وقولهم : قعيدَك لا آتيـك ، وقعيـدَك اللــه لا آتيـك وقَعْـدَك اللـه و« قِعْدك اللـه » بالفتح والكسر : يمينٌ للعرب . وهي مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمَر ، والمعنى : بصاحبك الذي هو صاحب كلّ نجوى ؛ كما يقال : نشدتك اللـه».

زاد عليه صاحب « العباب » : وقال أبو عبيد : عُليا مضر تقول : قعيدَك لتفعلنّ كذا ، يعني أنهم يحلفونه بأبيه ، قال : القعيد : الأب .

وأنكر صاحب « القاموس» كونهما للقسم فقال : «قعيدَك اللـه وقِعْدَك بالكسر استعطاف لا قَسَمٌ ، بدليل أنه لم يجئْ جوابُ القسم » . وهذا مخالف للجمهور ؛ فـإنّ قولـه « لا تسـمعيني » جـواب لقولـه « قعيـدك » ، وكـذا : لا آتيـك ، فيمـا نقلـه الجوهريّ .

---

(١) في طبعة بولاق : " وأن لا تزول " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ١٧/٢ : " في الطبعة الأولى – بولاق – البحيري . والتصحيح للعلامـة تيمـور باشا والأستاذ الميمني ومن ش . وانظر ترجمته في مقدمة كتابه أيمان العرب الذي نشرناه عام ١٣٤٣ " .

(٣) في كتاب المراثي في شرح البيت ص٧٩ : " قعيدك: بمعنى بتقربـك إلى اللـه . وقـال أحمد بن يحيى : قَعِيْدَكِ وقَعِدَكِ ، أي بالذي أسألُه أن يطيل عمرك " .

وفي شرح اختيارات المفضل ص١١٨٤ : " قعيدك في معنـى : نشـدتك . وأصلـه : الحـافظ . وفي التنزيل : " عـن اليمين وعن الشمال قعيد " . ويقال قعيدَكَ اللـه ، وقِعْدَكَ اللـه ، أي : أذكرك اللـه الحافظ لك ..."

قال صاحب « البسيط » : ويدلُّ على القسم قولهم : قعدك اللـه لأفعلنّ . وروى فَقَعْدكِ[1] بفتح القاف وكسرها . والمفعول الثاني محذوف ، أي : قعدكِ[2] اللـه. والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتي بيانه. وجملة « لا تَنكئي » لا محل لها من الإعراب ، كجملة المعطوف عليها ؛ يقال نكأت القَرحة ، بالهمز : إذا قشرتها؛ ونكيت في العدوّ بلا همز . و« القرح» كالجرح وزناً ومعنًى . وقوله «فييجعا» منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ، في جواب النهي الثاني .

قال ابن الأنباري: أهل الحجاز يقولون : وجِعَ يَوْجَع ووجِلَ يَوجَل ، يُقرّون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها ، وهي أجود اللغات ؛ وبعض قيس يقول: وجِل ياجَل ووجِع ياجَع؛ وبنو تميم تقول : وَجِع ييجَع ، وهي شرّ اللغات ؛ لأنّ الكسرَ من الياء والياء يقوم مقام كسرتين ، فكرهوا أن يكسروا لِثِقَلِ الكسر فيها. وقال الفرّاء : إنّما كسر ليتّفق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها ؛ وذلك أن بعض العرب يقول : أنا إيجل وأنت تِيجل ونحن نيجل ؛ فلو قالوا هو يَوجَل كانت الياء قد خالفت أخواتها .

وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في « المفضليات »[3] وغيرها ، لمتمّم ابن نُويرة الصّحابيّ رضي اللـه عنه ، يرثي بها أخاه مالك بن نويرة . وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي :

تَقُولُ ابنَةُ العَمْرِيّ مَالَك بَعْدَمَا ... أراكَ حَديثاً نَاعِمَ البَالِ أفْرَعَا

« ابنة العمري » : زوجته . و« الحديث » : القريب . و« الأفرَع » : الكثير شعر الرأس – تقول له : مالك اليوم متغيّراً بعد أن كنت منذ قريب ناعمَ البال أفرع .

فَقُلْتُ لها:طُوْلُ الأسَى ، إذْ سألِتِني ... ولَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوجْهَ أسْفَعا

« الأسى » : الحزن . والتاء من سألِتِني مكسورة . و« اللّوعة » : الحُرقة . و«السُّفعة » بالضم: سواد يضرب إلى الحمرة .

وفَقْدُ بَني أمٍّ تداعَوا فَلَمْ أكُنْ ... خِلافَهُمُ أنْ أسْتَكِيْنَ وأضْرَعَا

---

(١) في طبعة بولاق : " قعدك " . بحذف الفاء ؛ والتصويب من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية " .

(٢) في طبعة بولاق : " قعيدك " . بزيادة القاف ؛ والتصويب من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية " .

(٣) المفضليات ص٢٦٥-٢٧٠ . وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٦-١١٩٢ .

« فقْدُ » : معطوف على طول الأسـى . و« تداعَـوا » : تفرقـوا ودعَـا بعضهـم بعضاً . و« خِلافَهم » : بعدهم وخَلفهم . يقول : لست وإن أصابني حـزنٌ بمُستكينٍ ولا خاضع فيشمت به الأعداء .

ولَكـنَّنِي أمْضِـي علَى ذَاكَ مُقْـدِمـاً إذا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الحُرُوبَ تَكَعْكَعَـا[1]

« التَّكعْكُع » : التأخر عن الحروب من الجبن والتهيّب .

وغَـيَّرنـي مَا غَـالَ قَيْـسـاً ومَالِكـاً وعَمْـراً وجَـزْءاً بالـمشَـقَّرِ ألْمَعَـا

« غال » : أهلك . و« قيس وعمرو » : رجلان مـن بـني يربـوع ؛ و« جـزء » هو ابن سعد الرياحيّ ؛ وهؤلاء قتلهم الأسود بـن المنـذر يـومَ المشـقّر . ويعـني بمـالك أخاه . و«المشقّر» بالشين المعجمة والقاف على زنة اسـم المفعـول : قصـر بـالبَحْرَين ، وقيل : مدينة هَجَر . وقوله[2] : « ألمعا » ، أي : ألمع بهم الموت ، ومعناه ذهب بهم؛ وقال الكسائي : أراد معاً فزاد أل .

ومَا غَـالَ نَدْمَـانَـيْ يَزِيـدَ ، ولَيْتَنِـي تَمَلَّـيْتُـه بالأَهْـلِ والـمَالِ أجْمَعَـا

« النَّدمان » بالفتح هو النديم ، وكان يزيد ابن عمه ونديمه[3] .

وإنِّـي وإنْ هـازَلَتـني قَـدْ أصـابنـي مـن البَثِّ ما يُبكي الحزينَ المفَجَّعا

يقول : نزل بي ما يغلب الصبر والتجلّد حتّى يحمل صاحبه على البكاء ، وأنا مع ذلك أتجلّد .

ولستُ إذا ما أحـدثَ الدّهرُ نَكبـةً ورُزءاً بِـزوّارِ القَـرائِبِ أخْضَـعَـا

يقول : إذا أصابتني مصيبة لم آت قرائبي خاضعاً لهم لحاجة منّـي إليهـم ، ولكنّـي أصبر وأعِفّ مع الفقر .

---

(١) في طبعة بـولاق : " مـن يلـق " . بحذف حـرف العلـة وهـو تصحيـف صوابـه مـن شـرح اختيـارات المفضـل ص١١٨٣؛ والمراثي ص٧٨ ؛ والمفضليات . وفي حاشية الطبعة السلفية ١٩/٢ : " في الطبعـة الأولى " مـن يلـق " . والتصحيح للعلامة الميمني وكذلك في ش " .

(٢) في المراثي ص٧٨ : " ألمع : ذهب . قال أبو جعفر : وحكوا عن خالد بن كلثوم أنه قـال : أراد معـاً ؛ فـأدخل الألف واللام " .

(٣) في المراثي ص٧٨ : " ويزيد ابن عمٍّ له ، حكى ذلك أبو عبد الله ، عن الأحول " .

وبعده :

قعيـــدَك أن لا تســمعيني مـلامـــة . . . . .البيـت

و« متمّم »[١] هو ابن نُويرة بن جَمرة « بالجيم » ابن شدّاد بـن عبيـد بـن ثعلبـة ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

وكان متمّم من الصّحابة رضي الله عنهم . وأخوه مالك يقال لـه « فـارس ذي الخِمار » بكسر الخاء المعجمة وذو الخمار فرسُه .

قال ابن السِّيد في شرح « كامل المبرّد » : قولهم فتًى ولا كمالك ! هو مالك بن نويرة سيّدُ بني يربوع قتله خالد بن الوليد .

ورأيت رسالة لأبي رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي تتضمن قصة قتل خـالد بـن الوليد لمالك بن نويرة ؛ قال :

كان مالك بن نويرة[٢] قد أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليـه وسـلم وتصـدّق، وكان عريف ثعلبة بـن يربـوع فقُبـض النبي صلى اللـه عليه وسـلم وإبـل الصدقـة برَحْرَحان، وهو ماء دُوَين بطن نخل ، فجمع مالكٌ جمعاً نحواً من ثلاثين فأغـار عليهـا فاقتطع منها ثلاثمائة ؛[٣] فلما قدم بلادَ بني تميم لامَه الأقرع بن حـابس بـن عِقـال بـن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم ، وضِرار بن القَعقاع بن معبد بن زُرارة بن عُدَس ابن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وبلغ مالكا أنّهما يمشيان به في بني تميم ، فقـال مـالك - يعتبهما ويدعو على ما بقي من إبل الصدقة[٤] : (الوافر)

أرانـي اللـه بـالـنَّعَـــم المنـــدّى بِبُـرقَــةِ رَحْـرحَـانَ وقَـــدْ أرانِـــي

أإن قَــرَّتْ عُيـــونٌ فـاسـتُفيئَـت غَنـائِـم قَـدْ يَـجُـودُ بِهـا بَنـانِـي

---

(١) انظر في ترجمته الأغاني ٢٩٨/١٥ ؛ والشعر والشعراء ص٢٥٤ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٠٣ ؛ ومعجم الشعراء ص٤٦٦ .

(٢) مالك بن نويرة ، شاعر مخضرم شريف ، يكنى أبا حنظلة ، ويلقب بالجفول . كان من أرداف الملوك ، وأحد فرسان بني يربوع المعدودين . قتله ضرار بن الأزور في حرب الردة بأمر من خالد بن الوليد زمن أبي بكر الصديق ، ورثاه أخوه متمم بمراث جياد مشهورة . (الأغاني ٢٩٨/١٥ ؛ والتعازي ص١٥ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٦-١١٦٧ ؛ والشعر والشعراء ص٢٥٤ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٠٥) .

(٣) قصة ردة مالك ومقتله مفصلة في الأغاني ٣٠٠/١٥ وما بعدها .

(٤) الأبيات ١-٢ ، ٥ في الأغاني ٣٠٥/١٥ لمالك بن نويرة .

حـوَيْـتُ جَـميعهـا بالسَّيفِ صَلْتـاً   ولَـمْ تُـرْعَـدْ يَـدايَ ولا جَنـانِـي
تَمَـشَّى يـا ابـنَ عَـوذة فـي تَـمِيـمٍ   وَصـاحبـكَ الأُقَيْـرِع تلحَيـانِـي!!
أَلَـمْ أَكُ نَـارَ رابئَـةٍ تَـلظَّـى   فتتّقـيـا أذايَ وتَـرهَبـانِـي[1] ؟!
فَقُـلْ لابـنِ الـمَـذَبِّ يَغضُّ طَرفـاً   عَلَى قَطْـعِ الـمَـذلّـةِ والـهَـوانِ

و«عَوذة» : أم ضرار بن القعقاع وهـي مُعـاذة بنـت ضـرار بـن عمـرو الضَّبيّ . و«المَذَبّة» : أُم الأقرع بن حابس .

فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعثَ إليه خالد بن الوليـد ، وأمره أن لا يـأتيَ النّاسِ إلاَّ عند صلاة الغداة ؛ فمن سمع فيهم مؤذّناً كفّ عنهم ، ومـن لم يسمع فيهم مؤذّناً استحلّهم ؛ وعزم عليه ليقتلنّ مالكا إنْ أخذه[2] . فأقبل خـالد بـن الوليد حتى هبط جوّ البَعوضة، وبه بنو يربوع ، فبات عندهم ولا يخافونه ؛ فمـرّ على بـني رياح فوجد شيخاً منهم يقال له مسعود بن وضام ، يقول : (الرجز)

وحجَّـــةٍ أتبعتُـهـا بـحجَّـــة   وهَدْيَـــةٍ أهـدَيتهـا للأبْـطَـــحِ

فمضى عن رياح حتّى مرّ ببني غُدانة وبني ثعلبة فلـم يسـمع فيهـم مؤذّنـاً فحمـل عليهم ؛ فثار الناس ولا يدرون ما بيّتهم ، فلمّا رأوا الفُرسَانَ والجيش قالوا : من أنتـم؟ قالوا : نحن المسـلمون . قـال مـالك : ونحـن المسـلمون ! فلـم ينتـهِ المسـلمون لذلـك ووضعوا فيهم السيف وقُتلت غُدانة أشدَّ القتل وقُتلت ثعلبة ، وأُعجل مالك عن لبـس السلاح ، وإنّ امرأته ليلى بنت سِنان بن ربيعة بن حنظلة قـامت دونـه عُريانـة ودخـل القبّة وقامت دونه ؛ ولبس مالك أداته ثم خرج فنادى : يا آل عبيد . فلـم يجبـه أحـد غير بني بَهآن[3] فإنهم صَدقوا معه يومئذ وطلَعوا من جَوّ البعوضة وبلغوا ذات المـذاق-

---

(١) في طبعة بولاق : " راتبة " . وفي النسخة الشنقيطية : " رأيته " . وكلتاهما تصحيف والتصويب من الأغاني . وفي حاشية طبعة هارون ٢/٢٥ : " وفي الحيوان ٤/٤٧٤ " ونـار أخرى ، وهـي النـار الـتي كـانوا إذا أرادوا حرباً وتوقعوا جيشاً عظيماً ، وأرادوا الاجتماع ، أوقدوا ليلاً على جبلهم نارا ليبلغ الخبر أصحابهم " . وقد سماها الثعالبي في ثمار القلوب ص٤٦١ " نار الإنذار" . " .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٢١ ، يقول الميمني : " هذا عجيب ، فإن المعروف أن أبا بكر رضي الله عنه أظهر على قتله جزعاً . جاء في تاريخ ابن عساكر (٥: ١٠٥) : ولما قدم أبو قتـادة على أبي بكـر وأخـبره بقتـل مـالك وأصحابه جزع جزعاً شديداً إلخ . وفي الكامل ٢/٣٥٨ : أن أبا بكر قال : " والله ما دعوته ، ولا غررته " .

(٣) بني بهان ، من قبائلهم . وفي القاموس : " وبهان كقطام امرأة " .

وهي أكمة بينها وبين الجوِّ ميلانِ أو قدرُ ميل ونصف - ففزعوا من القوم ، غير مالك وغير بقية من ولد حُبشيّ بن عبيدَ بن ثعلبة ، وكان عدّة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلاً من بني بَهان .

ثم إن خالد بن الوليد قال : يا ابن نويرة هلمّ إلى الإسلام قال مالكٌ : وتعطيني ماذا ؟ قال : ذِمّةَ الله وذمّة رسوله ، وذمّة أبي بكر ، وذمّةَ خالد بن الوليد فأقبل مالك وأعطاه بيديه ، وعلى خالد تلك العَزْمة من أبي بكر. قال : يا مالك ، إني قاتلك . قال : لا تقتلني ؛ قال : لا أستطيع غير ذلك ؛ قال: فأت ما لا تستطيع إلا إياه . فقدّمه إلى الناس فتهيّبوا قتله ، وقال المهاجرون : أنقتل رجلاً مسلماً ؟! غير ضرار بن الأزوَر الأسدي[1] من بني كُوز ، فإنه قام فقتله. فقال متمِّم بن نويرة يذكر غدره بمالك[2] : (الكامل)

نِعم القَتيلُ إذا الرِّياحُ تحدّبَتْ[3] فَوقَ الكَنيْف قتيلُكَ ، ابنَ الأزورِ
أدَعَوتَه باللهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ؟! لَو هُوْ دَعَاكَ بذمَّةٍ لَمْ يَغْدرِ
ولَنِعمَ حَشو الدِّرعِ يومَ لِقائِه ولَنعْمَ مأوى الطّارق المتنَوِّرِ
لا يلبَسُ الفَحْشَاءَ تَحتَ ثيابِهِ صَعْبٌ مَقادَتِهِ عَفِيفُ المِئزَرِ

فلما فرغ خالد منهم أقبل المِنهال بن عصمة الرياحي في ناس من بني رياح يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني غدانة ، ومع المنهال بُردان من يَمْنة . فكانوا إذا مرُّوا على رجل يعرفونه قالوا : كفِّنْ هذا يا منهالُ فيهما ؛ فيقول : لا ، حتى أكفن فيهما الجَفولَ مالكاً « وهو الكثير الشَعَر ، وكان يلقّب بذلك لكثرة شَعره » وذلك في يوم شديد الريح فجعلوا لا يقدرون على ذلك . ثم رفعت الريحُ شَعره من أقصى القوم فعرفه فجاءه فكفّنه . فذلك قول متمِّم في أول القصيدة :

لَعَمْري وما دَهْري بتأبين مالك ولا جَزع ممَّا أصَابَ فأوْجعَا[4]

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٢٢ يقول الميمني : " كذا في الكامل ٢/٣٥٨ ؛ والإصابة ٢: ٢٠٨ وغيرهما ؛ وعند ابن الأنباري ٥٢٦ : ضرار بن الأسود الأزدي ، وأراه تصحيفاً " . وفي الأغاني ١٥/٢٩٨ ؛ " ضرار بن الأزور " .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٥/٣٠٦ ؛ والكامل في اللغة والأدب ٢/٣٥٨ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٢٢ : " لا معنى لتحدبت . والرواية المعروفة " تناوحت " ..." .

(٤) التأبين : مدح الميت والبكاء عليه . يقول : ليس دهري بمرثية ميت ، ولكني أمدح أخي وأظهر فضله " .

لقـد كفَّنَ الـمِنهـال تحت ردائـه فتًى غيرَ مِبْطان العشِيات أروَعا[١]
ألـمْ يأتِ أخبـارُ الـمُحلّ سَـراتنـا فيغضبَ منها كُلُّ مَنْ كانَ مُوجَعَا

«المُحلّ» : رجل من بني ثعلبة ، مرّ بمالك مقتولاً فنعاه كأنه شامت ، فذمَّه متمِّم وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأةَ مالك ، وابنها جراد بن مالك ؛ فأقدمهمـا المدينة ، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته ، فكأنّ عمر غضب حين رأى السـهمين فقام فأتى علياً فقال : إنَّ في حق اللـه أن يقاد هذا بمالك ؛ قتلَ رجـلاً مسـلماً ثـم نـزا على امرأته كما ينزو الحمار . ثم قاما فأتيا طلحـة ، فتتـابعوا علـى ذلـك . فقـال أبـو بكر: سيف سلّه اللـه لا أكون أوّل مَن أغمده ، أكِلُ أمره إلى اللـه.[٢]

فلمّا قام عُمر بالأمر وفد عليه متمِّم فاستعداه علـى خـالد . فقـال : لا أردّ شيئاً صنعه أبو بكر . فقال متمِّم : قد كنتَ تزعم أنْ لو كنتَ مكان أبـي بكـر أقدْتـه بـه ! فقال عمر : لو كنتُ ذلك اليومَ بمكاني اليوم لفعلتُ ، ولكنّي لا أردّ شيئاً أمضـاه أبـو بكر ، ورد عليه ليلى وابنها جرادا .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون[٣] : (الخفيف)

٨٧- أيُّهـا الـمُنْكِـحُ الـثُّـريَّـا سُـهَيْـلا عَمْـرَكَ اللـهَ كَيْـفَ يَلْـتَقِيَـانِ !
هِـيَ شَـامِيَّـةٌ إذا مـا اسـتقلّتْ وسُـهَيْلٌ إذا اسـتَقَلَّ يَمـانـي

---

(١) غير مبطان العشيات ، أي : لا يعجل بالعشاء لانتظار الضيفان وذلـك وقـت مجيئهـم . وخـص العشيات لأنـه وقت الأضياف .

(٢) وفي خبر الأبيات ، جاء في كتاب المراثي ص٨١-٨٢ : " ... قال عمر بن الخطاب رضي اللـه عنـه لمتمم بـن نويرة اليربوعي : أنشدني قصيدتك في أخيك مالك ، فأنشده إياها ، وعمر رضي الله عنه يبكي ، فلمـا فـرغ منهـا قال : أكان أخوك كما وصفت ؟ قال : إي واللـه يا أمير المؤمنين ، إلا أني قلت غير مبطان ، وكان واللـه مبطاناً . فقال : لو كنت أحسن أن أقول كما تقول لرثيت أخي زيداً ، فقال يا أمير المؤمنين : إن أخاك مات مؤمناً ، ومات أخي مرتداً ، فقال عمر رضي اللـه عنه : ما عزّاني أحدٌ عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه".

(٣) البيتان لعمر بن أبي ربيعة المخزومي في ملحق ديوانه ص٥٠٣ ؛ والأغاني ٢٣٤/١ ؛ وأمالي المرتضى ٣٤٨/١؛ وجمهرة أنساب العرب ص٧٦ ؛ والشعر والشعراء ٤٦٢/٢ ؛ ولسان العرب (عمر) ؛ والمقاصد النحوية ٤١٣/٣ . وللنعمان بن بشير الأنصاري في ديوانه ص١٤ . والأول بلا نسبة في تاج العروس (شأم) ؛ والمقتضب ٣٢٩/٢ .

على أن « عمرَك الله » يستعمل في القسم السؤالي ، ويكون جوابه ما فيه الطلب، وهو هنا جملة « كيف يلتقيان » فإن الاستفهام طلب الفهم ، وهو هنا تعجُّبيٌّ. خلافاً للجوهري في هذا فإنه زعم أن « عمرك الله » هنا في غير القسم .

وهذان البيتان من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة .

و« المنكح » : اسم فاعل من أنكحه أي : زوّجه . و« استقلّ » ارتفع . و«الثريا» هي بنت [علي بن[1]] عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وهم العَبَلات.

وكانت الثريا وأختها عائشة اعتقتا الغَريض المغنّي ، واسمه عبد الملك ، ويكنى أبا يزيد ، كذا قال المبرّد في « الكامل » . قال ابن السِّيد في شرحه : والعَبَلات هم بنو أميّة الأصغر بن عبد شمس – وبنو عبد شمس : أميّة ، [وعبد أميّة[2]] ، ونوفل أبناء عبد شمس – نسبوا إلى أمّهم عَبْلة بنت عبيد بن جادِل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهي من البراجم .

ورأيت في كتب اللهو لابن جردابة[3] أن كنيته أبو زيد ، وقال : هو من مولّدى البربر يضرب العود ، أخذ الغناء عن ابن سُريج ثم حَسده فطرده ، وكان جميلاً ، وربّته الثريا وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرة .

وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر .

وذكر الزّبير بن بكّار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن أميّة الأصغر ، وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العَبْليّ[4] الذي قتله داود بن علي ؛ كذا في الغرر والدرر للشريف[5] .

وأما « **سهيل** » فهو سهيل بن عبد الرحمن بن عَوف الزُّهريّ . وكنيته أبو الأبيض . وأمه بنت يزيد بن سلامة ذي فائش الحميريّ . تزوّج الثريا ونقلها إلى

(١) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ٢٢/٢ ، نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) كلمة : " وعبد أمية " . ساقطة من ش ؛ وهي موجودة في جمهرة ابن حزم ص٧٤ .

(٣) لم يرد ذكره إلا في هذا الموضع من الخزانة ؛ و لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

(٤) النسبة إلى العبلات عبلي – بالفتح وبالتحريك – عن ابن ماكولا ؛ كما في القاموس .

(٥) هي المعروفة بأمالي الشريف المرتضى .

مصر. فقال عمر بن أبي ربيعة يضرب لها المثل بالكوكبين . فكان يشبِّب بها ، وقال فيها أشعاراً . وكانت تَصيف في الطائف ، فكان عمر يغدو بفرسه كلَّ غداةٍ فيسائل الذين يحملون الفاكهة عن أخبارها ، فسأل بعضهم يوماً ؛ فقال : لا أعلم خبراً غيرَ أني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصِياحا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم ، ذهَب عني اسمه . قال عمر : الثريا ؟ قال : نعم وكان قد بلغه أنها عليلة ، فركَض فرسَه من أقرب الطّريق حتّى انتهى إليها وهي تُشرف من ثَنِيّة ؛ فوجدها سليمةً ومعها أختها ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت : أنا والله أمرتهم لأخبر ما عندك !

ولما تزوّج عمر هجرته الثريّا وغضبت عليه فقال[1] : (الخفيف)

قالَ لِي صَاحِبِي لِيَعلَم ما بي : أَتُحِبُّ القَتُولَ أُخْتَ الرَّبابِ
قُلتُ : وَجْدِي بها كَوَجْدِكَ بالما ءِ إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرابِ
مَنْ رَسُولي إلى الثُّريّا فإنِّي ضِقْتُ ذَرعاً بِهَجْرِها والكتابِ

ثم تزوّجها سُهيل المذكور وحملها إلى مصر ، وكان عمر غائباً ، فلما بلغه قال[2]: (الخفيف)

أيُّها الطّارقُ الذي قَدْ عَنانِي بَعْدَ ما نامَ سَامِرُ الرُّكْبانِ
زارَ مِنْ نازِحٍ بِغَيْرِ دَلِيلٍ يَتَخَطّى إليَّ حتّى أتانِي[3]

إلى أن قال :

أيها المنكح الثُّريّا سهيلا .. البيتين .

وزعم بعضهم أن سهيلا هو ابن عبد العزيز بن مروان . والصحيح الأول . ثم

---

(١) الأبيات في ديوان عمر ص٤٣٠ ؛ والأغاني ٢٤١/١ .
وفي طبعة بولاق : " البتول " . بدل القتول .
وجدي بها : ولوعي بها وشغفي . والعذب : أراد به الماء العذب المذهب للعطش . والكتاب : أراد القسم بالقرآن الكريم .

(٢) الأبيات في ديوانه ص٥٠٣ ؛ والأغاني ٢٣٥/١ .
الطارق : أراد به طيفها . وعناني : عذبني بالأرق .

(٣) في طبعة بولاق : " راد من نازح " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٥/٢ : "في المطبوعة الأولى (راد من نازح) والتصحيح للعلامة تيمور باشا وللمرحوم الشنقيطي في نسخته" .
والنازح : المكان البعيد .

سار إلى المدينة وكتب إليها[1] : (مجزوء الوافر)

كَتَبْتُ إليْـكِ مِنْ بَلَـدِي كِتَـابَ مُوَلَّـهٍ كَمِـدِ
كَئِيـبٍ واكِـفِ العَيْنَيْـنِ بالحسراتِ مُنْفَرِدِ[2]
يُؤرِّقُـهُ لَهِيْبُ الشَّـوْ قِ بينَ السَّحْرِ والكَبِدِ
فيُمْسِكُ قَلْبَـهُ بِيَـدٍ ويَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَـدِ[3]

فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثَّلت[4] :(الطويل)

بنَفْسِـيَ مَنْ لا يَسْتَقِلُّ بنفسِهِ ومَنْ هُوَ، إنْ لم يَرْحَمِ اللهُ، ضائعُ

وكتبتْ إليه تقول[5] : (الطويل)

أتاني كتابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مثلَهُ أُبِيـنَ بكافُورٍ ومِسْكٍ وعَنبَـرِ
فقِرطاسُـهُ قُوهِيَّـةٌ ورِباطُـه بعِقْدٍ مِنَ اليَاقُوتِ صَافٍ وجَوهَرِ[6]
وفي صَدْرِه : مِنِّي إلَيكِ تَحِيَّـةٌ لقَدْ طالَ تَهيَامِي بكُمْ وتَذَكُّرِي
وعنوانُهُ : مِنْ مُسْتهامٍ فُؤادُهُ إلى هائِمٍ صَبٌّ مِنَ الحُزنِ مُسْعَرِ

روى أن الثُّريّا وعدَته ليلةً أن تزوره ؛ فجاءت في الوقت الذي وعدته فيه ، فصادفت أخاه الحارث بن ربيعة قد طرَقه ، وأقام عنده ووجّه به في حاجة ونام مكانه وغطّى وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلاّ وقد ألقت نفسها عليه تقبّله ! فانتبه وجعل يقول : اغرُبي عنّي فلست بالفاسق ، أخزاكما الله ! فانصرفت . ورجع عمر فأخبره الحارث بذلك ، فاغتمَّ على ما فاته منها وقال : والله لا تَمسُّك النّارُ أبداً وقد ألقت نفسها عليك ! فقال : عليك وعليها لعنة الله .

(١) الأبيات في ديوانه ص٤٩٠ ؛ والأغاني ١/٢٣٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " بالحسرة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ويمسك عينه " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

(٤) البيت والخبر في الأغاني ١/٢٣٦ .

(٥) الأبيات في ديوانه ص١٥٠ ؛ والأغاني ١/٢٣٦ .

القوهية : القطعة من الثوب الأبيض . والمسعر : الذي أسعره الحب ؛ أي : أصابه بالسعار ؛ وهو الجنون .

ويقول أبو الفرج في الأغاني ١/٢٣٦ تعليقاً على الخبر : " وهذا الخبر عندي مصنوع ، وشعره مُضَعَّفٌ يدل على ذلك ، ولكني ذكرته كما وقع إلي " .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بعقد من الياقوت خاف " . ولا يتجه له معنى ؛ صوابه من ديوانه .

وحَكم له[1] بين « الثُّريّا » و« سهيل » تورية لطيفة ؛ فإن الثريّا يحتمل المرأة المذكورة وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريّا السماء وهو المعنى القريب المورّى به . وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم المعروف بسُهيل . فتمكّن للشاعر أن ورّى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد . وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين .

وفي شرح « بديعية العُميان لابن جابر » : لا يقال إن التورية في الثريّا مرشَّحة بقوله شاميّة ، إذ ليست من لوازم المورّى به ؛ ولا مبيّنة ، إذ ليست من لوازم المورّى، إذ المرأة شاميّة الدار والنجم أيضاً شاميّ فاشتركا في ذلك ، ولا يكون الترشيح والتبيين إلاّ بلازم خاصيّ . وكذلك التورية في سهيل ؛ لا يقال إنّها مرشحة ولا مبيّنة بيَمانٍ، إذْ هو صفة مشتركة بينهما ، لأن سهيلا الذي هو رجلٌ يَمان كسهيل الذي هو النجم. وسبب هذين : أن سهيلا المذكور تزوّج الثريّا المذكورة وكان بينهما بَون بعيد في الخَلْق : كانت الثريّا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال ، وكان سهيل قبيح المنظر ، وهذا مراده بقوله : عمرَكَ الله كيف يلتقيان ، أي : كيف يلتقيان مع تفاوتِ ما بينهما في الحسن والقبح ، انتهى .

و« **عمر** »[2] هو عمر بن عبد الله - سَمَّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يسمَّى بَحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة - ابن أبي ربيعة ، واسمه حُذيفة ، وكان يلقّب بذي الرمحين ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عُمرَ بن مخزوم[3] المخزوميّ .

ويكنى عمرُ أبا الخطاب . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة [ابن[4]] عمّ أبيه . وأُمُّ عمر بن الخطاب حَنتمة بنت هاشم بن المغيرة [5] بنتُ عمّ أبيه .وإخوته عبد الله

(١) كذا في جميع الطبعات والنسخ . ولعل معناه اتفق له تورية محكمة لطيفة .

(٢) انظر في ترجمته الأغاني ١/٦١ ؛ والشعر والشعراء ص٤٥٧ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٩ ؛ والموشح ٣١٥ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عمرو بن مخزوم " . وهو تحريف يقع في كثير من الكتب والمصادر والمخطوطات . وفي جمهرة أنساب العرب ص١٤١-١٤٢ : " عمر بن مخزوم " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق:"هشام بن المغيرة". وهو تحريف ،صوابه من جمهرة أنساب العرب ص١٤٤؛ومن النسخة الشنقيطية .

وعبد الرحمن والحارث بنو عبد الله .

وكان عبد الرحمن أخوه تزوّج أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصدّيق بعد طلحة وولَدت له . وأعقب الحارثُ . ولا عقب لعُمَر ، وكانت أمُّه نصرانية ، وهي أم إخوته .

ولم يكن في قريش أشعرُ مِن عمر . وهو كثير الغزل والنوادر والمجون يقال : من أراد رِقّة الغزَلِ فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهي الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسمّي باسمه .

قال ابن قتيبة[1] : « كان عمر فاسقاً يتعرّض لنساء الحاجّ ويشبّب بهنّ . فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دَهلَك . ثم غزا في البحر فأُحرقت السفينة التي كان فيها [فاحترق [2]] هو ومن كان معه » .

وفي الأغاني بسنده أنه نظر في الطواف امرأةً شريفة ، فكلّمها فلم تجبه ، فقال[3]: (البسيط)

الرِّيحُ تَسْحَبُ أذْيَالاً وتنشُرُها ... يا ليتَني كُنتُ مِمَّن تَسْحَبُ الرِّيْحُ

في أبيات . فلما بلَغْتها جزعت جزعاً شديداً . فقيل لها : اذكريه لزوجك واشكيه . قالت : والله ما أشكوه إلا لله ، اللهمَّ إن كان نوّه باسمي ظالماً فاجعله طعاماً للريح .

فعدا يوماً على فرس فهبّت ريح ، فنزل فاستتر بشجرة فعصفت الريح فخدشه غصن منها ، فمات من ذلك[4] .

وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوَزها . وقيل عاش ثمانين سنة . وترجمته في الأغاني طويلة .

---

(١) الشعر والشعراء ص٤٥٨ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الشعر والشعراء .

(٣) البيت في ديوانه ص٤٨٩ . والأغاني ١/٢٤٧ .

(٤) الخبر بخلاف يسير في الأغاني ١/٢٤٨ .

وأنشد بعده :

* فإنّمـــا هي إقبـــالٌ وإدبـــارُ *

تقدم شرحه في الشاهد السبعين[١] في باب المبتدأ[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهـو الشـاهد الثـامن والثمـانون ، وهـو مـن شـواهد سـيبويه[٣]:
(الكامل)

٨٨- عَجَـــبٌ لِتِــلْـكَ قَضِيَّـــةً ، وإقَـامَتِـــي
فِيـكُـــم عَلَـى تِـلْـكَ القَضِيَّـةِ أعْـجَــبُ

على أنهم يرفعون بعض المصادر المنصوبـة بعـد حـذف عاملهـا لزيـادة المبالغـة في الدوام . بيّن الشارح وجه رفعه على الخبريّة .

وكذلك أورده سيبويه بأنه على إضمارِ مبتدأ ، أي : أمري عجب . وقال الأعلم وتبعه ابن خلف : يجـوز أن يكـون مرفوعـاً بـالابتداء وإن كـان نكـرة لوقوعـه موقـعَ المنصوب ؛ ويتضمّن من الوقوع موقعَ الفعل ما يتضمّن المنصوبُ فيستغنى عن الخـبر ، لأنه كالفعل والفاعل ، فكأنه قال : أعجب لتلك القضية . أو خبرهُ لِتلك .

وهذا هو المعهود في المصادر المنصوبة : إذا رُفعتْ جعلـتْ مبتـدأ وجُعـل متعلّقهـا خبراً مثل الحمد لله والسلام عليك لتكون في معنى الأصـل ، أعـني الجملـة الفعليّـة لا تزيد عليها إلاّ بالدلالة على الثبات ، وقد يجعل غـير متعلّقهـا خـبراً كقولـه تعـالى[٤] : «فصبرٌ جَميلٌ » أي: أحسنُ من غيره . و« قضية » منصوب على التمييز للنوع الـذي أشار إليه بتلك ؛ ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ، قـال أبـو علـي : كأنـه قـال :

---

(١) في طبعة بولاق : " الثامن والستين " . وهو سهو .

(٢) انظر ص٤١١ من الجزء الأول .

(٣) البيت لضمرة بن جابر في الدرر ٧٢/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥٧/٧ . ولهني بن أحمـر في الكتـاب ٣١٩/١ ؛ ولسان العرب (حيس) ؛ ولهمام بن مرّة في الحماسة الشجرية ٢٥٦/١ ؛ ولرؤبة في شـرح المفصـل ١١٤/١ . وهـو بـلا نسبة في سمـط اللآلـئ ص٢٨٨ ؛ وشـرح الأشمـوني ٩٧/١ ؛ وشـرح التصريـح ٨٧/٢ ؛ وشـرح قطـر النـدى ص٣٢١ ؛ وهمع الهوامع ١٩١/١ .

وفي ذيل السمط ص٤١ : " واختلفوا في قائلها اختلافاً فاحشاً " . ثم ذكر هذا الاختلاف حول نسبتها بإسهاب .

(٤) سورة يوسف : ١٨/١٢ .

اعجبوا لتلك الفَعْلة قضيّة . وقضيّة هنا بمعنى مقضيّة . وروى : « عجباً » بالنصب على أنه مصدر نائب عن أعجَبُ .

واعلم أن الشارح المحقّق حقّق هنا أن المصدر المنصوب بعد حذف عامله يفيد الدوام ، وإذا رفع وجعل خبراً أفاد زيادة وهي المبالغة في الدوام .

وهذا مناقضٌ لكلامه في باب المبتدأ في « سلامٌ عليك » من أن النصب بعد حذف الفعل يدلّ على الحدوث، فعدلَ إلى الرفع للدلالة على الدوام !

قال الدماميني في « شرح التسهيل » : « الحق ما قاله الرضي في باب المفعول المطلق ، بخلاف ما قاله في المبتدأ فإنّه غير مرضي » .

أقول : لو عكس القضيّة لكان أظهر ، فإنه مع النصب الصّريح كيف يفيد الدوام، مع أن الجملة فعليّة ، والتزام الحذف لا ينافيه ، كما في الظرفية الواقعة خبراً إذا قدّر المتعلّق فعلاً مع أن الجملة إسمية ، ومع هذا فلم يجعلوها للدوام الثبوتي ! فإن ادّعى أنّ العامل مضارع أو اسم فاعل ، وأن كلاًّ منهما محمول على الاستمرار التجدّديّ لا الدّوامي ؛ ورَد عليه أن هذا يحصل مع الذكر ، فتخصيص الحذف به مما لا داعية إليه ، مع أن هذا ليس مراداً له ، بل مراده حصول الاستمرار الثبوتي مع النصب .

وكلام الشارح هنا مخالف لكلام علماء المعاني ، قال السيد في شرح « المفتاح»: إن الاسم كعالم مثلاً يدلّ على ثبوت العلم لمن حُكم به عليه ، وليس فيه تعرّض لاقترانه بزمان وحدوثِهِ فيه ولا لدوامه . نعم لما كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جاز أن يُقصدَ به الحدوث بمعونة القرائن كما في ضائق ، ويجوز أن يقصد به الدوام أيضاً في مقام المدح والمبالغة ، وكذا حكم اسم المفعول ، وأما الصفة المشبّهة فلا يقصد بها إلاّ مجرّد الثبوت وضعاً ، أو الدوام باقتضاء المقام .

والجملة الاسمية إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن ؛ وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجدّدياً ، وهذه الإفادة أيضاً بمعونة القرائن كما في[1] : «الله يَسْتَهزِئُ بهم» لكن هذا الاستمرار التجدُّدي مستفاد من المضارع في الحقيقة، وفائدة الجملة الإسمية ها هنا تقوي الحكم ، فليس كل جملة إسمية مفيدة للدوام ، فإنّ قولك : زيد قام ، يفيد تجدّد القيام » ا.هـ .

---

(١) سورة البقرة : ٢/١٥ .

فقول الشارح هنا « إنما وجب حذف الفعل لأن المقصود من مثل هذا الحصرِ أو التكريرِ وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، ووضع الفعل على الحدوث والتجدد الخ » مشكلٌ ؛ لأنه هنا جملة إسمية خبرها فعل مضارع أو اسم فاعل دالٌّ على الحدوث لعمله ، فهي للاستمرار التجددي لا الدوامي ؛ وحينئذ لا فرق بين ذكر العامل وحذفه ؛ لأن التقدير : ما زيد إلا يسير سيراً ، وزيد يسير سيراً ، فكيف جعل الغرض من هذا الحصر أو التكرير وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له مع أن الجملة اسمية خبرها مضارع ؟

فإن أجيب : بأن الجملة إنما أفادت مع الحصر أو التكرير الدوام الثبوتي للزوم حذف العامل ، ورد عليه الجملة الاسميّة التي خبرها ظرفيّة إذا قدّر المتعلّق فيها فعلاً ، فإنها لا تفيد الدوام الثبوتي مع لزوم حذف العامل .

فإن أجيب : بأن الدالّ على الدوام الثبوتي إنما هو الحصر أو التكرير لا الجملة الإسمية التي قدّر خبرها فعلاً ، كما يدل عليه قوله بعد ذلك « لم يكن فيه معنى الحصر المفيد للدوام » ، ورَد عليه أن كلامهم مطلق لم يقيَّد بهذا القيد .

وقول الشارح : « وإن كان يستعمل المضارع في بعض المواضع للدوام » لا يخلو عن بحث ، فإن ظاهره أن الدوام الذي يفيده المضارع ثبوتيّ لا تجدّدي ، إلاّ أن يقال : مراده مطلق الدوام ، وإن كان مختلفاً ، وهذا لا يناسب أول كلامه . وقوله : «وذلك لمشابهته لاسم الفاعل » إن حمل اسم الفاعل على العامل فدوامه تجدّدي لا ثبوتيّ ، وإن حمل على غير العامل فهو يفيد الاستمرار الدواميّ لا التجدّدي بالقرينة ، والحمل عليه لا يناسب ، لأن المضارع لا يفيد ذلك بل يفيد الاستمرار التجدّدي .

وقوله : «فلما كان المراد التنصيصَ على الدوام واللزومِ لم يستعمل العامل أصلاً»، يريد أنه قد عُلم أن الدالّ للدوام عنده هو الحصر أو التكريرُ ، فالتزمَ حذف ما دلالته تنافي ذلك وهو العامل ، لأنه : إما فعل وهو موضوع للتجدّد ، واستعماله في الدوام إذا كان مضارعاً ليس وضعياً بل بالقرائن ، فنظرنا إلى أصل الوضع والتزمنا حذفه - وفيه أن المحذوف كالثابت ، كما يدل عليه كلامهم في متعلّق الظرف الواقع خبراً إذا قدر بالفعل .

وقوله : « أو اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل » أي : للتجدّد فلا يفيد الاستمرار وضعاً وإن استعمل فيه بمعونة القرائن ؛ وفيه أيضاً أن المحذوف كالثابت ،

وعمله إنما ينافي حمله على الاستمرار الثبوتي إذا كان عاملاً في المفعول به ، أما عمله في الظرف أو في المفعول المطلق كما هنا فلا ينافي إفادته للدوام الثبوتي ، وأما إذا عمل في المفعول به فإنه يفيد الاستمرار التجدّدي .

وبيت الشاهد من أبيات سبعة أولها[1] : (الكامل)

يا جُنْدَ أخْبِرني ولَسْتَ بمُخبري[2] وأخُوكَ ناصِحُكَ الذي لا يَكْذِبُ
هَلْ في القَضيَّةِ أنْ إذا استَغنَيتُمْ وأمِنتُمْ فأنا البَعِيدُ الأجْنَبُ
وإذا الشّدائِدُ بالشّدائدِ مَرَّةً أشْجَتْكُمْ فأنا المُحِبُّ الأقْرَبُ
وإذا تكُونُ كريهَةٌ أُدْعَى لها وإذا يُحاسُ الحَيسُ يُدعَى جُندبُ
ولِجُندبٍ سَهْلُ البِلادِ وعَذبُها ولي المِلاحُ وخَبْتُهُنَّ المُجْدِبُ
عَجَبٌ لِتلْكَ قَضِيَّةٌ وإقامتي . . . . البيت
هذا وجَدِّكُمُ الصَّغارُ بعَيْنِهِ لا أُمَّ لي إنْ كانَ ذاكَ ولا أبُ !

وهذا الشعر لضَمْرة [بن ضمرة][3] بن جابر بن قَطَن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي . ويقال : إن ضمرة كان اسمه شقّة فسماه النعمان ضَمرة بن ضمْرة . وكان يَبَرّ أمه ويخدمُها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخاً له يقال له « جُندب » ، فقال هذا الشعر. هكذا رواه ابن هشام [اللخمي] في « شرح أبيات الجمل » . ورواه بعضهم: «يا ضَمْر أخبرْني » وقال : إن قائله ضمْرة . وهو خطأ . ونسبه أبو رياش لهمّام بن مرّة أخي جسّاس بن مرّة قاتلِ كليب . وزعم ابن الأعرابي : أنه قيل قبل الإسلام بخمسمائة سنة . وفي « شرح أبيات سيبويه» : أنه لبعض مذحج ؛ وقال السيرافي : هو لزُرافة الباهلي[4] .

---

(١) الأبيات في ذيل الأمالي ٨٤-٨٥ بدون نسبة . وهي في الحماسة الشجرية ١/٢٥٥-٢٥٦ لهمام بن مرة الشيباني ؛ ومعجم البلدان ١/٩٨ لعمرو بن عبد الغوث بن طيئ ؛ والحماسة البصرية للفرعل الطائي . وشرح أبيات المغني ٧/٢٥٧ لضمرة بن ضمرة ؛ والمؤتلف ص٤٥ لهني بن أحمر ؛ واللسان (حيس) لهني بن أحمر ؛ وقيل لزرافة الباهلي .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٣٢ : " كانت في الأصل " يا جندب " . قال العلامة الميمني : الصواب (ياجند) مرخم يا جندب ليتزن الشعر " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٤) في طبعة بولاق : " لزراقة الباهلي " بالقاف ؛ وهو تحريف صوابه من اللسان (حيس) والطبعة السلفية ؛ والتصحيح فيها للعلامة الميمني .

وقال الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[١] : هو لُهَنيّ بن أحمر، من بني الحارث ابن مرّة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، جاهلي . وأنشدوا له: « يا ضَمْر أخبرني » - و« هُنَيّ » : مصغّر هَن ، وأصله هُنَيْو فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء لسبقها بالسكون .

ورواه أبو محمد الأعرابي عن أبي الندى : أنه لعمرو بن الغوث بن طيئ ، وأنشدوا له :

* يا طَيُّ أخبرني ولستَ بكاذب *

قال : أكتبَنا[٢] أبو الندى قال : « بينا طَيِّئ جالس ذاتَ يوم مع ولده بالجبلين : أجَأ وسلمى إذ أقبل رجلٌ من بقايا جَديس ممتدّ الخَلْق كاد يسدّ الأفق طولا ويَفْرعهم باعا، وإذا هو الأسود بن عَفَار[٣] الجديسيّ ، وكان نجا من حسّان تُبّع يوم اليمامة[٤] فلحق بالجبلين ، فقال لطيئ : مَنْ أدخلكم بلادي وأورثكم عن آبائي ؟ اخرجوا عنها، وإلاّ اضربوا بيننا وبينكم وقتاً نقتتِل فيه ، فأيّنا غلب استحقّ البلد ؛ فاتّعدَا لوقتٍ، فقال طيئ لجندب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ - وأُمُّه جَديلة بنت سُبيع بن عمرو من حمير وبها يعرفون وهم جَديلة [طيئ[٥]] وكان طيئ لها مؤثراً - فقال لجندب : قاتلْ عن مكرمتُك . فقالت أمّه آلله[٦] لتتركنّ بنيَّك ولتعرّضنّ ابني للقتل ! فقال طيّئ : ويْحَكِ ، إنما خصصتُه بذلك . فأبتْ . فقال طيئ لعمرو بن الغوث بن طيئ : عليك يا عمْرو الرجلَ فقاتلْه . قال عمْرو : لا أفعل . وقال هذه الأبيات ، وهو أوّل من قال الشعر في طيئ بعد طيئ . فقال طيئ : يا بنيّ إنها أكرم دارٍ في العرب. فقال عمرو : لن أفعل إلاّ على شرط أن لا يكون لبني جديلة في

---

(١) المؤتلف والمختلف ص٤٥ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أنبأنا " . مع أثر تصحيح ظاهر .

(٣) في طبعة بولاق : " غفار " بالمعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه من نوادر المخطوطات ١١٨/٢ .

(٤) في معجم البلدان (أجأ) : " وكان نجا من حسان تبع اليمامة " . وفيه القصة بشيء من التفصيل .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من معجم البلدان (أجأ) . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٣/٢ : " وفي العرب جديلة آخر، أبو قبيلة ، وهو جديلة بن أسد بن ربيعة ، تلك امرأة ، وهذا رجل " .

(٦) في طبعة بولاق : " ا الله " صوابه من معجم البلدان .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٩/٢ : " أي والله . وهذه هي الهمزة النائبة عن واو القسم ، كما في حديث : آلله الذي لا إله غيره " ، وكقول الحجاج في الحسن البصري : " آ لله ليقومن عبد من العبيد فيقولن كذا وكذا " .

الجبلين نصيب . فقال له طيئ : لك شرطُك . فأقبل الأسود بن عَفَار[1] ومعه قوسٌ من حديد ونُشّاب من حديد ، فقال : يا عمرو إن شئتَ صارعتك ، وإن شئتَ ناضلتك. وإلاّ سايَفتك . فقال عمرو : الصِّراع أحبُّ إليَّ فاكسِر قوسَك لأكسِرها أيضاً ونَصْطَرِع .

وكانت مع عمرو بن الغوث قوسٌ موصولة بَزَرافِينَ[2] إذا شاء شدّها وإذا شاء خلعها ؛ فأهوى بها عمرو فانفتحت الزرافينُ ، واعترض الأسودُ بقوسه ونُشّابه فكسرها فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسَه فركّبها وأوترها وناداه : يا أسود ، استعن بقوسك فالرمي أحبُّ إليّ . فقال الأسود : خدعتَني . فقال عمرو[3] : «الحرب خدعة» ، فصارت مثلاً . فرماه عمرو ففلق قلبه ، وخلَص الجبلان لطَيّئ ، فنزلهما بنو الغوث[4] ، ونزلت جديلة السَّهل منهما[5] » ا.هـ.

وروى « أمن السَوِيّة » أي : من العدل . و«الأجنَب» بالجيم والنون : الغريب، والبعيد ؛ وروى « الأخيَب » أي : الخائب . و«أشْجتكم» : أحزنتْكم ، من الشجى وهو الحزن ، وفعله من باب تعب ، وأشجاه : أحزنه . و«الحيس» بفتح المهملة : لَبَن وأقِط وسمن وتمر ، يصنع منه طعام . و«المِلاح» بكسر الميم : جمع مَليح، يقال قَليب مليح أي: ماؤه ملح . و«الخَبت» بفتح المعجمة وسكون الموحدة : المطمئنّ من الأرض فيه رمل . و«المجدِب» اسم فاعل من الجدب بفتح الجيم وسكون المهملة : نقيض الخِصب بكسر المعجمة .

وقوله :

* هذا وجَدِّكم الصغارُ بعينه .... البيت *

---

(١) في طبعة بولاق : " بن غفار " بالمعجمة . وسبق تصحيح الاسم .

(٢) زرافين : جمع زرفين -بكسر الزاي وضمها- وهي الحلقة .

وفي الحديث : " كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين ، إذا علقت بزرافينها سترت ، وإذا أرسلت مست الأرض " .

(٣) المثل في الأمثال النبوية ٣٦٣/١ ؛ وزهر الأكم ١٠٦/٢ ؛ وفصل المقال ص١٥ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٣٩ ؛ والمستقصى ٣١١/١ ؛ ومجمع الأمثال ١٩٧/١ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فنزلها بنو الغوث " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " منها " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان . وانظر تعليق ياقوت في معجمه على القصة .

هو من شواهد **س** وغيره . والشاهد فيه رفع الاسم الثاني مع فتح الأول . وذلك إما على إلغاء الثانية ورفع تاليها بالعطف على محل الأولى مع اسمها ، وعلى هذا فخبرهما واحد ؛ وإما على تقدير لا الثانية معتدّا بها عاملةً عمل ليس ، فيكون لكلٍّ من الأولى والثانية خبر يخصّها ، لأن خبر الأولى مرفوع وخبرَ الثانية منصوب . و«هذا» مبتدأ ، وخبره « الصغار » بفتح الصاد بمعنى الذلّ . وقوله : «وجدِّكم»، جملة قسَميّة معترِضة بين المبتدأ والخبر .

قال اللخميّ : والجَد هنا : أبو الأب ، والجدّ أيضاً : البخت والسعد والعظمة . ويروى : « هذا لعمركم » .

وقوله « بعينه » ، تأكيد للصّغَار ، وزيدت الباء كما يقال جاء زيد بعينه ؛ وقيل: حال مؤكّدة ، أي : هذا الصغارُ حقاً .

وقال اللخمي : وبعينه حالٌ من الصَّغَار والعامل فيه ما في « ها » من معنى التنبيه ، أو ما في « ذا » من معنى الإشارة . و« ذاكَ »: فاعلُ كان إذ هي تامة؛ ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف ؛ أي : إن كان ذاك مرضياً، ولابدّ على الوجه الأول من حذف مضاف ، أي : إن كان رضاء ذاك ، ليصحّ المعنى ، لأنه إنما اشترط أنه لا يرضى بذلك الخسف الذي يُطلب منه ؛ وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وسدّ ما قبل الشرط مسدّ الجواب ، أي : إن كان ذلك انتفيت من أمّي وأبي .والمشار إليه باسم الإشارة في الموضعين الفعلُ الذي فعلوه به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون ، وهو من أبيات **س**[1] : (الرجز)

٨٩- فيها ازْدِهافٌ أيَّما ازْدِهافِ

على أنّه نصب « أيّما » على المصدر أو الحال ، مع أنه لم يذكر صاحبَ الاسمِ ولا الموصوف ؛ وهو في غاية الضعف ، والوجه الإتباع في مثله ، وهو رفعه صفة لازدهاف ، لكنه حمله على المعنى ، لأنه إذا قال فيها ازدهاف فكأنه قال : تزدهف أيّما ازدهاف .

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص: ١٠٠ ؛ وأساس البلاغة (ضعف) ؛ وتاج العروس (زهف ، ضعف) ؛ وتهذيب اللغة ٦/١٥٧ ، ٤٨٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٩/٨ ؛ والكتاب ١٨٢/١ ؛ ولسان العرب (ضعف) .

قال سيبويه : « فإن قلت : له صوتٌ أيَّما صوت ، أو مثلَ صوت الحمار ، أو له صوتٌ صوتاً حسناً جاز ؛ زعم ذلك الخليلُ . ويقوّي ذلك أن يونس وعيسى زعما أن رؤبة كان ينشد هذا البيت نصبا » ا.هـ .

وزعم الجرمي أن نصبه على إضمار تَزدهِف ، قال : ولا يجوز نصبه بازدهاف ، لأن المصدر لا يعمل في المصدر .

وهذا البيت من أُرجوزة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً لرؤبة بن العجاج ، يعاتب بها أباه ، منها[1] :

إنّكَ لَمْ تُنْصِفْ أبا الجَحّافِ ... وكانَ يَرضَى مِنكَ بالإنْصافِ
وَهْوَ عَلَيكَ واسِعُ العِطَافِ ... غادِيكَ بالنَّفْعِ وأنتَ جافِي
عَنْهُ ، ولا يَخْفَى الذي تُجافي ... كَيْفَ تلُومُهُ عَلَى الإلْطافِ
وَأنتَ لَوْ مُلِّكْتَ بالإتْلافِ ... شُبْتَ لَهُ شَوباً مِنَ الذُّعافِ
وَهْوَ لأعْدائِكَ ذُو قِرافِ ... لا تُعْجِلَنِّي الحَتْفَ ذا الإتْلافِ
والدَّهْرُ إنَّ الدَّهْرَ ذُو ازْدلافِ ... بالمرْءِ ذُو عَطْفٍ وذُو انْصِرافِ

إلى أن قال :

وإنْ تَشَكّيتُ مِنَ الإسْخافِ ... لَمْ أرَ عَطْفاً مِن أبٍ عَطّافِ
فَلَيْتَ حَظِّي مِنْ جَداكَ الضَّافِي ... والنَّفْعِ أنْ تَتْرُكَنِي كَفَافِ
لَيْسَتْ قُوَى حَبلِيَ بالضِّعَافِ ... لولا تَوَقِّيَّ على الإشْرافِ
أقْحَمَنِي في النَفْنَفِ النَّفْنافِ ... في مثلِ مَهْوَى هُوَّةِ الوَصَّافِ
قولُكَ أقوالاً مع التَّحلافِ ... فِيهِ ازْدِهَافٌ أيَّما ازْدِهافِ

واللهُ بينَ القَلْبِ والأضْعَافِ

« أبو الجَحّاف » بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة : كنيةَ رؤبة . و« العِطاف » بكسر العين: الرداء ، مأخوذ من العطف وهو الميل والمحبة . و « غاديك » : من الغُدْوة وهو من أوّل النهار إلى الزوال ؛ يقال غدا عليه غَدْواً وغُدُوّا بالضم : إذا بَكَر؛ وغاداه : باكره . و« الجفو » : الارتفاع ، والتباعد ، ونقيض الوصل . و«الإلطاف»

---

(١) الأرجوزة في ديوانه ص٩٩-١٠١ في واحدٍ وثمانين شطراً . وأشطر الرجز في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨/٥٨-٥٩ .

بكسر الهمزة : البرّ ، يقال ألطفه بكذا أي : بَرَّه . و« مُلِّكت » بالبناء للمفعول وتشديد اللام . و« الشَّوب » : الخلط [والمزج] [(١)] . و« الذُّعاف » بضم الذال المعجمة : السمّ ، وقيل سمٌّ ساعةٍ . و «القراف » ، بكسر القاف : المقاربة . وضمير «هو» للإتلاف أي : إتلافي مقرِّب للأعداء إليك . و« الازدلاف » : الاقتراب ، في الحديث[(٢)]« ازدلِفُوا إلى الله بركعتين » أي : تقرَّبوا ، وأصل الزُّلفة المنزلة والحُظوة.

وقوله « بالمرء » ، متعلق بالازدلاف والعطف : الإقبال . و« الانصراف » : الإدبار . و «الإسخاف » بكسر الهمزة وبَعد السين المهملة خاء معجمة : رقّة العيش. وسَخْفة الجُوع بالفتح : رقّته وهزاله والعطف : الشَّفقة والعطّاف مبالغة عاطف ، و«الجَدَى » بفتح الجيم والقَصر: الجدوى ، وهما العطية والضّافي بالمعجمة: الكثير ، من ضفا المال : إذا كثر؛ أو بمعنى السابغ ، يقال ثوب ضاف من ضفا الشيء يضفو ضَفْواً .

وقوله : «والنفع » ، بالجرِّ عطفا على جداك ، وروى بدله «والفضل»[(٣)] .

وقوله : « أن تتركني كفاف » ، خبر ليت . وأورده ابن هشام في المغني على أن فَعالِ بناؤه على الكسر مشهورٌ في المعارف كحذام لشبَهه بنزال ، وقد جاء في غير المعارف ومنه هذا ، والأصل كافًّا فهو حال أو ترك كفاف فمصدر ا.هـ.

وقول الصاغاني في « العباب »: كفافِ في هذا البيت هو من قولهم دعني كفاف أي : كُفَّ عني وأكفُّ عنك ، أي : ننجو رأساً برأس ا.هـ. ، وعليه فهو اسم فعل قد جاء على بابه . و« القُوى » : جمع قُوّة ، وهي إحدى طاقات الحبل . و«الضِّعاف»: جمع ضعيف . و« التوقِّي » : التخوّف ، وأصله جعل النفس في وقاية مما يُخاف . والوقاية : فَرط الصيانة ، وقيل حفظ الشيء مما يؤذيه ويضرّه . و« الإشراف » بكسر الهمزة : النفقة ، كذا في العباب ، أي : أني جَلْد غير عاجز عن الاكتساب لو لا أني ملازم على خدمتك وحالفٌ على تعظيمك . و «أقحمني » : أدخلني ، يقال قَحَم فلان بنفسه في كذا : إذا دخل فيه من رويّة ؛ وفاعله هو « قولك » الآتي .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٥٩/٨ .

(٢) الحديث في الفائق ١٢٠/٢ ؛والنهاية في غريب الحديث ٣٠٩/٢ ، بلفظ : " فازدلف إلى الله بركعتين " . وهذا قطعة من حديث كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه،وهو في المدينة.

(٣) تلك رواية المغني كما ذكرها المصنف ٦٠/٨ .

و«النفنف» : بنونين كجعفر : المهوى بين جبلين ، وصقع الجبل الذي كأنه جدارٌ مبنيٌّ مستوٍ ، والنفناف بمعناه ، جعل وصفاً له بمعنى الصعب والشديد .

وقوله « في مثل مهوى إلخ » ، بدل من قوله في النفنف . و« المهوى » ومثله المهواة بمعنى المسقط : اسم مكان من هوى بالفتح يهوي بالكسر هُوِيّاً بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء، ويقال لما بين الجبلين ونحوه أيضاً مهوًى ، و« الهوّة » بضم الهاء وتشديد الواو : الوَهدة العميقة . و « الوصّاف » بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة : رجل من سادات العرب اسمه مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعة بن عجل بن لُجيم ، وسمّي الوصافَ لحديث له[1] ، قال أبو محمد الأعرابي : هوّة الوصّاف في شعر رؤبة. دَحْل بالحزن لبني الوصّاف من بني عجل ؛ وهُوّة الوصّاف مَثَلٌ في العرب يستعملونه في الدعاء على الإنسان ، يقال كبّه الله في هوّة ابن الوصاف : وقولك : فاعل أقحمني . و« أقوالا » : جمع قول بمعنى المقول . و«التَّحلاف» بفتح التاء : مصدر بمعنى الحلف ؛ يقول : إن أقوالك الكاذبة المؤكدة بالأيمان الباطلة غرّتني حتّى أوقعتني في الشدائد والمهالك . وقوله:« فيه » ، أي : في قولك ، أو في التحلاف ، وروى « فيها » أي : في الأقوال .

في « العباب » : وازدهَفه : استخفّه ، وفيه ازدِهاف أي : استعجال وتقحّم ، زاد في القاموس : « وتزيّد في الكلام » ؛ يريد أنَّ كلامه يستخفّ العقول . وأيّ هذه الدالةُ على معنى الكمال ، وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفةً لها ، وبعد المعرفة كانت حالاً منها ؛ لكنها نُصبت هنا على المصدرية ، ويجوز رفعها على الوصفية ، وما زائدة. و«الله» مبتدأ والظرف خبره . و«الأضعاف» أعضاء الجسد جمع ضِعف بالكسر ، أي : إن الله عالم بما في الضمائر ولا يخفى عليه ما تضمره لي .

والسبب في عتاب رؤبة أباه : ما رواه الأصمعي قال : قال رؤبة : خرجت مع أبي نُريد[2] سليمانَ بن عبد الملك ، فلما سرنا بعضَ الطريق قال لي . أبوك راجز

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ص٣٤٥ : " وإنما سمي الوصاف لأن المنذر الأكبر – يوم أوارة – قتل بكر بن وائل قتلاً ذريعاً ، وكان يذبحهم على جبل ، فآلى أن يذبحهم حتى يبلغ الدم الأرض ، فقال له الوصاف : أبيت اللعن ، لو قتلت أهل الأرض هكذا لم يبلغ دمهم الحضيض ! ولكن تأمر بصب الماء على الدم حتى يبلغ الدم الأرض . فسمي الوصاف " . واسمه عند ابن دريد : الحارث بن مالك .

(٢) في طبعتي بولاق والسلفية : " يريد " . والتصويب من شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٢/٨ . وقصة الشعر فيه.

وأنت مفحَم . قلت . أفأقول ؟ قال : نعم . فقلت أرجوزة[١] . فلما سمعها قال لي : اسكتْ فضّ الله فاك .

فلما وصلنا إلى سليمان أنشدَه أرجوزتي ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما خرجْنا من عنده قلت له : أتسكتني ، وتنشده أرجوزتي ؟! فقال : اسكت ويلك ! فإنّك أرجز الناس . فالتمست منه أن يعطيني نصيباً مما أخذه بشعري، فأبى فنابذته[٢] فقال[٣] : (الرجز)

لطالَما أجْرى أبُو الجَحّافِ ... لِهيْئةٍ بَعِيدَةِ الأطْرافِ
يأتِي على الأهْلِينَ والأُلّافِ ... سَرْهَفَتهُ ما شئتَ من سِرهافِ
حتّى إذا ما آضَ ذا أعرافِ ... كالكَودن المشْدُودِ بالإكافِ
قالَ : الذي عِنْدَك لي صَرافِ ... مِنْ غَيْرِ ما كَسْبٍ ولا احتِرافِ

فأجبته بهذه الأرجوزة .

وفي كتاب « مناقب الشبّان وتقديمهم على ذوي الأسنان[٤] » كان رؤبة يرعى إبل أبيه حتى بلغ ، وهو لا يقرض الشعر ، فتزوّج أبوه امرأة تسمى عَقرَب ، فعادت رؤبة ، وكانت تقسم إبله على أولادها الصغار ، فقال رؤبة : ما هم بأحقّ منّي لها ! إني لأقاتل عنها السنينَ وأنتجع [بها[٥]] الغيث . فقالت عقرب للعجّاج أسمعُ هذا وأنت حيّ ! فكيف بنا بعدك ؟ فخرج فزبره وصاح به وقال له : اتبع إبلك ، ثم قال[٦]: (الرجز)

لطالَما أجرى أبُو الجَحّاف ... في فُرقة طَويلة التَّجافِي

---

(١) هي أرجوزة :

* كم قد حسرنا من علاة عنس *

كما في شرح شواهد المغني للسيوطي ص٢٧٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " فتنابذته " . والتصويب من الطبعة السلفية ٣٩/٢ ؛ ومن النسخة الشنقيطية .

(٣) أشطر الرجز في ديوان العجاج ١٦٥/١-١٧٢ متفرقة ضمن قصيدة طويلة أبياتها /٦٧/ بيتاً . وفي رواية أكثرها اختلاف عما هنا . وهي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٢/٨ مع الخبر . وأغلب أشطر الرجز جاء متفرقاً في كتب النحو .

(٤) لم يرد في غير هذا الموضع من الخزانة ، ولم يذكر اسم مؤلفه .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح شواهد المغني للسيوطي ص٣٢٤ . وقد نقل البغدادي النص بكامله منه .

(٦) الرجز في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٢/٨ .

لـمـا رآنِـي أُرعِشَــتْ أطـرافِـي   اسـتعْجلَ الـدَّهْـرَ وفِيـهِ كـافِي
يَخْتَـرِمُ الإلْـفَ مـع الأُلاّف

في أبيات . فأنشده رؤبة يجيبه[1] : (الرجز)

إنّك لَـمْ تُنْصِفْ أبـا الـجَحّـافِ   وكـانَ يـرضـى منـك بالإنْصـافِ
وهـو عليـك دائِـم التَعْطـافِ

هكذا روى هذين الوجهين السيوطيّ في « شرح شواهد المغني » .

وقوله : « لطالما أجرى أبو الجحّاف » أجرى : أرسل جَرِيّاً بفتح الجيم وتشديد الياء - وهو الرسول ، والأجير ، والوكيل - ومفعوله محذوف ، أي : أجراني ، يقول طالما استخدمني في صغره . و« الهيئة » : التهيّؤ ، يقال هاء للأمر يهاء ويَهيء : إذا أخذ له هيئتَه كتهيّأ له ، وهيّأه تهيئة : أصلحه . و« الألاّف » بضم الهمزة وتشديد اللام : جمع آلف كعمّال جمع عامل . و« السَّرهفة » : نَعْمة الغذاء بفتح النون ، يقال سرهفت الصبي وسرعفته : إذا أحسنتَ غِذاءه ، والسِّرهاف بالكسر .

وروى[2] :

* سـرعفتـه ما شـئت من سـرعاف *

و« آض » بمعنى صار . و« الأعراف » : جمع عُرف الفرس . و« الكَودن » : الفرس الهجين ، والبِرذَون ، والبغل . و « الإكاف » : البَرْذعة . وهذه صفات ذمّ له، يريد أنه [ربّاه] [3] حتى صار رجلاً ذا لحية . و« صِراف » : اسم فعل أمر بمعنى اصرفْ.

وقوله في الوجه الثاني :

* استعجلَ الدهـرَ وفيه كـافي *

كقول الآخر :

* تعينُ عليَّ الدَّهرَ والدَّهْرُ مُكْتَف *

---

(١) الخبر والرجز في ديوانه ص٩٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٢/٨ .

(٢) في طبعة هارون : " سرعافته " . وهو تصحيف .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٣/٨ .

وقولِ كسرى : « إذا أدبر الدهرُ عن قوم كفى عدوّهم[1] » .

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس أوّل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون ، وهو من شواهد سيبويه[3] : (الكامل)

٩٠- إنّـي لأمْنَحُـكَ الصُّـدودَ وإنّنـي
قَسَـماً إليـكَ مَـعَ الصُّـدُودِ لأمْيَـلُ

على أنّ « قسماً » تأكيد للحاصل من الكلام السابق بسبب إنّ واللام ، يعني أنّ قسماً تأكيدٌ لما في قوله : وإنني مع الصدود لأميل إليك : من معنى القسم ، لما فيه من التحقيق والتأكيد من إنّ ولام التأكيد ؛ فلما كان في الجملة منهما تحقيقٌ والقسمُ أيضاً تحقيقٌ صار كأنه قال : أقسم قسما .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه جعل قسما تأكيداً لقوله : وإنني إليك لأميل ، وقوله « وإنني إليك لأميَلُ » جوابُ قسم ، فجعل قسما تأكيداً لما هو قسم .

وروى أبو الحسن : « أصبحت أمنحك » كأنه قال : أصبحت أمنحك الصدود والله إني إليك لأميَل . وهم يحذفون اليمين وهم يريدونها ويبقون جوابها ا.هـ .

وفيه نظر من وجهين : الأوّل أن الجملة ليست جواب قسم محذوف . والثاني : أن المؤكّد لا يحذف .

وجعل ابن السَّراج في الأصول التوكيد من جهة الاعتراض فقال : « قوله قسماً اعتراض ، وجملة هذا الذي يجيء معترضاً إنما يكون تأكيداً للشيء أو لدفعه ، لأنه بمنزلة الصفة في الفائدة يوضّح عن الشيء ويؤكده » .

وقال ابن جني في « إعراب الحماسة» : « انتصاب قسمٍ ، لا يخلو أن يكون بما

---

(١) الرجز وقول كسرى في شرح أبيات المغني ٦٣/٨ .
والمقارنة هي لصاحب كتاب " مناقب الشبان " و لم يعزها البغدادي لنفسه .

(٢) الجزء الأول في أقسام التنوين ١٠٣/١ .

(٣) البيت للأحوص في ديوانه ص١٥٣ ؛ والأغاني ٩٨/٢١ ؛ والزهرة ص١٨١ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٥٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٧/٦ ؛ وشرح المفصل ١١٦/١ ؛ والكتاب ٣٨٠/١ . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٣٥/١ ؛ والمقتضب ٢٣٣/٣ ، ٢٦٧ ؛ والمقرب ٢٥٦/١ .

تقدّم من قوله إني لأمنحك الصُّدود ، أو من جملة إنني إليك لأميَل . ولا يجوز الأوّل من حيث كان في ذلك الحكمُ ، لجواز الفصل بين اسم إن وخبرها بمعمول جملة أخرى أجنبيّ عنهما ؛ فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية وأنه منصوب بفعل محذوف دلّ عليه قوله : وإنني إليك لأميَل ، أي : أقسم قسما ، وأضمر هذا الفعل ، وإنما سبق الجزء الأولَ من الجملة الثانية وهو اسم إن ؛ وهذا واضح » ا.هـ .

وهذا البيت من قصيدة للأحْوص الأنصاري ، يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأمويّ . وأولها[1] : (الكامل)

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعَزَّلُ ... حَذَرَ العِدَا وبِهِ الفؤادُ مُوَكَّلُ

إنِّي لأمنَحُكَ الصُّدودَ وإنَّني ... . البيت

وَلَقَدْ نَزَلْتَ مِنَ الفُؤادِ بمنزِلٍ ... ما كانَ غيرُك والأمانةِ يَنزِلُ

وَلَقَدْ شكوتُ إليك بعضَ صبابتي ... ولمَا كَتمتُ من الصبابَةِ أطولُ

هَلْ عَيْشُنا بك في زَمانِكِ راجعٌ ... فَلَقَدْ تفَحَّشَ بَعْدَك المتَعَلَّلُ

فَصَدَدْتُ عَنْكَ وما صَدَدْتُ لِبغْضَةٍ ... أخْشَى مَقَالَةَ كاشِحٍ لا يَغْفُلُ

وَلَوَ ان ما عَالجْتُ لِينَ فؤادِهِ ... فقسا استُلِينَ بِهِ للانَ الجَنْدَلُ

وَلَئِنْ صَدَدْتِ لأنتِ ، لولا رِقْبتي ... أشهى من اللائي أزورُ وأدْخلُ

وتَجَنُّبي بيتَ الحبيب أحِبُّه ... أُرضي البَغِيض بِهِ حديثٌ مُعْضِلُ

وقال في آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

وأراك تفعلُ ما تَقُول ، وبَعضُهم ... مَذِقُ الحديثِ يقول مالا يَفْعَلُ

وأرى المدينةَ حِينَ كُنتَ أميرَها ... أمِنَ البريءُ بها ونام الأعْزَلُ

وهذا آخر القصيدة .

و« عاتكة » هي بنت يزيد بن معاوية[2] وكانت ممن يشبّب بها من النساء .

---

(١) الأبيات في ديوان الأحوص ص١٥٣-١٦٠ ؛ والأغاني ٢١/٩٨-١٠١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٤٧ ؛ وعدة القصيدة (٤٥) بيتاً في شعره و(٤١) بيتاً في الأغاني وفي رواية بعض الأبيات اختلاف بين المصادر وأول هذه الأبيات في الوفيات ٢/٢٩٧ و ٣/١٥١ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٤٣ ، يقول العلامة الميمني : " قوله عاتكة بنت يزيد أراه غلطاً ، فإنها كانت عند عبد الملك بالشام ، ولم يكن الشاعر ليجسر على أن يشبب بزوج الخليفة . وفي اللآلئ ص٦٣ أنها عاتكة بنت عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان،وعبد الله هو الذي يلقب بمثقب ،وكانت عند يزيد بن عبد الملك، وأم يزيد هذا -

وقوله: « أتعزَّل » ، بالعين المهملة ، أي : أتجنبه وأكون عنه بمعزل . وقوله : «وبه الفؤاد موكّلُ » من وكّلته بأمر كذا : فوّضته إليه . وقوله : «إني لأمنحك الصدود.. إلخ » ، يريد أنه يُظهر هجر هذا البيت ومَن فيه وهو محبٌّ لهم خوفاً من أعدائه . والواو في قوله : والأمانة ، واو القسم . و« تفحَّش » : مِنْ فَحُش الشيء فُحشا مثل قبح قبحاً وزنا ومعنى . و« المتعلّل » اسم مفعول من تعلّل بالشيء: إذا تلهَّى به ، وعلله بالشيء إذا ألهاه به كما يعلّل الصبيّ بشيء من الطعام عن اللبن ، يقال فلان يعلّل نفسه بتعِلّة . وجملة قوله : « أخشى مقالة كاشح » ، استئناف بياني. ويغفل من باب نصر ينصر .

وقوله : « ولو ان ما عالجت .. إلخ » ، ضمير فؤاده عائد للكاشح - وهذا البيت من أبيات مغني اللبيب[1] - وهو بنقل فتحة الألف إلى واو لو ، و« ما » : موصوله اسم أنّ، و« عالجت » صلة والعائد محذوف أي : به ، وجملة « استُلين » بالبناء للمفعول خبر لأن ، و« الجندل » نائب الفاعل ، و« للان » جواب لو وفاعله ضمير الجندل ، و« قسا » : عطفٌ على الصلة بالفاء وهو خالٍ عن الربط لأن ضميره عائد إلى الفؤاد ، ولما كان في الفاء معنى السببية اكتفى من الجملتين بضمير واحد وهو المجرور المحذوف ، وحذفت به الأولى من الصلة اكتفاء بـ « بهِ » الثانية ، وهو محل الشاهد في المُغْني.

وقوله : « لولا رِقبتي » ، هو بكسر الراء اسم من المراقبة بمعنى الخوف .

والبيت الأول قد عرّض به بعض المدنيّين لأبي جعفر المنصور ، قال المدايني[2] : لما حجّ المنصور قال للربيع : أبغِني فتًى من أهل المدينة أديباً ظريفاً عالماً بقديم ديارها ورسوم آثارها ، فقد بعد عهدي بديار قومي وأريدُ الوقوفَ عليها . فالتمسَ له الربيع فتى أعلمَ الناس بالمدينة ، وأفهمهم بظريف الأخبار وشريف الأشعار ، فعجب به

= عاتكة بنت يزيد بن معاوية . انتهى . وأراه الصواب . غير أن عبد الله بن معاوية لم يعقب كما في المعارف ١٠٥ طبعة ألمانيا ، فالصواب كما في الأغاني ١٨/١٩٧ أنها بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية . وكان ليزيد ثلاثة من الأولاد يسمون عبد الله كما في المعارف ١٧٩ : الأكبر والأصغر وأصغر الأصاغر . وفي الوفيات ١/١٨٥ أنها عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان الأموي وفيه خرم صوابه كما قلنا بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان " .

(١) انظر شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٤٦ .

(٢) انظر في ذلك الأغاني ٢١/١٠٦ ؛ والسمط ص٢٥٩ .

المنصور ؛ وكان يسايره أحسن مسايرة ، ويحاضره أزْيَن محاضرة ، ولا يبتدئه بخطاب ، إلاّ على وجه الجواب ، فإذا سأله أتى بـأوضح دَلالـة ، وأفصحِ مقالـة . فـأعجب بـه المنصور غاية الإعجاب وقال للربيع : ادفـع إليـه عشـرة آلاف درهـم - وكـان الفتـى مُملقاً مضطرًّاً - فتشاغل الربيع عن القضاء ، واضطرته الحاجـة إلى الاقتضـاء ، وقيـل قال له الربيع : لابدّ من معاودته وإن أحببتَ دفعتُ إليك سَلفاً من عندي حتّى أعاودَه فيما أمرَ لك . فأبقى ذلك حتى إذا كان في بعض الليـالي قـال عنـد مُنصرَفـه مبتدئـاً : وهذه الدارُ يا أمير المؤمنين دارُ عاتكة التي يقول فيها الأحوص :

* يا بيت عاتكة الذي أتعزّل *

ثم سكت فأنكر المنصور هذا من حاله ، وفكّر في أمره فعرض الشعر على نفسـه فإذا فيه .

وأراك تفعلُ ما تَقُـول ، وبَعضُهـم مَذِقُ الحديـثِ يقـول مالا يَفْعَـلُ

فقال للربيع : أدفعت للرجل ما أمرنا له به ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنـين . قـال : فليُدفعْ إليه مضاعفا[1] .

وهذا أحسن إفهام من الفتى وأحسن فهمٍ من المنصـور . ولم يسـمع في التعريـض بألطف منه .

ولقول الأحوص سببٌ ذكره عبـد اللـه بـن عبيـدة بـن عمّـار بـن ياسـر[2] قـال خرجت أنا والأحوص بن محمد ، مع عبد اللـه بن الحسن بن الحسن بن علي بـن أبـي طالب رضي اللـه عنه إلى الحج ؛ فلما كنا بقُدَيد[3] قلنـا لعبـد اللـه بـن الحسـن: لـو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُباكِل الخزاعي فأنشـدنا مـن رقيـق شعره فأرسـل إليـه . فأنشدنا قصيدة له يقول فيها[4] : (الكامل)

يا بيـتَ خَنْسـاءَ الـذِي أَتـجَنّبُ ذَهَـبَ الزَّمَـانُ وحبُّهـا لا يَذهَـبُ
أصبحْتُ أمنحُـكَ الصُّدُود وإنّنـي قَسَـماً إليكَ مَع الصُّدُودِ لأجْنَـبُ

---

(١) النص بكامله في الأغاني ١٠٦/٢١ . والوفيات ٢٩٧/١ .

(٢) الخبر في الأغاني ٩٦/٢١ ؛ وجمع الجواهر للحصري ص٧١-٧٢ .

(٣) قديد ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة .

(٤) الأبيات وخبرها في الأغاني ٩٦/٢١-٩٧ .

مالِي أحِنُّ إلى جمالك قرّبتْ وأصُدُّ عنكَ وأنتَ منّي أقْرَبُ[١]
للهِ دَرُّكَ ! هَلْ لَدَيكَ مُعوّل لِمتيَّم أمْ هَلْ لِودِّكَ مَطلب!
فَلقَدْ رأيتكَ قَبلَ ذاكَ وإنّني لَمُوكَل بهَواكِ لَو يُتجنَّبُ[٢]
إذْ نَحْنُ في الزّمنِ الرَّخِيِّ وأنتُمُ مُتجاوِرُونَ كَلامِكُم لا يَرقَبُ[٣]
تبكِي الحَمامَة شجوهَا فيَهيجني ويَروحُ عَازِبُ همِّيَ المتأوِّبُ
وتهبُّ سارية الرّياحِ منَ ارْضِكُم فأرى البلاد بها تَطِلُّ وتُجنَبُ[٤]
وأرى السَّميّة باسْمكم فيزيدني شوقاً إليكَ سميُّكَ المتغرِّب
وأرى الصَّديقَ يودّكُم فأوِدُّهُ إنْ كان ينسِبُ منكِ أو يتنسَّبُ
وأخالُ الواشينَ فيكَ تجملاً وهمُ عليّ ذوو ضغائنَ دُؤَّبُ
ثم اتخذتهِمُ عليَّ وليجةً حتّى غضبتُ ومثلُ ذاك يُغضِبُ

فلما كان من قابل حجَّ أبو بكر بن عبد العزيز ؛ فلما مرَّ بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ، ففعلَ .

فلما خرج الأحوص قال له بعض مَن عنده : ما تريد بنفسك ؟ تقدم الشام بالأحوص وفيها من يَنفسُك من بني أبيك ، وهو من السّفه على ما علمت ! فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الأحوص متنجزاً ما وعده من الصُّحبة . فدعا له بمائة دينار وأثواب ، وقال : ياخال إني نظرت فيما ضمِنت لك من الصَّحابة ، فكرهت أن أهجُم بك على أمير المؤمنين . فقال الأحوص: لا حاجة لي بعطيّتك ، ولكني سُبِعت عندك[٥] .

ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة ؛ فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثياباً ، ثم قال: يا خال هبْ لي عِرض أخي[٦] . قال :

---

(١) في طبعة بولاق :ـ" قربة " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية وجمع الجواهر .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لو متحنب " . صوابه من جمع الجواهر .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " متحاوزون " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يطل ويجنب " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والجمع .

(٥) في طبعتي بولاق والسلفية : " لكني شبعت عندك " . وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى ؛ صوابه من جمع الجواهر ؛ وطبعة هارون نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

وفي الأغاني : " لا ولكن قد سُبقت عندك " .

(٦) في الأغاني ٢١/٩٧ : " يا أخي هب لي عرض أبي بكر " .

هُو لك . ثم خرج الأحوص وهو يقول في عَروض قصيدة سليمان المذكورة ، يمدح عمر بن عبد العزيز :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعَزَّلُ ... حَذَرَ العِدَا وبهِ الفؤادُ مُوَكَّلُ

حتى انتهى إلى قوله :

فسموتَ عَنْ أخلاقِهم فتركتُهم ... لندَاكَ ، إنّ الحازمَ المُتوكّلُ
ووعَدْتَني في حَاجَتي فصدقْتَني ... ووفَيتَ إذْ كَذبُوا الحَدِيثَ وبدّلُوا
ولقد بَدأتُ أريدُ ودَّ معَاشرٍ ... وَعدوا مَواعِدَ أُخْلِفَتْ إذ حُصِّلُوا
حتّى إذا رَجعَ اليَقينُ مَطامِعي ... يأساً ، وأخْلَفَني الذين أُؤمّلُ
زايلتُ ما صنعُوا إليكَ برحلةٍ ... عَجْلى ، وعندكَ مِنهمُ المُتَحَوَّلُ
وأراكَ تفعلُ ما تَقولُ ، وبعضهم ... مذِقَ الحديثِ يقولُ ما لا يفعلُ

فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراك أعفيتني مما استعفيتك !

والأحوص(١) وإنْ أغار على قصيدة سليمان ، فقد أربى عليه في الإحسان ، وكان كما قال ابن المرزُبان وقد أنشد لابن المعتز قصيدته في مناقضة ابن طَباطَبا العَلويّ التي أوّلها :(المتقارب)

دَعُوا الأُسْدَ تكْنُسُ غاباتِها ... ولا تَدخُلوا بينَ أنيابِها

وقال : أخذه من قول بعض العباسيّين المتقدمين : (المتقارب)

دعُوا الأُسْدَ تكنُسُ أغْيالَها ... ولا تَقْرَبوها وأشْبالَها

ولكنه أخذه ساجاً ، وردّه عاجا . وغلّ قطيفة ، وردّ دِيباجا .

و« المذِق » بكسر الذال المعجمة : من يَخلِط بكلامه كذبا ، من مذَقت اللبن والشراب من باب قتل : إذا مزجتَه وخلطته .

و« **عاتكة بنت يزيد** »(٢) المذكورة هي زوجة عبد الملك بن مروان ؛ وكان شديد المحبّة لها ، فغاضبته في بعض الأمور وسدّت الباب الذي بينها وبينه ، فساءه ذلك وتعاظمَه وشكاه إلى من يأنس به من خاصّته ؛ فقال له عمر بن بلال الأسدي :

---

(١) انظر هذا الكلام في جمع الجواهر .

(٢) انظر خبرها في الأغاني ١٠٢/٢١ . وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٨/٦ .

إنْ أنا أرضيتها لك حتى تَرضَى فما الثواب ؟ قال : حُكمُك . فأتى إلى بابها وقد مزّق ثوبه وسوَّده ، فاستأذن عليها وقال : الأمر الذي أتيتُ فيه عظيم ؛ فأُدخِل لوقته فرمى بنفسه وبكى . فقالت : مالك يا عمّ ؟ قال : لي ولدان هما من المبرّة والإحسان إليّ في غاية ، وقد عدا أحدهُما على أخيه فقتله وفجعني به ، فاحتسبته وقلت : يبقى لي ولد أتسلّى به ؛ فأخذه أمير المؤمنين وقال : لابدّ من القوَد ، وإلاّ فالناس يجترئون على القتل ! وهو قاتِله إلا أنْ يغيثني الله بك ، فتحتِ البابَ ودخلت على عبد الملك وأكبّت على البساط تقبّله وتقول : يا أمير المؤمنين ، قد تعلم فضلَ عمر بن بلال ، وقد عزمتَ على قتل ابنه فشفّعني فيه . قال عبد الملك : ما كنت بالذي أفعل : فأقبلتْ في الضراعة والخضوع حتى وعدها العفوَ عنه - وصلح ما بينهما ووفى لعمر بما وعده به .

كلُّ هذا من كتاب « الجواهر في الملح والنوادر » تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ المعروف بالحُصريّ صاحب زهر الآداب .

وترجمة الأحوص تقدّمت في الشاهد الخامس والثمانين.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي والتسعون - قولَ أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم[1] : (الطويل)

٩١ - إذَنْ لاتّبعْنَاهُ على كُلِّ حَالةٍ ... مِنَ الدَّهرِ جدّاً غيرَ قَولِ التّهَازُلِ

على أنّ المصدر المؤكد لغيره يكون في الحقيقة مؤكداً لنفسه ، لأنه إما مع صريح القول كقوله تعالى[2] : « ذَلِكَ عِيسى ابنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ » ، أو ما هو في معنى القول كما في هذا البيت ، فإن قوله «جدًّا» مصدر مؤكد لما يحتمل غيره ، فإنّ قوله «اتبعناه» يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجدّ وهو المفهوم من اللفظ ، وأن يكون قاله على طريق الهزل وهو احتمال عقليّ . فأكّد المعنى الأول بما هو في معنى القول ، لأنه أراد به : قولاً جدّاً ، والقرينة عليه ما بعده ، فإنّ قول التهازل يقابل قول الجدّ ، فكان الأولى أن يقول : قول جِدٍّ بالإضافة ليناسب ما بعده ، فيكون لمّا حذف

(١) البيت من قصيدة مطولة في مخطوط ديوانه نسخة الشنقيطي ورقة رقم /٤/ . وهو في السيرة النبوية ٢/٢٨٠ .

(٢) سورة مريم : ١٩/٣٤ .

المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه .

و« غير » بالنصب صفة لقوله جِدّاً ، ولا تضر الإضافة إلى المعرفة فإنها متمكنة في الإبهام لا تتعرّف .

وزعم ابن السرّاج أنّ غيرا إذا وقعت بين ضدين كما هنا اكتسبت التعريف من الإضافة . ويردّه قوله تعالى[1] : « نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الذِي كُنّا نَعْمَلُ » وإنْ زعم أنها في مثل هذا بدل ، يردّه أن غيراً وضعت للوصف ، والبدل بالوصف ضعيف . و«التهازل » بمعنى الهزل ، فإنّ تفاعَلَ قد يأتي بمعنى فَعَل ، كتوانيت بمعنى ونَيت ، لكنّه أبلغ من المجرد . وقوله : « إذن لاتّبعناه » جواب قسم في بيت قبله وهو :

فو اللهِ لولا أنْ أجيءَ بسُبَّةٍ تُجرُّ على أشياخِنا في القَبائِلِ

والضمير المنصوب في اتبعناه راجعٌ للنبي صلى الله عليه وسلم . وروى « لكنّا اتبعناه » . والسُّبّة بضم السين ، يقال صار عليه هذا الأمر سبّة أي : عاراً يُسبّ به . و« تُجَرّ » : بفتح الجيم [مضارع جُرّ[2]] ، من جَرّ عليهم جريرة ، أي : جنى عليهم جناية . و« في » بمعنى بين .

والبيتان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبي طالب عاذ فيها بحَرَم مكّة وبمكانه منها ، وتودّد فيها إلى أشراف قومه ، وأخبر قريشاً أنه غير مُسلِم محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدٍ أبداً حتى يهلك دونه ؛ ومدَحه فيها أيضاً . وقالها في الشِّعْب لما اعتزل مع بني هاشم وبني عبد المطلب[3] قريشاً .

وسبب دخوله الشعب : أن كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد أفسَد أبناءنا ونساءنا . فقالوا لقومه : خذوا منّا دِيَة مضاعفة ، ويقتله رجل من غير قريش ، وتريحوننا وتريحون أنفسَكم ! فأبى بنو هاشم من ذلك ، وظاهرهم بنو عبد المطلب . فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكّة إلى الشِّعب .

---

(١) سورة الأعراف : ٥٣/٧ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٤٩/٢ : " في هامش الشنقيطية ما يأتي : قوله : بنو عبد المطلب ، كذا في جميع النسخ التي وقفنا عليها . والصواب " بنو المطلب " بدون " عبد " لأن بني عبد المطلب من بني هاشم ؛ وأما بنو المطلب فليسوا من بني هاشم لأن المطلب أخو هاشم . والله أعلم " .

فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكانت متجراً لقريش؛ وكان يثني على النجاشيّ بأنه لا يُظلَم عنده أحد . فانطلق عامّة من آمن بالله ورسوله إلى الحبشة ، ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب الشِّعب مؤمنهُم وكافرهم : فالمؤمن ديناً ، والكافرُ حَميّة . فلما عرفت قريش أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومهُ ، أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرِّفق[1] ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً إلاّ بادروا إليه واشتروه ، ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتّى يُسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفةً وعلّقوها في الكعبة ، وتمادَوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاثَ سنين .

فاشتدّ البلاء على بني هاشم ومن معهم ، فأجمعوا على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب : يا عمّ ، إنّ ربي قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش فلحِستْها ، إلاّ ما كان اسماً لله فأبقتْه . قال : أربُّكَ أخبرك بهذا ؟ قال : نعم قال : فو الله ما يدخل عليك أحد ! ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابّة فلحِست ما فيها فإنْ كان كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نُسلمه حتى نموت ، وإن كان يقول باطلاً دفعناه إليكم .

فقالوا : قد رضينا . ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أُخبر به صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : هذا سحْر ابن أخيك ! وزادهم ذلك بغياً وعُدواناً . فقال أبو طالب: يا معشر قريش ، علامَ نُحصَر ونُحبَسُ ؟ وقد بان الأمر وتبيّن أنكم أهل الظلم والقطيعة ! ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : اللهمَّ انصرنا على من ظلَمنا وقطعَ أرحامنا واستحلّ ما يحرُم عليه منّا . ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة .

قال ابن كثير[2]: هي قصيدة بليغة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى .

---

(١) الرفق – بالكسر – ، والمرفق كمنبر ومجلس ومقعد : ما يستعان به .

(٢) البداية والنهاية ٣/٥٧ .

وقد أحببت أن أوردها هنا منتخبة مشروحةً بشرح يوفّي المعنى ، محبّة في النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي هذه[1] :

خَلِيلَيَّ ما أُذْني لأوّلِ عاذِلٍ   بصَغْواءَ في حقٍّ ولا عِندَ باطلِ[2]

« بصغواء » : خبر ما النافية وهي حجازية ولذا زيدت الباء . والصَّغْو : الميل . وأصغيت إلى فلان : إذا ملت بسمعك نحوه . و« لأول عاذل » : متعلّق بصغواء . و« في حقّ » متعلق بعاذل ، أي : لا أميل بأذني لأوّل عاذل في الحق ، وإنما قيّد العاذلَ بالأوّل لأنه إذا لم يَقبل عذل العاذل الأوّل فمن باب أولى أن لا يقبل عذل العاذل الثاني ، فإنّ النفس إذا كانت خالية الذهن ففي الغالب أنْ يستقرّ فيها أولُ ما يرِد عليها .

خليليَّ إن الرّأيَ ليسَ بشِرْكةٍ   ولا نَهْنَهٍ عند الأمُورِ البَلابلِ

أراد أنّ الرأي الجيد يكون بمشاركة العقلاء ، فإن لم يتشاركوا : بأن كانوا متباغضين لم يُنتج شيئاً - والرأي ما لم يتخمّر في العقول كان فَطيرا . و« النهنه » بنونين وهاءين كجعفر : المضيء والنيِّرُ الشفّاف الذي يُظهر الأشياء على جليَّتها ؟ وأصله الثوب الرقيق النسج ، ومن شأنه أن لا يمنع النظر إلى ما وراءه ، وهو معطوف على شركة .

---

(١) القصيدة مطولة هي في أول ديوانه نسخة الشنقيطي ؛ والسيرة النبوية ٢/٢٧٢-٢٨٠ ؛ والروض الأنف ١/١٧٣ ؛ والبداية والنهاية ٣/٥٣ .

ويقول ابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء ص٢٤٤ عنها : " وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام ، وأبرع ما قال قصيدته التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه   ربيع اليتامى عصمة للأرامل

وقد زيد فيها وطولت . رأيت في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا ، منذ أكثر من مائة سنة ؛ وقد علمت أن قد زاد الناس فيها ، فلا أدري أين فتهاها . وسألني الأصمعي عنها فقلت : صحيحة جيدة . قال : أتدري أي فهاها ؟ قلت لا أدري " .

ويعلق المرحوم عبد السلام هارون على هذا الخبر في الخزانة ٢/٥٩ : " ونص ابن سلام محرّف غير معقول ، أن يصاحب من ألّف كتاباً منذ أكثر من مائة سنة ، ولعل صوابه " وهي أكثر من مائة بيت " . ويعلق العلامة محمود شاكر محقق كتاب طبقات فحول الشعراء على قولة ابن سلام بقوله ص٢٤٥ : " وقوله صاحبنا ، يعني ابن سلام الجمحي أنه جمحي مثله في النسب . وكذلك هو كلامهم " .

(٢) هذا البيت والذي يليه خلت منهما السيرة النبوية .

و« البلابل » إمّا جمع بَلبَلة بفتح الباءين ، أو جمع بَلبَال بفتحهما ، وهما بمعنى الهمّ ووساوسِ الصدر ، كزلازل جمع زَلزلة وزَلزال بالفتح ، وهو إما على حذف مضاف أي : ذات البلابل ، أو إنها بدل من الأمور .

ولمّا رأيتُ القَومَ لا وُدَّ عِنْدَهُمْ وقد قَطَّعُوا كُلَّ العُرى والوَسائلِ

أراد بالقوم كفّار قريش . و« العرا » : جمع عُروة ، وهي معروفة ، وأراد بها هنا ما يُتمسّك به من العهود مجازاً مرسَلاً . و« الوسائل » : جمع وسيلة وهي ما يتقرّب به .

وقد صارَحُونا بالعَداوَةِ والأذى وقدْ طاوَعُوا أمرَ العَدُوِّ المُزايلِ

« صارحونا » : كاشفونا بالعَدواة صَريحاً - والصراحة وإنْ كانت لازمة لكنها لّما نقلت إلى باب المفاعلة تعدّت . و« المزايل » : اسم فاعل من زايله مُزايلَة وزِيالاً : فارقه وباينَه - وإنما يكون العدوُّ مفارقاً إذا صرّح بالعداوة فلا تمكن العشرة . ومن قال : المزايل : المعالج ، وظنّه من المزاولة لم يُصب .

وقد حالَفُوا قَوماً عَليْنا أظِنَّةً يَعَضُّونَ غيْظاً خَلْفَنَا بالأنامِلِ

« حالفوا قوماً » : مثلُ صارحونا في أنه كان لازماً وتعدّى إلى المفعول بنقله إلى باب المفاعلة . والتحالف : التعاهد والتعاقد على أن يكون الأمر واحداً في النُّصرة والحماية، وبينهما حِلف أي : عهد ، والحليف : المعاهد . و« علينا » متعلق بحالفوا . و«الأظِنّة » جمع ظَنين ، وهو الرجل المتّهم ، والظِّنّة بالكسر التُّهمة ، والجمع الظِّنَن - يقال منه أطنّه وأظنّه : بالطاء والظاء إذا اتهمه .

قال الشاطبي في « شرح الألفيَّة »: « أفِعلة قياسٌ في كلّ اسم مذكر رباعي فيه مدة ثالثة ، فهذه أربعة أوصاف معتبرة ، فإن كان صفة لم يجمع قياساً على أفعلة ، فإن جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه ، قالوا في شحيح . أشِحّة ، وفي ظنين : أظِنّة . قال تعالى[1] : « أشِحَّةً عليكُم » وقال أبو طالب .. » «وأنشد هذا البيت » .

صَبَرْتُ لهُم نفسي بسَمْراءَ سَمْحةٍ وأبيضَ عَضْبٍ منْ تُراثِ المقاوِلِ

« الصَّبر » : الحبس . و« السَّمراء » : القناة . و« السَّمحة » : اللَّدْنة اللينة التي

(١) سورة الأحزاب : ١٩/٣٣ .

تسمح بالهزّ والانعطاف . و«الأبيض»: السيف . و«العضْب»: القاطع . و«المقاول»: جمع مِقول بكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ؛ كذا في المصباح عن ابن الأنباري.

وقال السُّهيلي في الروض الأنف : أراد بالمقاول آباءه ، شبّههم بالملوك و لم يكونوا ملوكاً ولا كان فيهم ملك ، بدليل حديث أبي سفيان حين قال له هِرقَلْ : هل كانَ في آبائه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون هذا السيف من هِبات الملوك لأبيه ؛ فقد وهب ابنُ ذي يَزَن لعبد المطّلب هِباتٍ جزيلةً حين وفد عليه مع قريش يهنّئونه بظفره بالحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين .

وأحضرتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهطِي وإخوتي وأمسكتُ مِنْ أثوابـهِ بالوصائـلِ

« الوصائل » : ثياب مخطّطة يمانية كان البيت يكسى بها .

قيامـاً معاً مستقبلينَ رِتـاجَـه لدى حيثُ يقضي حَلْفَهُ كُلُّ نافلِ[1]

« الرتاج » : الباب العظيم ، وهو مفعول مستقبلين . و« النافل » : فاعل من النافلة وهو التطوّع .

أعوذ بربِّ النّاسِ منْ كلِّ طَاعنٍ علينَا بسوءٍ أو مُلحٌّ بباطلِ
ومِنْ كاشحٍ يسعَى لنا بمَعِيبةٍ ومِنْ مُلحقٍ في الدينِ ما لم نحاولِ

« ملحّ » : اسم فاعل من ألحّ على الشيء : إذا أقبل عليه مواظباً . و«المعيبة» : العيب والنقيصة . و« نحاول » : نريد .

وثَورٍ ومَنْ أرْسَى ثَبيراً مكانَهُ وراقٍ لِبرٌّ في حِراءَ ونازِلِ

و«ثَور» : معطوف على ربِّ الناس . وهو وثبير وحِراء . جبال بمكة . و«البرُّ»: خلاف الإثم . وهو رواية ابن إسحاق وغيره ، وروى ابن هشام : « ليرقى »[2] وهو خطأ ، لأن الراقي لا يرقى . وإنما هو لبرٌّ أي : في طلب بِرٍّ . أقسم بطالب البرّ بصعوده في حِراء للتعبّد فيه وبالنازل منه .

وبالبَيْتِ حقِّ البيتِ من بَطْنِ مكّة وبالله ، إنّ الله ليسَ بغافلِ

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " خلفه كل " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والسيرة النبوية .

(٢) أراد : " وراقٍ ليرقى في ..." بدلاً من " وراقٍ لبرٍ في " . وانظر في ذلك السيرة النبوية ٢٧٣/٢ .

وبالحجرِ الأسودِ إذ يمسَحونه إذا اكتنفوهُ بالضُّحى والأصائلِ

قال السهيلي : « وقوله بالحجر الأسود فيه زحاف يسمى الكفّ ، وهو حذف النون من مفاعيلن ، وهو بعد الواو من الأسود . والأصائل : جمع أصيلة ، والأُصُل : جمع أصيل ، وذلك لأن فعائل جمع فعيلة . والأصيلة : لغة معروفة في الأصيل » انتهى. وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

وموطئ إبراهيمَ في الصَّخرِ رطْبةً على قدميهِ حافِياً غيرَ ناعِلِ

« مَوطئ إبراهيم » عليه السلام : هو موضع قدمِهِ حين غسلت كَنَّته رأسَه وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصّخرة حين أمال رأسه ليغسل - وكانت سارَة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع ما تركه بمكّة ، فحلف لها أنه لا ينزل عن دابّته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غَيرةً من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة ألقى الله فيها أثر قدمه آية . قال تعالى[1] : « فيه آياتٌ بيّناتٌ مَقامُ إبراهيم » . أي : منها مقام إبراهيم . ومن جعل مقام إبراهيم بدلاً من آيات قال: المقام ، جمع مقامَة . وقيل : بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه .

وأشواطِ بينَ المروتين إلى الصفا وما فيهما من صُورةٍ وتماثلِ

هو جمع تمثال ، وأصله تماثيل ، فحذف الياء .

ومَن حجّ بيتَ الله من كلِّ راكب ومِن كلِّ ذي نذرٍ ومِن كلِّ راجلِ
فهل بَعدَ هذا من مَعاذٍ لعائذٍ وهلْ من مُعيذٍ يتَقي اللهَ عادلِ

« المعاذ » بالفتح : اسم مكان من عاذ فلان بكذا ، إذا لجأ إليه واعتصم به . والمعيذ : اسم فاعِل من أعاذه بالله أي : عصمه به . و« عادل » : صفة معيذ ، بمعنى غير جائر .

يُطَاع بنا العِدَا ، ووَدُّوا لوَ اننا تُسَدّ بنا أبوابُ تُركٍ وكابُلِ

«العدا» بضم العين وكسرها : اسم جمع للعدوّ ضد الصديق ، وروى «الأعدا» وهو جمع عدوّ . و« تُسَدّ » بنا أي : علينا . و« الترك وكابُل » بضم الباء. صنفان من العجم .

(١) سورة آل عمران : ٣/٩٧ .

كَذبتُم وبيتِ اللهِ نتركُ مكّةً ونَظعَنَ إلاَّ أمرُكُمْ في بلابِلِ

أي : والله لا نترك مكّة ولا نظعن منها ، لكن أمركم في هموم ووساوس صدر. وروى : « في تلاتل » بالمثناة الفوقية ، جمع تَلتَلَةٍ ، وهو الاضطراب والحركة .

كذبتم وبيتِ الله نُبزَى محمداً ولمّا نُطاعِنْ دونَهُ ونُناضِلِ

« الواو » للقسم ، و« نبزى » جواب القسم على تقدير لا النافية ، فإنها يجوز حذفها في الجواب كقوله تعالى[1] : « تالله تَفْتَؤ » أي : لا تفتؤ . و« نُبزى » بالبناء للمفعول ، أي: نُغلب ونُقهَرَ عليه، يقال أبزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره ، كذا في «الصحاح». فهو بالباء والزاي المنقوطة . و« محمَّداً » منصوب بنزع الباء . و« لمّا »: نافية جازمة ، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نُبزى . والطعن يكون بالرمح ، والنضال يكون بالسهم .

ونُسلمُه حتّى نُصَرَّعَ حولَهُ ونَذهَلَ عن أبنائِنا والحلائِلِ

و« نسلمه » بالرفع معطوف على نُبزى ، أي : لا نسلمه ، من أسلمه بمعنى سَلّمه لفلان ، أو من أسلمه بمعنى خذله . و« نصرَّع ونُذهَل » بالبناء للمفعول . و«الحلائل» : جمع حَليلة وهي الزوجة .

قال ابن هشام في السيرة : قال عُبَيدة بن الحارث بن المطّلب[2] لّما أصيب في قطع رجله يوم بدر : أمَا والله لو أدرك أبا طالب هذا اليوم لعلم أني أحقُّ بما قال منه حيث يقول :

كذبتم وبيت الله نُبزَى محمداً ..... البيت وما بعده .

ويَنهضَ قومٌ في الحَديدِ إليكُمُ نُهوضَ الروايا تحتَ ذاتِ الصَّلاصِلِ

و« ينهض » بفتح الياء وهو منصوب معطوفاً على نصرّعَ ، و« النهوض » في الحديد عبارة عن لُبسه واستعماله في الحرب . و« الروايا » : جمع راوية ، وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه . و«ذات الصلاصل» هي المزادة التي ينقل فيها

---

(١) سورة يوسف : ١٢/٨٥ .

(٢) في طبعتي بولاق والسلفية : " ابن الحارث بن عبد المطلب " . وهو تصحيف صوابه من السيرة النبوية ٤٧٨/١. وقد ضبطه ابن دريد في الاشتقاق ص٨٣ بأنه تصغير عبدة ، أي : هو بضم العين .

الماء ، وتسميها العامة الراوية ، و«الصَّلاصل» : جمع صُلصُلة بضم الصادين وهي بقية الماء في الإداوة . يريد : أن الرجال - مثقلين بالحديد - كالجمال التي تحمل المياه مثقلة، شبَّه قعقعة الحديد بصلصلة الماء في المزادات .

وحتّى نرى ذا الضِّغنِ يَركبُ رَدعَه   من الطَّعنِ فِعلَ الأنكَبِ المُتحاملِ

«نرى» بالنون من رؤية العين . و«الضِّغن» بالكسر الحقد . وجملة «يركب» حال من مفعول نرى ، يقال للقتيل . ركِب رَدْعَهُ : إذ خرّ لوجهه على دمه . و«الرَّدع » بفتح الراء وسكون الدال : اللَّطْخ والأثر من الدم والزعفران . و« من الطعن » متعلّق بيركب . و«الأنكَب» : المائل إلى جهة ، وأراد كفعل الأنكب ، في « الصحاح » : «والنَكَب أي: بفتحتين : داء يأخذ الإبل في مناكبها فتظلَع منه وتمشي منحرفة ، يقال نكِب البعير بالكسر ينكَب نَكَباً فهو أنكَبٌ . وهو من صفة المتطاول الجائر » . و«المتحامل » بالمهملة : الجائر والظالم .

وإنّا لعمرُ الله إنْ جدَّ ما أرى   لَتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثِلِ

« عمر الله» مبتدأ والخبر محذوف أي : قسمي ، وجملة «لتلتبسنْ» جواب القسم، والجملة القسمية خبر « إن» .

وقوله «إن جدّ» إن شرطية ، وجدّ بمعنى لجَّ ودام وعظم ، و«ما» موصولة ، وأرى من رؤية البصر ، والمفعول محذوف وهو العائد، وجواب الشرط محذوف وجوباً لسدّ جواب القسم محلّه . و«الالتباس» : الاختلاط والملابسة ، والنون الخفيفة للتوكيد، و«أسيافنا» فاعل تلتبس . و«الأماثل»: الأشراف ، جمع أمثَل . والمعنى إنْ دام هذا العناد الذي أراه تنلْ سيوفُنا أشرافكم .

بكفّي فتًى مثلِ الشِّهابِ سَمَيدعٍ   أخي ثقةٍ حامِي الحقيقةِ باسلِ

«بكفّي» : تثنية كفّ ، والباء متعلقة بقوله تلتبس - وقد حقّق الله ما تفرّسه أبو طالب يوم بدر .

وقوله : «مثل الشهاب» ، يريد أنه شجيع لا يقاومه أحدٌ في الحرب، كأنه شعلة نار يُحرق من يقرب منه . و«السَّمَيدع» بفتح السين ؛ وضمُّها خطأ ، وبفتح الدال المهملة وإعجامُها لا أصل له ، خلافاً لصاحب القاموس ؛ ومعناه السيّد الموطّأ الأكناف .

قال المبرّد في أول الكامل[١] : « معنى موطّأ الأكناف : أن ناحيته يتمكّن فيها صاحبُها[٢] غير مؤذًى ولا ناب به موضعُه . والتوطئة : التذليل والتمهيد ، يقال دابّة وطئ يا فتى ، وهو الذي لا يحرِّك راكبه في مسيره ؛ وفراش وطئ ، إذا كان وثيراً لا يؤذي جنبَ النائم عليه .

قال أبو العباس : حدّثني العباس بن الفرج الرياشيّ قال : حدّثني الأصمعي قال : قيل لأعرابي ، وهو المنتجع بن نبهان : ما السَّميدَع ؟ فقال : السيّد الموطّأ الأكناف . وتأويل الأكناف : الجوانب ، يقال في المثل : فلان في كنف فلان كما يُقال فلان في ظلّ فلان وفي ذرَا فلان [وفي ناحية فلان][٣] وفي حيّز فلان » . انتهى .

و«الثقة» : مصدر وثقت به أثق بكسرهما : إذا ائتمنته . والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم . و«الحقيقة» : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه . و«الباسل» : الشجيع الشديد الذي يمتنع أن يأخذه أحدٌ في الحرب ؛ والمصدر البسالة ، وفعله بسل بالضم . وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمّداً صلى الله عليه وسلم .

وما تَرْكُ قَوْمٍ لا أبا لَكَ سَيِّداً　　　يحوطُ الذِّمارَ غير ذَرْبٍ مُواكِلِ

«ما» : استفهاميّة تعجبيّة مبتدأ عند سيبويه و«تركُ» : خبر المبتدأ ، وعند الأخفش بالعكس. وقوله : «لا أبا لك» ، يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الأوّل : أن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ، ووجه الثاني : أن يراد أنّه مجهول النسب ، والمعنيان محتملان هنا . و«السيِّد» من السيادة وهو المجد والشرف . وحاطه يحوطه حَوطاً . رعاه . وفي « الصحاح » : « وقولهم فلان حامي الذمار ، أي : إذا ذَمِرَ وغضب حمي، وفلان أمنع ذماراً من فلان . ويقال الذِّمار : ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة .

وسمي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، وسمِّيت حقيقة لأنه يحقّ على أهلها الدفع عنها . وظلّ يتذمر على فلان : إذا تنكّر له وأوعده » .

و« الذّرب » بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ، لكنّه سكّنه هنا ، وهو الفاحش

(١) الكامل في اللغة والأدب ص٣ .

(٢) في طبعتي بولاق والسلفية : " صاحبه " . وهو تصحيف صوابه من الكامل ص٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الكامل ص٤ .

البذيّ اللسان . و«المواكِل» : اسم فاعل مِن واكلت فلاناً مواكلة : إذا اتّكلت عليه واتّكل هو عليك ، ورجل وَكَل بفتحتين ، ووُكَلة كهمزة ، وتُكَلة ، أي : عاجز يكِلُ أمره إلى غيره ويتّكل عليه .

وأبيضَ يُسْتسقَى الغمامُ بوجْهِهِ ثِمالَ اليتامَى عِصْمةً للأرامِلِ[1]

«أبيض» : معطوف على سيِّد المنصوب بالمصدر قبله ، وهو من عطف الصفات التي موصوفها واحد ؛ هكذا أعربه الزركشيّ في نكته على البخاريّ المسمّى بالتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وقال : لا يجوز غير هذا . وتبعه ابن حجر في فتح الباري ؛ وكذلك الدمامينيّ في تعليق المصابيح على الجامع الصحيح ، وفي حاشيته على مغني اللبيب أيضاً .

وزعم ابن هشام في المغني : أن أبيض مجرور بربّ مقدرة وأنها للتقليل . والصواب الأوّل ؛ فإن المعنى ليس على التنكير ، بل الموصوف بهذا الوصف واحدٌ معلوم . والأبيض هنا بمعنى الكريم .

قال السَّمين في « عمدة الحفاظ » : عبّر عن الكرم بالبياض ، فيقال : له عندي يد بيضاء أي : معروف ؛ وأورد هذا البيت . والبياض أشرف الألوان ، وهو أصلها إذْ هو قابل لجميعها ، وقد كني به عن السُّرور والبشر ، وبالسّواد عن الغمّ . ولما كان البياض أفضلَ الألوان قالوا : البياض أفضل ، والسواد أهول ، والحمرة أجمل ، والصفرة أشكل .

و«يستسقى» بالبناء للمفعول ؛ والجملة صفة أبيض . و«الثّمال» : العِماد والملجأ والمُطعِم والمغني والكافي . و«العصمة» : ما يعتصم به ويتمسّك ، قال الزركشيّ : يجوز فيهما النصب والرفع . و«الأرامل» جمع أرمَلة وهي التي لا زوج لها، لافتقارها إلى من ينفق عليها ؛ وأصله من أرملَ الرجل : إذا نفِد زاده وافتقر ، فهو مرمل ، وجاء أرملُ على غير قياس . قال الأزهريّ : لا يقال للمرأة أرملة إلاّ إذا كانت فقيرة، فإن كانت موسرة فليست بأرملة ؛ والجمع أرامل ، حتى قيل رجل أرمل إذا لم يكن له زوج .

---

(١) هو الإنشاد السابع بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو لأبي طالب في تاج العروس (ثمل ، رمل ، عصم) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٨/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٩٥/١ ؛ ولسان العرب (ثمل ، رمل ، عصم) ؛ ومغني اللبيب ١٣٥/١ ، ١٣٦ .

قال ابن الأنباريّ :وهو قليل ؛ لأنه لا يذهب[١] بفقد امرأته ، لأنها لم تكن قيِّمة عليه .

وقال ابن السكِّيت : الأرامل : المساكين ، رجالاً كانوا أو نساء .

قال السهيلي في « الروض الأنف »[٢] : « فإن قيل : كيف قال أبو طالب : وأبيضَ يستسقى الغمام بوجهه ، و لم يَره قطّ استُسقي به ، إنّما كانت استسقاءاته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سَفر وحضر ، وفيها شوهد ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطّلب ما دلّه على ما قال » انتهى .

وردّه بعضهم[٣] بأن قضيّة الاستسقاء متكرّرة ؛ إذ واقعة أبي طالب كان الاستسقاء به عند الكعبة ، وواقعة عبد المطّلب كان أوّلها أنهم أُمروا باستلام الركن ثم بصعودهم جبلِ أبي قُبيس ليدعوَ عبد المطّلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمِّن القومُ ؛ فسقُوا به .

قال ابن هشام في السيرة[٤] : « حدّثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فأتَوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا ! فانجاب السّحابُ عن المدينة فصار حواليها كالإكليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسرّه . فقال له بعض أصحابه « وهو علي رضي الله عنه » : كأنك أردت يا رسول الله قوله :

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٥٩/٢ : " في ش : " لأنه ينهب " . " . أي : في النسخة الشنقيطية . وهو تصحيف صوابه من اللسان (رمل) وطبعة بولاق . وفي اللسان (رمل) : " لأن الرجل لا ينهب زاده بموت امرأته إذا لم تكن قيمة عليه " .

(٢) الروض الأنف ١٧٩/١ .

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ . انظر شرحه للهمزية بعد انتهائه من تفسير قول البوصيري :

وإذا حلت الهداية قلباً ... نشطت في العبادة الأعضاء

(٤) السيرة النبوية ٢٨٢/١ .

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه.. البيت

قال أجل ! » انتهى .

وبتصديق النبي صلى الله عليه وسلم كونَ هذا البيت لأبي طالب - وعليه اتفق أهل السِّيَر - سقَط ما أورده الدَّميريّ في « شرح المنهاج » في باب الاستسقاء عن الطّبرانيّ وابن سعدٍ : أن عبد المطّلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقُوا ، ولذلك يقول عبد المطّلب فيه يمدحه .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه .. البيت

قال ابن حجر الهيتمي في « شرح الهمزيّة »[1] : « وسبب غلط الدَّميريّ في نسبة هذا البيت لعبد المطلب : أن رُقيقة « براء مضمومة وقافين » بنت أبي صيفيّ بن هاشم[2] ، وهي التي سمعت الهاتف في النوم أو في اليقظة - لما تتابعت على قريش سِنونَ أهلكتْهم - يصرخ : يا معشر قريش ! إن هذا النبيّ المبعوث قد أظلّتكم أيّامُه ، فحيَّهلا بالحَيا والخصب . ثم أمرهم بأن يستسقوا به ، وذكر كيفيّة يطول ذكرها . . فلما ذكرت الرواية في القصّة أنشأت تمدح النبيّ صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرُها[3] : (البسيط)

مبارَكُ الأمرِ يُستسقَى الغَمامُ بِهِ ما في الأنامِ لَهُ عِدْلٌ ولا خَطَرُ

فإنّ الدَّميريّ لما رأى هذا البيت في رواية قصّة عبد المطّلب التي رواها الطبراني - وهو يشبه بيتَ أبي طالب إذ في كلّ استسقاءُ الغمام به - توهّم أن بيت أبي طالب لعبد المطّلب .وإنما هو لرُقيقة المذكورة .

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ١٧١/٣ .

(٢) في طبعتي بولاق والسلفية : " هشام " . وهو تحريف صوابه من جمهرة ابن حزم ص١٤ ؛ وسيرة ابن سيد الناس ٣٩/١ .

(٣) البيت في شرح أبيات المغني ١٧١/٣ .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٦٠/٢ : " وقبله كما في سيرة ابن سيد الناس :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاد بالماء جوني له سبل دان فعاشت به الأنعام والشجر

منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوماً به مضر

مبارك الأمر يستقي الغمام به ما في الأنام له عدل خطر "

والحكم عليه بأنه عين البيت المنسوب لأبي طالب ليس كذلك ، بل شتّان ما بينهما . فتأمّلْ هذا المحل فإنه مبهم . وقد اغترّ بكلام الدميريّ مَن لا خبرة له بالسير » انتهى .

يلوذُ بهِ الهُلاّكُ مِن آلِ هاشمٍ فهُمْ عنده في رَحمةٍ وفواضِلِ

« يلوذ » صفة أخرى لموصوف سيِّد . و« الهُلاّك » : الفقراء والصّعاليك الذين ينتابون الناس طلباً لمعروفهم من سوء الحال ! وهو جمع هالك ، قال جميل[1] : (الطويل)

أبيتُ معَ الهُلاّكِ ضَيفاً لأهْلِها وأهْلِي قَريبٌ موسِعُونَ ذَوو فَضْلِ

وقال زياد بن حَمل[2] : (البسيط)

تَرَى الأرامِلَ والهُلاّكَ تَتبَعُهُ يَسْتَنُّ منْهُ عَلَيْهِمْ وابِلٌ رَذِمُ

جَزَى اللهُ عنا عَبْدَ شَمْسٍ ونَوْفَلاً عُقُوبَةَ شَرٍّ عاجلاً غيرَ آجِلِ

«نوفل» هو ابن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ ، وهو ابن العدويّة ؛ وكان من شياطين قريش ، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر .

بميزانِ قسطٍ لا يُخِسُّ شَعيرةً لهُ شاهدٌ من نَفسهِ غيرُ عائلِ

« بميزان » متعلّق بجزى اللهُ . و«القسط» بالكسر : العدل . وخسّ يخِسّ من باب ضرب : إذا نقص وخفّ وزنه فلم يعادل ما يقابله . و«له» أي : للميزان ، شاهد أي: لسان من نفسه[3] ، أي : من نفس القسط ، غير عائل صفة شاهد ، أي: غير مائل ، يقال : عال الميزان يعول : إذا مال ؛ كذا في « العباب » وأنشد هذا البيت كذا :

---

(١) البيت في ديوان جميل ص٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٢/٣ .

(٢) البيت لزياد بن حمل في شرح أبيات المغني ١٧٢/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٨/١ ضمن القصيدة التي سبق شرحها . وانظر ما كتبه العلامة الميمني عن تحقيق نسبتها لقائلها في السمط ص٧٠ .

قال التبريزي في شرحه للحماسة ١٨٢/٣ : " يستن : ينصب من سننت الماء : إذا صببته ، والوابل : المطر الكبير القطر الشديد الوقع . والرذم : السائل .

(٣) في طبعة بولاق : " ميزان من نفسه " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٦١/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

بميزان صِدق لا يغلُّ شعيرةً ... له شاهد ..... البيت[1]

ونحنُ الصَّميمُ من ذؤابةِ هاشِمٍ ... وآلِ قُصَيٍّ في الخطُوبِ الأوائلِ

«الصّميم» : الخالص من كل شيء . و«الذؤابة» : الجماعة العالية ، وأصله الخُصلة من شعر الرأس .

وكلُّ صديقٍ وابنُ أختٍ نعدُّه ... لَعمرِي ، وجدنا غِبَّهُ غيرَ طَائلِ

«الغبّ» بالكسر : العاقبة . ويقال هذا الأمر لا طائل فيه ، إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة ؛ مأخوذ من الطَّول بمعنى الفضل .

سِوى أنّ رهطاً من كِلابِ بنِ مرّةٍ ... بَراءٌ إلينا مِن مَعقَّةِ خاذلِ

قال السّهيلي : « يقال قوم بُراء بالضم وبَراء بالفتح وبِراء بالكسر : فأما بِراء بالكسر فجمع بريء مثل كريم وكرام ، وأما بَراء فمصدر مثل سَلام ، والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل ، ويقال رجل بَراء ورجُلان بَراء ، وإذا كسرتها أو ضممت لم يجز إلاّ في الجمع ، وأما بُراء بضمّ الباء فالأصل فيه برآء مثل كرماء واستثقلوا احتماع الهمزتين فحذفوا الأولى ، وكان وزنه فُعَلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فُعاء وانصرف لأنه أشبه فعالا » . و«المَعَقَّة» بفتح الميم : مصدر بمعنى العقوق .

ونِعمَ ابنُ أختِ القَوْمِ غيرَ مُكذَّبٍ ... زهيرٌ حُساماً مُفرداً من حمائلِ

قال ابن هشام في السيرة : « زهير هو ابن أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ؛ وأمّه : عاتكة بنت عبد المطلب » انتهى .

و«زهير» هوّ المخصوص بالمدح مبتدأ ، وجملة « نعم ابن أخت القوم » هو الخبر، و«غير مكذّب» بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن . و«مكذّب» : على صيغة اسم المفعول ، يقال كذبته بالتشديد : إذا نسبته إلى الكذب ووجدته كاذباً ؛ أي : هو صادق في مودّته لم يُلفَ كاذباً فيها . و«الحُسام» : السيف القاطع ، وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أي : يشبه الحسام المسلول في المَضاء .

ورواه العيني في « شرح شواهد الألفيّة » : « حسامٌ مفردٌ » برفعهما وقال :

---

(١) في طبعة بولاق : " يقل" . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٦١/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

«حسام صفة لزهير ، وقوله مفرد من حمائل صفة للحسام » وهذا على تقدير صحّة الرواية خبْطُ عشواء ؛ فإن زهيراً علَم وحساماً نكرة ! و« المفرد » : المجرّد . و«الحمائل » : جمع حِمالة وهي عِلاقة السيف ، مثل المِحمَل بكسر الميم ، هذا قول الخليل ، وقال الأصمعي : حمائل السيف لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها مِحمل كذا في العباب .

وهذا البيت استشهد به شرّاح الألفيّة على أنّ فاعل « نِعْمَ » مظهر مضاف إلى ما أضيف إلى المعرّف باللام .

أشـمَّ ، من الشُّمِّ البهـاليلِ يَنتمي   إلى حسَـبٍ في حَومةِ المجدِ فاضِـلِ

«الشمم» : ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، وهذا مما يُمدح به ، وهو أشمّ من قَوم شُمّ . و«البهاليل» : جمع بُهلول بالضم .

قال الصّاغاني : والبهلول من الرجال : الضحّاك ، وقال ابن عبّاد : هو الحييّ الكريم . و«يَنتمي» : ينتسب . و«فاضل» بالضاد المعجمة صفة حَسَب .

لَعمري، لَقَد كُلِّفتُ وجداً بأحمـدٍ   وإخوتـهُ دأبَ الـمحِبِّ الـمواصلِ

«كُلِّفت» بالبناء للمفعول والتشديد : مبالغة كلِفت به كَلفاً من باب تعب : إذا أحببته وأُولِعت به ؛ ووجداً أي : كلفَ وجد ، يقال : وجَدت به وَجداً : إذا حزنت عليه . و« بأحمد » متعلّق بكلّفت ؛ وهو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم – ويجوز أن يكون من كلّفته الأمرَ فتكلّفه ، مثل حمّلته فتحمّله وزنا ومعنى مع مشقّة ، فوجداً مفعوله الثاني ؛ وبدون التضعيف متعدّ لواحد ، يقال كلِفت الأمرَ من باب تعب : حملته على مشقّة . وأراد بإخوته أولادَه جعفراً وعقيلاً وعليّاً رضي الله عنهم؛ فإن أبا طالب كان عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، والعمّ أب فأولاده إخوة النبي صلى الله عليه وسلم . و«دأبَ» مصدر منصوب بفعله المحذوف أي : ودأبت دأب المحبّ ، يقال فلان دأب في عمله : إذا جدّ وتعب .

فـلا زالَ في الدّنيـا جَمـالاً لأهلهـا   وزَينـاً لـمنْ ولاّه ذَبَّ الـمَشاكـلِ

«الذّبّ» : الدفع ؛ و«المشاكل» : جمع مُشكِلة .

فمَنْ مثلُـهُ في النـاسِ ! أيُّ مؤمَّـلٍ   إذا قاسَـهُ الـحكّامُ عندَ التّفاضُـلِ !

« أيّ » هي الدالّة على الكمال ، خبر مبتدأ محذوف أي : هو ؛ و«المؤمَّل» الذي يُرجى لكلّ خير : و«التفاضل» بالضاد المعجمة ، وهو التغالب بالفضل .

حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائِشٍ ... يُوالي إلهاً ليسَ عنهُ بغافِلِ

أي : هو حليم . و«الطَّيش» : النزق والخفّة : و«يوالي إلهًا» أي : يتخذه وليّاً ، وهو فعيل بمعنى فاعل . «من وليه» : إذا قام به . ومنه[1] : « اللهُ وَليُّ الذينَ آمَنُوا».

فأيَّدَهُ ربُّ العِبادِ بنَصرِهِ ... وأظهرَ دِيناً حقُّهُ غيرُ ناصِلِ

«الحقّ» : خلاف الباطل ، وهو مصدر حقّ الشيء من باب ضرب وقتل : إذا وجب وثبت . و«الناصل» : الزائل المضمحلّ ، يقال نصل السهم : إذا خرج منه النصل ؛ ونصَل الشعر ينصلُ نصولاً : زال عنه الخضاب .

فو اللهِ ، لولا أنْ أجيءَ بسُبَّةٍ ... تُجرُّ على أشياخِنا في القبائلِ

لكُنّا اتّبعناهُ على كُلِّ حالةٍ ... من الدهْرِ جدّاً غيرَ قولِ التّهازلِ

تقدّم شرحهما أوّلاً[2]

لقدْ عَلموا أنّ ابنَنا لا مكذَّبٌ ... لدينا ولا يُعنَى بقولِ الأباطِلِ

في النهاية : « يقال عُنيت بحاجتك أُعنى بها فأنا بها مَعنيّ ، وعَنيت بها فأنا عانٍ، والأول أكثر ، أي : اهتممت بها واشتغلت » . انتهى . وهو من باب تعب .

فأصبحَ فِينا أحمدٌ في أرومَةٍ ... يقصِّرُ عنها سَورةُ المُتطاولِ

تنوين «أحمد» للضرورة . و«الأرومة» بفتح الهمزة وضم الراء المهملة : الأصل . و«السّورة» بالضم : المنزلة ، وبفتح السين السطوة والاعتداء . و«المتطاول» من الطّول بالفتح ، وهو الفضل ، وهذا بالنسبة إلى المنزلة ؛ أو من تطاول عليه : إذا قهره وغلبه، وهذا بالنسبة إلى السَّطوة .

حَدِبتُ بنفْسِي دونَهُ وحَميْتُهُ ... ودافعْتُ عنهُ بالذُّرا والكلاكِلِ

«حدِب» عليه كفرح وتحدّب عليه أيضاً بمعنى تعطّف عليه ، وحقيقته جعل نفسه كالأحدب بالانحناء أمامه ليتلقّى عنه ما يؤذيه . و«دونه» أمامه . و«الذُّرا»

---

(١) سورة البقرة : ٢/٢٥٧ .

(٢) انظر الشاهد الحادي والتسعون من هذا الجزء .

بالضم : أعالي الشيء ، جمع ذروة بكسر الذال وضمها . و« الكلاكل »: جمع كلكل كجعفر ، بمعنى الصدر .

﴿ تنبيه ﴾

رواية هذه القصيدة كما سطرت نقلتُها من سيرة الشامي[1] ، ورواها ابن هشام في السيرة أزيد من ثمانين بيتاً[2] ، ومطلعها عنده:

ولـمَّا رأيتُ القومَ لا ودَّ فيهِمُ ... وقدْ قطعُوا كُلَّ العُرَى والوسائلِ

ولم يذكر البيتين الأوّلين مطلعَ القصيدة في رواية الشامي ، ولا تعرّض لهما السُهيلي بشيء .

و« **أبو طالب** » هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره . ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وثلاثين سنة . ولما مات عبد المطلب وصّى بالنبي صلى الله عليه وسلم إليه ، فكفَلَه وأحسن تربيته ؛ وسافر به إلى الشام وهو شابّ ؛ ولما بُعث صلى الله عليه وسلم قام بنصرته وذبّ عنه من عاداه، ومدحه عدة مدائح .

واسمه عبد مناف على المشهور ، واشتهر بكنيته ؛ وقيل : اسمه عمران ، وقيل : شَيبة . قال الواقدي : وتوفّي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوّة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة .

واختلف في إسلامه ، قال ابن حجر : رأيت لعليّ بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام ، وأن الحشويّة تزعم أنه مات كافراً ؛ واستدلّ لدعواه بما لا دلالة فيه . انتهى .

ومن شعره قوله[3] : (الكامل)

ودعوتَني وزَعَمْتَ أنَّكَ صادقٌ ... ولقَدْ صدقْتَ وكُنتَ قَبلُ أمِينا

ولقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ دِينَ مُحمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أدْيانِ البَرِيَّةِ دِيْنا

(١) هو محمد بن علي بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة ٦٠٠ . (كشف الظنون ٢/٣٩) .

(٢) وفي السيرة النبوية ١/٢٧٢–٢٨٠ . وهي عنده في /٩٤/ بيتاً .

(٣) البيتان لأبي طالب في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٧٣ .

والثاني له في شرح التصريح ٢/٩٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٨٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٨٨ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٤٢ ؛ ولسان العرب (كفر) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٨ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٣٧٦ .

ومن شعره الذي قاله وهو في الشّعِب[1] : (الطويل)

ألا أبلِغا عنّي علَى ذاتِ بَيننا ... لؤيّاً وخُصّا من لؤيٍّ بني كَعْبِ
ألمْ تعلَمُوا أنّا وَجدْنا محمَّداً ... نبيّاً كمُوسى خُطَّ في أوّلِ الكُتبِ
وأنّ عليْهِ في العِبادِ مَوَدّةً ... وخُيِّرَ فيمَنْ خَصَّهُ اللهُ بالحُبِّ

وهي قصيدة جيِّدة على هذا الأسلوب .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني والتسعون[2] : (الطويل)

٩٢- أجِدَّكُما لا تقضِيانِ كَراكُما

على أن « جدَّكُما » ليس مصدراً مؤكّداً لقوله : « لا تقضيان » بل هو إمّا منصوب بنزع الخَافض ، وإمّا حال ، وإمّا مصدر حُذف عامله وجوباً .

أما كونه ليس مؤكّداً لمضمون الجملة بعده فلشيئين : الأوّل : أن قوله أجدَّكُما لَو جعل مؤكّداً لمضمون ما بعده لكان مؤكّداً لمضمون المفرد وهو الفعل فقط ، لا لمضمون الجملة ، كما بيّنه الشارح .

والثاني : أنه إنما يكون المصدر مؤكّداً لغيره إذا أكّد معنى القول الذي هو مضمون الجملة ، ولا يجوز أن يقدَّر أجدّكما أقول لا تقضيان ، لفساد المعنى ؛ لأن القول من المتكلم ، وعدم القضاء من المخاطب .

وأما كونه منصوباً بنزع الخافض فلأنه في معنى « حقّاً » ، وهو على تقدير في ، وجدّك وحقّاً متقاربان معنًى ، فالأنسب تقاربهما في الإعراب أيضاً .

وأما كونه حالاً فمعناه : لا تقضيان كراكما جادّين ، فعامل الحال الفعلُ الذي بعدها ، وصاحبها ضمير التثنية .

---

(١) الأبيات في السيرة النبوية ١/٣٥٢-٣٥٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٧٣ .

(٢) عجز بيت اختلف في نسبته .

وصدره :

* خليليّ هُبّا طالما قَدْ رَقَدتُما *

فهو لعيسى بن قدامة الأسدي في الأغاني ١٥/١٩٠ ؛ وللأسدي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٧٥ .

وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١/١١٦ ؛ ولسان العرب (جدد) .

وأما الثالث فهو مؤكّد لنفسه ؛ لأنه أكّد مضمون المفرد لا مضمون الجملة ، لأنه أكّد الفعل بدون الفاعل ، والفعل يدلّ وحده على الحدث والزمان .

هذا محصل كلامه . والحاليّة لا تطّرد في كل موضع ، ولهذا ذهب الإمام المرزوقيّ في « شرح فصيح ثعلب » ، إلى أن انتصاب أجِدَّكما إمّا بنزع الخافض وإمّا بفعله المحذوف .

والمفهوم من كلام ابن جنّي على هذا البيت في إعراب الحماسة : أن «أجدّكُما» منصوب بفعله المحذوف . لكنَّ جعله جملة لا تقضيان حالاً غيرُ جيِّد ، لأنّها مقيّدة وجدَّكُما قيدٌ لها ، والمقيَّد هو أصل الكلام . ثم جوابه عن إيراده على جعله الجملة حالاً أنّها مصدّرة بعلَم الاستقبال ، بأن الشاعر أراد امتداد الحال فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا ، غير صحيح؛ فإن « لا » ليست للاستقبال على الصحيح، والمضارع المنفيُّ بها يقع حالاً نحو[1] : « ما لَكُمْ لا تَرجُون للهِ وَقَارا » . وقد تعسّف أيضاً في نحو « أجدَّك لا تفعلُ » بأنه على إرادة استمرار حكاية الحال الممتدّة فيما مضى .

قال أبو حيّان في «الارتشاف» : ولا تفعلُ عند أبي عليّ حالٌ أو على إضمار أن فحذف أن وارتفع الفعل .

واعلم أن صنيع الشارح المحقّق ، فيه ردٌّ لمن جعل - كابن الحاجب - أجدَّك لا تفعل كذا ، من قبيل المصدر المؤكّد لغيره ، قال ابن الحاجب في «الإيضاح» : « أصله لا تفعل كذا جداً ، لأن الذي ينبغي الفعل عنه يجوز أن يكون بجدّ منه ويجوز أن يكون من غير جدّ فإذا قال : جداً فقد ذكر أحد المحتملين ؛ ثم أدخلوا همزة الاستفهام إيذاناً بأن الأمر ينبغي أن يكونَ كذلك ، على سبيل التقرير ؛ فقُدِّم المصدر من أجل همزة الاستفهام فصار : أجدَّك لا تفعل ، ثم لمّا كان معناه تقرير أن يكون الأمر على وَفق ما أخبر صار في معنىَ تأكيد كلام المتكلّم ، فيتكلّم به من يقصد إلى التأكيد وإن كان ما تقدم هو الأصل الجاري على قياس لغتهم .

ويجوز أن يكون معنى أجدّك في مثله : أتفعله جداً منك ، على سبيل الإنكار لفعله جداً ، ثم نهاه عنه أو أخبر عنه بأنه لا يفعل ، فيكون أجدَّك توكيداً لجملة مقدرة دلّ سياق الكلام عليها .ومما يدلّ على أنهم يقولون أفعلُه جداً قولُ أبي طالب:

---

(١) سورة نوح ١٣/٧١ .

إذن لاتبعناه على كل حالة .. البيت »

هذا كلامه .

وقوله « ثم نهاه عنه » يفهم منه أنّ أجدّك يقع بعدها النهي ، وكذا قول بعضهم، أجدَّك هل تفعل كذا ، يفهم منه أن الاستفهام يقع بعده .

وقد قال الشارح المحقق : إن أجدك لا يستعمل إلاّ مع النفي . ولم أر هذا التقييد لغيره ، وظاهره : سواء كان النافي لا أو ما أو لن ؛ كقوله[١] : (الوافر)

أجـدَّكَ لَـنْ تَـرى بثُعيْلبِـاتٍ ولا بَيْـدانَ نـاجِيَـةً ذَمُـولا

أو لم ، كقول الأعشى[٢] : (المتقارب)

أجِـدَّكَ لَـمْ تَغْتَمِـضْ لَيلَـةً فتـرْقُـدَهـا مـعَ رُقّـادِهـا

فإن قلتَ : قد وقع بعدها الاستفهام في هذا البيت الذي أورده ثعلب في فصيحه وهو[٣] : (الوافر)

أجِـدّكَ ما لعَيْنِـكَ لا تَنـامُ كـأنّ جُفُـونَهـا فِيْهـا كِـلامُ

قلتُ : النفي الذي يقع بعد أجدّك موجود وهو قوله لا تنام ؛ والاستفهام الثاني سؤال عن علّة عدم نوم عينه ، ومثله قول كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه في غزوة الطائف[٤] : (الوافر)

أجـدَّهُمُ أليـسَ لـهُمْ نَصِيـحٌ مـنَ الأقْـوام كـانَ لنـا عَـرِيْفـا
يُخبِّـرهُـمْ بـأنّـا قَـدْ جَمْعنـا عِتـاقَ الـخَيْـلِ والبُخْـتَ الطُّرُوفـا

وفي «الارتشاف» : ولا يستعمل أجدَّك إلاّ مضافا ، وغالباً بعده لا أو لم أو لن .

---

(١) البيت للمرار بن سعيد الفقعسي في ديوانه ص٤٧٥ ؛ وأساس البلاغة (طفل) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٦/٧ ؛ واللسان (نشغ) . وهو بلا نسبة في تاج العروس(بيد) ومجالس ثعلب ص١٣١ ؛ ومعجم البلدان (ثعيلبات) .

الثعيلبات : اسم موضع . وبيدان : على وزن فعلان : ماء لبني أسد . والنواشغ : مجاري الماء في الوادي .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص١١٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٦/١ ؛ ومقاييس اللغة ٤٠٧/١ .

(٣) البيت في ديوان أبي بكر الصديق ص٣٥ ؛ وديوان الأدب ٤٦٨/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٤ .

(٤) البيتان لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ص٢٣٥ ؛ والسيرة النبوية ٤٧٩/٢ ؛ والثاني له في تاج العروس (طرف) .

وفي «النهاية» لابن الخبّاز قال الأعشى[١] :

* أجدَّك ودَّعتَ الدُّمى والولائدا *

« ودَّعتَ » موجبٌ ، وجاء مع لا كثيراً . ا.هـ

وقد ذكر صاحب الصحاح وغيره[٢] : أن أجدّك يجوز في جيمه الكسر والفتح، لكن الكسر هو الفصيح ، ولهذا قال ثعلب في فصيحه : وما أتاك أجدَّك فمكسور وما أتاك وجَدِّك فمفتوح[٣] . وهو من الجِدّ ضد الهزل ، وأصله من الجِدّ في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه ، لأنّ الهازل لا يبذل الاجتهاد في شيء .

وأغربَ صاحب القاموس حيث جعله مِن جادّهُ بمعنى حاقّه ، ثم قال « وأجدّك لا تفعل ، لا يقال إلا مضافاً ؛ وإذا كسر استحلفه بحقيقته ، وإذا فتح استحلفه ببخته» انتهى . وهذا شيء انفرد به ؛ وكأنه جنح لما ذهب إليه الشَّلوبين[٤] حيث زعم أنَّ فيه معنى القسم ، ولذلك قدِّم .

وهذا المصراع من شعر لقُسّ بن ساعِدة . وهو[٥] : (الطويل)

خَلِيلَيَّ هُبَّا طالما قَدْ رَقَدْتُما ... أجدَّكُما لا تَقضِيانِ كَراكُما

أَلَمْ تَعْلما أَنِّي بِسَمعانَ مُفرَداً ... ومَاليَ فيهِ مِنْ خَليلٍ سِواكُما

مُقِيمٌ على قَبْريكُما لَسْتُ بارحاً ... طَوالَ اللَّيالي أَوْ يُجيبَ صَداكُما

أُبكِّيكما طُولَ الحياةِ ، وما الذِي ... يَردُّ عَلى ذِي لَوعَةٍ أنْ بكاكُما

(١) صدر بيت للأعشى في ديوانه ص٧ ؛ وعجزه :

* وأصبحت بعد الجور فيهن قاصدا *

الولائد : الجواري . والجور : تجاوز القصد والانحراف عن الجادة .

(٢) صحاح الجوهري (جدد) .

(٣) قال الجوهري في الصحاح (جدد) : " قال ثعلب : ما أتاك في الشعر من قولك أجدك فهو بالكسر ، فإذا أتاك بالواو وجَدِّكَ فهو مفتوح " .

(٤) هو عمرو بن محمد أبو عبد الله الإشبيلي ، المتوفى سنة ٦٤٥هـ . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢/٦٩ : "الشلوبين أو الشلوبيني – ومعناه بالإسبانية الأبيض الأشقر – " .

(٥) الأبيات في الأغاني ١٥/٢٤٨–٢٤٩ لقس بن ساعدة الإيادي . وهي في الأغاني أيضاً ١٥/٢٤٨ لعيسى بن قدامة الأسدي برواية أخرى . وهي في شرح الحماسة للتبريزي ٢/١٧٦–١٧٧ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٤٥ ؛ وهي في معجم البلدان (راوند) لنصر بن غالب .

كأنَّكما ، والموتُ أقْربُ غائِبٍ ... بِرُوحِيَ في قبريكُما قَدْ أتاكُما
أمِنْ طُولِ نَومٍ لا تجيبان داعِيا ... كأنَّ الذي يَسقِي العُقارَ سقاكُما
فَلَو جُعِلتْ نفسٌ لنفسٍ وِقايَةً ... لجُدْتُ بنفسِي أنْ تكونَ فداكُما

في سيرة ابن سيِّد الناس بسنده إلى ابن عبّاس في حديث الجارود بن عبد الله لما قدم مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن قسّ بن ساعدة ، والحديث طويل ، إلى أن قال ابن عباس(١) : وقام رجلٌ أشدقُ أجشُّ الصوت فقال : لقد رأيت من قسّ عجَباً : خرجت أطلب بعيراً لي حتى إذا عسعس الليلُ وكاد الصبح أن يتنفّس ، هتف بي هاتف يقول : (الرجز)

يا أيها الرَّاقِدُ في اللَّيلِ الأحَمّ ... قَدْ بَعَثَ اللهُ نَبيَّاً في الحَرَمْ
مِنْ هاشِمٍ أهْلِ الوَقارِ والكَرَمْ ... يَجْلُو دُجُنّاتِ اللَّيالِي والبُهَمْ

قال : فأدرتُ طرْفي فما رأيت [له(٢)] شخصاً . فأنشأت أقول : (الرجز)

يا أيها الهاتِفُ في دُجَى الظُّلَم ... أهْلاً وسَهلاً بكَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمْ(٣)
بَيِّنْ هَداكَ اللهُ في لَحنِ الكَلِمْ ... مَنِ الذي تَدْعُو إليهِ تَغْتَنِمْ

فإذا أنا بنحنحة وقائلٍ يقول : ظهر النور ، وبطل الزُّور ، وبَعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحبور ؛ صاحب النجيب الأحمر ، والتاج والمِغفر ، والوجه الأزهر ، والحاجب الأقمر ، والطرْف الأحور ؛ صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله ؛ فذاك محمّد المبعوث إلى الأسود والأحمر ، أهل المدر والوبر . ثم أنشأ يقول : (مجزوء الرجز)

الحمْدُ للهِ الذي ... لَمْ يَخْلُقِ الخَلْقَ عَبَثْ
ولَمْ يُخلِّنا سُدًى ... مِنْ بَعْدِ عِيسى واكْتَرثْ
أرْسَلَ فِينا أحْمَدا ... خَيْرَ نَبيٍّ قَدْ بُعِثْ
صلّى عليهِ اللهُ ما ... حجَّ لَهُ رَكْبٌ وَحَثْ

قال : ولاح الصباحُ فإذا أنا بالفَنيق ، يشقشق إلى النُوق ؛ فملكت خِطامه وعلوت سَنامه ؛ حتّى إذا لغِب فنزلتُ في روضة خضِرة ؛ فإذا أنا بقُسّ بن ساعدة في

---

(١) الخبر في الأغاني ٢٤٦/١٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ٧٠/٢ ، نقلاً عن نسخة خطية من عيون الأثر لابن سيد الناس .

(٣) في الطبعة السلفية ٧٠/٢ : " في داجي الظلم ..." نقلاً عن عيون الأثر لابن سيد الناس .

ظل شجرة ، وبيده قضيبٌ من أراكٍ ينكُت به الأرض وهو يقول[1] : (البسيط)

يا ناعيَ الموتِ والأمْواتُ في جَدَثٍ — عَلَيْهِمُ مِن بقايا بَزِّهِمْ خِرَقُ
دَعْهُمْ ، فَإنَّ لَهُمْ يوماً يُصاحُ بِهِمْ — فَهُمْ إذا انتبهوا مِنْ نومِهِم فَرِقُوا
حتّى يَعُودُوا لحال غيرِ حالِهِم — خَلْقاً جديداً كما مِنْ قبلِهِ خلِقُوا
مِنْهُمْ عراةٌ ، ومنهُمْ في ثيابِهِمُ : — مِنْها الجَديدُ ومنها المُنْهَجُ الخلَقُ

قال[2] : فدنوتُ منه فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ؛ وإذا [أنا[3]] بعين خرّارة في أرض خوّارة ؛ ومسجد بين قبرين ، وأسدين عظيمين يلوذان به ؛ وإذا بأحدهما قد سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء . فضربه بالقضيب الذي في يده وقال : ارجعْ ثكِلتك أمك ! حتّى يشربَ الذي ورد قبلَك ؛ فرجع ثم ورد بعده . فقلت له : ما هذان القبران ؟ قال : هذان قبرا أخوين كانا لي ، يعبدان الله عزّ وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله عز وجل شيئاً ، فأدركهما الموت فقبرتهما ، وها أنا بين قبريهما حتى ألحقَ بهما ! ثم نظر إليهما وجعل يقول :

خليلَيَّ هُبّا طالَما قَدْ رقِدْتُما — أجِدَّكُما لا تقضِيان كراكُما

... الأبيات السابقة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله قسّاً ! إني أرجو أن يبعثه الله أمَّة وحده . انتهى .

« الأمَة » : الشخص المنفرد بدين ، أي : يُبعث واحداً يقوم مقام جماعة . و«الأجشُّ » : الغليظ الصوت . و « عسعس الليل » : أدبر ؛ ويأتي بمعنى أقبل ، فهو ضدّ . و « الأحم » : الأسود . و « الدُّجُنّة » بضمتين وتشديد النون : الظُّلمة ، وكذلك البُهمة وجمعها بُهَم . ولحن القول ، قال الأزهريّ : هو كالعنوان والعلامة تشير بها فيفطِن المخاطَب لغرضك . و « النجيب » : الكريم من الإبل . و«الحاجب الأقمر » : أراد أنه مفروق ما بين الحاجبين فيكون أبلج نيِّرا . و « الفنيق»:الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته . و « يشقشق » : يهدر بشِقشقتِه. و« لغِبَ » : تعب . و « العين الخرّارة » : الغزيرة النَّبع ، من الخرير وهو صوت الماء. والأرض الخوارة : اللينة السهلة ، من خار يخور : إذا ضعف .

---

(١) الأبيات في المعمرين ص٨٩ .

(٢) الخبر بخلاف يسير في الأغاني ١٥/٢٤٧-٢٤٨ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من عيون الأثر .

و« هُبّا »: أمر مسند إلى ضمير الخليلين ، من الهبّ ، يقال هبّ من نومه من باب قتل : إذا استيقظ . وطالما : قال التبريزي في «شرح الحماسة» : « إن جُعلت ما مصدرية كتبتْ منفصلة ، وإن جعلت كافّة فمتصلة » . و«الرقود » : النوم في ليل أو نهار ، وخصّه بعضهم بنوم الليل ؛ والأوّل هو الحقّ ، ويشهد له المطابقة في قوله تعالى[1] : « وتَحْسَبُهُمْ أيْقاظاً وهُمْ رُقودٌ » قال المفسِّرون : إذا رأيتهم حسبتَهم أيقاظاً لأن أعينهم مفتّحة وهم نيام . و « تقضيان » : من قضيت وطري : إذا بلغتَه ونلته . و«الكرى »: النوم ؛ قالوا : أوّل النوم النُعاس ، والوسَن ثقل النعاس ، ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس للعين ، ثم الكرى والغَمْض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان، ثم الهجود والهجوع ، وهو النوم الغرِق .

و«سَمعان» بفتح السين . موضع . و«بارحاً» بالموحدة والمهملة : فاعل من برح الشيء يبرح من باب تعب براحاً : إذا زال من مكانه . و«طَوال الليالي» بفتح الطاء بمعنى الطُول بضمها ، وهو منصوب على الظرفيّة ؛ يقال : لا أكلّمه طَوال الدّهر وطُول الدهر ؛ وهما بمعنى ؛ يريد إنني مقيم أبداً . و«أو» بمعنى إلى ، أو بمعنى إلاّ ، و«يجيب» منصوب بأن بعدها . و«الصَّدى» هنا بمعنى ما يبقى من الميت في قبره ، ومنه قول النَّمر بن تولب الصحابيّ رضي الله عنه[2] : (الطويل)

أعَاذِلُ ، إنْ يُصْبِحْ صَداايَ بقَفْرَةٍ بعيداً نآني صاحِبي وقَريبي
تـرَي أنّ ما أبقيتُ لم أكُ رَبَّهُ وأنّ الذي أنفقْتُ كان نصيبي

وله معان أخر : أحدها ذكر البوم ؛ ثانيها : حُشوة الرأس ، يقال لذلك الهامة والصّدى ، وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية : أنَّ الرجل كان عندهم إذا قُتل فلم يدرَك به الثأر ، أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى - فيصيح على قبره : اسقوني اسقوني ! فإن قُتل قاتله كفّ ذلك الطائرُ . قال[3] : (البسيط)

---

(١) سورة الكهف : ١٨/١٨ .

(٢) البيتان في ديوان النمر بن تولب العكلي ص٣٣٣-٣٣٤ ؛ والحماسة البصرية ٦٥/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٦١-١٦٢ .

والبيت الأول في الأغاني ٢٨٣/٢٢ ؛ والبيان والتبيين ٢٨٤/١ ؛ وتاج العروس (صدى) ؛ وتهذيب اللغة ٢١٥/١٢. وهو بلا نسبة في لسان العرب (نأي) ؛ وتهذيب اللغة ٥٤٢/١٥ .

(٣) البيت لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص٩٢ ؛وأمالي القالي ١٢٩/١ ؛وتاج العروس (هيم) ؛ وتهذيب اللغة =

ياعَمْرُو إنْ لاتَدَعْ شتْمِي ومَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حتّى تقولَ الهامَةُ اسْقُوني

ثالثها : ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمتّسع من الأرض أو بقرب جبل . رابعها : بمعنى العطَش ، مصدر صدِي يَصدى – والصّدأ بالهمزة : صدأ الحديد وما أشبهه ، كذا في الكامل للمبرّد .

و« أبكّيكما » ، قال الأصمعي : بكَيت الرجل وبكّيته بالتشديد ، كلاهما إذا بكيت عليه . و« ما » اسم استفهام مبتدأ ، و« الذي » خبره ، أو بالعكس ؛ والمعنى: أي شيء الذي يردّه البكاء على ذي اللوعة ؟ وهي الحُرقة . وروى « ذي عَولة » وهي رفع الصوت بالبكاء بمعنى العويل . أنْ بكاكما : بفتح الهمزة مصدرية ومؤوّلها فاعل يردّ ؛ وروى بكسر الهمزة ، فهي شرطية والجواب مدلول عليه بأبكيكما ، وفاعلِ يردّ ضمير مفهوم من أبكيكما وهو البكاء ، ويجوز أن يكون دلّ عليه قوله أن بكاكُما .

وقوله « كأنكما الخ » . « كأنّ » هنا للتقريب ، وجملة « قد أتاكما » خبر كأنّ، وفاعل أتى ضمير الموت ، والظرفان متعلقان به ، وجملة «والموت أقرب غائب » ، اعتراضية . و« العقار » بالضم : الخمر .

و«الفَدَى» بكسر الفاء وفتحها وبالقصر : مصدر فداه من الأسر يفديه :إذا استنقذه بمال ، واسم ذلك المال الفِدية وهو عِوَض الأسير ؛ وأما « الفِداء » بالكسر والمدّ فمصدر فاديته مفاداة وفِداء : أخذت فِديته وأطلقته ؛ وقال المبرد : المفاداة : أن تدفع رجُلاً وتأخذ رجُلاً ، والفِدى : أن تشتريه ، وقيل هما واحد .

﴿ تنبيه ﴾

أورد أبو تمّام في الحماسة[1] هذه الأبيات على غير هذا النمط وقال : ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان ، فآخيا بها دِهقاناً في موضع يقال له راوند ، فمات أحدهما وبقيَ الآخر والدهقان ينادمان قبره ، ويشربان كأسين ويصبان على

= ٤٧/٦ ، ٢١٥/١٢ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٠/٣ ؛ والشعر والشعراء ص٧١٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٨٩ ؛ ولسان العرب (هوم) ؛ والمخصص ١٨٣/١٣ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٨ ؛ والمعاني الكبير ص٩٧٧ ؛ والمفضليات ص١٦٠ . وهو بلا نسبة في اللسان (صدى) .

(١) الحماسة بشرح التبريزي ١٧٦/٢-١٧٧ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٤٥ .

قبره كأساً ؛ فمات الدِّهقان فكان الأسديُّ ينادم قبريهما ويشرب قدَحاً ويصبُّ على قبريهما قدحين ، ويترنّم بهذا الشعر :

خليليّ هبّا طالما قد رقدتما . . . . البيت
ألم تعلما ما لي براوند كلها ولا بخُزاق من صديق سواكما؟
أصبُّ على قبريكما من مُدامة فإلاّ تنالاها تُرَوِّ جُثاكما
أقيم على قبريكما . . . . البيت
وأبكيكما حتى الممات وما الذي . . . . البيت
جرى النّومُ بينَ الجلدِ واللحم منكما كأنكما ساقي عقار سقاكما

وروى الأصبهاني في «الأغاني» بسنده إلى يعقوب بن السكّيت ، أنّ هذا الشعر لعيسى بن قُدامة الأسديّ[١] ، قدِم قاشانَ[٢] وله نديمان ، فماتا فكان يجلس عند قبريهما وهما براوَند بموضع يقال له خُزاق ، فيشرب ويصبّ على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف ، وينشد وهو يشرب - وروى ما رواه أبو تمام[٣] ، وزاد عليه .

تَحَمَّلَ مَنْ يَبغِي القُفولَ وغادرُوا أخا لكُما أشجاهُ ما قَدْ شجاكُما[٤]
وأيُّ أخٍ يَجْفُو أخاً بَعْدَ موتِهِ فَلَسْتُ الذي مِنْ بَعْد موتٍ جفاكُما
أنادِيكُما كَيما تُجيبا وتَنْطِقا وَلَيْس مُجاباً صَوتُهُ مَنْ دَعاكُما
قضيتُ بأنّي لا مَحالَةَ هالكٌ وأنّي سَيَعْرونِي الذي قد عراكُما

وروى الأصبهاني أيضاً بسنده إلى عبد الله بن صالح البجليّ[٥] أنه قال : بلغني أن ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجّهه الحجّاج إلى الدّيلم ، وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم ، وإنّهم لَعَلى ذلك إذ مات أحدهم ، فدفنه صاحباه ، فكانا يشربان عند قبره فإذا بلغه الكأسُ هراقاها[٦] على قبره وبكيا . ثم إنّ الثاني مات

---

(١) الخبر في الأغاني ٢٤٨/١٥ .

(٢) في الأغاني : " قاسان " بالمهملة .

(٣) الخبر فيه نظر ، فإن هناك تخالفاً في الرواية وعدد الأبيات . انظر في ذلك الأغاني ٢٤٨/١٥-٢٤٩ .

(٤) في طبعة بولاق : " يبقي العقول " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٧٥/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية.

(٥) في حاشية الطبعة السلفية ٧٥/٢ : " وكذا في ش " . وفي الأغاني ٢٤٩/١٥ عن البلاذري : " عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي " . ومثله في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ص٤٥٤ .

(٦) في طبعة بولاق :" هرق " . وفي الشنقيطية : "هرقا " صوابهما من الأغاني وفتوح البلدان .

فدفنه الباقي إلى جنْب صاحبه ؛ وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصبّ كأسين عليهما ويبكي ويقول ... ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها ، وقال مكانَ «براوند» : «بقزوين[1] » قال : وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء .

قال الأصبهاني : وذكر العتبي عن أبيه أنّ الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة ؛ وكان أحدُ نديميه من بني أسد ، والآخرُ من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصبُّ على قبره ويقول :

لا تُصرِّدْ هامَةً مِنْ كأسِها   واسْقِه الخَمْرَ وإنْ كانَ قُبِرْ

كانَ حُرّاً ، فهوى فيمَنْ هَوَى   كُلُّ عُودٍ ذِي شُعُوبٍ يَنْكَسِرْ

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول :

خليليَّ هبّا طالما قد رقدتما ... الأبيات

وأما أبو عبيد في «معجم ما استعجم » ، وياقوت في « معجم البلدان »[2] ، فقد نسبا هذه الأبيات للأسديّ وذكرا حكايته كأبي تمّام ؛ ثم قال ياقوت : وقال بعضهم: إن هذا الشعر لقسّ بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا .

وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي به أوس بن خالد [وأُنَيسا[3]] ، وزاد في الأبيات ونقص؛ وهذه روايته بعد البيت الأول :

أجدَّكما ما ترثيان لمُوجَعٍ   حَزِينٍ على قَبْرَيكما قَدْ رثاكُما

جَرَى النَّومُ بينَ العَظْمِ والجلدِ منكما   . . . . البيت

أَلَمْ تَعْلَما مالِي براوند كلِّها   . . . . البيت

أُصبُّ على قَبْريكُما مِنْ مُدامَةٍ   فإلاّ تذوقاها تُروِّ ثَراكما

أَلَمْ ترحَمانِي أنِّي صِرتُ مُفْردا   وأنِّيَ مُشتاقٌ إلى أنْ أراكُما

فَإنْ كُنتما لا تَسْمعان فَما الذي   خَلِيلِيّ ، عَنْ سَمْعِ الدعاءِ نهاكما

أقِيمُ على قَبْريكما لَسْتُ بارحا   . . . . البيت

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٧٥/٢ : " في النسختين : وقال : خزاق مكان براوند بقزوين . وهو خلط ليس يدرى مصدره " .

(٢) معجم البلدان (راوندا) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من معجم البلدان (راوندا) .وفي طبعة هارون :٨٨/٢:" وأنساً " وهو تصحيف .

وأبكيكما طُولَ الحياةِ وما الـذي . . . . البيـت

قال ياقوت « راوند : بُليدة قرب قاشان وأصفهان ، قال حمزة : أصلها راهاوند، ومعناها الخير المضاعف . قال بعضهم : وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف[١] الضحاك » . انتهى .

و« خُزاق » : بضم الخاء وبالزاي[٢] المعجمتين وآخره قاف : موضع في سواد أصفهان . كذا في المعجم لأبي عبيد ؛ وأنشد هذا البيت . ورأيت في هامشه بخط من يوثق به : خزاق اسم قرية من قرى راوند من أعمال أصفهان . و« الجُثا » بضم الجيم وبالثاء المثلثة : جمع جثوة مثلثة الجيم ، وهي الحجارة المجموعة ، والجسد . والدِّهقان معرّب دِهجان[٣] ومعناه رئيس القرية ؛ وفي القاموس : « الدهقان » بالكسر والضم زعيم فلاّحي العجم ، ورئيس الإقليم ، معرّب .

وقوله « ألم تعلما مالي ..إلخ » ما : نافية ، قال ابن جني في إعراب الحماسة : «استعملها بعد العِلم وهي مقتضية لمفعولَيها لِما دخلها من معنى القسم ، فكأنه قال : والله مالي براوند من صديق غيركما وجاز استعمال العِلم في موضع القَسم من حيث كانا مثبتين مؤكّدين » انتهى.

و « **قس بن ساعدة** »[٤] إيادي بكسر الهمزة ، وإياد : حيٌّ من معدّ بن عدنان. قال الذهبيّ : قس بن ساعدة أورده ابن شاهين وعبدان في الصحابة . وكذلك قال ابن حجر في الإصابة : ذكره أبو علي بن السكن وابن شاهين وعبدان المروَزيّ وأبو موسى في الصحابة ، وصرّح ابن السكن بأنه مات قبل البعثة .

وفي سيرة ابن سيِّد الناس[٥] بسنده إلى ابن عباس قال : قدم الجارود بن عبد الله، وكان سيِّداً في قومه على سول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذي بعثكَ بالحقّ

---

(١) في طبعة بولاق : " هراسف " . وفي النسخة الشنقيطية : " شراسف " . قال الميمني في حاشية الطبعة السلفية ٧٧/٢ : " والصواب كما في معجم البلدان (بيوراسف) ؛ وأصله بالفارسية بِيورْ أسب " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والزاي " . وهي تحريف ، والتصويب من الطبعة السلفية للأستاذ أحمد تيمور باشا .

(٣) أصله بالفارسية " دِهكان " بالكاف الفارسية كما جاء في معجم استبنجاس ص٥٤٩ .

(٤) انظر في ترجمته الأغاني ٢٤٦/١٥ ؛ وكتاب المعمرين ص٨٧ .

(٥) سيرة ابن سيد الناس ٦٩/١ .

لقد وجدتُ صفَتك في الإنجيل ، ولقد بشَّر بك ابنُ البَتول ؛ فأنـا أشـهد أن لا إلـه إلا الله وأنّك محمد رسول الله . قال : فآمن الجارود وآمن من قومه كـلُّ سيِّد . فسُـرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بهم ، وقال : يا جارود ، هل في جماعة وفـد عبد القيس من يعرف لنا قسًّا ؟ قالوا : كلنا نعرفه يا رسول الله ، وأنا من بـين [يـدي[1]] القـوم كنت أقفو أثره ، كان من أسباط العرب[2] فصيحاً ، عمّر سـبعمائة سنة ، أدرك مـن الحواريِّين سِمعان ، فهو أوّل من تأله من العرب - أي : تعبَّد - كأني أنظر إليه يقسم بالربّ الذي هو له لَيبلُغَنَّ الكتابُ أجلَه وليوَفّينّ كلّ عامل عمله ؛ ثـم أنشأ يقـول : (الخفيف)

هـاجَ للقَلـبِ مِنْ جـواهُ ادّكـارُ ... وليـالٍ خـلالَهُـنَّ نَهـارُ

في أبيات آخرها :

والـذي قَـدْ ذكَرْتُ دلّ عَلَى اللهِ ... نُفُوسـاً لـها هُـدًى واعْتبـارُ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رِسلك يا جارود ، فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورق ، وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه . فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، فإني أحفظه : كنـت حـاضراً ذلـك اليومَ بسوق عكـاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعوا ، فإذا وعيتم فانتفعوا ، إنه من عاش مات، ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آت آت .. إلى آخر ما أورده من الوعظ . انتهى .

والذي في كتاب «المعمّرين» لأبي حاتم السجستاني[3] : عـاش قس بن سـاعدة ثلثمائة وثمانين سنة وقد أدرك نبيّنا صلى الله عليه وسلم ، وسمع النبيّ صلى الله عليـه وسلم [حكمته][4] ؛ وهو أول من آمن بالبعث من أهـل الجاهليـة ، وأول مـن توكـأ على عصا ، وأول من قال ، أمّا بعد . وكان من حكماء العرب . وهو أول من كتب [من فلان] إلى فلان ابن فلان .

وقال المرزباني : « ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة » .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من سيرة ابن سيد الناس .

(٢) الأسباط : جمع سبط ؛ ورجل سبط : حسن القدّ .

(٣) كتاب المعمرين ص٨٧ .

(٤) زيادتان يقتضيهما السياق من كتاب المعمرين .

وذكر الجاحظ في «البيان والتبيين»[١] قساً وقومه وقال : إن له ولقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفَه على جمله بعكاظ وموعظته . . وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه . وهذا شرف تعجز عنه الأماني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفّق الله ذلك لقسّ لاحتجاجه للتوحيد ؛ ولإظهاره الإخلاص ، وإيمانه بالبعث ومن ثَمّ كان قسّ خطيبَ العرب قاطبة .

وفي نسبه خلاف . فقيل : قس بن ساعدة بن حُذافة بن زفر[٢] « وقيل : حُذافة ابن زُهر » بن إياد بن نزار .

وقيل : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطشان[٣] بن عوذ بن مناة بن يَقدُم بن أفصى بن دُعْميّ بن إياد . وقيل : هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر بن عديّ بن مالك والله أعلم[٤] .

* * *

وأنشد بعده[٥] : (الطويل)

أحَقّا بني أبْناءِ سَلْمَى بنِ جَنْدَلِ   تَهدُّدُكُمْ إيَّايَ وَسْطَ المجالِسِ

على أن « حقاً » ظرف منصوب بتقدير « في » .

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع والستين من باب المبتدأ[٦].

* * *

(١) هنا ينقل البغدادي عن ابن حجر في الإصابة (ترجمة قس)حرفياً ؛ بتصرف يسير . وانظر البيان والتبيين ٥٢/١ .

(٢) هذا النسب من كتاب المعمرين ص٨٧ . وفي الإصابة في ترجمة قس : " ... بن حذامة بن زفر " .

(٣) النسب هنا من الأغاني ٢٤٦/١٥ ؛ وفيها : " واثلة بن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم ..." .

(٤) في الاشتقاق ص١٦٩ : " وإياد قدم خروجهم من اليمن فصاروا إلى السواد ، فألحت عليهم الفرس في الغارة فدخلوا الروم فتنصروا وجهل الناس أنسابهم " .

(٥) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٤٢ ؛ والأغاني ٢٢/١٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٨/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٦/١ ؛ والكتاب ١٣٥/٣ .

(٦) الجزء الأول ص٣٨٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (المتقارب)

٩٣- دَعَوْتُ لِما نَابَني مِسْوَراً
فَلَبَّى ؛ فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ

على أن « لبّيك » مثنّى عند سيبويه لا مفرد كـ « لدى » قلبت ألفها ياء لمّا أضيفت إلى المضمر ، خلافاً ليونس ، بدليل بقاء يائها مضافة إلى الظاهر كما في هذا البيت .

أما الأوّل فقد قال أبو حيان في« الارتشاف » : ذهب الخليل وسيبويه والجمهور إلى أن لبّيك تثنية لبّ .

وحكى سيبويه عن بعض العرب لبِّ على أنه مفرد لبّيك غير أنه مبنيّ على الكسر كأمس ، وعلّق لقلّة تمكّنه ، ونصبه نصب المصدر كأنه قال : إجابةً . وزعم ابنُ مالك أنه اسم فعل . وهو فاسد لإضافته ؛ ويضاف إلى الظاهر تقول : لَبَّيْ زيد ، وإلى ضمير الغائب قالوا : لبَّيه . ودعوى الشذوذ فيهما باطلة . انتهى .

وهذا مخالف لما قاله ابن هشام في المغني : أن شرط مجرور لَبَّيْ وسعدَيْ وحنانَيْ[2] ضمير الخطاب ، وشذّ[3] : (الطويل)

دعونِي فيالَبَّيْ إذا هَدَرتْ لَهُمْ ... شقاشقُ أقوامٍ فأسكتها بَدْرِي

---

(١) هو الإنشاد العاشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرجل من بني أسد في الدرر ٦٨/٣ ؛ وشرح التصريح ٣٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٩/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٠/٢ ؛ ولسان العرب (لبى) ؛ والمقاصد النحوية ٣٨١/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٢٣/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٤٧/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٧٩/١ ؛ وشرح الأشموني ٣١٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٨٣ ، ٣٨٥ ؛ والكتاب ٣٥٢/١ ؛ ولسان العرب (لبب ، سور)؛ والمحتسب ٧٨/١ و ٢٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٧٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٩٠/١ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٨٠/٢ : " في ش وبها أثر تصحيح " وحنانـاً " " .

(٣) هو الإنشاد الثامن بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٧/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٩/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٧٨/٢.

وفي النسخة الشنقيطية : " هدري " . وهي رواية ثانية معروفة .

لعدم الإضافة[١] ، ونحو[٢] : (الرجز)

* لقلتُ لبَّيه لِمن يدعوني *

لإضافته إلى ضمير الغيبة ، كما شذّ إضافته إلى الظاهر في قوله :

* فلبّى فلبَّيْ يدَي مِسوَر *

وأما « الثاني » فهو اسم مفرد مقصور عند يونس . قال ابن جنّي في« سرّ الصناعة»: « أصله عنده لَبَّبٌ ووزنه فَعْلَلٌ ، ولا يجوز أن تحمله على فَعلٍّ لقلّة فَعل في الكلام وكثرة فَعْلل ، فقُلبت الباء التي هي اللام الثانية من لَبَّب ياءً هرباً من التضعيف، فصار لَبَّيْ ، ثم أبدل الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصارت لبّا ثم إنها لما وصلت بالكاف في لبّيك وبالهاء في لبّيه قلبت الألف ياء ، كما قلبت في على ولدى إذا وصلتها بالضمير ؛ ووجه الشبه بينهما : أنه اسم ليس له تصرُّفُ غيره من الأسماء ، لأنه لا يكون إلاّ منصوباً ولا يكون إلا مضافاً ، كما أنَّ إليك وعليك ولديك لا تكون إلاّ منصوبة المواضع ملازمة للإضافة ؛ فقلبوا ألفه ياء فقالوا : لَبَّيك[٣] كما قالوا: عليك . ونظير هذا كلا وكلتا في قلب ألفهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع نصب أو جر ، ولم يقلبوا الألف في موضع الرفع ياءً لأنّهما بعُدا برفعهما عن شبه عليك ولديك ، إذْ كان لا حظّ لهنّ في الرفع .

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٨٠ : " فيه نظر . فإن الذي يفهم من سياق كلام ابن هشام أن ذلك شاذ لإضافته إلى ضمير المتكلم ، كما أن البيت الآتي شاذ لإضافته إلى ضمير الغيبة ، وهما خلاف ضمير الخطاب . وقد صرح الأمير وكذا الدسوقي في حاشيتيهما على المغني بأنه مضاف إلى ياء التكلم ، وقال الدسوقي : الذال ساكنة ، ووقعت في النسخ إذا بفتح الذال ، فصدر البيت عندهما هكذا :

* دعوني فيا لَبَّيَّ إذْ هَدَرَتْ لهم * "

(٢) هو الإنشاد التاسع بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي . والرجز بلا نسبة في أساس البلاغة (بين) ؛ وأوضح المسالك ٣/١٢٢ ؛ وتاج العروس (لبب ، بين) ؛ والدرر ٣/٦٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٧٤٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٠٩ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣١٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٨٣ ؛ وشرح التصريح ٢/٣٨؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩١٠ ؛ ومغني اللبيب ٢/٥٧٨ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٨٣ ؛ والمخصص ١٠/٣٦ ، ١٦/١٤٧ ؛ وهمع الهوامع ١/١٩٠ . وقبله :

إنك لو دعوتني ودوني زوراء ذات مَنْـزِع بَيُونِ

(٣) في طبعة بولاق : " إليك " . وكذا في النسخة الشنقيطية . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٢/٨١ نقلاً من كتاب سر الصناعة ، مخطوطة دار الكتب ١٢٠ لغة .

واحتجّ سيبويه على يونس فقال : لو كانت ياء إليك بمنزلة ياء عليك ولديك لوجب متي أضفتها إلى المظهر أن تقرَّها ألفاً ، فلبّيْ في هذا البيت بالياء مع إضافته إلى المظهر دلالةٌ على أنه اسم مثنّى ».

وأجاب ابن جني في «المحتسب» : بأن من العرب من يبدل ألف المقصور في الوقف ياء فيقول : هذه عَصيْ ورأيت حُبلَيْ ؛ ومنهم من يبدلها واواً فيه أيضاً فيقول : هذه عصَوْ وحُبلَوْ ، وفي الوصل أيضاً نحو هذه حُبلَوْ يا فتى ، ومنه قراءة الحسن[1] : «يوم يُدْعَوْ كُلُّ أُناسٍ » بضم الياء وفتح العين . وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس .

قال أبو عليّ : يمكن يونسَ أن يقول : إنه أجرى الوصل مُجرى الوقف ، فكما يقول في الوقف : عصَى وفتَى ، كذلك قال : فلبّيْ ، ثم وصل على ذلك . هذا ما قاله أبو عليّ . وعليه يقال : كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه؟ وجوابه أن ذلك قد جاء ، أنشد أبو زيد :

* ضَخمٌ نِجاري طيِّبٌ عُنصُرِّي *

أراد «عنصري» ، فثقّل الراء لنيّة الوقف ثم أطلق ياء الإضافة من بعد . وإذا جاز هذا التوهُّم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز تصوّر انفصاله ، فجوازه مع المظهر أولى ، من حيث كان المظهر أقوى من المضمر . ومثله قوله : (الرجز)

* يا ليتها قَدْ خَرجَتْ مِنْ فمِّه *

أراد :«من فمِه» ، ثم نوى ، الوقف على الميم فثقّلها على حدّ قولهم في الوقف: هذا خالدّ وهو يجعلّ ، ثم أضاف على ذلك . ويروى : من فَمُ بضم الميم أيضاً ، وفيه أكثر من هذا . انتهى .

فوزن لبّيك عندهما[2] فعليك ، وعند يونس فَعْلَلْكَ .

واعلم أنَّ الشارح جوّز أن يكون أصل لبيك إمّا « إلبابَيْنِ » [حذف[3] منه]

---

(١) سورة الإسراء : ١٧/٧١ .

(٢) أراد الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من النسخة الشنقيطية .

الزوائد وإمّا مِن لبَّ بالمكان بمعنى أقام ، فلا حذف . وينبغي أن يكون المأخوذ منه هذا ؛ فإنه لا تكلّف فيه ، وفعله ووصفه ثابت ، أما الفعل فقد روى المفضّل بن سلمة في « الفاخر » : أنه يقال : لبَّ بالمكان : إذا أقام فيه وأنشد قول الراجز[1] : (الرجز)

* لبَّ بأرْضٍ ما تخطّاها الغنم *

وأما الوصف فقد قال صاحب الصحاح : ورجل لَبٌّ ، أي : لازم للأمر ، وأنشد[2] :

* لَبًّا بأعجاز المطيّ لاحقا *

ورجل لبيب مثل لَبّ قال[3] : (الطويل)

فقلتُ لها فِيئِي إليكِ فإنّني حَرامٌ وإنّي بَعْدَ ذَاك لَبِيبُ

وقيل : هو بمعنى مُلَبٌّ بالحج ، من التلبية و « حرام » : بمعنى مُحرم ، و«بعد ذاك» ، أي : مع ذاك . وقيل : إنه مأخوذ من قولهم : داري تلُبُّ دارك ، أي : تقابلها؛ فيكون معناه : اتجاهي إليك وإقبالي عليك . حكاهما المفضّل في « الفاخر»، وأسند أوّلهما إلى الخليل عن أبي عبيد . وقيل : معناه إخلاصي لك ، من قولهم : حسبٌ لُباب .

واختلف في « كاف » لبّيك ، فقال أبو حيَّان في « الارتشاف » : وهي في لبيك وسعديك وحنانيك الواقع موقعَ الذي هو خبر ، في موضع المفعول ؛ وفي دواليك وهذاذيك وحنانيك إذا وقعت موقعَ الطلب ، في موضع الفاعل . وذهب الأعلم إلى أن الكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب . وحذفت النون لشبه الإضافة . ويجوز استعمال لبّيك وحده ، وأما سعديك فلا يستعمل إلاّ تابعا للبّيك . انتهى .

---

(١) شطر الرجز بدون نسبة في تاج العروس (لبب) ؛ والفاخر ص٤ ؛ ولسان العرب (لبب) .

(٢) شطر الرجز بلا نسبة في تاج العروس (لبب ، زعق) ؛ وتهذيب اللغة ١٨٤/١ ؛ وديوان الأدب ٢١٧/٢ ؛ ولسان العرب (لبب ، زعق) ؛ والمخصص ١١٢/٧ ، ١٧٧/١٤ .

(٣) البيت للمضرب بن كعب في أمالي القالي ١٧١/٢ ؛ وتاج العروس (لبب ، بعد) ؛ وسمط اللآلئ ص٧٩١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٠/٧ ؛ ولسان العرب (لبب) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٢١ ، ١٢٥٢ ؛ ومجمل اللغة ٢٤٣/٤ ؛ والمخصص ٦٩/١٤ ؛ ومقاييس اللغة ١٩٩/٥ .

وقوله في البيت « فلبّى » هو فعل ماض ، من التلبية ، وفاعله الضمير العائد إلى «مِسوَر » قال الشارح المحقق « وأما قولهم : لبّى يلبِّي فهو مشتقّ من لبّيك ، لأن معنى لبّى : قال لبيك ، كما أن معنى سبّح وسلّم وبسمل : قال سبحان الله ، وسلام عليك ، وبسم الله » .

وهذا مأخوذ من « سر الصناعة » لابن جني فإنه قال : « فأما حقيقة لبّيت عند أهل الصنعة فليس أصلُ يائه باء ؛ وإنما الياء في لبّيت هي الياء في قولهم : لبّيك وسعديك ، اشتقّوا من الصَّوت فعلا مجمّعا من حروفه ؛ كما قالوا من سبحان الله : سبّحت ، أي : قلت سبحان الله ؛ ومن لا إله إلا الله : هلّلت ، ومن لا حول ولا قوة إلا بالله : [حوقلت و[1]] حولَقت ؛ ومن بسم الله : بسملت ؛ ومن هلم - وهو مركب من ها و لّم عندنا وهلْ وأمَّ عند البغداديين - فقالوا : هلممْت .

وكتب إليّ أبو عليّ في شيء سألته عنه قال : قال بعضهم : سألتك حاجة فلا لَيْتَ لي ، أي : قلت لي : لا ، وسألتك حاجة فلَولَيتَ لي ، أي : قلت لي : لولا ، [قال :] وقالوا : بأبأ الصبيُّ أباه أي : قال له بابا . وكذلك اشتقّوا أيضاً لبّيت من لفظ لبّيك فجاؤوا في لبّيت بالياء التي [هي] للتثنية » .

ثم قال ابن جنّي[2] : « وقولُ من قال : إن لبّيت بالحج إنما هو من قولنا ألبّ بالمكان ، إلى قول يونس أقربُ منه إلى قول سيبويه . ألا ترى أن الياء في لبّيك عند يونس[3] إنما هي بدل من الألف المبدلة من الياء المبدلة من الباء الثالثة في لبّب » . انتهى .

وعندي أن التلبية من مادّة معتلّة غير مادّة المضاعف ؛ ونظائره كثيرة مثل صرّ وصرّى ؛ فإن لبّى غير منحصر معناه في قال لبّيك ، بل يأتي بمعنى أقام ، ولازمٌ مثل ألبّ بالمكان ، قال طُفيل الغَنَويّ ، أنشده المفضل في « الفاخر »[4] : (الطويل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من سر الصناعة ؛ وشرح أبيات المغني ٢١١/٧ .

(٢) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ٢١٢/٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " عند سيبويه " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٢١٢/٧ .

(٤) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص٤٧ ؛ وتاج العروس (لبب) ؛ وتهذيب اللغة ٣٣٧/١٥ ؛ وكتاب الجيم ٢١٣/٣ ؛ ولسان العرب (لبب) .

العروج : جمع عرج - بالفتح - القطيع من الإبل .

رَدَدْنَ حُصَيناً من عَدِيٍّ ورَهْطِهِ وتيم تلبِّي في العُروجِ وتُحْلَبُ

أي : تلازمها وتقيم بها .

وقوله « لما نابني » اللام للتعليل . واستشهد به صاحب الكشّاف على أن اللام في قوله تعالى[1]: « يدعُوكُمْ ليَغْفِرَ لَكُم » تعليليّة كما في هذا البيت . و « مِسوَر » بكسر الميم : اسم رجل . والفاء الأولى عطفت جملة « لبّى » على جملة « دعوت »؛ والثانية سببية ومدخولها جملة دعائية ؛ يقول : دعوتُ مِسوراً لدفع ما نابني فأجابني ، أجاب الله دعاءه !

قال الشاطبيّ في « شرح الألفيّة » : روي في بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دعا أحَدُكم أخاه فقال لبّيك فلا يقولَنّ لبّي يديك ، وليقلْ أجابك الله بما تحبّ » . وهذا يشعِر بأنّ عادة العرب إذا دعت فأجيبت بلبّيك أن تقول : لبّيْ يديك ؛ فنهى عليه الصلاة والسلام عن هذا القول وعوّض منه كلاماً حسَناً .

وقال الأعلم : « يقول : دعوت مِسوراً لدفع نائبة نابتني فأجابني بالعطاء فيها وكفاني مُؤنتها . وكأنه سأله في دِية . وإنما لبّى يديه لأنهما الدافعتان إليه ما سأله منه؛ فخصهما بالتلبية لذلك » .

وهذا البيت من الأبيات الخمسين التي لا يُعرف لها قائل . وقريبٌ منه هذا البيت وهو[2] : (الوافر)

دَعَوتُ فتًى أجابَ فتًى دعاهُ بلبَّيهِ أشَمُّ شَمَرْدَليّ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون ، وهو من أبيات س[3] :(الطويل)

(١) سورة إبراهيم : ١٠/١٤ .

(٢) في طبعة بولاق : " شمرذلى " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٨٥/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية . والحماسة بشرح التبريزي ١٥٥/٤ .

(٣) البيت لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ص١٦ ؛ وتاج العروس (دول) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٣٨ ؛ والدرر ٦٥/٣ ؛ وشرح التصريح ٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٩/١ ؛ والكتاب ٣٥٠/١ ؛ ولسان العرب (هذذ ، دول) ؛ والمقاصد النحوية ٤٠١/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١١٨/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٧٢ ؛ والخصائص ٤٥/٣ ؛ ورصف المباني ص١٨١ ؛ وشرح الأشموني ٣١٣/٢ ؛ومجالس ثعلب ١٥٧/١ ؛ والمحتسب ٢٧٩/٢ ؛ =

٩٤- إذا شُــقَّ بُــردٌ شُــقَّ بالبُردِ مثلُه
دَوالَيــكَ حتَّى كُلُّنا غَيْــرُ لابِــسِ

على أن « دواليك »منصوب بعامل محذوف .

قال : يقال « دواليك » أي : تداوَلِ الأمر(١) دوالين ؛ ظاهره أنّ « دواليك » بدل من فعل الأمر . وليس كذلك كما يعلم مما سيأتي .

اعلم أنّ دوالين مثنى دوال ؛ و«الدِوال» بالكسر : مصدر داولت الشيء مداولة ودوالا ، وبالفتح : اسم مصدر .ورُوي بالوجهين ما أنشده أبو زيد في نوادره(٢) لضباب بن سُبيع بن عوف الحنظليّ : (الطويل)

جزَوني بِما ربَّيتهُمْ وَحَمَلْتَهُمْ   كذلِكَ ما أنَّ الخُطُوبَ دَوالُ

و«التداول» : حصول الشيء في يدِ هذا تارة وفي يد ذاك أخرى ؛ والاسم الدَولة بفتح الدال وضمّها ، ومنهم من يقول : الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ؛ ودالت الأيام مثل دارت وزناً ومعنى . و « دواليك » معناه مداوَلة بعد مداوَلة ؛ وثنّي لأنه فعل اثنين .

قال الشاطبيّ : ولا تجوز إضافته إلى الظاهر ، لا تقول : دوالي زيد . وقال الأعلم: الكاف للخطاب ولذلك لم يتعرّف بها ما قبلها .

وأنشد سيبويه هذا البيت على أن دواليك مصدر وضع موضع الحال .

ودلّ قوله : « إذا شُقّ برد » ، على الفعل الذي نصبَ دواليك ، أي : نشقّهما متداوِلَين ، بإضمار فعل له ولها يعمل في دواليك . ورُوي :

* إذا شقّ بردٌ شقَّ بالبرد بُرقُع *

- وهمع الهوامع ١٨٩/١ .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٨٥/٢ وطبعة هارون ٩٩/٢ : " هذا الشاهد قد أغفل في النسخة المطبوعة من شرح الرضي سنة ١٢٧٥ هـ . انظر ١١٤/١ السطر السادس . وتختلف الرواية في قافيته ، فيروى أيضاً : " ليس للبرد لابس " كما عند سيبويه وغيره ، فيكون رويه مرفوعاً "

(١) في طبعة بولاق : " تدوّل الأمر " بتشديد الواو ، وفي النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت في نوادر أبي زيد ص١١٥ .

يعني أنه يشقّ برقعها وهي تشقّ برده . ومعناه : أن العرب يزعمون أنّ المتحابين إذا شقّ كلٌّ واحد منهما ثوبَ صاحبه دامت مودّتهما و لم تفسد[1] . وقال أبو عبيدة: كان من شأن العرب إذا تجالسوا مع الفَتيات للتغزّل أن يتعابثوا بشقِّ الثياب لشدّة المعالجة عن إبداء المحاسن . وقيل : إنما يفعلون ذلك ليذكر كلٌّ واحد منهما صاحبه به.

وقال العينيّ : كانت عادة العرب في الجاهلية أن يلبس كلُّ واحد من الزوجين بُرد الآخر ، ثم يتداولان على تخريقه حتى لا يبقى فيه لبس ، طلباً لتأكيد المودّة . وقال الجوهريّ : يزعم النساء إذا شقَّ أحدُ الزوجين عند البِضاع شيئاً من ثوب صاحبه دام الودُّ بينهما ؛ وإلاّ تهاجَرا .

و « شُقّ » في الموضعين بالبناء للمفعول ، وبردٌ ومثلُه : نائبا الفاعل ، والباء للمقابلة . و « البرد » الثوب من أيّ شيء كان ، وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتّى يكون فيه وَشْي ، فإن كان من صوف فهو بُردة . وحتّى ابتدائية و « كلنا » مبتدأ ، و «غير لابس » خبره .

وروى العينيّ : « ليسَ للبرد لابسُ » كصاحب الصحاح . وهو غير صحيح ، فإن القوافي مجرورة . وأثبت صاحب الصحاح «هذاذَيك » موضع « دواليك »[2] والصواب ما ذكرنا . وأنشده سيبويه أيضاً كصاحب الصحاح ، فيكون فيه إقواء .

وهذا البيت من قصيدة لسُحَيم عبد بني الحَسحاس . وأولها[3] : (الطويل)

كأنَّ الصُّبيرِيَّاتِ يَومَ لقِيننا ظِباءٌ حَنَتْ أعْناقَها للمَكانِسِ
وهُنّ بناتُ القَومِ إنْ يَشْعروا بنا يكنْ في ثياتِ القومِ إحْدَى الدَّهارِسِ

وقبل البيت الشاهد :

فَكَمْ قَدْ شَققْنا من رِداءٍ منيَّرٍ على طَفْلَةٍ ممكورَةٍ غَير عانِسِ

(١) خبر شق الثياب هو في صبح الأعشى ٤٠٧/١ ؛ ونهاية الأرب ١٢٦/٣ ؛ وابن أبي الحديد ٤٤١/٤ ؛ ومفاده: "زعموا أن المرأة إذا أحبت رجلاً وأحبها ، فشقت رداءه وشق برقعها صلح حبهما ودام ، وإن لم يفعلا ذلك فسد".

(٢) الصحاح (هنذ) ؛ وقد رواه مرة ثانية في (دول) .

(٣) هي في ديوانه ص١٥-١٦ .

قال ابن السيد : أراد بـ« الصبيريات » : نساء بني صُبيرة بن يربوع . و«حنت»: أمالت . و« المكانس » : جمع مَكنِس بمعنى الكناس ، وهو موضع الظباء في الشجر يكتنّ فيه ويستتر ؛ وكَنَس الظبي يكنِس بالكسر . و« الدَّهارس » : بفتح الدال : الدواهي ، جمع دَهْرَس كجعفر ، والدهاريس جمع الجمع . و« الرداء المنيَّر »: الذي له نِير بالكسر ، وهو علَم الثوب . و« جارية طفلة » بفتح الطاء أي : ناعمة . والمناسب لقوله غير عانس أن يكون طِفلة بكسر الطاء . و« الممكورة »: المطويّة الخَلق من النساء ، يقال : امرأة ممكورة الساقين ، أي :جدلاء مفتولة .

وقال ابن السيد: الممكورة : الطويلة الخلق . والعانس بالنون ، في الصحاح : «عنَست الجارية تعنُس عنوسا وعِناسا فهي عانس ، وذلك إذا طال مكثها في منازل أهلها[1] بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ، وهذا ما لم تتزوّج فإن تزوّجت مرة فلا يقال عنست» . يقول : إذا شقّ هؤلاء النساء اللاتي يلعبن معي بردي شققت أنا أيضاً أرديتَهنّ وبراقعَهُنّ حتّى نَعرى جميعاً . ومثل هذا قول رجل من بني أسد : (الطويل)

كأنّ ثيابي نازعتْ شَوكَ عُرفُطٍ ترى الثّوبَ لم يَخلُق وقد شُقَّ جانبُهْ

و«سُحيمٌ عبدُ بني الحسحاس »[2] من المخضرمين: قد أدرك الجاهلية والإسلام. ولا يعرف له صُحبة . وكان أسودَ شديدَ السّواد . وبنو الحسحاس ، قال ابن هشام في السيرة : هم من بني أسد بن خزيمة ؛ والحسحاس بمهملات هو ابن نفاثة بن سعد ابن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس . ومن شعر سحيم[3] : (البسيط)

إن كنتُ عبداً فنفسِي حُرّةٌ كرماً أو أسودَ اللّونِ إنّي أبيضُ الخُلُقِ

وله القصيدة المشهورة التي مطلعها « وهو من شواهد مغني اللبيب »[4] : (الطويل)

(١) في معجم الصحاح (عنس) : " في منزل أهلها " .

(٢) انظر في ترجمته مقدمة ديوانه ص١٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٤٠ ؛ والشعر والشعراء ص٣٢٠ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٧٢ .

(٣) البيت في ديوانه ص٥٥ .

(٤) هو الإنشاد التاسع والأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني .

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تجهَّـزْتَ غَـادِيــا كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ للمَرْءِ نَاهِيَا

قال المبرِّد في الكامل[١] : « وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لُكنةً حبشيّة ، فلما أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا المطلع قال له عمر : لو كنتَ قدَّمت الإسلامَ على الشّيب لأجزتُك . فقال سُحيم : ما سَعرت - يريد ما شَعرت » .

وفي «الأغاني» للأصبهانيّ من طريق أبي عبيدة قال : كان سحيم أسود أعجمياً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تمثّل النبي صلى الله عليه وسلم من شعره[٢] روى المرزُبانيّ في ترجمته ، والدِّينَوَريّ في المجالسة ، من طريق علي بن زيد عن الحسن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا ؛ فقال له أبو بكر رضي الله عنه إنما قال الشاعر :

* كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا *

فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم كالأوّل فقال أبو بكر : أشهد إنك لَرَسولُ الله ، [٣]« وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ » . وقال عمر بن شبّة : قدم سُحيم بعد ذلك على عمر بن الخطاب فأنشده هذه القصيدة ، فقال له عمر : لو قدَّمت الإسلام لأجزتك .

وقتل سحيم في خلافة عثمان . قال ابن حجر في « الإصابة » : يُقال : إن سبب قتله أن امرأةً من بني الحسحاس أسرها بعضُ اليهود واستخصّها لنفسه وجعلها في حِصن له ، فبلغ ذلك سحيماً فأخذتْه الغَيرة فما زال يتحيّل له حتّى تسوّر على اليهوديّ حصنه فقتله ، وخلّص المرأة فأوصلها إلى قومها ؛ فلقيتْه يوماً فقالت له : يا سُحيم ، والله لوددِت أنّي قدرت على مكافأتك على تخليصي من اليهوديّ ! فقال لها: والله إنك لقادِرة على ذلك - عرّض لها بنفسها - فاستحيتْ وذهبتْ ، ثم لقيتْه مرة أخرى فعرّض لها بذلك فأطاعته ؛ فهويَها وطفِق يتغزّل فيها ، ففطِنوا له فقتلوه خشيةَ العار .

- وهو مطلع قصيدة مطولة له في ديوانه ص١٦-٣٣ ؛ وفي حاشيتها تخريجها . والبيت في الأغاني ٣٢٩/٢٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٨٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٨/٢ .

(١) الكامل ٣٧٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٠/٢ .

(٢) الأغاني ٣٢٩/٢٢ .

(٣) سورة يس : ٦٩/٣٦ .

وقال ابن حبيب[١] : أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قولَ سحيم عبد بني الحسحاس :

الحمدُ للهِ حمداً لا انقطاعَ لـه ... فليسَ إحسانُهُ عنّا بمقطوعِ

فقال : أحسنَ وصدق ، وإن الله يشكر مثل هذا ، ولَئِنْ سَدّد وقارب إنه لمن أهل الجنة . انتهى .

وقال اللخميّ في « شرح شواهد الجُمل » : « اسم عبد بني الحسحاس سُحيم ، وقيل اسمه حيّة ؛ ومولاه جندل بن مَعبد من بني الحسحاس . وكان سحيم حبشياً أعجميّ اللسان ، ينشد الشعر ثم يقول : أهْشَنْدُ[٢] والله ، يريد أحسنت والله وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفّان رضي الله عنه : إني قد ابتعتُ لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجةَ لي به فارددْه ، فإنما قُصارى أهلِ العبد الشاعر إنْ شبع أن يشبِّب بنسائهم وإن جاع أن يهجوَهم . فرده عبد الله ، فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان ، رضي الله تعالى عنه : شبّب ببنته عميرة وأفحش وشَهرها . فحرقه بالنار .

فمن ذلك قوله فيها[٣] : (الطويل)

أَلِكْني إليْها عَمْرَكَ اللهَ يا فتًى ... بآيَةِ ما جاءتْ إلينا تَهادِيا
وبِتْنا ، وِسادانا إلى عَلَجانةٍ ... وحِقْفٍ تهادَاه الرِّياحُ تهادِيا
وهَبّتْ شَمالٌ آخرَ اللّيلِ قُرّةٌ ... ولا ثَوبَ إلاّ بُردُها ورِدائيا
تُوسِّدُني كفًّا وتَثني بمِعصَمٍ ... عليّ وتَحْوي رجلَها من ورائيا
فما زالَ بُردي طيِّباً من ثيابها ... إلى الحولِ حتّى أنهجَ البرد باليا»[٤]

انتهى . «أَلِكْني إليها» : معناه أبلغْ رسالتي إليها . و«الألوك» : الرسالة . و«عَلَجانة» : شجرة معروفة . و«الحِقف» : ما تراكم من الرمل . و«القُرّة» بالضم : البَرْد . و«أنهج» : أخلق .

---

(١) الخبر والبيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤١/٢ . والبيت في ديوانه ص٦٨ نقلاً عن الإصابة .

(٢) في طبعة بولاق : " أهسنت " . وفي طبعتي السلفية وهارون " أهْشَنْد " . نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) الأبيات في ديوانه ص١٩ .

(٤) في طبعة بولاق : "البيرد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وذكر محمد بن حبيب في كتاب «مَن قتل من الشّعراء»[١] : أن سحيماً كان صاحِب تغزّل ، فاتّهمه مولاه بابنته ، فجلس له في مكانٍ إذا رعى سحيم قالَ فيه[٢]. فلما اضطجع تنفّسَ الصُّعَداء ثم قال[٣] : (السريع)

يا ذِكْرةً مالكَ في الحاضِر ... تَذكُرُها وأنتَ في السَّادِرِ
مِنْ كُلِّ بيضاءَ لها كَعْثَبٌ ... مثْلُ سَنامِ الرُّبَعِ المائِرِ[٤]

فقال له سيِّده - وظهر من موضعه الذي كان كمن فيه - : ومالك ؟ فلجلج في منطقه . فلما رجع وهمّ على قتله خرجتْ إليه صاحبته فحدّثَتْه وأخبرتْه بما يرادُ به ؛ فقام ينفضُ بُرده ويعفّي أثره . فلما انطُلِق به ليقتل ضحكت امرأة كان بينه وبينها شيء[٥] فقال : (الطويل)

إنْ تضحَكِي مني فيا رُبَّ ليلةٍ ... تَركتُكِ فيها كالقَباءِ المُفرَّجِ

فلما قُدِّم ليقتل قال[٦] : (الكامل)

شُدّوا وَثاقَ العَبدِ لا يغلِبْكُمُ ... إنَّ الحياةَ من المماتِ قَريبُ
فلَقَدْ تَحدَّرَ منْ جَبينِ فتاتِكُم ... عَرَقٌ على ظهرِ الفراشِ وطِيْبُ

فقتل . انتهى .

﴿ تتمة ﴾

قال ابن السيد في « شرح شواهد الجُمل » ، وتبعه ابن خلف : إن سحيماً مصغر أسحم وهو الأسود تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون مصغر سحم وهو ضرب من النبات ؛ والأول أجود ؛ لأنّه كان عبداً أسود . وأما الحسحاس فالأشبه أن يكون

---

(١) انظر الكتاب في نوادر المخطوطات ٢/٢٧٢ .

(٢) قال فيه : من القيلولة ، وهو نوم القائلة .

(٣) البيتان في ديوانه ص٣٤ ؛ والأغاني ٢٢/٣٣٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٣٤١ .

(٤) في طبعة بولاق : " لها كفل " . وفي ديوانه والنسخة الشنقيطية : " لها كعثب " . والتصويب من ديوانه .
الكعثب : الفرج . والربع : الفصيل ينتج في الربيع . والمائر : المضطرب من كثرة شحمه .

(٥) البيتَ وخبره في ديوانه ص٥٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٣٤٢ ؛ ونوادر المخطوطات ٢/٢٧٢ .
والبيت دخله خرم .

(٦) البيتان في شرح أبيات المغني ٢/٣٤٢ .

اسماً مرتجلاً مشتقاً من قولهم : حسحستُ الشِواء : إذا أزلتَ عنه الجمر والرّماد ، وقد يمكن أن يكون منقولاً ؛ لأنهم قالوا : ذو الحسحاس ، لموضعٍ بعينه انتهى . قال في «الصحاح» : والحسحاس : الرجل الجواد ؛ قال الراجز :

* مَحبَّـــة الأبْــرام للحَسْحاس *

فهو قطعاً منقول منه . وقوله : «من حسحست الشواء ..الخ» قال في الصّحاح: « وحسست اللَّحم وحسحستهُ بمعنًى : إذا جعلته على الجمر .. وحسَست النّار : إذا رددْتها بالعصا على خُبزة المَلّة أو الشّواء من نواحيه لينضَج . ومن كلامهم : قالت الخبزة : « لولا الحَسّ ما باليت بالدَسّ » . فكلامه لا يوافق شيئاً من هذا ، فتأمَّلْ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون وهو من أبيات سيبويه[1] : (الرجز)

٩٥- ضـرباً هَـذاذَيْـكَ وطَعنـاً وَخْضـا

على أن « هذاذيك » بمعنى أسرِعْ إسراعين ، أي : ضرباً يقال فيه هذاذيك . أراد أن هذاذيك بمعنى أسرعْ ، وأنه بدلٌ من فعل الأمر . ولا يخفى أنه بدل من الهذّ ، وهو في جميع تصرفاته معناه السُّرعة في القطع لا السرعة مطلقاً ، بل حكم اللِّحيانيّ في نوادره أن الهذّ : القطع نفسُه . وأنشد هذا البيت .

وكذلك صاحب القاموس ، قال : هذاذيك : قطعاً بعد قطع .

و«هذاذيك» ليس بدلاً من فعل الأمر حتي يُحتاج إلى تقدير القول ليصحّ وقوعه وصفاً لما قبله ، بل معناه ضرباً يهُذُّ هذّاً بعد هذّ ، أي : قطعاً سريعاً بعد قطع سريع ؛ فهو صفة بدون إضمار القول ؛ والأنسب تَهذُّ به هذّاً ، بالخطاب ليظهر كونه مضافاً لفاعله .

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ص٩٢ ؛ وأساس البلاغة (هذذ) ؛ وتهذيب اللغة ٣٦٠/٥ ؛ والدرر ٦٦/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣١٥/١ ؛ وشرح التصريح ٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٩/١ ؛ والمحتسب ٢٧٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٩/٣ . وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٥٨ ؛ وأوضح المسالك ١١٧/٣ ؛ وجمهرة اللغة ٦١٥ ، ١٢٧٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٣/٢ ؛ والكتاب ٣٥٠/١ ؛ ولسان العرب (هذذ) ؛ ومجالس ثعلب ١٥٧/١ ؛ وهمع الهوامع ١٨٩/١ .

وجوّز شُرّاح أبيات سيبويه وأبيات الجمل أن يكون بدلاً من قوله ضرباً ، وأن يكون حالاً منه على ضعف .

وقال ابن هشام اللخميّ : وقيل : إن هذاذيك منصوب بإضمار فعل من لفظه ، وذلك الفعلُ في موضع نصب على الصفة للضرب ، وذلك الضربُ منصوب بإضمار فعلٍ من لفظه ؛ كأنه قال : تضربهم ضرباً يهُذّ اللحمَ هذّاً بعد هذّ ، أو تطعنهم طعناً وخضا يردّدُ دماءهم في أجوافهم . وقال ابن السيد : معنى ضرباً هذاذيك : ضرباً يَهذّك هذّاً بعد هذّ . وهذا عكس المعنى المراد ، كأنه ظن أن المصدر مضاف لمفعوله ؛ وليس كذلك .

وهذا البيت من أرجوزة[1] للعجّاج مدح بها الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ ، عامَله الله بما يستحقّه ، وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه . وقبله :

تجزيهمُ بالطعنِ فَرضاً فرضا وتارةً يلقَونَ قرضاً قَرضا
حتّى تُقَضّي الأجَلَ المنْقضّا ضرباً هذاذيكَ وطعناً وخضا
يُمضي إلى عاصي العُرُوقِ النّحْضَا

وفيها يقول :

جاؤوا مُخِلّينَ فلاقَوْا حَمْضا طاغِينَ لا يزجُرُ بعْضٌ بعضا

قوله : «تجزيهم» ، الخطاب للحجاج ، والضمير المنصوب لابن الأشعث وأصحابه؛ متعدّ لمفعولين[2] ، يقال : جزَاهُ الله خيراً . والطعن يكون بالرمح ، وفعله من باب قتل . و«الفرض» بالفاء : الحزّ في الشيء ؛ والثاني تأكيد للأول . و«القرض» بالقاف : القطع . وتُقضّي بالبناء للفاعل والخطاب أيضاً ، يقال قضّى حاجته بالتشديد كقضى بالتخفيف : أي : أتمّها . و«المنقضّ» : الساقط ، يقال انقضّ الجدار أي : سقط ، وانقضَّ الطائر : هوى في طيرانه . أي : يجازيهم إلى أن يتم أجلهم المنقضّ عليهم انقضاضَ الطّير على صيده .

وقوله : « ضرباً هذاذيك » ضرباً إما منصوب بفعل محذوف أي : تضربهم ضرباً والجملة حال من فاعل تُقضّي ؛ ويجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض أي :

---

(١) هي في ديوانه ص٨٧-٩٢ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٩٢/٢ : " في ش - أي الشنقيطية - وأصحابه والجزاء . إلا أنه متعدٍ لمفعولين " .

بضرب . و« الوخض » بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة : مصدر وخضه بمعنى طعنه من غير أن ينفذ من جوفه . يريد : إنك تضرب أعناقهم وتطعن في أجوافهم . ويُمضي من الإمضاء ، يقال أمضيت الأمر : إذا أنفذته ؛ ومفعوله النحضَ ، وهو بفتح النون وسكون المهملة ، وهو اللحم . و«عاصي العروق» أي : العروق العاصية. في «الصحاح » : العاصي : العِرق الذي لا يَرقأ . و«مُخلِّين» : اسم فاعل مِن أخل إذا طلب الخُلّة بضم الخاء ، وهي من النبت ما هو حلو . و«الحَمْض» بفتح المهملة وسكون الميم : ما ملَح وأمرّ من النبات كالأثل والطَّرفاء .

وترجمة العجّاج قد تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين[1] .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والتسعون[2] : (الرجز)

٩٦- جاؤوا بـمَذْقٍ هـلْ رأيْتَ الـذِّئـبَ قـطّ

على أن قولهم : « هل رأيت .. الخ » وقعت صفة مَذق بتقدير القول ، يعني أنّ الجملة التي تقع صفة شرطها أن تكون خبرية ؛ لأنها في المعنى كالخبر عن الموصوف ؛ فجملة« هل رأيت .. الخ » ظاهرها أنّها وقعت صفة لمذق مع أنها استفهامية ، والاستفهام قِسم من الإنشاء . فأجاب بأن التحقيق أنّها معموله للصفة المحذوفة ، أي: بمذق مقولٍ فيه : هل رأيت ، أو يقول فيه من رآه هذا القول ونحوه .

وهذا البيت قد كرّر الشارح إنشاده في هذا الكتاب ؛ فقد أورده في النعت ، وفي الموصول مرتين ، وفي أفعال القلوب ، وفي الحروف المشبّهة بالفعل . ورواه الدِّينَوَريّ في «النبات»،وابن قتيبة في«أبيات المعاني»، والزجّاجيّ وابن الشجريّ في أماليهما[3]:

---

(١) هذا سهو من البغدادي – فلقد مرت ترجمته مع ترجمة ابنه رؤبة في الشاهد الخامس ١٠٣/١ .

(٢) هو الإنشاد الثالث بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢ ؛ وتاج العروس (خضر) ؛ والدرر ١٠/٦ ؛ وشرح التصريح ١١٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٦١/٤ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ضيح) ؛ والإنصاف ١١٥/١ ؛ وأوضح المسالك ٣١٠/٣ ؛ وتاج العروس (مذق) ؛ وشرح الأشموني ٤٩٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٧٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٤١ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٣ ، ٥٣ ؛ ولسان العرب (خضر ، مذق) ؛ والمحتسب ١٦٥/٢ ؛ والمخصص ١٧٧/١٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٤٦/١ ، ٥٨٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٧/٢ .

(٣) المعاني الكبير ٢٠٤/١ ؛ وأمالي الزجاجي ص٢٣٧ ؛ وأمالي ابن الشجري ١٤٩/٢ .

* جاؤوا بضَيحٍ هل رأيتَ الذّئبَ قطْ *

وقال الدِّينَوَريّ : نزل هذا الشاعر بقوم فَقَرَوه ضَياحاً ، وهو اللبن الذي قد أُكثر عليه من الماء .

وقال ابن جنّي في «المحتسب» : « قوله هل رأيت الخ : جملة استفهاميّة إلاّ أنها في موضع وصف الضَّيح حملاً على معناها دون لفظها ؛ لأن الصّفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : [جاؤوا][1] بضيح يشبه [لونه] لون الذئب . والضّيح هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطُّلْسة »[2] انتهى .

وأورده صاحب الكشّاف[3] عند قوله تعالى[4] : « واتَّقُوا فِتنةً لا تُصِيبنَّ الذينَ ظَلَموا» ، على أنّ لا تصِيبَنَّ صفةٌ لفتنة على إرادة القول كهذا البيت .

و« المَذْق » : اللبن الممزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غُبرة وكُدرة ؛ وأصله مصدر مذقت اللبن : إذا مزجتَه بالماء . و« قط » استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لا تستعمل إلاّ مع الماضي المنفي ، لأن الاستفهام أخو النفي في أكثر الأحكام. لكن قال ابن مالك : قد ترد قطُّ في الإثبات . واستشهَد له بما وقع في حديث البخاريّ في قوله[5] : « قصَرْنا الصلاةَ في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثرَ ما كنا قطّ » . وأما قوله :

* جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قطُّ *

فلا شاهد فيه ، لأن الاستفهام أخو النفي . وهذا مما خفي على كثير من النحاة . انتهى .

وتبعه الكرمانيّ عليه في شرح هذا الحديث .

قال المبرِّد في الكامل[6] : « العرب تختصر التشبيه ، وربما أومأتْ به إيماء ، قال

(١) زيادتان يقتضيهما السياق من المحتسب ١٦٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٥ .

(٢) المحتسب ١٦٥/٢ .

(٣) الكشاف ١٦٥/٢ .

(٤) سورة الأنفال : ٢٥/٨ .

(٥) البخاري ٤٠٧/٣ بشرح الفتح في الحج باب الصلاة بمعنى من حديث حارثة بن وهب الخزاعي .

(٦) الكامل في اللغة والأدب ١١٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٥ .

أحد الرُجَّاز[١] : (الرجز)

بِتْنـا بحسّان ومِعـزاهُ يَئِطّ ما زِلْتُ أسْعَى بينَهُمْ وألتَبِطْ
حَتّى إذا كادَ الظَّلامُ يختلِطْ جاؤوا بمَذْقٍ هلْ رأيتَ الذئبَ قطّ

يقول : في لون الذئب . واللبن إذا اختلط بالماء ضرب إلى الغُبرة[٢] » انتهى .

و«بتنا» : ماضٍ من المبيت ؛ في « المصباح » : بات بموضع كذا أي : صار بهِ سواء كان في ليل أو نهار ، وبات يفعل كذا : إذا فعله ليلاً ، ولا يقال بمعنى نام . و«حسّان » : اسم رجل ، ينصرف إن أخذ من الحسن ، ولا ينصرف إنْ كان من الحسّ بالتشديد . و« المِعزى » من الغنم خلاف الضأن ، وهو اسم جنس ، وكذلك المعْز ، والواحد ماعِز ، والأنثى ماعزة وهي العنْز .

قال سيبويه : « ألف مِعزى للإلحاق بدرهم لا للتأنيث ، فهو منوّن مصروف بدليل تصغيره على مُعيز ، فلو كانت للتأنيث لم يقلبوها ياء كما لم يقلبوها في حبيلى»، وهو مضاف إلى ضمير حسّان . و« يئطّ » : مضارع أطّ أي : صوّت جوفُه من الجوع ، والمصدر الأطيط ، كذا في « الصحاح » ، ويأتي بمعنى تصويت الرحْل والإبل من ثِقَل أحمالها ؛ وعليه اقتصر العيني ، ولا مناسبة له هنا .

ورُوي بعده بيتان زيادة في بعض الروايات وهما :

* يلمسُ أذنَه وحيناً يَمْتخِطْ *

يقال : امتخط وتمخّط أي : استنثر ، وربما قالوا : امتخطَ ما في يده : نزعه واختلسه ، كذا في « الصحاح » .

* في سَمَنٍ منه كثيرٍ وأقِط *

متعلق بقوله يمتخط . و«السَّمْن» بسكون الميم ، وفتحَها هنا للضرورة . و«الأقِط» : قال الأزهري : اللبن المخيض يُطبخ ثم يترك حتى يَمصُل ؛ وهذا يدلّ على خستّه ودنسه .

* ما زلت أسعى بينهم وألتبِط *

(١) الرجز في ملحق ديوان العجاج ٢/٣٠٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٦ .

(٢) في الكامل : " واللبن إذا جُهِدَ وخُلِطَ بالماء ..." .

أعاد الضمير من «بينهم» إلى حسّان باعتبار حيِّه وقبيلته ؛ و«أسعى بينهم» أي : أتردّد إليهم ؛ و«ألتبط» : أعدو ، يقال التبط البعير : إذا عدًا وضرب بقوائمه الأرض؛ وتلبّط : اضطجع وتمرّغ . وروى بدله : و« أختبطْ » أي : أسأل معروفهم من غير وسيلة ؛ وهذا يدل على كمال شحِّهم حيث كان ضيفاً عندهم لم يُشبعوه مع أنه يعرض لمعروفهم .

* حتّى إذا كاد الظَّلامُ يختلط *

غاية لقوله أسعى وألتبط . وكاد : قرب . وروى :

* حتّى إذا جَنَّ الظَّلامُ واختلط *

يريد ستر الظَّلامُ كلَ شيء .وصفَهم بالشحِّ وعدم إكرامهم الضّيف ؛ وبالغَ في أنهم لم يأتوا بما أتَوا به إلاّ بعد سعي ومُضيٍّ جانب من اللّيل ، ثم لم يأتوا إلا بلبنٍ أكثرهُ ماء .

وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله . وقيل : قائله العجّاج والله أعلم[1].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

٩٧- فَقَالَتْ : حَنَانٌ ، ما أتَى بِكَ هَهُنَا
أذُو نَسَبٍ أَمْ أنْتَ بالحَيِّ عَارِفُ

على أن « لبّيك ودوالَيك » ونحوهما ، مصادرُ لم تستعمل إلاّ للتكرير ، بخلاف « حنانيك » فإنه يستعمل حنان : يريد أن حنانيك لا يلزم أن يكون للتكرير ، بل قد يكون له وقد لا يكون ، بل قد استعمل مفرداً كما في هذا البيت . ويزاد عليه

(١) انظر ملحق ديوان العجاج ٢/٣٠٤ .

(٢) البيت لمنذر بن درهم الكلبي في شرح أبيات سيبويه ١/٢٣٥ . وهو بلا نسبة في أمالي الزجاجي ص١٣١ ؛ وأوضح المسالك ١/٢١٧ ؛ والدرر اللوامع ٣/٦٦ ؛ وشرح الأشموني ١/١٠٦ ؛ وشرح التصريح ١/١٧٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص١٩٠ ؛ وشرح المفصل ١/١١٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٥٥ ؛ والكتاب ١/٣٢٠ ، ٣٤٩ ؛ ولسان العرب (حنن) ؛ والمقاصد النحوية ١/٥٣٩ ؛ والمقتضب ٣/٢٢٥ ؛ وهمع الهوامع ١/١٨٩ .

«دواليك» أيضاً فإنه لا يلزم ، وقد استُعمل مفرده كما تقدّم قريباً[١] .

و« الحنان » الرحمة ، وهو مصدر حنّ يحِنّ بالكسر حناناً وتحنّن عليه : ترحَّم ؛ والعرب تقول : حنانك يا رَبّ ، وحنانيك بمعنى واحد أي : رحْمتَك ، كذا في «الصحاح» .

وقال ابن هشام في « شرح الشواهد » تبعاً للفارسيّ في « التذكرة القصْريّة » : والأصل أتحنّن عليك تحنُّناً ، ثم حُذف الفعل وزائدُ المصدر فصار حناناً . انتهى : وهذا تكلّف مع وجود حنّ يحنّ .

وأنشده سيبويه على أن «حناناً» خبر مبتدأ محذوف ، أي : شأني حنان والأصل أحنّ حناناً فحذف الفعل ورفع المصدر على الخبرية لِتُفيد الجملةُ الاسمية الدوامَ : و«ما» استفهامية مبتدأ ، وجملة « أتى بك » خبره . ثم سألَتْه عن علّة مجيئه : هل هو نسب بينه وبين قومها ، أو لمعرفة بينه وبينهم ؟ والمعنى : لأي شيء جئتَ إلى هنا ؛ ألك قرابة جئتَ إليهم ، أم لك معرفة بالحيّ ؟ والصواب « تقول » موضع «فقالت».

وهذا البيت من جملة أبيات للمنذر بن دِرهَمَ الكلبيّ ، ذكرها أبو محمد الأعرابي في « فرحة الأديب » ، وياقوت في « معجم البلدان » عن أبي الندى ، وهي[٢] :

سَقى روضةَ المثْريِّ عنّا وأهلَها ... رُكامٌ سَرَى من آخِرِ اللَّيلِ رادِفُ
أمِنْ حبِّ أمِّ الأشيَمين وذكرها ... فؤادُكَ مَعْمُودٌ لَهُ أو مقارِف[٣]
تمنّيتُها حتّى تمَنّيتُ أن أُرَى ... مِن الوجدِ كلباً للوكَيْعين آلف[٤]
أقولُ وما لي حاجةٌ في تردّدي[٥] ... سواهابأهل الرّوضِ هلْ أنتَ عاطفُ

---

(١) انظر الشاهد رقم /٩٤/ من هذا الجزء .

(٢) الأبيات في معجم البلدان (روضة المثري) .

(٣) في معجم البلدان : " وحبها " . مكان "وذكرها " وهو تكرار ليس له وجه صحيح . ولعله:"وحيها " . بالياء.

(٤) في معجم البلدان بعد البيت : " وكيع بن أبي طفيل الكلبي وابنه " . وهذا تفسير قوله : " للوكيعين " ، وهو على سبيل التغليب .

(٥) في طبعة بولاق : " بأهل الأرض " . وكذلك في النسخة الشنقيطية . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان . وفي حاشية الطبعة السلفية ٩٧/٢ : " ... والتصحيح من معجم البلدان ومن نسخة خطية من فرحة الأديب منقولة عن نسخة كتبها البغدادي لنفسه سنة ١٠٧٨ رقم ٤٤٢١ أدب بدار الكتب ..." .

وأحدثُ عهْـدٍ من أُميّـةَ نظْـرةٌ على جانبِ العَليـاء إذْ أنـا واقـفُ[1]
تقولُ : حنَـان ما أتَى بِكَ هَهُنَـا أذُو نسـبٍ أم أنتَ بالحيّ عـارفُ !
فقُلْتُ لَهَا : ذُو حَاجـةٍ ومسـلِّم فصُـمَّ علينَـا المـأزِقُ المتضـايـفُ

قال ياقوت : روضة المثْرِيّ بالثاء المثلّثة ويـروى بالمثنـاة . وأراد بـ«الوكيعين» : الوكيعَ بن الطُّفيل الكلبيّ وابنه . انتهى .

والظاهر أن المثريَّ اسم رجل أضيفت الرّوضة إليه لكونـه كـانَ صاحبهـا ؛ وهـو اسم مفعول من قولهم : ثرى الله القومَ أي : كثّرهم ، فـالأصل مَثْرُويّ قلبت الـواو ياء وأدغمت عملاً بالقاعدة ، و«أهلَها» : معطوف على روضةَ . و«ركـامٌ» : فـاعل سقى، وهو بضم الراء السحاب المتراكم بعضه على بعض . و«الرادف» نعته ، ومعناه الراكب خلف الشيء ؛ يريد : سحائب مترادفة بعضها خلف بعض . وجملة «سرى.. الخ» نعتٌ لركام وصف بها قبل الوصف بالمفرد .

وقوله : « أمن حبّ » ، الهمزة للاستفهام . و«الأشيمين» : مثنّى أشـيم ، وهـو الذي به شـامة . و«المعمـود» : السـقيم، يقـال عمـده المـرضُ أي : فدَحـه ، ورجـل معمود وعميد أي : هـدَّه العشـق . ولـه : أي : للحـبّ . و«المقـارف» : المقـارب ، يقال : قارفـه أي : قاربـه . و«آلـف» : اسـم فـاعل مـن ألِـف يـألِف ألفـة ، مبتـدأ ، للوكيعين خبره ، والجملة صفة كلب .

وقوله «هل أنت عاطف» مقول أقول ، وهو خطاب لصاحبه يطلب منه العطـف في الذهاب إلى حيِّها معه . وأحدث عهد أي : أقرب ما أعهده وأحفظه ، وهو مبتـدأ ونظرة خبره . و«العلياء» بفتح العين : موضع ، وكل مكان عال مشرفٍ . والمسلّم ، من التسليم بمعنى التحيّة . و«صُمّ» بالبناء للمفعول أي : سُدّ علينا ، من الصَّمم وهـو انسداد الأذن ، وصَمَّ القارورة أي : سدّها وأصَمَّها : جعل لها صِمامـاً بالكسـر وهـو ما يسدُّ بـه فمهـا . والمـأزق بـالهمز كمجلـس : المضِيـق ، مـن أزِق بـالزاي المعجمـة والقاف كفرح وضرب أزَقاً وأزْقا[2] : ضاق . و«المتضايف» : المجتمـع الـذي أضيـف بعضه على بعض .

---

(١) البيت مصحف في معجم البلدان وروايته فيه :

وعـدت عـويـد من أمينـة نظـرة على جانب العليـاء هـل أنـا واقـف

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وأزوقا " . وهو تصحيف صوابه من القاموس .

وممن نسب البيت الشاهد للمنذر بن درهم الكلبيّ ، ابنُ خلف والزمخشريّ في «شرح أبيات سيبويه » وفي « الكشّاف » ، استشهد به على أن حنانا في قوله تعالى[١] «وحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا » بمعنى الرحمة . وذكر معه البيت الذي قبله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون[٢] : (الكامل)

٩٨- أرِضاً وذُؤْبانُ الخُطوبُ تَنوشُني

على أن « رِضاً » مصدر حذف فعله وجوباً للتوبيخ ، والأصل : أترضى رضاً فالهمزة للإنكار التوبيخي ، وهو يقتضي أنّ ما بعدها واقع وفاعله ملوم ، والواو واو الحال . و« الذؤبان » : جمع ذئب جمع كثرة ؛ و« الخطوب » جمع خَطب بالفتح ، وهو الأمر الشديد ينزل على الإنسان ؛ والإضافة من قبيل لجين الماء ، أي : المصائب التي كالذئاب . و« تنوشني » مضارع ناشه نَوشاً ، أي : تنالُه وتصيبه . وجملة «تنوشني» خبر المبتدأ الذي هو ذؤبان . والجملة الاسمية حال من فاعل الفعل المحذوف.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه[٣]

٩٩- فَاهَا لِفِيكَ

وهو قطعة من بيت وهو : (الطويل)

فَقُلْتُ لَهُ : فَاهَا لفِيْكَ ، فإنّها قَلُوصُ امرِئٍ قارِيكَ ما أنتَ حَاذِرُهْ

على أن « فاها لفيك » وضع موضع المصدر ، والأصل فوها لفيك ؛ فلما صارت الجملة بمعنى المصدر أي : أصابته داهية ، أعرب الجزء الأول بإعراب المصدر

---

(١) سورة مريم : ١٣/١٩ .

(٢) لم نجده فيما عدنا إليه من كتب النحو .

(٣) البيت لأبي سدرة الأسدي في أمالي القالي ٢٣٦/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٣٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٦١/١ ؛ وشرح المفصل ١٢٢/١ ؛ والكتاب ٣١٥/١، ٣١٦ ؛ ولسان العرب (حسب ، يقن ، فوه) . وهو لرجل من بني الهجيم في نوادر أبي زيد ص١٨٩ . وقبله :

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وأيقَنَ أنّني بها مُفْتدٍ من صاحِبٍ لا أناظِرُهْ

فصار فاها لفيك . وقيل : فاها منصوب بفعل محذوف أي : جعل الله فا الداهية إلى فيك . ولهذا الوجه أنشدهُ سيبويه .

قال الأعلم : « الشاهد فيه قوله فاها لفيكَ أي : فم الداهية ، ونصبُه على إضمار فعل ، والتقدير : ألصق الله فاها لفيك وجعل فاها لفيك . ووضع موضع دهاك الله فلذلك لزم النصب لأنه بدل من اللفظ بالفعل فجرى في النصب مجرى المصدر . وخصّ الفم في هذا دون سائر الأعضاء ، لأن أكثر المتالف يكون منه بما يؤكل أو يشرب من السُّموم . ويقال : معناه فمُ الخيبة لفيك ، فمعناه على هذا خيّبك الله » .

ومثله لأبي زيد في نوادره ، قال : « وإذا أراد الرجل أن يدعو على رجل قال: فاها لفيك [أي : لك الخيبة[1]] » . قال الأخفش فيما كتبه على نوادره[2] : «والذي أختاره ما فسّره الأصمعي وأبو عبيدة فإنهما قالا : معنى قولهم فاها لفيك : ألصق الله فاها لفيك ، يعنون الداهية والهَلَكة » .

والأول تقدير سيبويه ، وكلاهما صحيح .

وقوله : « فقلت له » أي : لهَوَّاس ، وهو الأسد . وقوله : « فإنها » أي : راحلتي و« القَلُوص » : الناقة الشابة .وعنى بامرئ نفسَه . وقوله : « قاريك .. الخ» أي : يجعل موضعَ قِراك وما يقوم لك مقام القِرى مًا أنت حاذرُه من الموت ، أي : ليس لك قِرًى عندي غير القتل ، مثل قوله تعالى[3] : « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أليم » .

وقيل : يفسِّر فاها لفيك : أنّ الشاعر لما غشِيَ الأسد ضربه ضربة واحدة فعضّ التراب فقال له : فاها لفيك يعني فم الأرض .

قال سيبويه : والدليل على أنه يريد بقوله فاها فمَ الداهية قولُ عامر بن جُوين الطّائيّ[4] : (المتقارب)

(١) زيادة يقتضيها السياق من نوادر أبي زيد ص١٨٩ .

(٢) النص في نوادر أبي زيد الأنصاري ص١٩٠ .

(٣) سورة التوبة : ٣٤/٩ .

(٤) البيتان لعامر بن جوين الطائي ؛ والأول في شرح أبيات سيبويه ٢٠٣/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فوه)؛ والكتاب ٣١٦/١ ؛ ولسان العرب (فوه) .

وداهِيَـةٍ مِنْ دَواهِـي الـمَنُـو ن يَحْسَـبُهـا النّـاسُ لا فَـا لَهَـا
دفعـتُ سَـنا بـرقِهـا إذْ بَـدَتْ وكُنْتُ على الجهْـدِ حمّالَهَـا[1]

ومعنى « لا فا لها» : لا مدخل إلى معاناتها[2] والتداوي منها ، أي : هـي داهيـة مشكلة و«المنون » : الموت . و« فا» : منصوب بلا ، واللامُ مقحمة والخبر محـذوف أي: في الدنيا أو فيما يعلمه الناس . و« السَّنا » هو الضـوء ، يريـد : أنـه دفـع شـرّها والتهابَ نارها حين أقبلت ، وكان هو حمّال ثقلها .

والبيت الشاهد من أبيات أولها[3] : (الطويل)

تـحسَّـبَ هَـوَّاسٌ وأيْـقَـنَ أنّـنـي بهـا مفتَـدٍ مِنْ واحِـدٍ لا أُغَامِرُهْ
ظَلِلْنَا معاً جارَيـنِ نـحتـرسُ الثّـأى يسائرني ، منْ خَتلـهِ ، وأسـائـرُهْ
فقلـت لـه فـاهـا لفيـك . . . . البيـت

تحسَّـب بمعنـى حسِـب بـالتخفيف ، وقيـل : هـو بمعنـى تحسّـس ، يقـال : فـلان يتحسّس الأخبار أي : يتجسّس ، وقيل : تحسّب في معنى حسِبته فتحسّب مثل كفَيته فاكتفى ؛ قال النحّاس : معنى تحسّب اكتفى .

وكذلك قال الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد عن المبرد أنه قـال : معنـى تحسّب اكتفى ، من قولك حَسْبُك ، كقوله تعالى[4] : « عَطاءً حِسابا » أي : كافيـاً. وتقـول العـرب : مـا أحسَبَكَ فهـو لي مُحسِـب ، أي : مـا كفـاك فهـو لي كـاف . والهوّاس : الأسد . سمّي هوّاساً لأنه يُهـوِّس الفريسـة ، أي: يدُقّهـا ، والهَوْس : الـدقّ الخفيّ ؛ وقيل : الهوّاس : الذي يَطأ وطْئاً خفيّاً حتّى لا يشعر به .

قال السِّيرافيّ : معناه : أنه عرَض الأسدُ لناقة هذا الشاعر ؛ فحكى عن الأسد أنـه توهم أنني أدعُ الناقة وأفتدي بها من لقـاء الأسـد ولا أغـامره ولا أقاتلـه ولا أرِد معـه غمرات الحرب . والرواية : « تحسّب هوّاس وأقبل » ، وروي أيضاً : « من صـاحب لا أغاوِرُه » أي : أغور عليه ويغُور علـي . وروى : « لا أنـاظره » . والثـأى بالمثلثـة والهمز على وزن الفتى : الخرم والفتق . والختل : المكر والخداع .

---

(١) في طبعة بولاق :" إذا رفعت ". وهوتصحيف صوابه من الطبعة السلفية ١٠١/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " معاياتها " صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) البيتان في السمط ص١٢٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٩٠ لشاعر من بني الهجيم .

(٤) سورة النبأ : ٣٦/٧٨ .

وهذه الأبيات ، قال الجرميّ : هي لأبي سِدرَة الأعرابيّ . وقال أبو زيد في نوادره : إنها لرجل من بني الهُجيم . وهما شيء واحد ، قال أبو محمد الأعرابي في «فُرحة الأديب » : « أبو سدرة هو سحيم بن الأعرف من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم . وله مقطّعات مليحة[1] منها قوله « في حسّان بن سعيد عامل الحجاج على البَحْرَين »[2] : (الوافر)

إلى حسَانَ مِنْ أكنافِ نجْدٍ رَحلْنا العِيْسَ تَنْفُخُ في بُراها
نعُدُّ قرابَةً ونعدُّ صِهراً ويَسْعَدُ بالقرابَةِ مَن رعاها[3]
فما جئناكَ من عُدمٍ ولكِنْ يَهشُّ إلى الإمارةِ مَنْ رجاهَا
وأيَّاً ما أتَيْتَ فإنَّ نفسِي تَعدُّ صلاحَ نفسِكَ من غِنَاها »

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[4] . وفيه وفي قبيلته يقول جرير :

وبنو الهُجيمِ قبيلةٌ مذْمومَةٌ صُفرُ اللِّحَى متشابهُو الألوانِ
لو يَسمعونَ بأكلَةٍ أو شَربةٍ بعُمانَ أصبحَ جمعُهمْ بِعُمانَ

يريد : أنهم يوقدون البعر فتصفرُّ لحاهم بدخانه .

وهو شاعر إسلاميٌّ من معاصري جرير والفرزدق .

* * *

(١) في فرحة الأديب : " وله مقطعات مليحة في كتاب بنيي الهجيم ".

(٢) الأبيات في الشعر والشعراء ص٥٣٧ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٦٥ . قالها في حسان بن سعد عامل الحجاج على البحرين .

(٣) بعد هذا البيت جاء في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية :

وأيا ما فعلت فإن نفسي تعدّ صلاح نفسك من غناها

وهو تكرار للبيت الرابع مع شيء من التغيير وأثبتنا ما في الشعر والشعراء ؛ والمؤتلف .

(٤) الشعر والشعراء ص٥٣٧ .

المفعول به

أنشد فيه وهو الشاهد الموفي المائة ، وهو من أبيات سيبويه[1] : (السريع)

١٠٠- فَواعِديْهِ سَرْحَتَي مَالِكٍ
أوِ الرُّبا بَيْنَهُما أسْهَلا

على أن « أسهلَ » مفعول لفعل محذوف ، وهو صفة ، وموصوفه محذوف أيضاً، أي : قُولي : ائت مكاناً أسهل .

هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة . ويفهم من تقدير الشارح : أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعيِّن له موضع الملاقاة ، وأمرْتها أن تواعده أحدَ هذينِ الموضعين .وكذلك قال ابن خلف : المعنى أنها قالت لأمَتها : واعدِيه الليلة أن يقصِد السَّرحَتيْن ويلتمس مكاناً سهلاً يقرب من ذلك الموضع ، لأنهما إذا علوا الرُّبا عُرف مكانُهما وشَنع أمرهما . لكن المفهوم من كلام الأعلم : أنه هو الذي أرسل إليها امرأة ، فإنه قال : نصب أسهلَ بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، لأنه لما قال فواعديه سَرحتي مالك أو الربا بينهما ، علم أنه مزعج لها داعٍ إلى إتيان أحدهما . فكأنه قال : ائتي أسهلَ الأمرين عليك .

وكذلك نقل النحّاس عن المبرد أن التقدير : وأتي أسهل المواضع ؛ لأنه لما قال : فواعديه ، أزعجها ، فكأنه قال : اقصدي به أسهل المواضع .

والصواب الأول كما يعلم من البيت الذي بعده - ويأتي قريباً - وقدّر المحذوفَ بعضهُم من لفظ المذكور ، أي : واعديه مكاناً أسهل . والمعنى قريب .

و« أسهل » : أفعل تفضيل من السهولة ضد الحزونة ؛ وقد سهُل بالضم . وتقدير الشارح كابن خلف أسهل من باب حذف المفضَّل عليه أي : أسهل منهما ، أصوَب من تقدير غيره المضافَ إليه أي : أسهل الأمرين أو أسهل المواضع . قال ابن

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة ، وهو في ديوانه ص٣٤٩ ؛ والكتاب ٢٨٣/١ . وله أو لغيره من الحجازيين في شرح أبيات سيبويه ٤٢٨/١ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (وعد) .

خلف : ويجوز أسهل أن يُعنى به سَهلا كما يقال : رجل أوجلُ ووَجِلُ ، وأحمق وحَمِق ، إن أراد أنه يكون وصفاً من السهولة ؛ فمجيء أفعل بمعنى فعِل وصفاً بابُه السماع و لم يسمع ؛ وإن أراد أنه من السهل نقيض الجبل فلم يُسمع إلاّ مكان سهل وأرض سهلة . ثم قال : « وقد قيل إنه يجوز أن يكون أسهل اسماً لموضع بعينه » .

أقول : قد فتّشت كتب اللغة وكتب أسماء الأماكن كـ «معجم ما استعجم »، و« معجم البلدان » ، فلم أجد له ذكراً فيها .

و« المواعدة » : مفاعلة من الطرفين ؛ ووعد يتعدّى بنفسه إلى واحد ، وإلى ثان بالباء، وقد تحذف فينصب بنزع الخافض ؛ والفعل إذا كان متعدّياً إلى واحد فبنقله إلى باب المفاعلة يتعدّى إلى اثنين ، فالضمير في واعديه مفعول أول و« سرحتَي مالك » المفعول الثاني بتقدير مضاف ، أي : مكان سرحتي مالك . وليس سرحتَي مالك اسم مكان بل هما شجرتان لمالك . و« السَّرحة » : واحد السرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له . و« الرُّبا » : جمع ربوة بتثليث الراء ، وهو المكان المرتفع عما حوله ؛ وكانت الربا بين السرحتين .

وروى الأصبهاني في الأغاني[١] البيت هكذا :

سَلمَى عِدِيْهِ سَرْحتَيْ مَالكٍ أو الرُّبا دُونَهُما مَنْزِلا

فعليه فلا شاهد فيه ، ومنزلاً إما بدل من الربا أو حال منه ، وسلمى منادى .

وبعد هذا البيت[٢] :

إنْ جَاءَ فلْيَأتِ علَى بَغْلَةٍ إنّي أخَافُ المُهْرَ أنْ يَصهِلا

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السابع والثمانين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي بعد المائة[٣] : (الطويل)

١٠١ - كِلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمُوْرِ ذَمِيْمُ

---

(١) الأغاني ٩/٢٤٩ .

(٢) البيت في ديوانه ص٣٤٩ ؛ والأغاني ٩/٢٤٩ .

(٣) لم نجد البيت فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

على أن « القصد » في الأمر خلاف القصور والإفراط ، فإنه يقال : قصَد في الأمر قصداً :توسّط ، وطلب الأشدّ و لم يجاوز الحدّ . فالقصد في الأمور له طرفان :

أحدهما : القَصْر والتقصير ، وهما بمعنى التواني فيه حتى يضيع ويفوت ؛ وكذلك الفرْط والتفريط ، فإنه يقال : فرَط في الأمر فرْطاً من باب نصر ، وفرّط تفريطاً ؛ وأما القصور فهو مصدر قصَرت عن الشيء من باب قعد : إذا عجزت عنه، وليس هذا من التفريط في شيء .

والطرف الآخر : الإفراط وهو مصدر أفرط في الأمر : إذا أسرف وجاوز فيه الحدّ . فكان ينبغي للشارح أن يقول : خلاف القصر أو التقصير والإفراط ، أو يقول: خلاف الفرْط أو التفريط والإفراط . و« الذميم » بالمعجمة : المذموم .

وهذا المصراع عجز بيت ، وقبله :

عَلَيْكَ بأوساطِ الأُمُور فإنَّها ... طَرِيْقٌ إلى نَهْجِ الصَّوابِ قَوِيْمُ
ولا تَكُ فِيْها مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً ... كِلا طَرَفي قَصْدِ الأُمُورِ ذَمِيْمُ

وهذا نظم للحديث ، وهو : « الجاهلُ إمّا مُفْرِطٌ أَوْ مفرِّط » .

ولا أعلم قائل هذين البيتين ولا رأيتُهما إلاّ في كتاب العباب في « شرح أبيات الآداب » « وكتاب الآداب : تأليف ابن سنا الملك بن شمس الخلافة ، وهو من كتب الأدب ، وقد اشتمل على أبيات ومصاريع كثيرة لغالب الشعراء المتقدِّمين والمتأخّرين تنيف على ألفي بيت . وقد نسَب كل بيت ومصراع فيه إلى قائله ، مع تتمّة الشعر حسنُ بن صالح العدويّ اليمنيّ ، وسمّى تأليفه : العباب في « شرح أبيات الآداب » وكان المصراع الشاهدُ في الأصل ، وكمّله بالمصاريع الثلاثة صاحب العباب . وقد ضمّنه أيضاً الإمام الخطابيّ في نُتفة له وهي : (الطويل)

فسامِحْ ولا تَسْتَوفِ حقَّكَ كُلَّهُ ... وأبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِ قَطُّ كريمُ
ولا تَغْلُ في شيءٍ منَ الأمْرِ واقْتَصِدْ ... « كلا طرفي قَصْدِ الأمُورِ ذَمِيمُ »

و« **الخطابي** » هو الإمام أبو سليمان حَمْد[1] بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب،

(١) في حاشية الطبعة السلفية ١٠٦/٢ ، يقول الميمني : " في الأصل (أحمد) ، وقد كثر هذا الغلط عند كل من ترجم له كالسمعاني ٢٠٣ واليتيمة ٤: ٢٣١ .والصواب في اسمه (حمد) بسكون الميم.راجع معجم الأدباء ٤: ١٤١ وكان في ذلك العصر من اسمه حمد ،وترى في أبي العلاء وما إليه ص١٦٢ ترجمة ابن فورجه ، وهو محمد بن حمد".

من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب ، صاحبُ كتاب « معالم السنن » وشرح البخاري وغير ذلك . وكان صديق أبي منصور الثعالبي ؛ وأورده في كتاب «يتيمة الدهر » وأنشد له نُتَفاً جيِّدة . وولد في سنة تسع عشرة وثلثمائة ومات في مدينة بُست في رباط على شاطئ هِنْدمَنْد[1] يوم السبت السادس عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وأنشد له الثعالبي في اليتيمة : (الطويل)

وما غُربَةُ الإنسان في شُقّةِ النّوى ... ولكنّها واللّهِ في عَدَمِ الشَّكلِ!
وإنّي غَريْبٌ بينَ بُستٍ وأهلِها ... وإنْ كانَ فِيْها أُسْرتِي وبِها أهْلِي!

وأنشد له أيضاً[2] : (الطويل)

وليسَ اغْترابي في سِجستانَ أنّني ... عَدِمتُ بها الإخْوانَ والدَّارَ والأهْلا!
ولكنّني ما لي بها مِنْ مُشاكِلٍ ، ... وإنَّ الغريبَ الفرْدَ مَنْ يعدِمِ الشَّكلا!

وأنشد أيضاً : (البسيط)

شَرُّ السِّباعِ العَوادِي دُونَهُ وَزَرُ ، ... والنّاسُ شَرُّهُمُ ما دُوْنَهُ وَزَرُ
كَمْ مَعشَرٍ سَلموا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَبُعٌ ... وَما نَرى بَشَراً لَمْ يُؤذِهِ بَشَرُ

وأنشد أيضاً : (البسيط)

ما دمْتَ حيّاً فَدارِ النّاسَ كُلَّهمُ ... فإنّما أنْتَ في دار المُداراةِ
مَنْ يدرِ دارَى ومَنْ لم يَدرِ سَوفَ يُرى ... عمّا قَليلٍ نَديْماً لَلنّداماتِ

وللثعالبيّ فيه : (البسيط)

أبا سُليمانَ، سِرْ في الأرْضِ أوْ فأقِمْ ... فأنتَ عِنْدِي دنا مَثْواكَ أوْ شَطَنا
ما أنْتَ غَيري فأخْشَى أنْ يُفارِقَني ... قَرَّبتَ رُوحَكَ بَلْ رُوحِي فأنْتَ أنا

---

(١) في طبعة بولاق : " هيرمند " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان والقاموس والنسخة الشنقيطية .
وهنلمند : نهر تقع عليه مدينة بست .

(٢) جاء في حاشية الطبعة السلفية ١٠٦/٢ : " ليس هذا صواباً . فقد قال الثعالبي في اليتيمة ٢٣٢:٤ بعد أن أنشد البيتين السالفين : " وقد أخذ هذا المعنى عمر بن أبي عمر السجزي فقال : ..."وأنشد البيتين " فهما للسجزي لا للخطابي كما رأيت . وبعد كتابة ما تقدم رأينا العلامة الميمني نبه على ذلك أيضاً وقال : أخذهما من بيتي الخطابي المارين كما صرح بذلك الثعالبي ، وأرى البغدادي رحمه الله نقل البيتين و لم يتأمل ما تقدمهما من النثر " .
وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " غربت بها " . وهو تصحيف صوابه من اليتيمة ٢٣٢:٤ .

قال السِّلَفي : أنشدني أبو منصور الثعالبي بنيسابور للخطابي[1] ، يقوله في الثعالبي: (البسيط)

قلبي رَهِينٌ بنَيْسابُورَ عِنْدَ أخٍ ما مِثْلُهُ حِينَ تُستَقرَى البِلادُ أخُ
لَهُ صَحائِفُ أخلاقٍ مُهذَّبَةٍ : مِنْها التُّقَى والنُّهى والحِلْمُ تَنْتَسِخ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[2] :(الرجز)

١٠٢- جَارِيَ ، لا تَسْتَنْكِري عَذِيْرِي
سَيْرِي وإشْفَاقِي عَلَى بَعِيْرِي

على أن « العذير » هنا بمعنى الحال التي يُحاولها المرء يعذَر عليها ، وقد بيّن بقوله: « سَيري وإشفاقي » ، الحالَ التي ينبغي أن يُعذَر فيها ولا يُلامَ عليها .

ومثله لابن الشجريّ في أماليه فإنه قال . « العذير : الأمر الذي يحاوله الإنسان فيُعذر فيه . أي : لا تستنكري ما أحاوله معذوراً فيه . وقد فسّره بالبيت الثاني » ا.هـ؛ وعليه فـ« عذيري » مفعول تستنكري ، و« سَيري » : عطف بيان له أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي : هو سيري .. الخ . ويجوز أن يكون « عذيري » مبتدأ خبره « سَيْري » الخ – كما قال ابن الحاجب في الإيضاح – وعلى هذا فمفعول «تستنكري» محذوف .

قال الزجّاج : « العذير » : الحال . وذلك أنّ العجّاج كان يصلح حِلْساً لجَمله ، فأنكرته وهزئت منه ؛ فقال لها هذا . قال علي بن سليمان الأخفش : العذير : الصَّوت . كأنه كان يرجُز في عمله بجِلسهِ فأنكرت عليه ذلك ، أي : لا تستنكري

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ١٠٧/٢ :" البيتان ليسا للخطابي ، وإنما هما لأبي الفتح البستي من ثلاث مقطوعات له في الثعالبي ذكرها في اليتيمة ٤: ٢١٩ والذي أحدث هذا الخلط أن كلاً من الخطابي وأبي الفتح : بستي – والذي في اليتيمة : منها الحجى والعلى والظرف تنتسخ " .

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ٣٣٢/١-٣٣٤ ؛ وأساس البلاغة (حفظ) ؛ وتاج العروس (شقر ، عذر ، حفظ) ؛ وتهذيب اللغة ٣٠٩/٢ ، ٤٦٠/٤ ، ٣١٥/٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٥٢ ؛ وكتاب العين ٩٣/٢ ، ١٩٩/٣ ؛ ولسان العرب (شقر ، عثر ، عذر ، حفظ ، دلل) ؛ ومجمل اللغة ٤٦٠/٣ . ولرؤبة في مقاييس اللغة ٢٠٤/٣ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (حلا) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٩٥ ، ١٠٤٤ ؛ ولسان العرب (جرس ، حلا) ؛ ومقاييس اللغة ٤٦٨/١ ، ٢٥٤/٤ .

صوتي ورفعَه بالحديث ، لأنّي قد كبِرت . والحِلْس للبعير ، وهو كساء رقيق يكون تحت البَرذَعة ، وهو بكسر المهملة وسكون اللام .

وأنشد سيبويه البيت الأول على أنّ « جاري » منادى مرخّم . قال الأعلم : الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من قوله جاريَ ، وهو اسم منكور قبل النداء لا يتعرّف إلا بحرف النداء[1] . وإنما يطّرد الحذف في المعاوف .

وردّ المبرّدُ على سيبويه جعلَه الجارية نكرة ، وهو يشير إلى جارية بعينها فقد صارت معرفة بالإشارة . و لم يذهب سيبويه إلى ما تأوّله المبرِّد عليه : من أنه نكرة بعد النداء ؛ وإنما أراد أنه اسم شائع في الجنس قبل النداء وهو نكرة . وكيف يتأول عليه الغلط في مثل هذا ، وسيبويه قد فرق بين ما كان مقصوداً بالنداء من أسماء الأجناس وبين ما لم يُقصد قصدَه ! وهذا من التعسّف الشديد والاعتراض القبيح » ا.هـ .

وقوله « سَيري » هو مصدر سار يسير ، يكون بالليل وبالنهار ؛ ويستعمل لازماً ومتعدّياً ، يقال سار البعير وسِرْتُه[2] ويفهم من كلام أبي عبيد القاسم بن سلام في أمثاله ومن كلام الأعلم ، أنه فعل أمر وصرح به غيره فإنهما قالا : ومعنى الشعر : يا جارية سِيري ولا تستنكري عذيري وإشفاقي .

ويردّه الرواية الأخرى وهي « سَعيي وإشفاقي » كما نقلها الصاغاني وغيره . و« الإشفاق » : مصدر أشفقت عليه : إذا حنوتَ وعطفت عليه ، وأشفقت من كذا: حذِرت منه . وقوله « على بعيري » متعلّق بأحد المصدرين على التنازع .

وهذان البيتان[3] من رجز للعجّاج وبعده :

وكَثْرَةَ الحديْثِ عَنْ شُقُوري
مَعَ الجَلا ولائِحِ القَتِيْرِ

في « الصحاح » : « الشُّقور الحاجة ، وعن الأصمعي بفتح الشين ، قال أبو عبيد : الأول أصح لأن الشُّقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمّة له ،

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة السلفية : " لا يتعرف إلا عرف النداء " صوابه من الشنتمري .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وسيرته " . وهو تصحيف . وفي الطبعة السلفية : " وسيّرته " . وفي طبعة هارون : " وسِرته " . وفي اللسان (سير) : " وسار دابته سيراً وسَيرة ومساراً ومسيراً " .

(٣) الأشطر في الرجز كالأبيات في القصيدة . وتم تخريج أشطر الرجز في الشاهد السابق .

الواحدة شَقْر » ا.هـ . وفي أمثال أبي عبيد أفضيت إليه بشُقوري[1] أي : أخبرته بأمري وأطلعته على ما أُسِرُّه من غيره : وقال الزُّبيديّ في لحن العامّة : « الشُّقور » : مذهب الرجل وباطن أمره . و« الجُلا » بفتح الجيم والقصر : انحسار الشعر من مقدّم الرأس يكون خِلقةً ويكون من كبر . « القَتير » ، بفتح القاف : الشَّيب .

قال أبو عبيدة : معناه : لا تستنكري حالي من الهَرَم يا جارية ، ولا كثرَة ما أحدِّث به من الأسرار . وذلك من أحوال الشيوخ المسانّ وتهاترُ الهرمى .

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة[3] : (الطويل)

١٠٣ - وإنْ تَعْتَذِرْ بالـمَحْلِ مِنْ ذِي ضُروعها
إلى الضَّيْفِ ، يَجْرَحْ في عَرَاقِيْبِها نَصْلي

على أنه حذف مفعول « يجرح » لتضمّنه معنى يؤثر بالجرح .

وكذلك جعله ابن هشام في « مغني اللبيب » من باب التضمين ، قال : فإنه ضُمِّنَ معنى يَعِثْ أو يُفسِد ، فإنّ العَيْثَ لازم يتعدّى بفي ، يقال عاث الذئب في الغنم أي : أفسد ، وكذلك الإفساد ؛ قال الله تعالى[4] : « لا تُفْسِدُوا في الأرضِ » .

وأنشده صاحب الكشّاف عند قوله تعالى[5] : « لأُزَيِّنَنَّ لَهُم » على أن أُزيّنّ متعدّ نزل منزلة اللازم لإرادة الحقيقة .

---

(١) في طبعة بولاق : " أنصيت إليه " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ١٠٩/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية . وهو مثلٌ . قال العلامة الميمني في حاشية الطبعة السلفية : " راجع الميداني في طبعاته ... والمستقصى والعسكري ... ورواه الأصمعي : " دفقت لهم شقوري " . وفي معناه " أخبرته بعجري وبجري " . وعند الميداني..." أخبرته خبوري وشقوري وفقوري" . "

(٢) الصواب أن الترجمة في الشاهد الخامس في الجزء الأول ص١٠٣ .

(٣) هو الإنشاد السابع والستون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٩٠ ؛ وأساس البلاغة (عذر) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٢/٧ ؛ وشرح المفصل ٣٩/٢ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢٥١/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٢١/٢ .

(٤) سورة البقرة : ١١/٢ .

(٥) سورة الحجر : ٣٩/١٥ .

قال الطِّيْبيّ : أي : يَعِثِ الجَرح في عراقيبها نَصلي ، جُعل لازمــاً ثـم عـدّي كمـا يعدّى اللازم مبالغة .

وهذا البيت من أواخر قصيدة لذي الرمّة عدّة أبياتها ستة وثلاثـون بيتـاً ، شبّب فيها بميّ ووصَف فيها القفار وناقته .

إلى أن قال[1] : (الطويل)

أعاذلَ عُوجي مِنْ لسانِكِ عَنْ عَذْلي ... فماكُلُّ مَنْ يَهوَى رشادِي علىشَكلي

فَما لامَ يوماً مِنْ أخٍ، وَهْوَ صَـادِقٌ، ... إخـايَ ولا اعتلَّتْ علَى ضَيْفها إبْلي

إذا كانَ فِيْها الرِّسْلُ لم تَـأْتِ دُونَـهُ ... فِصَالي، وَلَو كانَتْ عِجافاً،ولا أهْلِي

وإنْ تَعتَـذِر بالمحل من ذي ضروعهـا ... . البيت

وبعده أربعة أبيات وهي آخر القصيدة .

فقوله : أعاذل ، الهمزة للنداء وعاذل منـادى مرخّـم عاذلـة . قـال الأصمعـيُّ في شرح ديوانه[2] : « عوجي من لسـانك » أي : كفّـي ، ولفـظ عوجـي علـى الحقيقـة اعطفي . و« الشَّكل » : الضَّرب ؛ يقول ما كلّ من يهوى ذلـك منّـي علـى طريقـتي وعلى مذهبي .

وقوله : « فما لام يومـاً مـن أخ » ، مِـن زائـدة وأخ فـاعل لامَ ؛ و« الإخـاء » بكسر الهمزة : الأخوّة . قال الأصمعيّ : اعتلّت ، أطلق اللفظ على الإبـل ، والمعنى: على أصحابها ؛ يقول : لم أبخل فأعتذرَ إلى الضيف .

وقوله : « إذا كان فيها الرِّسْل » ، ضمير « فيهـا » للإبـل ، وضمير « دونـه » للرسل ؛ قال الأصمعـيّ : « الرِّسْـل » : اللبـن حلـوه وحامضُـه ، وخـاثره ورقيقـه ؛ يقول: لا أسقي فِصالي وأدع ضيفي ، ولـو كـانت عجافـاً مهـازيل . يقـال : عجـف الدّابّةُ وأعجفه صاحبه ، وعجفت نفسي عن كذا : إذا صرفتها . وقولـه : وإن تعتـذر بالمحل ، قال الأصمعيّ : اعتذارها للضيف : أن لا يرى فيها مُحتَلباً مـن شـدّة الجـدْب والزمان ؛ فإذا كانت كذلك عقرتُها ا.هـ .

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٤٩٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٣/٧ ؛ وفي روايـة أبياتهـا اختـلاف يسير عن الرواية هنا .

(٢) النص في شرح أبيات المغني ١٢٩/٧ .

و« المَحْل » : انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلأ ، وهو مصدر مَحِل البلدُ من باب تعب . والمراد بذي ضرعها : اللبن ، كما يقال ذو بطونها ، والمراد : الولد . قال الطِّيبيّ : « المعنى إن اعتذرتْ بقلّة اللبن ، بسبب القحط ، إلى الضيف أعقِرها لتكون هي عوضَ اللبن » ا.هـ . والعقر : ضرب البعير بالسيف على قوائمه ، لا يطلق العقْر في غير القوائم ؛ وربما قيل عقَره : إذا نحره . و« العراقيب » : جمع عُرقوب ، في « الصحاح » : « عُرقوب الدّابّة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ، قال الأصمعيُّ : كل ذي أربع عرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه . وعرقبت الدابّة قطعت عرقوبها . والعرقوب من الإنسان : العصب الغليظ الموتّر فوق العقب » . و« النّصل » : حديدة السيف والسكين ، والمُنصل كقنفذ : نفسُه .

وترجمة ذي الرمّة تقدّمت في الشاهد الثامن[1] .

* * *

(١) انظر ترجمته في الجزء الأول ص١١٩ .

المنادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه[1] : (البسيط)

١٠٤- يا بُؤْسَ للجهْلِ ضَرّاراً لأَقْوامِ

على أن المبرّد أجاز أن يَنصب عاملُ المنادى الحالَ ، نحو : يا زيدُ قائما ، إذا ناديته في حال قيامه . قال : ومنه يا بؤس للجهل .. الخ . والظاهر أنّ عامله بؤسَ الذي هو بمعنى الشدّة ، وهو مضاف إلى صاحب الحال ، أعني الجهل تقديراً لزيادة «اللام».

أقول : مَن جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف ؛ وفيه مناسبة جيِّدة، فإنّ الجهل ضارّ وبؤسَه ضرّار ، ومَن جعل ضرّاراً حالاً من المضاف إليه جعل العامل المضاف . وممّن جعله من المضاف إليه الأعلم ، قال : « ونصب ضرّاراً على الحال من الجهل » . وإنما كان يرد هذا الاستظهار على المبرّد لو جعل ضرّاراً حالاً من المضاف إليه .

وقد أجاز ابن جنّي في قوله « بقرَّى » من قول الحماسي[2] :(الطويل)

---

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني ؛ وصدره :

* قالت بنو عامر خالوا بني أسدٍ *

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٨٢ ؛ والإنصاف ٣٣٠/١ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٦٥ ؛ والدرر ١٩/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٣٢/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢١٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٢/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٥٨ ؛ والشعر والشعراء ١٠٦/١ ؛ والكتاب ٢٧٨/٢ ؛ ولسان العرب (خلا) . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص١١٥ ، ٢٨٨ ؛ والخصائص ١٠٦/٣ ؛ ورصف المباني ص١٦٨ ، ٢٤٥ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٨٣ ؛ وشرح المفصل ٦٨/٣ ، ١٠٤/٥ ؛ واللامات ص١٠٩ ؛ وهمع الهوامع ١٧٣/١ .

(٢) صدر بيت لجعفر بن علبة الحارثي ؛ وعجزه :

* علينا الولايا والعدو المباسل *

وهو في الأغاني ٤٧/١٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٥٩/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٢/١ ؛وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٤ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٠/٢ ؛ وتاج العروس =

* ألهفى بقُرّى سَحْبلٍ حينَ أجلبت *

الوجهين ، قال : « يجوز أن تجعل بقرّى حالاً من لهفى[1] ؛ وأن يكون من الألف في لهفى ، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم فأبدلت ألفاً تخفيفاً فيكون معنى هذا : تلهّفت وأنا بقرّى أي : كائناً هناك[2] ، كما أن معنى الأول لو أنثته : يا لهفتي كائنة في ذلك الموضع . فيكون بقرّى في هذا الأخير حالاً من المنادى المضاف كقوله :

* يا بُؤسَ للجهل ضرّاراً لأقوام *

أي : يا بؤسَ الجهل ، أي : أدعوه ضرّاراً . وإذا جعلته حالاً من الياء المنقلبة ألفاً كان العامل نفس اللهف ، كقولك يا قيامى ضاحكاً ؛ تدعو القيام ، أي : هذا من أوقاتك » ا.هـ .

وقد قرّر ابنُ الأنباريّ مذهبَ المبرّد في « الإنصاف » فقال : « حكى ابن السرّاج عن المبرّد أنه قال : قلت للمازني : ما أنكرت من الحال للمدعوّ ؟ قال : لم أنكر منه شيئاً ، إلاّ أن العرب لم تَدْعُ على شريطة ، فإنّهم لا يقولون يا زيد راكباً ، أي : ندعوك في هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً ، لأنه[3] إذا قال يا زيد فقد وقع الدعاء على كلّ حال . قلتُ : فإن احتاج إليه راكباً و لم يحتجْ إليه في غير هذه الحالة ؟ فقال : ألستَ تقوله يا زيد دعاء حقاً ؟ فقلت : بلى ! فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولي يا زيد كقولي أدعو زيداً ، فكأني قلت : أدعو دعاء حقاً . فقال : لا أرى بأساً بأن تقول على هذا يا زيد راكباً فالزم القياسَ . قال المبرّد : ووجدتُ أنا تصديقاً لهذا قول النابغة :

يا بؤس للجهل ضرّاراً لأقوام » ا.هـ .

- (قرر ، سحبل) ؛ ولسان العرب (سحبل) . وهو بلا نسبة في المخصص ٣٥/١٤ .

(١) في النسخة الشنقيطية : " أن تجعل الياء حالاً من لهفي " . والتصويب من طبعة بولاق .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٣/٢ : " وقرى ... قال أبو عبيد البكري .. هو موضع ببلاد بني الحارث ، وقال أبو حنيفة : هي ماءة قريبة من تبالة ، وقد أضافه جعفر بن علبة الحارثي إلى سحبل ، فدل أنهما متصلان ... وسحبل .... موضع في ديار بني الحارث بن كعب ، كان جعفر بن علبة الحارثي يزور نساء بني عقيل ، فنذر به القوم ، فقبضوه ، " . والقصة مطولة فيه .

(٣) في طبعة بولاق : " ونمسك عن دعائك ما شئتنا إلا أنه .." . وفي النسخة الشنقيطية : " ماشيا إلا أنه .." . والتصويب من الإنصاف .

وقال اللخميّ في « شرح أبيات الجمل » : و« يـابؤس » منـادى مضـاف معنـاه التعجّب ، أي : ما أبأس الجهل وما أضرّه للناس ؟ و« ضـرّاراً » حـال مـن الجهـل أو نصب على القطع على مذهب الكوفيين ، ونظيره عندهـم[١] : و« الهـدْيَ معْكوفـاً » واللام في « لأقوام » زائدة ؛ قال المبرّد : هذه اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة ، يقولون : هذا ضاربٌ زيداً ، وهذا ضـارب لزيـد ، لأنهـا لا تغير معنـى الإضافة .

وأورد سيبويه هذا المصراع لكـون الـلام مقحمـة بـين المتضـايفين وتقـدّم الكـلام عليها في الشاهد التاسع والسبعين[٢] .

وهو عجز وصدره :

* قالَـتْ بنُـو عَامِـرٍ خالُـوا بَني أسَـدٍ *

« خالُوا »: تاركوا ، يقال خالى يُخالي مخالاة وخِلاء ، كما يقال تـارك يتـارك ، ويقال للمرأة المطلقة « خليّة » من هذا ، وخلَيت النبت : إذا قطعته .

وهذا البيت مطلع أبيات عدّتها ثلاثة عشر بيتاً للنابغة الذبياني ، قالهـا لزُرعـة بـن عمرو العامريّ : حين بعث بنو عامر إلى حِصـن بـن حذيفـة بـن بـدر وإلى عُيينـة بـن حصن الذبيانيَّين : أن اقطعوا ما بينكم وبين بني أسد من الحِلف ، وألحِقوهم بكنانة بن خزيمة بني عمّهم ونحالفكم ، فنحن بنو أبيكم .

فلمّا همّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان : أخرِجوا من فيكم من الحلفاء ونُخـرجَ مَن فينا ! فأبوا من ذلك .

فحكى النّابغةُ قـولَ بـني عـامر . يقـول : إن الجهـل يضـرّ الأقـوام ويدعوهـم إلى سفاهة الأحلام ؛ أي : إن بني عامر جهّال ، يأمروننا بترك هـؤلاء الذيـن قـد أحسـنوا عنّا الدفاعَ ، وكثر بهم الانتفاع .

وبعد هذا البيت[٣] : (البسيط)

---

(١) سورة الفتح : ٤٨/٢٥ .

(٢) صوابه في الشاهد الحادي والثمانين .

(٣) الأبيات في ديوان النابغة الذبياني ص٨٢-٨٣ .

والأبيات منثورة كشواهد في كتب النحو . فالأول بلا نسبة في تهذيب اللغة ٥٧٠/٧ ؛ ولسان العرب (خلا) . -

يَأْبَى البَـلاءُ فـلا نَبْغِـي بهِـم بَدَلاً ولا نُـرِيْـدُ خِـلاءً بَعْـدَ إحْكَـامِ
فَصَالِحـونَا جَميعـاً إنْ بَـدَا لَكُـمُ ولا تَقُـولُـوا : لَنَـا أمثالُهـا عـامِ
إنِّي لأَخْشَى علَيْكُمْ أنْ يكُونَ لَكُـمْ مِـنْ أجْـلِ بَغْضَـائِهِـمْ يَـوْمٌ كأيَّـامِ
تَبْـدُو كَواكِبُـهُ والشَّـمسُ طَالِعَـةٌ لا النُّورُ نُـورٌ ولا الإظـلامُ إظـلامُ

و« عام » منادى مرخّم عامر . وقافية البيت الخامس مرفوعة وما عداها مجرور ، وهو عيب يسمّى إقواء .

روى المرزُبانيّ في الموشّح[1] بسنده عن محمد بن سلام قـال: « لم يُقـوِ أحـد مـن الطبقة الأولى ولا من أشباههم إلاّ النّابغة في بيتين : قوله[2] : (الكامل)

أمِـنْ آلِ ميَّـةَ رائِـحٌ أوْ مُغْتَـدي عَجْـلانَ ذا زَادٍ وغَيْـرَ مُـزَوَّدِ
زَعَـمَ البَـوارِحُ أنّ رِحْلَتَنـا غَـداً وبِـذَاكَ خبّـرنا الغُـدافُ الأسْـودُ

وقوله[3] :

سَـقَطَ النَّصيفُ ولَمْ تُـرِدْ إسْقاطَـهُ فتَنَـاولَتْـهُ واتَّقَتْـنـا بـاليَـدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخْـصٍ كـأنَّ بَنَـانَـهُ عَنَـمٌ ، يكـادُ مِنَ اللَّطَافَـةِ يُعْـقَـدُ

– « العنم » : نبت أحمر يصبغ به – فقدِم المدينةَ فعِيب ذلك عليه فلم يأبـه لـه ، حتى أسمعوه إيّاه في غناء – وأهل القرى ألطف نظراً من أهل البدو ، وكـانوا يكتِّبـون جواريَهم عند أهل الكِتاب – فقيل للجارية : إذا صرتِ إلى قوله : يعقـد ، والأسـودِ، فرتّلي . فلما قالت : الغدافُ الأسودُ ويعقدُ وباليدِ ، علم فانتبه ولم يعُد فيـه. وقـال : قدمـت الحجاز وفي شعري ضيعة ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس . وفي روايـة أخرى

– والثاني في الكتاب ٢٥٢/٢ ؛ والثالث في أساس البلاغة (يوم) ؛ وهو بلا نسبة في لسان العرب (صرم) . والرابع بلا نسبة في رصف المباني ص٤١٨ ؛ ولسان العرب (روح) .

(١) الموشح ص٤٥ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٧ ؛ وديوانه ٨٩ .

(٢) البيتان في ديوانه ص٨٩ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٦٧ ؛ والموشـح ص٤٥ ؛ والأول في الأزهيـة ص١١٩ ؛ والخصائص ٣٤٠/١ ؛ والشعر والشعراء ١٦٣/١ ؛ ولسان العرب (قوا) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (وجـه) . والثاني في تاج العروس (حتم) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٤٨/١ ؛ ولسان العرب (سنح ، حتم ؛ قوا)

(٣) البيتـان في ديوانـه ص٩٣ ؛وطبقـات فحـول الشـعراء ص٦٨ ؛ والموشـح ٤٥ .والأول في الشـعر والشـعراء ١٧٦/١؛ والمقاصد النحوية ١٠٢/٣ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٥٩/١ . والثاني في تاج العروس (عنـم)؛ ولسان العرب (عنم) .

أنه أصلح الأول بقوله : وبذاك تنعابُ الغداف الأسودِ » ا.هـ .

ويزاد عليه ما ذكرناه هنا فيكون قد أقوى في ثلاثة مواضع .

وقوله : « يأبى البلاءُ فما نبغي الخ » ، يقول : يأبى علينا أن نخاليهم[1] ما بلَونا من نصْحهم ، ولا نريد خِلاءً ، أي : متاركة ، بهم : ببني أسد ، بعد إحكام الأمر بينهم .

وقوله : « تبدو كواكبه والشمس طالعة الخ » ، رأيت في ديوانه المصراع الثاني كذا :

* نوراً بنور وإظلاماً بإظلام *

قال شارحه : روى الأصمعيّ[2] :

* لا النّورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلام *

يقول : هو يوم شديد تظلم الشمس من شدّته فتبدو كواكبه . وقوله : « لا النور نور » : لا كنوره نورٌ إنْ ظفِر ولا كظلمته إنْ ظُفر به . وقوله : « نوراً بنور » كأنه قال : نورٍ مع نور ، يريد بريق البَيض والسيوف ، ونورُ الشمس إذا أصاب البيض صار نوراً مع نور .

وقال ابن نصر : قوله : « لا النور نور » ، يريدُ أن نور هذا اليوم ليس من نور الشمس ، إنّما هومن نور السلاح وبريقه ؛ ولا إظلام هذا اليوم من ظلمة الليل ، إنما ظلمته من كثرة الغبار . وقال : أراد بقوله : « تبدو كواكبه » ، شَبَهَ بريق البيض وما ظهر من السلاح بالكواكب . وعلى هذا فلا إقواء.

و« **النابغة** » اسمه زياد بن معاوية . وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان بن بَغيض ، وكنيته أبو أمامة وأبو عقرب ، بابنتين كانتا له .

وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم ، عدّه الجمحيّ في الطبقة الأولى[3] بعد امرئ القيس . وسُمِّي النابغة لقوله :

(١) في طبعة بولاق : " نخالفهم " . والتصويب من الطبعة السلفية ٢/١١٥ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " لا نور نور ولا إظلام إظلام " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ومن النسخة الشنقيطية .

(٣) طبقات فحول الشعراء ص٥١ .

* فقد نَبغتْ لنا منهم شؤونُ *

وقيل : لأنّه لم يقل الشعر حتّى صار رجلاً . وقيل :هو مشتق من نَبغت الحمامة: إذا تغنّت . وحكى ابن ولاّد أنه يقال : نبغ الماء ونبغ بالشعر . فكأنه أراد أن لـه مـادة من الشعر لا تنقطع كمادّة الماء النابغ .

قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء[١] : ونبغ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يُهتَر[٢] . وهو أحد الأشراف الذين تمحّـض الشّعر منهـم[٣] ؛ وهـو أحسـنهم ديباجَـةَ شعر، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتاً . كأنَّ شعره كلامٌ ليس فيه تكلّف .

قال الأصمعيّ : سألت بشاراً عن أشعر الناس ، فقال : أجمـع أهـل البصـرة علـى امرئ القيس وطرَفة ، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى ، وأهل الحجـاز على النابغة وزهير ، وأهل الشام على جرير والفـرزدق والأخطـل . ومـات النابغـة في الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث.

والأبيات الدالية من قصيدة وصف بها المتجردةَ امرأةَ النعمان بـن المنـذر ، وكـان النابغة من خواصّه وندمائه وأهل أنسه ، فرأى زوجته المتجرِّدة يوماً وغشيها أمرٌ سقط نصيفها[٤] واستترت بيدها وذراعها . وذكر في هـذه القصيـدة أمـوراً عجيبـة منهـا في صفة فرجها . ثم أنشدها النابغةُ مُرّةَ بنَ سعيد القُريعيّ فأنشدها مُرَّة النعمـانَ ، فـامتلأ غضباً وأوعدَ النابغة وتهدَّده . فهرب منه إلى ملوك غسّان بالشام .

وقيل : إن الذي من أجله هرب النابغة[٥] : إنه كان هو والمنخّل اليشكريّ نديمين للنُّعمان ، وكان النعمان دميماً قبيح المنظر ، وكان المنخّل مـن أجمـل العـرب ، وكـان يرمى بالمتجرِّدة ، وتكلّمت العرب أن ابني النعمان منها كانا منه فقال النعمان للنابغـة: يا أبا أمامة ، صِف المتجرِّدة في شعرك . فقال تلك القصيدةَ ، ووصفها فيهـا ووصـف بطنها وفرجها وأردافها . فلحقت المنخّلَ من ذلك غَيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع

---

(١) الشعر والشعراء ص٩٢ .

(٢) احتنك ، أي أحكمته التجارب لتقدم سنه . وأهتر : ذهب عقله من الكبر . أراد أن مـدة قوله الشعر كـانت قصيرة .

(٣) قولته : " وهو أحد الأشراف الذين تمحّض الشعر منهم " . ليست موجودة في الشعر والشعراء .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة السلفية ؛ ووجه الكلام سقط من أجله نصيفها .

(٥) خبر النابغة في النعمان بتفصيل في الشعر والشعراء ص١٠٠-١٠١ .

أن يقول هذا الشعر إلاّ من جرّب ! فوقَر ذلك في نفس النعمان . فبلغ النّابغةَ فخافه فهرب إلى ملوك غسّان ، ونزل بعمرو بن الحارث الأصغر فمدحه ومدح أخاه؛ و لم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان ، فصار معه إلى أن استعطف النعمانَ بن المنذر فعاد إليه .

ومما قاله في ملوك غسّان ما أنشده ابن قتيبة في « كتاب الشعراء » عن الشّعبيّ أنه قال[1] : دخلتُ على عبد الملك ، وعنده رجل لا أعرفه ، فالتفتَ إليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ! فأظلمَ ما بيني وبينه ، فقلتُ : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجّب عبدُ الملك من عَجَلتي فقال : هذا الأخطل ! قلت : أشعر منه الذي يقول[2] : (السريع)

هَذا غُلامٌ حَسَنٌ وجْهُهُ ... مُسْتقبلُ الخَيرِ سَرِيْعُ التَّمامْ
للحَارِثِ الأكْبَرِ والحَارِثِ ... الأصْغَرِ والأعْرَجِ خَيْرِ الأنامْ
ثُمَّ لِهِنْدٍ ولهنْدٍ ، وَقَدْ ... يَنجعُ في الرَّوْضاتِ ماءُ الغَمامْ
سِتّةُ آبَاءٍ هُمُ ما هُمُ ... هُمْ خيرُ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوَ المدامْ[3]

فقال الأخطل : صدَق يا أمير المؤمنين ، النابغة أشعر مني . فقال لي عبد الملك : ما تقول في النابغة ؟ قلت : قد فضّله عمر بن الخطّاب على الشعراء غير مَرّة ، خرج وببابه وفد غَطَفان ، فقال : أيُّ شعرائكم الذي يقول[4]: (الطويل)

حلفْتُ فلمْ أتْرُكْ لِنَفسِكَ رِيْبةً ... وَلَيسَ وراءَ اللّهِ للمَرءِ مَطْلبُ ؟

---

(١) الشعر والشعراء ص٩٣ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص١٦٦ ؛ والشعر والشعراء ص٩٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٧/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " ستة آباؤهم هم " .

وفي الطبعة السلفية ١١٨/٢ : " .. وصحح الشنقيطي نسخته هكذا :

* ستةُ آباءٍ همُ ما هُمُ *

قال العلامة الميمني : وكذا في مقدمة جمهرة الأشعار (ستة) ولكني أرى الصواب (خمسة) كما في ديوانه نسخة شيفر وملحق أشعار الستة والأغاني ٩: ١٦٢ . وأرى أن تقرأ :

* خمسةُ آبائِهمي ما همو *

ولو نونت (خمسة) اختل الوزن " .

(٤) النص مع البيت في الشعر والشعراء ص٩٣-٩٤ . وهو في ديوانه ص٥٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٨/١ .

قالوا : النابغة . قال : فأيُّ شعرائكم الذي يقول[1] : (الطويل)

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْرِكي وإنْ خِلْتُ أنَّ المنتأى عَنْكَ واسِعُ؟

قالوا : النابغة . قال : هذا أشعر شعرائكم !

وله القصائد : « الاعتذاريّات » المشهورة إلى النعمان بن المنذر ، لم يقل أحد مثلها . منها قوله[2] : (البسيط)

نُبِّئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعَدَني ولا قَرارَ على زأرٍ منَ الأسَدِ

وتمثّل به الحجّاج بن يوسف حين سَخِط عليه عبد الملك بن مروان .

ومما يُتمثّل به من شعره[3] : (الوافر)

فلَو كفِّي اليمينُ بَغَتْكَ خَوْناً لأفْرَدْتُ اليَمِينَ منَ الشِّمالِ

أخذه المثقِّب العبْديّ فقال : (الوافر)

فلَو أنّي تُخالِفُني شِمالي خِلافَكَ ما وَصَلْتُ بها يَمِيني

وقولُه :

فحمّلْتَني ذنْبَ امْرِئٍ وتَركْتَهُ كذي العُرِّ يُكْوَى غَيرُه وَهْوَ راتِعُ[4]

أخذه الكميت فقال :

ولا أكوِي الصِّحَاحَ براتِعاتٍ بِهنَّ العُرُّ قَبلي ما كُوِينا

﴿ تتمة ﴾

ذكر الآمدي في « المؤتلف والمختلف » من يقال له النابغة ثمانيةً[5] : أولهم هذا

(١) البيت في ديوانه ص٣٨ ؛ وتاج العروس (نأى) ؛ وشرح أبيات المغني ٩٨/١ ؛ والشعر والشعراء ٩٤ ؛ وكتاب العين ٣٩٣/٨ ؛ ولسان العرب (طور ، نأى) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٣٦٨/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٣٧٨/٥ .

(٢) البيت في ديوان النابغة ص٢٦ ؛ وأساس البلاغة (زأر) وتاج العروس (قبس) ؛ وثمار القلوب ص٣٨٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٨/١ ؛ والشعر والشعراء ص٩٥؛ ولسان العرب (قبس) .

(٣) الخبر والأبيات في شرح أبيات المغني ٩٨/١-٩٩ ؛ والشعر والشعراء ص٩٥ .

(٤) في طبعة بولاق : " فحملتنا " . وفي ديوانه وجميع المصادر السابقة " فحملتني " . وهو الصواب .

(٥) المؤتلف والمختلف ص٢٩٣ .

والثاني : النابغة الجَعْديّ الصحابيّ . والثالث : نابغة بني الديّان الحارثيّ . والرابع : النابغة الشيبانيّ . والخامس : النابغة الغنويّ . والسادس : النابغة العَدْوانيّ . والسابع : « النابغة الذبيانيّ » أيضاً وهو نابغة بني قِتَال بن يربوع . والثامن : النابغة التغلَبيّ ، واسمه الحارث[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائة[٢] :(الرجز)

١٠٥- يا أبْجَرَ بنَ أبجَرٍ يا أنْتَا
أنتَ الذي طَلَّقْتَ عامَ جُعْتَا

على أن المضمر لو وقع منادى جاز نظراً إلى المظهر[٣] ، فإن المظهر بصورة الرفع، والضمير ضمير رفع .

قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف نقلاً عن البصريين « بأن[٤] المفرد المعرفة إنّما بني لأنه أشبه كاف الخطاب ؛ وكاف الخطاب مبنيّة ، فكذلك ما أشبهها ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه : الخطاب ، والتعريف ، والإفراد . ومنهم من قال : إنّما بني لأنه وقع موقع اسم الخطاب ، لأن الأصل في قولك يا زيد : أن تقول : يا إياك ، أو يا أنت ، لأنّ المنادى لّما كان مخاطباً كان ينبغي أن يُستغنى عن اسمه ويُؤتى باسم الخطاب ، فيقال : يا إياك أو يا أنت ، كما قال :

* يا مُرَّ يا ابن واقع يا أنتا *

---

(١) في المؤتلف ص٢٩٦ : " ... الحارث بن عَدْوان ، أحد بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب ، شاعر " .

(٢) اختلفت المصادر القديمة في نسبة هذا الرجز . فهو للأحوص في ملحق ديوانه ص٢١٦ ؛ وشرح التصريح ١٦٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٣٢/٤ ؛ وهو لسالم بن دارة في الدرر ٢٧/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٦٣ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٢٥/١ ؛ وأوضح المسالك ١١/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٥٩/١ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٣/٢؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٠١ ؛ وشرح المفصل ١٢٧/١ ، ١٣٠ ؛ والمقرب ٧٦/١ ؛ وهمع الهوامع ١٧٤/١ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ١٢٠/٢ : " نص الرضي (١:١٢٠) وإن وقع المضمر منادى جاز : يا أنت (يريد أن يأتي ضمير رفع) نظراً إلى المظهر ، قال : يا أبجر ..." إلخ . ثم قال : " وجاز : يا أياك (يريد أن يأتي ضمير نصب) نظراً إلى كونه مفعولاً " . فتأمل عبارة البغدادي ، وأي شيء معين يفهم من قوله .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي الإنصاف : " وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا أنه مبني وإن كان يجب في الأصل أن يكون معرباً لأنه أشبه كاف الخطاب " .

فلما وقع الاسم المنادى موقعَ اسم الخطاب وجب أن يكون مبنياً كما أنّ اسم الخطاب مبنيّ » .

وظاهر كلام الشارح المحقّق أن نداء الضمير مطّرد ، وأنه لا فرق بين نداء الضمير المرفوع والضمير المنصوب .

قال ابن الحاجب في « الإيضاح » : نداء المضمر شاذّ . وقد قيل إنّه على تقدير : يا هذا أنت ، ويا هذا إياك أعني .

وقال أبو حيّان في تذكرته : « وأما يا أنتا فشاذّ ، لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع ، فحقّه أن لا يجوز كما لا يجوز في إياك ؛ لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائباً عن غيره ، كقولهم : رأيتك أنت ، بمعنى رأيتك إياك ؛ فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وكذلك قالوا : يا أنتا ، والأصل يا إياك . وقد يقال: إن « يا » في يا أنت حرف تنبيه ، وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد لفظيّ ، والخبر هو الموصول ؛ وهذا أولى من ادّعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذّاً .

وقال ابن عصفور : ولا ينادى المضمر إلاّ نادراً ، والأسماء كلها تنادى إلاّ المضمرات ؛ أما ضمير الغيبة وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء ، لأنّ حرف النداء يقتضي الخطاب ؛ ولم يجمع بين حرف النداء والضمير المخاطب لأنّ أحدهما يغني عن الآخر، فلم يجمع بينهما إلاّ في الشعر مثل قوله :

يا أقْرَعَ بنَ حَابِسٍ يا أنْتَا أنتَ الذِي . . . . الخ

فمنهم من جعل « يا » تنبيهاً ، وجعل « أنت » : مبتدأ ، « وأنت » الثاني إما تأكيداً أو مبتدأ أو فصلاً أو بدلاً ا.هـ . ودلّ كلامُهُ على أنّ العرب لا تنادي ضمير المتكلم فلا تقول : يا أنا ، ولا ضمير الغائب فلا تقول : يا إياه ولا يا هو ، فكلام جهلة الصوفيّة في نداء الله تعالى : يا هُو ، ليس جارياً على كلام العرب » ا.هـ كلام أبي حيان .

وهذا البيتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، وقد حُرِّف البيت الأول على أوجهٍ كما رأيت . وصوابه :

* يا مُرّ يا ابنَ واقعٍ يا أنتا *

ورواه العينيّ كرواية الشارح ، وزعم أنّ قائله الأحوص . وهو وهـم ، إنما قوله نثر لا نظم : وهو أنه لمّا وفد مع أبيه على معاوية خطَب ، فوثب أبوه ليخطُب فكفّه وقال : يا إياك قد كفيتك .

ومنشأ الوهم : أن النحويين قد ذكروا هذا البيت عقب قول الأحوص مع قولهم « وكقوله » ، فظنّ أنّ الضمير للأحوص .

وقد صحّفه أبو عبد الله بن الأعرابيّ أيضاً في نوادره ، ورواه :

* يا قُرّ يا ابنَ واقِعٍ يا أنتَا *

نبّه على تصحيفه أبو محمد الأسود الأعرابيّ فيما كتبه على نوادره وسماه « ضالّة الأديب » فقال : صحّف أبو عبد الله في اسم مَن قيل فيه هذا الرّجز فقال : يا قرّ ، وإنّما هو يا مرّ ، وهو مرة بن واقع أحد بني عبد مناف بن فَزارة .

وقوله : « أنتَ الذي طَلّقت » ، كان القياس طلّق ، ليعود إلى الموصول ضمير الغائب .

قال ابن جنّي : هذا كلام العرب الفصيح ؛ وقد جاء أيضاً الحمل على المعنى دون اللفظ كهذا البيت .

وكان من قصة سالم بن دارة ومُرّة بن واقع الفزاريّ : أن قِرفة [1] أحد بني عبد مناف نَثلَ حِسياً بزُهمان ، فاستعان بسالم وبمرّة - واسم الحسى معلّق - فرجز سالم وهو يخرج عن مرة المِسْناة[2] : (الرجز)

أنْـزَلَنِـي قِرْفَـةَ فـي معَلّـقِ أتْـرُكُ حَبْلِـي مَـرَّةً وأرْتَـقِـي
عَـنْ مُـرَّةَ بـنِ واقِـعٍ واسْـتَـقِـي

---

(١) في طبعة بولاق : " قرقة " . بقافين . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ١٢٢/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

وفي حاشية الطبعة السلفية " قال الميمني :" قرقة من الأعلام أغفل عنه اللسان والتاج ، وأرى الصواب (قرفة) كما في الأغاني (٢١: ٥١) . وهو في المثل : " أمنع من أم قرفة " .

(٢) في طبعة بولاق : " المياه " . وهو تصحيف صوابه من الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها . يقال : سنا الدلو ونحوها: جرّها من البئر وانتزعها .

والأبيات في معجم البلدان (معلق) . وقد رويت مصحفة .

ثم قال[1] : (الرجز)

ولا يــزَالُ قَـائــلٌ : أبِــنْ أبــنْ　　دَلْوكَ عَنْ حَدِّ الضّـرُوسِ واللَّبِنْ

فغضب مُرّة من ذلك ؛ وكان عند مرّة امرأةٌ من بني بدر بن عمرو ، فأسْنَت مُـرّة فطلّقها « وأهل البادية أفعلُ شيءٍ لذلك » ، فلما أحيـا أراد رَجعتهـا فـأبت ؛ وكـان مرّة يحسب أنّ له عليها رجعة ، وأنه إنّما فاكهها ، فاحتملت إلى أهلها ، ثـم إنّ مـرّة حجّ في أُرْكُوب من بني فَزارة حجّاج ، وخرج سالم في أُرْكُوب من بني عبد اللــه بـن غطفان حجاج ، فاصطحبوا ، فنزل مُرّة يسوق بالقوم فقال يرتجز :

لَـوْ أنّ بِنْـتَ الأكْـرَمِ البَـدْرِيِّ　　رأتْ شُـحُوبي ورَأَتْ بـذريِّـي

وهُـنَّ خُـوصٌ شَـبَهَ القَسِــيِّ　　يَلفُّهــا لَــفَّ حَصى الأتِـيِّ[2]

أرْوَعُ سَــقَّاءٌ علـى الطَّــويِّ

ثم نزل سالمٌ يسوقُ بالقوم ، وقد كانا تضاغنا ، فرجز[3] :

يـا مُـرَّ يـا ابْـنَ واقِــعٍ يـا أنتَــا　　أنتَ الــذي طلّقتَ عـامَ جُعْتَــا

فضَمَّهــا البَــدْرِيّ إذ طـلّقتَــا　　حتّــى إذا اصْطَبَحْتَ واغْتَبَقْتَــا

أصْبَحْتَ مُرْتَــدًّا لـمَا تَـركْتـا　　أرَدْتَ أنْ تُرجعهَــا ، كـذبْتَــا

أوْدَى بَنُـو بَـدرٍ بهَــا ، وأُنْتَـا[4]　　تُقْسِمُ وسْـطَ القَـوْمِ : ما فارقتَـا

قَــدْ أحْسَــنَ اللّهُ وقَـدْ أسَأتَـا　　فَــأدِّ رِزْقَـهـا الــذي أكلتــا

انتهى ما أورده الأسود الأعرابيّ .

وقوله : «نَثَل حِسياً بزُهمان» ، يقال : نثلت البئر نثْلاً وانتَثلْتها : إذا استخرَجت ترابها ، وهو النثيلَة بالنون والثاء المثلثة . و« الحِسـي » بكسـر الحـاء وسكون السين

---

(١) الرجز لابن هرمة في ديوانه ص٢١٦ ؛ وتاج العروس (هـذل) ؛ ولسـان العرب (هـذل) . ولسـالم بن دارة في لسان العرب (لبن) . ولابن ميادة في ملحق ديوانه ص٢٦٠ ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٨٥ ؛ ولسان العرب (ضرس). وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٩٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٧٩ ، ٧٠٢ ، ١١٧٤ ؛ وكتاب الجيم ١/٨٤ ؛ ولسان العرب (لبن) .

(٢) في طبعة بولاق : " يلفها لفي " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) الرجز في نوادر أبي زيد ص١٦٣–١٦٤ لسالم بن دارة وشرح الحماسة للتبريزي ١/٢٠٤ .

(٤) وأنتا ، من الأون : وهو البطء .

المهملتين : ما تنْشَفُه الأرضُ من الرّمل[1] فإذا صار إلى صلابة أمسكتْه، فتحفر عنه الرمل فتستخرجه ؛ وجمعه الأحساء . و« زُهمان » بضم الراء المعجمة[2] وسكون الهاء : وادٍ لبني فزارة متّصل بالرقم - بفتح الراء والقاف - وهو موضع بالحجاز قريب من وادي القُرى ، كانت فيه وقعة لغطفان على عامر . كذا في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري .

وقوله : « أبنْ أبنْ » ، هو فعل أمر من الإبانة وهو الإبعاد . و«الضُّروس» ، قال في «الصحاح » : بضم الضاد : الحجارة التي طويت بها البئر . وأنشد هذا الشعر ؛ وبئر مضروسة وضريس أي : مطويّة بالحجارة .

وقوله : « فأسنتَ مُرّة » ، أي : أصابه السنة ، وهي القحط والجدب . وقوله : « فلما أحيا » ، في « الصحاح » : قال أبو عمرو : أحيا القوم : إذا حسنت حال مواشيهم . فإن أردت أنفسَهم قلت : حيُوا . ثم قال : وأحيا القوم أي : صاروا في الحيا ، وهو الخِصب ، والحيا مقصور : المطر والخصب ا.هـ . وهو بالحاء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف . وقوله « فاكهها » أي : مازحها ، والمفاكهة : الممازحة .

وقوله : « البدريّ » ، منسوب إلى بني بدر بن عمرو . و« لو » للتمني لا جواب لها . والشُّحوب : مصدر شحَب جسمه بالفتح يشحُب بالضم : إذا تغيّر . وقوله : « بذريِّي » ، أي : إبلي المفرّقة ؛ ويقال : تفرقت إبله شَذَر بَذَر ، بفتح الشين والباء وكسرهما وما بعدهما مفتوح : إذا تفرّقت في كل وجه .

وقوله : « وهُنّ خُوصٌ » ، أي : غائرات العيون ، جمع أخوَص وخَوصاء ، والفعل «خوِص» بالكسر أي : غارت عينه . ويلفّها : يضمّها ويجمعها . و«الأتيّ» بفتح الهمزة وكسر المثناة الفوقية ، قال في « الصحاح » : « وأتّيت للماء تأتِية وتأتّياً أي : سهلت سبيله ليخرج إلى موضع ؛ والأتيّ : الجدول يؤتّيه الرجل إلى أرضه، وهو فعيل ؛ يقال: جاءنا سيل أتيّ وأتاويّ : إذا جاءك و لم يصبْك مطره » .

وقوله : « أروع » ، هو فاعل يلفّها ؛ ومعناه : السيد الذي يروعك بجماله وجلاله . و« سقّاء » : مبالغة ساقٍ و« الطّويّ » : البئر المطويّة ، أي : المبنية بالحجارة .

---

(١) في طبعة بولاق : " ما تشتفه " . وهو تصحيف صوابه من الصحاح واللسان .

(٢) ضبطه ياقوت في معجم البلدان بالضم والفتح معاً .

وقوله : « أصبحت مرتدّاً » . أي : راجعاً ، والارتداد : الرجوع . وأودى بها: ذهب بها . وقوله : « فأدِّ رزقها » ، أي : أعط صداقها الذي تغلّبْت عليه وأكلته .

و« **سالم بن دارة** »[1] هو سالم بن مُسافِع بن عقبة بن يربوع بن كعب بن عديّ ابن جُشَم بن عوف بن بُهثة بن عبد الله بن غطفان .

ودارة : لقب أمِّه ، واسمها سَيقاء[2] ، كانت أخيذة : أصابها زيد الخيل من بعض غطفان وهي حُبلى « وهي من بني أسد » فوهبها زيدُ الخيل لزهير بن أبي سُلمى . فربّما نسب سالم بن دارة إلى زيد الخيل . كذا في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم تأليف أحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلوانيّ ، ومن خطِّه نقلت.

وقال التبريزيّ في « شرح الحماسة »[3] : ودارة هو يربوع ، وإنما سمِّي دارة لأنّ رجلاً من بني الصارد بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يقال له : كعب ، قتل ابن عم ليربوع بن كعب يقال له : دِرْص ، فقتل يربوع كعباً بابن عمه وأخذ ابنة كعب ، ثم أرسلها فأتت قومها فنعتْ أباها كعباً ؛ فقالوا : مَن قتله ؟ قالت : غلام كأنّ وجهه دارةُ القمر ، من بني جشم بن عوف بن بهثة . فسمِّي بذلك ونسب إليه سالم. ا.هـ .

ومثله في الأغاني . والصحيح الأول ، ويدل له قول سالم :

أنا ابنُ دَارة مَعْروفاً بِها نَسَبي ... وهَلْ بِدَارَةَ ، يا للنَّاسِ ، مِنْ عَارِ !

وسالم : شاعر مخضرم : قد أدرك الجاهلية والإسلام . وكان رجلاً هجاء وبسببه قتل .

قال التبريزيّ نقلاً عن أبي رياش[4] . وكان الذي هاج قتله : أنه كان مُرّة بن واقع من وجوه بني فَزارة ، وكانت عنده امرأة من أشراف بني فزارة ، ففاكهته امرأته ذاتَ ليلة فطلّقها البتةَ واحتملتْ إلى أهلها – ومُرّة يظن أنه قادر على ردِّها إذا شاء – حتى أتى لذلك عامٌ وهما كذلك . ثم خطبها حمل بن القليب الفزاريّ ، ورجل آخر

(١) انظر في ترجمته السمط ص٦٨٨ ، ٨٦٢ ؛ والشعر والشعراء ص٣١٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٠٣/١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٦٦ .

(٢) كذا بالقاف في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ٢٠٣/١ .

(٤) شرح الحماسة للتبريزي ٢٠٣/١ .

من بني فزارة يقال له : عليّ ، وخطبها ابن دارة . فبلغ ذلك مرّة ، فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليّاً . فركب مرّة بن واقع إلى معاوية - وقيل إلى عثمان - فقال : إن الأعراب أهل جفاء ، وإني قد قلت كلمة بيني وبين امرأتي لم أردْ ما تبلغ ، فتزوّجتْ رجلاً ؛ وإنما أتيتك مبادراً قبل أن يبنيَ بها ، فامنعْ لي امرأتي . فقال معاوية : لقد ذكرتَ أمراً صغيراً في أمر عظيم[1] لا سبيل لك عليها .

ففرّق بينهما معاوية ، وهو يومئذ على الشام عاملاً لعثمان ، فقال سالم في ذلك قبل أن يقدمَ مُرّة عند معاوية والقوم ينتظرونه :

يا لَيْتَ مُرّة يأتِيْها فيجعلَها خيْرَ البِنَاءِ ويَجْزَي منهُمَا الجَازِي

فجاءَ مرَّة وقد ابتنى بها عليّ : فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال : أيُّها العبد من محوَّلة ، ما أنتَ وذكر نسائنا ؟! « ومحوَّلة بنو عبد الله بن غطفان ، وكان يقال لهم بنو عبد العُزَّى ، فوفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو عبد العزَّى فقال صلى الله عليه وسلم : بل أنتم بنو عبد الله ! فسمَّتهم العرب محوَّلة » فقال سالم بن دارة : مهلاً يا مُرَّة ، فإني لم أفعل تأبيداً «كأنه أراد لم آت بآبدة » وما بي بأس ، ولا ذنبَ لي ، وإنما مزحت . فأبى مُرّة إلاّ شتمه . فقال سالم ، وقد غضب :

* يا مُرّ يا ابن واقع يا أنتا *

أوقع « يا » على المنادى المحذوف كأنه قال : يا مرّة أنت . وقد ادّعى قوم أن أنت يجوز نداؤها . ولا ينبغي أن يُعدَل عن الوجه الأول ... ثم ذكر الأبيات السابقة وقال :

ثم تواعدا أن يلتقيا ، وعظُم في صدور بني فزارة قولُ سالم ، فأغمضوا على ذلك. ثم تواقفَ[2] ابن واقع وسالم على رِهان ، وفيهم يومئذ ابن بيشة[3] . أحدُ بني عبد مناف بن عقيل ؛ فقال سالم لجميع بني فزارة : إني أحمد الله كعهدكم وبعدكم، واستعهدكم من مُرَّة . فقال مرّة : والله لا أزال أهجوك ما بلّ ريقي لساني .

---

(١) في شرح الحماسة للتبريزي جاء قول معاوية : " أمر الله عظيم ، وامرأتك أمرها صغير " .

(٢) النص بحرفيته في شرح الحماسة للتبريزي ٢٠٤/١ . وفي النسخة الشنقيطية : " توافق " .

(٣) وكذا في شرح الحماسة للتبريزي . أما في النسخة الشنقيطية : " بثينة " .

وجاءت بنو فزارة بامرأةٍ من بني غراب ترجزُ يقال لها : غاضرة . فلما رآها سالم نَهق كما ينهق الحمار ثم قال[1] : (الرجز)

قَدْ سبَّني بَنُو الغُرابِ الأحْمرِ جُبْناً وجَهْلاً ، وتمنَّوا مُنْكَري[2]
كُلُّ عَجُوزٍ مِنهُم ومُعصِرِ غاضرَ ، أدِّي رِشْوَتِي لا تَغْدري
وأبْشِري بَعَزبٍ مُصَدَّرِ شُرَّابِ ألبَانِ الخَلايا ، مُقْفِرِ
يَحْمِلُ عَرْداً كالوظيفِ الأعْجَرِ وفَيْشَةً متى تريها تُشْفِري[3]
حَمْراءَ كالنَّورجِ فوقَ الأنْدَرِ تقلبُ أحياناً حَمَالِيقَ الحِرِ
مُعقَّدٍ مُشعَّرٍ مُسَيَّرِ كأنَّما أحسَّ جيشَ المُنذِرِ[4]
إنْ تَمنَعِي قَعوكِ أمْنع مِحوَرِي لقَعْوِ أخْرَى كعَشَبٍ مُدَوَّرِ

« النَّورج : شيء يدقّ به أهلِ الشام حَبَّهم » : فلما قالها سالم ألهاها الاستماعُ الردَّ عليه ؛ ثم لوى دِرعها فكشَف عنها ، فحجز الناس بينهما وافترقوا ، ولابن دارة الظفر . وعمَّ بني فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب[5] ، وقال يهجو مُرَّة بن واقع الفزاري[6] : (الرجز)

حَدَبْدَبا بَدْبَدبا منْكَ الآن استمِعُوا أنشدكُم يا وَلْدانْ

---

(١) الأبيات في شرح الحماسة للتبريزي ٢٠٤/١ .

(٢) في شرح التبريزي : " يقول الغربان تكون بقعاً وسوداً وأنتم بنو غراب أحمر ، ينسبهم إلى الأعاجم ، لأن الحمرة فيهم أكثر " .

(٣) في حاشية النسخة السلفية بخط ناسخها : " شفرت المرأة تشفر ، إذا قربت شهوتها " . وهي عند التبريزي : "تسفري " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " مقعر مسعر مسيّر " .

(٥) في طبعة بولاق : " بني غراب " . وهو خطأ صوابه من الطبعة السلفية ١٢٧/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٦) في طبعة بولاق : " المزني " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

وأشطر الرجز هذه في شرح أبيات المغني ٣٢١/٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٠٥/١ .

والأول لسالم بن دارة في تاج العروس (حدب ، حدبد) ؛ والتنبيه والإيضاح ٥٩/١ ؛ ولسان العرب (حدب) . وهو لابن المنهال في تاج العروس (أبن) ؛ ولسان العرب (أبن) . وهو بدون نسبة في الأشباه والنظائر ٥٧/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٤٠ ؛ ومجمل اللغة ١٨٨/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٢٣٢/٣ . والثالث لسالم في التنبيه والإيضاح ٥٩/١ ؛ وتاج العروس (حدب) . وهو بدون نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٠ ؛ ومجمل اللغة ١٨٨/٣ . أما الرابع فهو لسالم في التنبيه والإيضاح ٥٩/١ ؛ ولسان العرب (حدب) .

إنَّ بَنِي فَزَارَةَ بن ذُبيانْ قَدْ طَرَّقَتْ نَاقَتُهم بإنْسَانْ
مُشَيَّإٍ أعجبْ بخَلْقِ الرَّحْمَن غلَبْتُمُ النَّاسَ بأكْلِ الجُرْدانْ
كلّ مِتَلٍّ كالعَمُودِ جَوْفَانْ وسَرقِ الجارِ ونَيْكِ البُعْرانْ

(١)« حدبدبا : كلمة جاء بها في معنى التعجب مما هو فيه . وأصلها لُعبة يلعب بها الصبيان – ويختلف في لفظها ، فبعضهم يقول : حدبدبا ببائين ، وبعضهم يقول : حدندبا ، ومنهم من يقول : حديدبا – يقول : اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة . وإنما غرضُه أن يعجّب النّاس مما هو فيه ، ويعْلمهم أنه في أمر كلعب الصبيان » .

وقال قصيدةً طويلة في هجوهم ، منها(٢) :(البسيط)

بَلِّغ فزَارَةَ أنِّي لَنْ أُسَالِمهَا حَتَّى يَنِيْكَ زَمِيْلٌ أمَّ دِيْنَارِ

« هي أم زميل وكانت تكنى أمّ دينار » فحلفَ زُميل بن أُبَيْر ، أحدَ بني عبد الله ابن عبد مناف : أن لا يأكل لحماً ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتله . فالتقى زُميل وابن دارة منحدرٌ إلى الكوفة ، وزميل يريد البادية : فقال له سالم : لا أبا لَكَ ؟ ألم يأْن لك أن تحُلّ يمينك(٣) ؟ فقال له زميل : إني أعتذر إليك ، واللهِ ما في القوم حديدةَ إلاّ أن يكون مِخْيطاً . فافترقا .

وسار سالم حتّى قدم على أخيه بالكوفة فمكث غيرَ بعيد ، ثم لحق بقومه بالبادية، ثم ورد المدينة ، ثم خرج منها فلقي زُميلاً عِشاء ، وزميل داخل المدينة ، فكلّمه وناداه وقال .. ألا تحلّ يمينك ؟ ثم انطلق واتبعه زميل وغشيه بالسيف ؛ فدفع الراحلة ، وأدركه زميل فضربه فأصاب مُؤخِّرة الرحْل وحذا عضدَه ذباب السيف حَذيةً أوضحت ؛ ورجع إلى المدينة يتداوى بها .فزعموا أن بُسرة بنت عيينة بن أسماء – ويقال إنها بنت منظور بن زبّان ، وكانت تحت عثمان بن عفّان – دسّتْ إلى الطبيب سمّاً في دوائه فمات ؛ وقال قبل موته(٤) : (البسيط)

أبلِغْ أبا سَالمٍ عنِّي مُغَلْغَلةً فَلا تكونَنّ أدْنَى القَوْمِ للعَارِ
لا تأخذَنْ مائةً مِنْهُم مجلّلَة ، واضرِبْ بسَيْفَكَ منْظُورَ بنَ سَيَّارِ

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢١/٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٠٥/١ .

(٢) البيت لسالم بن دارة في تاج العروس (دور) ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٠٥/١ ؛ ولسان العرب (دور) .

(٣) في طبعة بولاق : " يميني . والتصحيح من الطبعة السلفية ١٢٨/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٤) البيتان في شرح الحماسة للتبريزي ٢٠٥/١ .

وقال النّاس لما قُتل : قد محَوا عن أنفسهم . وفي ذلك يقول الكميت بن معروف[1] : (الطويل)

فَلا تُكْثِـرُوا فِيْها الضّجاج فإنّهُ مَحَا السَّيْفُ ماقالَ ابنُ دَارةَ أجْمَعَا

انتهى ما أورده التبريزيّ .

وقال محمد بن حبيب ، في كتاب « المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام »[2] : إن سالم بن دارة هجا زميل بن أُبير ، وهو ابن أمّ دينار ، فقال في قصيدة له طويلة :

آلى ابنُ دَارَةَ جَهداً لا يصَالحُكمْ حتّى ينِيْكَ زمَيْل أمَّ دِيْنَارِ

وحكى الحكاية كما ذكرتُ . إلى أن قال : ثم إن زميلاً قدم المدينة فقضى حوائجه ، حتّى إذا صدرَ عن الشُّقْرة[3] سمع رجلاً يتغنّى بشعر ، فعَرف زُميل صوت سالم ، فأقبل إليه فضربه ضربتين وعَقر بعيره .فحُمل سالم إلى عثمان بن عفّان، فدفعه إلى طبيب نصرانيّ ، حتّى إذا برأ والتأمت كلومهُ دخل النصرانيّ ، وإذا سالم يُشامع امرأتَه[4] فاحتنقها عليه[5] فقال له النصرانيّ : إني لأرى عظماً ناتئاً ، فهل لك أن أجعل عليه دواءً حتّى يسقط ؟ قال : نعم ، فافعلْ . فسمَّه فمات . ويقال : إن أمّ البنين بنتَ عيينة بن حصن الفَزاريّ ، وكانت عند عثمان بن عفّان ، جعلت للطبيب جُعلاً حتّى سمه فمات . ا.هـ .

وافتخر زميل بقتله وقال[6] : (الرجز)

---

(١) البيت لكميت بن معروف في الشعر والشعراء ص٣١٦ ؛ وهو للكميت بن ثعلبة الأكبر أو لزميل الفزاري في لسان العرب (دور) ؛ وللكميت بن ثعلبة أو للكميت بن معروف في لسان العرب (قزع) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٢٣/٢ ؛ وتاج العروس (قزع) ؛ وللكميت بلا تحديد في المستقصى ٣٤٢/٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٨٩/٢ . وهو بلا نسبة في فصل المقال ص٢٦ .

(٢) نوادر المخطوطات ص١٥٦-١٥٧ .

(٣) الشقرة -بالضم- : قرية على طريق المدينة (معجم ما استعجم ص٧٤٩) .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وإذا سالم مع امرأته " . صوابه من النوادر .

وشامعها : لاعبها وضاحكها .

(٥) في نوادر المخطوطات : " فاحتقنها عليه " .

(٦) البيت في شرح الحماسة للتبريزي ٢٠٥/١ .

=

أنـــا زُميـــلُ قـــاتِـــلُ ابــن دَارَهْ وغـاسِـلُ الـمخْـزاةِ عَـنْ فَـزَارَهْ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[1] : (الوافر)

١٠٦ - سَـــلامُ اللَّـــهِ يـا مَطَـرٌ عَلَيْهَـا
ولَـيْـسَ عَلَيْـــكَ يـا مَطَـــرُ السَّـــلامُ

على أنّه إذا اضطرّ إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القـدر المضطرّ إليـه مـن التنوين . والقدرُ المضطَر إليه هو النون الساكنة ؛ فألحقت وأبقيتْ حركة ما قبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها ، فإنها تندفع بزيادة النون .

وهذا مذهب سـيبويه والخليـل والمـازنيّ . قـال النحّـاس والأخفـش المجاشـعيّ في المعاياة : وحجتهم أنّه بمنزلة مرفوع ما لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

واختار الزجّاجيّ في أماليه هذا المذهب ؛ لكنّه ردّ [هذه][2] الحجّة فقال : الاسم العلم المنادى المفرد مبنيّ على الضم ، لمضارعته عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا لحقه[3] في ضرورة الشعر فالعلّةُ الـتي مـن أجلهـا بُـني قائمةٌ بعدُ فيه ؛ فينوّن على لفظه ، لأنا قد رأينا من المبنيّات ما هو منوّن نحو إيهٍ وغـاقٍ وما أشبه ذلك . وليس بمنزلة ما لا ينصرف لأن ما لا ينصرف أصله الصـرف، وكثـير من العرب [مَنْ] لا يمتنع من صرف شيء في ضـرورةٍ ولا غيرهـا إلاّ « أفْعـلِ مِنـك » فإذا نوّن فإنّما يردّ إلى أصله ، والمفرد المنادى العلم لم ينطـق به منصـوباً منوّنـاً قـط في

= وفي طبعة بولاق : " أيا زميل " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي .

(١) هو الإنشاد الستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأحوص في ديوانـه ص١٨٩ ؛ والأغاني ٢٣٤/١٥ ؛ والـدرر ٢١/٣ ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ٦٠٥/٢ ، ٢٥/٢ ؛ وشرح أبيـات المغني للبغـدادي ٥٣/٦ ؛ وشـرح التصريح ١٧١/٢ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٧٦٦/٢ ؛ والكتاب ٢٠٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٨/١ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٦٤ ؛ والأشباه والنظائر ٢١٣/٣ ؛ والإنصـاف ٣١١/١ ؛ وأوضـح المسـالك ٢٨/٤ ؛ والجنى الداني ص١٤٩ ؛ والـدرر ١٨٢/٥ ؛ ورصـف المبـاني ص١٧٧ ، ٣٥٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٨/٢ ؛ وشـرح شـذور الذهـب ص١٤٧ ؛ وشـرح ابـن عقيـل ص٥١٧ ؛ ومجالس ثعلب ص٩٢ ، ٥٤٢ ؛ والمحتسب ٩٣/٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٥٤/٦ .

(٣) في طبعتي بولاق والسلفية : " لحقه " . والتصويب من شرح أبيات المغني .

غير ضرورة شعر . فهذا بيِّن واضح ا.هـ .

وتبعه اللخميّ في أبيات الجمل ، ونقل هذا الكلام بعينه .

قال النحّاس : وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر « يا مطراً » بالنصب ؛ وكذلك رواه الأخفش في المعاياة وقال : نصب مطراً لأنه نكرة . وهذا ليس بشيء . قال المبرد[1] : أما أبو عمرو وعيسى ويونس والجَرمي فيختارون النصب ، وحجَّتهم أنهم ردُّوه إلى الأصل ؛ لأنّ أصل النّداء النصب كما ترده الإضافة إلى النصب ، قال : وهو عندي أحسن لردّه التنوين إلى أصله كما في النكرة[2] .

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاريّ ، وبعده[3] :

فَلا غَفَرَ الإلَهُ لمنكحِيهَا ذنوبَهمُ وإنْ صلُّوا وصامُوا
كأنَّ المالكينَ نكاحَ سَلْمَى غداةَ نكاحهَا مطرٌ ، نيَامُ
فلَوْ لَمْ يَنْكَحُوا إلاّ كَفِيئاً لَكَانَ كِفِيئُها الملِكُ الهُمامُ
فَإنْ يَكُن النِّكَاحُ أحَلَّ شَيءٍ فإنَّ نكَاحَهَا مطراً حَرَامُ
فطلِّقها فلَسْتَ لَهَا بكفءٍ وإلاَّ يعلُ مَفرِقَكَ الحُسَامُ !

في الأغاني بسندِهِ إلى محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاّد الأنصاريّ قال :

قدم الأحوص البَصرة ؛ فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكر له نسبه فقال:

---

(١) انظر المقتضب ٢١٢/٤ و ٢١٣ .

(٢) أمالي الزجاجي ص٨٣ .

(٣) ديوان الأحوص ص١٨٩-١٩٠ ؛ وأمالي الزجاجي ص٨٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٤/٦ .

والبيت الرابع في الأغاني ٢٣٤/١٥ ؛ وأمالي الزجاجي ص٨١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٦٧/٢ ، ٩٥٢ ؛ وشرح التصريح ٥٩/٢ ؛ والعقد الفريد ٨١/٦ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٩/١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٩٢/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٩/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٧٢/٢ .

والبيت الخامس هو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت في الأغاني ٢٣٤/١٥ ؛ والدرر ص٨٧٥ ؛ وشرح التصريح ٢٥٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٦٧/٢ ، ٩٣٦ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٥/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٧٢/١ ؛ وأوضح المسالك ٢١٥/٤ ؛ ورصف المباني ص١٠٦ ؛ وشرح الأشموني ٥٩١/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٤٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٩٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٦٩ ؛ ولسان العرب (إما ، لا) ؛ ومغني اللبيب ٦٤٧/٢ ؛ والمقرب ٢٧٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٢/٢ .

هاتِ لي شاهداً يشهد أنّك ابن حَمِيِّ الدَّبْر[1] وأزوِّجَك . فجاءه بمن شهد له على ذلك. فزوّجه إيّاها ، وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها . فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم ، فقالت له : اعدِلْ بي إلى أختي . ففعل ، فذبحت لهم وأكرمتهم ، وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الأحوص له أقِمْ حتى يأتي . [فلما أمسوا راجع إبله ورعاة غنمه ،][2] فراح من ذلك شيء كثير[3] ، وكان يسمّى مطراً . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ؛ وكان شيخاً دميماً ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلّم عليه .

فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه :

سلام الله يا مطر عليها . . . . الأبيات

وأشار إلى مطر بإصبعه ، فوثب إليه مطرٌ وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجز بينهم . انتهى .

وقال الزجّاجيّ في أماليه الوسطى ، وتبعه اللخميّ : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك ويَنسِب فيها ولا يفصح ؛ فتزوّجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر[4] .

وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشعر قال : مطر اسم رجل وكان دميماً أقبح الناس ، وكانت امرأته من أجمل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالهما . هذا كلامه .

وقوله : « غداة نكاحها » الخ ، الغَداة : الضَّحوة ، وأراد مطلق الوقت . ونكاحها : مصدر مضاف لمفعوله ؛ و« مطر» :فاعل المصدر ، وهو هنا بمعنى التزوّج والعَقد في الموضعين ؛ ونيام : خبر كأن ، وروى بدله :

---

(١) أي الذي حماه النحل ، وهو جده عاصم بن ثابت الأنصاري . انظر الإصابة ٢٣٦/١ ؛ وخبره في صحيح البخاري بشرح الفتح ١١٥/٦ ، ٢٤٠/٧ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " راجع إبله ورعائه وراحت غنمه " . وفي طبعتي السلفية وهارون : "فلما أمسوا راح مع إبله ورعائه وراحت غنمه " . والتصويب من شرح أبيات المغني للبغدادي ٥٥/٦ .

(٣) في الأغاني ٢٣٤/١٥-٢٣٥ : " فراح من ذلك أمر كثير " .

(٤) حتى هنا ينتهي النقل عن أمالي الزجاجي ص٨٠ . وفيها " فبلغه الأمر وقال هذا الشعر" .

* غداة يَعُرّهم مطرٌ نيام *

مضارع « عرّهم » من باب قتل عُرة بالضم ، وهو الفضيحة والقذر والجرب[١]، يقال : فلان عُرّة كما يقال : قذر للمبالغة .

وقوله : « فلو لم ينكحوا .. الخ » هو مضارع أنكحت الرجلَ المرأة ؛ فهو متعدّ لمفعولين بالهمزة ، والمفعول الأول ضمير سلمى محذوف ؛ و« الكفيء » على وزن فعيل بمعنى الكفء والمماثل ، ويقال : الكَفوء أيضاً على وزن فَعول .

وقوله : « أحلّ شيء » ، هو منصوب خبر يكن ، وهو أفعل تفضيل من الحلال ضدّ الحرام ؛ وروى الزجّاجيّ « أحلّ شيئاً » ، بنصب شيء ، فيكون أحلّ فعلاً ماضياً ؛ وقوله : فإن نكاحها مطراً ، يروى برفع مطر ونصبه وجرّه : فالرفع على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً إلى مفعوله ، والنصب على أنه مفعول المصدر فيكون مضافاً إلى فاعله ، والجر على أنه مضاف إليه ووقع الفصل بين المتضايفَين بضمير الفاعل أو المفعول . وقد أورد ابن هشام هذا البيت في « شرح الألفيّة » شاهداً لهذا .

وقوله : « وإلاّ يعلُ مفرِقك .. الخ » ، أي : وإنْ لم تطلّقها . وهذا البيت شاهد للنحاة في اطّراد حذف الشرط في مثله . و« المفرق » بفتح الميم وكسر الراء : الموضع الذي ينفرق فيه الشعر من الرأس ، وأراد به هنا الرأس .

وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة[٣] : (البسيط)

١٠٧ - يا للكهول وللِشُّبانِ للعَجَبِ

على أنّ لام المستغاث إنْ عطفت بغير يا كسِرت ، فلام للشبّان مكسورة ،

---

(١) في طبعة بولاق :" والحرب ". بالمهملة ، وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية.

(٢) الشاهد الخامس والثمانون من هذا الجزء .

(٣) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٧ ؛ والدرر ٣/٤٢ ؛ ورصف المباني ص٢٢٠ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٦٢ ؛ وشرح التصريح ٢/١٨١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٠٣ ؛ وشرح قطر الندى ص٢١٩ ؛ ولسان العرب (لوم) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٢٥٧ ؛ والمقتضب ٤/٢٥٦ ؛ والمقرب ١/١٨٤ ؛ وهمع الهوامع ١/١٨٠ .

والقياس فتحها ؛ وجاز الكسر لعدم اللبس .

وهذا عجز وصدره :

* يَبكيكَ نَاءٍ بَعِيْدُ الدَّارِ مُغْتَرِبُ *

يقال بكيته : بمعنى بكيت عليه . و« النائي » : أراد به بعيد النسب . وبعيدُ الدار وصف ناءٍ ، ولا تضرُّ الإضافة إلى المعرفة لأنها في نية الانفصال لأن الدار فاعلة في المعنى .

يقول : يبكي عليك الغريب ، ويسرّ بموتك القريب ، وهو أحد الأعاجيب .

و« الكهول » : جمع كهل . و« الشُّبّان » : جمع شابّ ؛ وقال ابن حبيب : زمان الغلوميّة سبعَ عشرة سنة ، منذ يولد إلى أن يستكملها ، ثم زمان الشبابيّة سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعاً وثلاثين ؛ ثم هو كهل سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة ؛ ثم هو شيخ إلى أن يموت .

وهذا البيت من شواهد جمل الزجّاجيّ وغيره . ولم ينسبه أحد إلى قائله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه[1] : (الخفيف)

١٠٨- يا لَعَطّافِنَا ويا لرِيَاحِ

على أن اللام في المعطوف فُتحت كلامِ المعطوف عليه ، لإعادة يا . وبعده :

* وأبي الحَشْرَجِ الفتى النَّفّاحِ *

« فأبي الحَشرج » معطوف على يا لعطافنا . وعطّاف ورِياح وأبو الحشرج : أعلامُ رجال . و« النفّاح » : الكثير النفح ، أي : العطية .

وقبله :

يا لقَومِي ، مَنْ للعُلا والمساعِي يا لَقَومِي ، مَنْ لِلنَّدَى والسَّمَاحِ

(١) البيتان بلا نسبة في الدرر ٤٣/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٢/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣١/١ ؛ والكتاب ٢١٦/٢-٢١٧ ؛ وكتاب اللامات ص٨٩ ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٨/٤ ؛ والمقتضب ٢٥٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٨٠/١ .

« المساعي » : جمع مَسعاة في الكرم والجود .

رثى هذا الشاعر رجالاً من قومه وقال : لم يبق للعُلا والمساعي مَن يقوم بها بعدهم .

وهذا من الشواهد الخمسين التي لم يُعرف لها قائل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد المائة : (الوافر)

١٠٩ - فيا للّهِ مِنْ ألمِ الفِراقِ

على أنّ المستغاث له قد يجر بمن كما يجر باللام .

قال الدماميني في « شرح التسهيل » : واعلم أنّ قولنا المستغاث من أجله أعمُّ من أن يراد المستنصر له والمستنصَر عليه ؛ إذ كلّ منهما وقعت الاستغاثة به لأجله أي : بسببه ؛ فإذا كان المستغاث من أجله من النوع الأول لا يجوز جرّه بِمن البتة بل يجر باللام ؛ وإذا كان من النوع الثاني جاز الوجهان ، فإن جرّ بمن وجب تعليقها بفعل التخليص أو الإنصاف ، وإن جرّ باللام فهي للتعليل ، وتتعلق بالفعل أو الاسم ا.هـ .

وهذا المصراع من شعر لعُبيد الله بن الحُرّ الجُعْفيّ ، رثى به الحسينَ بن عليّ رضي الله عنهما . وأوله : (الوافر)

يا لكِ حَسْرةً ، ما دُمْتُ حيًّا ... تَردَّدُ بينَ حَلْقِي والتَّراقِي

حُسَيناً ، حِينَ يَطْلبُ بَذْلَ نَصْرِي ... على أهْلِ العَداوةِ والشِّقَاق[1]

ولَوْ أنِّي أواسِيْهِ بنفْسِي ... لنِلْتُ كَرامَةً يَومَ التّلاقِي

مَعْ ابنِ المُصْطَفَى ، نَفسي فِدَاهُ ! ... فَيَا للهِ مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ

غَداةَ يقولُ لي بالقَصْرِ قَولاً : ... أَتتْرُكُنا وتُزْمِعُ بانْطِلاقَ

فَلَوْ فلَقَ التلَهُّفُ قَلْبَ حَيٍّ ... لَهَمَّ اليَومَ قَلبِي بانفِلاقْ !

فَقَدْ فَازَ الأُلَى نَصَرُوا حُسَيناً ... وخَابَ الآخَرُونَ أولُو النّفَاقِ

قوله : « يا لك حسرة » ، هذا مخروم ؛ والخرم : إسقاط أوّل الوتد . « لكِ » بكسر الكاف : ضمير مفسر لقوله حسرةً . و« تَردّدُ » : مضارع محذوف من أوله

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ١٣٥/٢ : " في مقتل أبي مخنف لوط طبعة بومباي ص٢٩ " . " نصر مثلي " .

التاء . و« حسيناً » منصوب باذكرْ محذوفاً .

وقوله :

* فيَـا للهِ مِـنْ ألـمِ الفِـرَاقِ *

روى بدله :

* فَـولّـى ثـمّ ودّع بالفـراق *

وعليه فلا شاهد فيه .

قال أبو سعيد السكّريّ في كتاب « اللصوص » بسنده إلى أبي مِخْنَف لـوط بـن يحيى بن سعيد الأزْديّ[1] قال :

كان مِن حديث عبيد الله بن الحُرّ : أنّه كان شهد القادسيّة مع خاليه : زهير ومرثد : ابني قيس بن مَشجعَة . وكان شجاعاً لا يعطي الأمراء طاعةً ؛ ثـم صار مع معاوية فكان يكرمه ، وكان ينتاب عبيدَ الله أصحابٌ له ، فبلغ ذلـك معاوية فبعث إليه فدعاه ؛ فلما دخل عليه قال : يا ابن الحرِّ ، ما هـذه الجماعـةُ الـتي بلغني أنّها ببابك؟ قال : أولئك بطانتي ، أقيهمْ وأتّقي بهم ، إن نابَ جور أمير . فقـال معاوية : لعلّك يا ابن الحرّ قد تطلّعتْ نفسُك نحو بلادك ، ونحوَ عليّ بن أبي طالب ! قال عبيد الله : إنْ زعمتَ أنّ نفسي تطلّعُ إلى بلادي وإلى عليّ إني لجدير بذاك ، وإنـه لقبيح بي الإقامةُ معك وتركي بلادي . فأمـا مـا ذكـرتَ من عليّ فـإنّك تعلـم أنـك على الباطل.

فقال له عمرو بن العاص : كذبتَ يا ابنَ الحرّ وأثِمـتَ ! فقـال عبيـد الله : بـل أنت أكذبُ مني!! ثم خرج عبيد الله مغضَباً وارتحلَ إلى الكوفـة في خمسين فارساً ، وسار يومه ذلك ، حتى إذا أمسى بلغ مسَالح معاوية فمُنـع مـن السّير ، فشدّ عليهم وقَتل منهم نفراً وهرب الباقون ؛ وأخذ دوابّهم وما احتاج إليه ؛ ومضى لا يمرّ بقرية من قرى الشام إلا أغارَ عليها ، حتّى قدم الكوفة – وكانت لـه امرأة بالكوفـة وكـان

(١) في حاشية طبعة هارون ١٥٦/٢ : " أبو مخنف لوط بن يحيى أخباري تالف لا يوثق به ، قال ابن عدي : شيعي محترق ، روى عن جابر الجعفي ومجالد ، وروى عنه المدائني وعبد الرحمن بـن مغراء . مـات قبل السبعين ومائة . (لسان الميزان ٤ : ٤٩٢ ، والفهرست : ١٣٦) " .

وفي حاشية الطبعة السلفية ١٣٦/٢ : " قال فيه الفيروزابادي : أخباري شيعي تالف متروك " .

أخذها أهلُها فزوّجوها من عِكرِمة فولدت له جارية[١] - فقدم عبيد اللـه فخاصمهم إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فقال له : يا ابن الحرّ ، أنت الممالئ علينا عدوَّنا . فقال ابن الحرّ: أمّا إنّ ذلك لو كان لكان أثري معه بيِّناً ، وما كان ذلك ممّا يُخاف من عدلك . وقاضى الرجلَ إلى عليّ فقضى له بالمرأة . فأقام عبيد الله معها منقبضاً عن كلّ أمر في يدَيْ عليّ ، حتّى قُتل عليّ رضي اللـه عنه ، وحتّى ولي عُبيد اللـه بن زياد وهلك معاوية وولي يزيد ، وكان من أمر الحسين ما كان .

قال أبو مِخْنَف : لما أقبل الحسين بن عليّ - رضوان اللـه عليهما - فأتى قصر بني مُقاتل ، فلمّا قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عَقيل بن أبي طالب وتحدّث أهل الكوفة : أن الحسين يريد الكوفة ؛ خرج عبيد اللـه بن الحرّ منها متحرِّجاً من دم الحسين ومَن معه من أهل بيته ، حتّى نزل قصر بني مقاتل ، ومعه خيل مضمَّرة ومعه ناسٌ من أصحابه . فلما قدِم الحسين رضي اللـه تعالى عنه قصرَ بني مقاتل ونزل ، رأى فسطاطاً مضروباً فقال[٢] : لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل : لعبيد اللـه بن الحرّ الجُعْفيّ - ومع الحسين يومئذ الحجّاج بن مسروق ، وزيد بن معقل الجُعفيّان . فبعث إليه الحسينُ الحجّاجَ بنَ مسروق ؛ فلما أتاه قال له : يا ابن الحُرّ ، أجب الحسينَ بن عليّ . فقال له ابن الحرّ : أبلِغ الحسينَ : أنّه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة حين بلغني أنك تريدها ، فِرارٌ من دمك ودماء أهل بيتك ، ولئلاّ أعينَ عليك ؛ وقلتُ إن قاتلتُه كان عليّ كبيراً وعند اللـه عظيماً ، وإن قاتلتُ معه و لم أُقتل بين يديه كنت قد ضيّعت قتله؛ وأنا رجل أحمَى أنفاً من أن أمكّن عدويّ فيقتلني ضَيعة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعةٌ يقاتل بهم . فأبلغ الحجّاجُ الحسينَ قولَ عبيد اللـه فعظُم عليه ، فدعا بنعليه ثم أقبل يمشي حتى دخل على عبيد اللـه بن الحرّ الفسطاطَ ؛ فأوسع له عن صدر مجلسه وقام إليه حتى أجلسه .

فلما جلس « قال يزيد بن مرة : فحدَّثني عبيد اللـه بن الحرّ قال : دخل عليّ الحسينُ رضي اللـه عنه ولحيتُه كأنّها جنَاحِ غراب ! وما رأيت أحداً قطّ أحسنَ ولا أملأ للعين من الحسين ! ولا رقَقت على أحد قطّ رِقّتي عليه حين رأيته يمشي والصِّبيان حولَه » فقال له الحسين : ما يمنعك يا ابن الحرّ أن تخرج معي ؟ قال ابن الحرّ: لو كنتُ كائناً من أحد الفريقين لكنتُ معك ، ثم كنت من أشدِّ أصحابك على عدوّك؛

(١) في طبعة بولاق : " حارثة " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) الخبر في الكامل في التاريخ ٤/٥٠-٥١ .

فأنا أحِبُّ أن تعفيني من الخروج معك ، ولكنْ هذه خيل لي مُعَدَّة وأدلاَّءُ من أصحابي، وهذه فرسي « المحلّقة[1] » فاركبْها ، فو الله ما طلبتُ عليها شيئاً قط إلاّ أدركتُه ، ولا طلبني أحدٌ إلا فُتّه ! فاركبْها حتّى تلحقَ بمأمَنك ، وأنا لَك بالعِيالات حتّى أؤدّيَهم إليك أو أموتَ وأصحابي عن آخرهم ؛ وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد . قال الحسين : أفهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحرّ ؟ قال : نعم واللهِ الذي لا فوقه شيء ! فقال له الحسين : إني سأنصح لك كما نصحتَ لي ، إن استطعتَ أن لا تسمع صُراخنا ولا تشهدَ وقْعتنا فافعلْ ؛ فو الله لا يسمعُ داعيتنا أحدٌ لا ينصرنا إلاّ أكبّه الله في نار جهنّم !

ثم خرج الحسين من عنده، وعليه جبّةُ خزّ وكساءٌ وقلنسوة مورّدة « قال : ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت: أسوادٌ ما أرى أم خضاب ؟ قال : يا ابن الحرّ عجَّل على الشيب . فعرفت أنه خِضاب » وخرج عبيد الله بن الحرّ حتّى أتى منزله على شاطئ الفرات فنزله . وخرج الحسين رضي الله عنه فأصيب بِكرْبَلاء ومَن معه ، وأقبل ابن الحرّ بعدَ ذلك فمرّ بهم ، فلما وقف عليهم بكى .

ثم أقبل حتى دخل الكوفة ؛ فدخل على عبيد الله بن زياد بعدَ ثالثةٍ ، وكان أشراف الناس يدخلون عليه ويتفقّدهم - فلمّا رأى ابنَ الحرّ قال له: أين كنت ! قال: كنتُ مريضاً . قال : مريض القلب أم مريض الجسد[2] ؟ قال : أمّا قلبي فلم يمرضْ قطّ ، وأما جسدي فقد منّ الله تعالى عليَّ بالعافية . قال : قد أبْطلْت ! ولكنّك كنتَ مع عدوّنا . قال : لو كنت مع عدوّك لم يخْفَ مكاني . قال: أمّا معنا فلم تكن ! قال : لقد كان ذاك . ثم استغفل ابنَ زياد والناس عنده فانسلَّ منه ثم خرج فنزل المدائن ، وقال : لئن استطعت أن لا أرى له وجهاً لأفعلنّ ؛ ورثى الحسينَ وأصحابَه الذين قُتلوا معه بالشعر المتقدّم[3] ، وبقوله : (الطويل)

---

(١) أسماء الخيل للغندجاني ص٢٢٠ ؛ والقاموس (حلق) . وفيه : " .. وكمعظمة : فرس عبيد الله بن الحر " .

(٢) في تاريخ الطبري ٦/٢٧٠ : " مريض القلب أو مريض البدن " .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٢/١٣٨ : " في مقتل أبي مخنف كما ذكرنا . وهو المأخذ الذي أخذ منه السكري في اللصوص إلا أنه ليس في الرثاء ، وإنما أنشده في قعوده عن نصرة الحسين بعد أن سار إلى كربلاء ، وفارقه . غير أن الأبيات الميمية ليست له البتة ، وإنما هي للحرّ بن يزيد الرياحي كما هو عند أبي مخنف ٤٥ . فلا أدري هل هذا الوهم من أبي سعيد أو من نساخ كتابه ، أو من البغدادي . وفي الخبر أيضاً اختلاف ، وذلك أن حسيناً لما رأى جدّ القتال استصرخ واحداً من أصحابه إلى أن استنجد الحر فقدم ولده فاستشهد بعد أن أبلى بلاء حسناً ، ثم استأذن =

يَقُـولُ أميـرٌ غـادِرٌ حـقُّ غـادِرٍ : ألا كُنتَ قاتلْتَ الشَّهيدَ ابنَ فاطِمَـهْ
ونَفسِـي علَى خِذْلانِـهِ واعتِزالِـهِ وبيعَـةِ هذا النَّـاكثِ العَهْـدِ لائِمَـهْ
فوانـدمي أنْ لا أكُـونَ نصَـرْتُـه ! ألا كُلُّ نفْـسٍ لا تسَـدِّدُ ، نَـادِمَـهْ !
وإنّي ، لأني لَـمْ أكُـنْ مِنْ حُماتِـهِ ، لذُو حَسْـرةٍ مَا إنْ تفارِقُ ، لازِمهْ !
سَـقَى اللـه أرْواحَ الـذيـنَ تـآزَرُوا على نَصرِهِ سُقيًا، مِنَ الغَيْثِ، دائِمهْ!
وقَفْتُ علَى أجْداثِهِـم ومَجالِهِـم فكادَ الحشَا ينْقَضُّ والعَيْنُ سَاجمَهْ[1]
لَعَمْري لَقَدْ كانُوا مصَاليتَ في الوَغَى سِراعاً إلى الهَيْجَـا حُماةً ضَبارِمَـهْ[2]
تآسَوا علَى نَصْرِ ابنِ بنتِ نَبيِّهِـم بأسيَـافِهِـمْ آسـادَ غِيْـلٍ ضَراغِمَـهْ
فإنْ يُقتَلُوا فكُـلُّ نفْـسٍ زكيَّـةٍ ، علَى الأرضِ قَدْ أضْحَتْ لذلِكَ واجِمَهْ
ومَـا إنْ رَأى الـراؤونَ أصْبرَ منهُـمُ لَدَى الموتِ ساداتٍ وزُهـراً قَماقِمَـهْ
أتقتلُهُـمْ ظُلمـاً وتَرْجُـو وِدَادَنـا فَـدَعْ خطَّـةً لَيْسَت لَنَـا بمُلائِمَـهْ
لَعَمْري لَقَـدْ راغَمتُمُونا بقتلِهِـمْ فكَـمْ نَـاقِـمٍ مِنّـا علَيْكُـمْ ونَـاقِمَـهْ
أهُـمُّ مِـراراً أنْ أسِـيْرَ بجَحْفَـلٍ إلى فِئَـةٍ زاغَـتْ عَنِ الحَـقِّ ، ظالِمَـهْ
فكُفُّـوا ! وإلاّ زرتكُـمْ في كَتَـائِبَ أشدَّ علَيْكُم مِنْ زُحُوفِ الدَّيالِمَـهْ !

ثم إن ابن الحرّ لم يزل يشغَب بابن زياد وبالمختار وبمصعب بن الزّبير . وجرت بينه وبين مصعَب محاربات عديدة . ثم سار إلى عبد الملك بن مرْوان وقال له : إنما أتيتك لتوجِّه معي جنداً لقتال مصعب بن الزُّبير . فأكرمه عبد الملك وأعطاه أموالاً

= الحرّ الحسين في البراز بنفسه فبرز وأنشد ..." .

وفي تاريخ الطبري ٦/٢٧٠-٢٧١ ؛ والكامل في التاريخ ٤/٢٨٨-٢٨٩ . يعزى الشعر التالي إلى عبيد الله بن الحر الجعفي .

(١) في طبعة بولاق : " ومحالهم " . بالمهملة ؛ وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " وضيارمة " بالياء المثناة ؛ وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٢/١٣٩ نقلاً عن النسخة الشنقيطية . وفي الطبعة السلفية يقول الميمني : " .. حيث قال : ضبارمة (بالضاد المفتوحة والباء الموحدة) جمع ضبارمة (بضم الضاد) . وهذا الجمع أغفل عنه اللسان والتاج " . ولعلها جمع ضبارم ، وهو الشديد الخلق من الأسد.

والمصاليت : جمع مِصْلَت - بكسر الميم - وهو الرجل الماضي في الأمور . والهيجا : الحرب . وآساد : جمع أسد . والغيل : أجمة الأسد . والضراغمة : جمع ضرغام . وهو الأسد الضاري الشديد على تشبيه أعوان الحسين بهم . والزهر : جمع أزهر ، وهو الأبيض الشريف المشرق الوجه . والقمامة من القمقم ، وهو محبس المردة من الشياطين . والجحفل : الجيش الكبير . والزحوف : جمع زحف .

وقال له[1] : سرْ فإنّي أقطع البعوث وأُمدّك بمائة ألف . فسار ابن الحرّ حتّى نزل بجانب الأنبار ؛ واستأذنه أصحابه في دخولِ الكوفة . وبلغ ذلك عبيد الله بن العبّاس السُّلَميّ فاغتنمَ الفرصة فسأل الحارثَ بنَ عبد الله ، وكان خليفة مصعَب على الكوفة ، وأخبره بتفرّق أصحابه عنه .

فبعثه في مائة فارس من قيس ، واستمدَّ خَمسمائة فارس منهم أيضاً وسار حتّى لَقُوه ، وهو في عشرة من أصحابه . فأشاروا عليه بالذّهاب فأبى ؛ وقاتلهم حتّى فشتْ في أصحابه الجراحاتُ فأذن لهم في الذّهاب ؛ وقاتلهم على الجسر فقتل منهم رجالاً كثيرة ، حتّى انتهى إلى المِعبر فدخله . فقالوا : لنَبطي : هذا الرَجلُ بُغيةُ أمير المؤمنين ، فإن فاتكم قتلناكم . فوثب إليه نبطيٌّ قويّ فقبض على عضدَي ابن الحرّ ، وجراحاته تشخَب ، وضربه الآخرون بالمجاذيف . فلما رأى ابن الحرّ أن المِعبَر قد قرُب إلى القيسيّة قبض على الذي قبض عليه ، فعالجه حتّى سقطا في الماء لا يفارقه ؛ حتّى غرقا جميعاً «وسُمع شيخ ينادي وينتف لحيته ويقول : يا بختيار ؟ يا بختيار ؟ فقيل له : مالك يا شيخ ؟ قال : كان ابني بختيار يقتل الأسد ، وكان يُخرج هذا المِعبَر من الماء فيقرّه ثم يعيده وحدَه ، حتّى ابتلي بهذا الشيطان الذي دخل السفينة فلم يُملكه من أمره شيئاً حتّى قذف به في الماء فغرقا جميعاً ! فجعلوا يسكّنونه وهو يقول : ما كان لُيغرق ابني إلا شيطان ! » فلما انتهى الخبر إلى عبد الملك جزع عليه جزعاً شديداً وندم على بعثهِ إيَّاه ـ وتمنّى أن يكون بعث معه الجيوش.

وقد فصَّل السكريّ وقائعه وحروبه ، وجمعَ أشعاره في كتاب « اللصوص »[2] بما لا مزيد عليه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائة وهو من شواهد **س**[3] : (المديد)

١١٠- يا لبكْرٍ أنْشِرُوا لي كُلَيباً
يا لَبَكْرٍ أينَ أينَ الفِرَارُ

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٤/٢٩٣ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢/١٤٠ : " هو الذي طبع منه المستشرق رايت الانكليزي بليدن في مجموعة جزرة ديوان طهمان الكلابي اللص من غير أن يشعر بذلك ، فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا " .

(٣) البيت للمهلهل في ديوان المراقسة ص٢٧٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٦٦ ؛ والعقد الفريد ٥/٤٧٨ ؛ والكتاب ٢/٢١٥ ؛ واللامات ص٨٧ ؛ ولسان العرب (لوم) . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣/٢٢٩ .

على أن هذه اللام داخلة على المنادى المهدَّد[1] .

وهذا المعنى هو الجيّد ، ومأخذه من هذا البيت واضحٌ لا خفاء به ، ولا معنى للاستغاثة فيه كما حققه الشارح .

وفيه مخالفة لسيبويه في جعلها للاستغاثة .

وحملها النحّاس على الاستهزاء فقال : إنما يدعوهم ليهزأ بهم ، ألا تراه قال : أنشروا لي كليباً .

وقال الأعلم : والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به ، والمعنى : يا لَبَكْر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم في إنشار كليب وإحيائه ؛ وهذا منه استطالة ووعيد ، وكانوا قد قتلوا كليباً أخاه في أمر البسوس ا.هـ .

وكأنّ الشارح انتزع ما قاله من هنا . والله أعلم .

وهذا البيت لمهلهل : أخي كليب ، أول أبيات ثلاثة[2] قالها بعد أن أخذ بثأر أخيه كليب ، ثانيها :

---

(١) بعده في الرضي ١٢١/١ : " نحو يا لزيد لأقتلنك " .

(٢) الأبيات في ديوان المراقسة ص٢٧٧-٢٧٨ . وفي حاشية الطبعة السلفية ١٤١/٢ : " الأبيات في حديث البسوس ٥٢ ثمانية مصحفة هاكها بعد تصحيحها وتصحيح ما في الخزانة بقدر الطاقة :

يا لبكرٍ أنشروا لي كليباً ... يا لبكرٍ أينَ أينَ الفرارُ
يا لبكرٍ اضعنوا ثم حُلّوا ... صَرّحَ الشَّرُّ وباحَ السرار
سفهتْ شيبان لمّا التقينا ... إنّ عودَ التغلبي نُضارُ
يا كلبَ الخير لستُ براضٍ ... دون رَوْحٍ تراح منه الديارُ
أو أغادر قتلى تقرّ بعيني ... ويؤدي ما عنده المستعارُ
اسألوا جهرةً إياداً ولخماً ... والحليفين حين سرنا وساروا
إذ دلفناهم وبكراً جميعاً ... فأسرنا سراتهم حين ساروا
وقتلنا قيس بن عيلان حتى ... أمعنوا في الفرار حيث الفرار

والأبيات كما ترى من وزنين مختلفين الأولى من الرمل والآخرة من الخفيف فضلاً عن الأغلاط ، وهي أكثر في الأصل مما بقي منها هنا . وأرى بعض الأشعار – لاسيما الطوال منها – مفتعلاً ، وإن رواها ابن إسحاق والكلبي".
والأبيات بنفس الرواية والتصحيح في ديوان المراقسة ص٢٧٧-٢٧٨ . والأبيات ليست كما قال عنها الميمني ، فالأولى من المديد وليس الرمل .

تلـكَ شَـيْبـانٌ تَقُـولُ لِبَكْـرٍ : صَـرَّحَ الشَّـرُّ وبَـاحَ الشَّـرارُ[1]
وبنُـو عِجْـلٍ تـقُـولُ لـقَيْـسٍ ولتيْـمِ اللـهِ : سِـيْروا . فَسارُوا

وقوله : « أنشروا » بفتح الهمزة وكسر الشين ، يقـال : أنشـر اللـه الميت : إذا أحياه ؛ ويتعدّى بدون الهمزة أيضاً ؛ فإنّ نشر من بـاب قعـد جـاء لازمـاً نحـو : نَشـر الموتَى : أي : حيُّوا ، ومتعدّياً نحو نشرهم اللـه .

و« صرُح » الشيء بالضم صَراحة وصُروحة : خلَص من تعلُّقات غـيره . وبـاح الشيء يبوح من باب قـال : ظهـر . و« الشرار » : مـا تطـاير مـن النـار ، الواحـدة شرارة.

و« **مهلهل** » قال الآمدي[2] : « اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمـرو بـن غَنْـم بـن تغلـب وهـو [مهلهـل] الشـاعر المشهور . ويقال اسمه عديّ » . ا.هـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء[3]: مهلهل بن ربيعة هو عديّ بن ربيعة . وسمِّـيَ مهلهِلاً لأنه هلهل الشعر أي:أرقّه ؛ ويقال: إنه أوّل من قصَّد القصيد، قال الفرزدق :

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ١٤٢/٢ يقول الميمني : " وهن على وهن . والصواب (السرار) أي ظهر السر . نعم لو كان (باخ الشرار) بالخاء والشين بمعنى خمدت النار لكان شيئاً " .

(٢) المؤتلف والمختلف ص٨ .

(٣) الشعر والشعراء ص٢١٥ . وانظر طبقات فحول الشعراء ص٣٩ ؛ والموشح ص١٠٥ . وقصة الاختلاف حول اسمه قديمة ؛ فلقد اختلفت المصادر القديمة حول اسمه . فمنهم من سماه امرأ القيس ؛ وهم : الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف ، والفيروزأبادي في معجمه ؛ والعيني في المقاصد النحوية ، والسيوطي في المزهر . واحتج من سمـاه امرئ القيس بقوله :

ضـربـت صـدرهـا إلـيّ وقـالـت يا امرأ القيس حـان وقـت الفراق

ومن سماه عدياً ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ، والمرزباني في الموشح . واحتج من سماه عدياً بقوله :

ضـربـت صـدرها إلـيّ وقـالـت يا عديـاً لقـد وقـتـك الأواقـي

وفي حاشية الطبعة السلفية ١٤٢/٢ يقول الميمني : " ... ولكن في خبر البسوس ٢٩ كان لكليب أربعة أخوة عـدي وهو مهلهل ، والسجاد الشاعر ، وامرؤ القيس ، وعبد الله ، بنو ربيعة " .

وفي جمهرة أنساب العرب يقول ابن حزم ص٣٠٥ : " ومن بني الحارث بن زهير بـن جشـم بـن بكـر بـن حبيـب : كليب ، ومهلهل ، وعدي ، وسلمة ، بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم " .

* ومهَلهِلُ الشعراء ذاكَ الأوّلُ *

وهو خال امرئ القيس بن حُجْر صاحب المعلّقة . انتهى .

والصحيح هذا . ويدلّ له أنه ذكر اسمه في شعره . فقال[1] : (الخفيف)

ضَربَتْ صَدْرَها إليّ وقالتْ : يا عَدِيّ لَقَدْ وَقَتْكَ الأواقي !

و لم يقلِ أحدٌ قبله عشرة أبيات . وقال الغزل وعني بالنسيب في شعره . ويقال سمّي مهلهلاً بقوله[2] : (الكامل)

* هَلْهَلْتُ أثأَرُ مالِكاً أو صِنْبِلا *

قال ابن سلاّم :زعمت العربُ أنه كان يتكثّر ويدّعي في قوله بأكثر من فعله . وكان شعراء الجاهلية في ربيعة أولهم المهلهل ، والمرقّشان ، وسعد بن مالك[3] .

و« المهلهل » : أخو كليب الذي هاج بمقتله « حرب البسوس »[4] ، وهي

---

(١) البيت في ديوان المراقسة ص٢٢٢ ؛ والدرر ٢٢/٣ ؛ وسمط اللآلئ ص١١١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٥/٥ ؛ ولسان العرب (وقي) ؛ والمقاصد النحوية ٢١١/٤ ؛ والمقتضب ٢١٤/٤ ؛ وهو لعدي أخي المهلهل في تاج العروس (وقي) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٧٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ٨٠٠/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٨/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٧٠/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٤٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥١٧ ؛ وشرح المفصل ١٠/١٠ ؛ والمنصف ٢١٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٧٣/١ .

(٢) عجز بيت لمهلهل ؛ وصدره :

* لَمّا توعّرَ في الكُراعِ هَجينُهُمْ *

والبيت لمهلهل ربيعة في ديوان المراقسة ص٢٣٢ ؛ وأمالي القالي ١٢٩/٢ ؛ وتاج العروس (صنبل ، هلل) ؛ وجمهرة اللغة ص٢٢٣ ، ١٠١٣ ، ١١٢٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٥/٥ ؛ وسمط اللآلئ ص١١٢ ؛ ولسان العرب (هلل ، صنبل) ؛ ومقاييس اللغة ١٧١/٥ ، ١٢/٦ ؛ ومجمل اللغة ٤٥١/٤ ؛ والمخصص ٢١/٣ ؛ والمراثي ص٢٤٢. وهو لزهير بن جناب في تهذيب اللغة ٣٧٢/٥ .

(٣) في طبعة بولاق:"سعيد بن مالك" . وهو تصحيف صوابه من طبقات فحول الشعراء .وبعده في الطبقات:" .بن مالك ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميئة ،والحارث بن حلزة ، والمتلمس ،والأعشى ،والمسيب بن علس " .

(٤) خبرحرب وأيامها منثورة في الكتب القديمة . انظر في ذلك الأغاني ٣٤/٥ وما بعدها ؛ والتعازي والمراثي ص٢٨٩ ؛ والعقد الفريد ٢١٣/٥ وما بعدها ؛ والنقائض ص٩٠٥ ؛ والكامل في التاريخ الجزء الأول .

وكليب ، هو كليب بن ربيعة الذي يقال فيه : " أعز من كليب " قاد معداً يوم خزاز ، وهزم اليمن ، فجعلوا له قسم الملك وتاجه ، دخله بعدها زهو شديد ، فبغى على قومه ، فقتله جساس بن مرة .

حرب بكر وتغلب ابني وائل . وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه في العقد الفريد والأصبهاني في الأغاني . وقد تداخل كلام كلّ منهما في كلام الآخر .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب : ما اجتمعت معدٌّ كلُّها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر ، وربيعة ، وكليب . فالأول[١] عامر بن الظّرب ابن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث . وهو قائد معدّ يوم البيداء[٢] حين تمذجحت مذحِج وسارت إلى تِهامة وهي أول وَقْعة كانت بين تهامة واليمن[٣] .

والثاني : ربيعة بن الحارث بن مرّة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب وهو قائد معدّ يوم السُّلّان[٤] ، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن .

والثالث : كليب بن ربيعة وهو الذي يقال فيه : « أعزُّ من كليب وائل » وقاد معدّاً كلها [يوم خُزاز[٥]] ففضّ جموع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه معدّ كلها وجعلوا له قَسْم الملك وتاجَه ، وتحيّته وطاعته ، فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهْوٌ شديدٌ وبغى على قومه ، حتّى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقعَ السحاب فلا يُرعى حِماه ؛ وكان يحمي من المرعى مدى صوت كلب فيختصّ به ، ويشاركهم في غيره ؛ ويجيرُ على الدّهر فلا تخفر ذمّته ، ويقول : وحش أرضِ كذا في جواري فلا يُهاجُ ، ولا يورِد مع إبله أحد ، ولا توقدُ نار مع ناره ؛ حتى قالت العرب[٦] : « أعزُّ من كليبِ وائل » .

---

(١) في طبعة بولاق : " وهو " . وبها لا يستقيم السياق . وما أثبتناه من العقد الفريد ٢١٣/٥ .

(٢) البيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة أقرب (معجم البلدان : بيداء) .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وهي أول وقيعة كانت بين تهامة واليمن " . وهو تصحيف صوابه من العقد الفريد .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الميلان " . وهو تصحيف صوابه من العقد ؛ وانظر في ذلك معجم البلدان .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من العقد الفريد .

والسلان : جبل بطخفة بين البصرة ومكة .

(٦) المثل في أمثال العرب ص١٢٩ ، ١٨٥ ؛ وجمهرة الأمثال ١٣٢/١ ، ٦٥/٢ ؛ والحيوان ٣٢٠/١ ؛ والدرة الفاخرة ٣٠٠/١ ؛ والعقد الفريد ٧٠/٣ ؛ والفاخر ص٩٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٦٢ ؛ وكتاب الأمثال للسدوسي ص٧٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٤ ؛ ولسان العرب (كلب) ؛ والمستقصى ٢٤٦/١ ؛ ومجمع الأمثال ٤٢/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص٤٦ .

وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دارٍ واحدة بتهامة ، وكان كليب قد تزوّج [جليلة[١]] بنت مرّة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جسّاس بن مرّة ؛ وكانت لجسّاس خالة تسمى « البسوس بنت منقذ التميميّة » ، جاورت ابن أختها جسّاساً ، وكان لها ناقة يقال لها : سَراب ، ولهما[٢] تقول العرب[٣] : « أشأمُ من سَراب» ، و« أشأمُ من البسوس » ، فمرّ إبل كليب بسَراب وهي معقولة بفِناء البسوس ؛ فلما رأت سرابُ الإبلَ خلخلت عقالها وتبعتْ إبلَ كليب فاختلطتْ بها ، حتّى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معه قوسٌ وكنانة ؛ فلما رآها أنكرها فرماها بسهم في ضرعها ، فنفرت سرابُ وولّت حتّى بركت بفِناء صاحبتها ، وضرعُها يشخب دماً ولبناً ، فبرزت البسوس صارخةً ، يدها على رأسها ، تصيح: واذُلّاه ؟ وأنشأت تقول[٤]: (الطويل)

لعمريَ ، لَوْ أصبَحْتُ في دَار مَنقِذ ... لَما ضِيْمَ سعدٌ وهُوَ جارٌ لأبياتِي
ولكنّني أصبحتُ في دارِ غُرْبَةٍ ... مَتى يَعدُ فيها الذِّئبُ يعدُ على شاتي
فيا سَعْدُ لا تُغرَرْ بنفسِكَ وارتَحِلْ ... فإنّكَ في قَوْمٍ عَنِ الجَارِ أمواتِ

فلما سمع جسّاسُ صوتَها سكّنها وقال : والله ليُقتلنّ غداً جملٌ عظيمٌ أعظمُ عَقراً من ناقتك . فبلغ كليباً فظن أنه أراد قتلَ « عُلَيّان » ، وهو فحل كريم له ، فقال : هيهات ، « دون عُلَيّان خرْطُ القتاد »[٥] ثم انتجع الحيُّ فمروا على نهر يقال له : «شُبَيث »[٦] فنهاهم كليب عنه ، ثم على آخر يقال له : « الأحصّ » فنهاهم عنه، حتى نزلوا على الذّنائب[٧] فمر جسّاسٌ بكليب وهو على غدير الذّنائب منفرداً فقال:

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من العقد الفريد .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ولها " . وهو تصحيف .

(٣) " أشأم من سراب " و " أشأم من البسوس " .

المثل في الألفاظ الكتابية ص٢٣٥ ، ٢٨٤ ؛ وأمثال العرب ص١٨٥ ؛ وثمار القلوب ص٣٠٧ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٥٦/١ ؛ والدرة الفاخرة ٢٣٦/١ ؛ وزهر الأكم ٢٠٥/٣ ؛ والعقد الفريد ٧١/٣ ؛ والفاخر ص٩٣ ؛ وفصل المقال ص٥٠٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٧٥ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٢ ؛ ولسان العرب (بسس) ؛ والمستقصى ١٧٦/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٧٤/١ ، ٤٣/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص٤٦ .

(٤) الأبيات في حرب البسوس ص٣٥ ؛ والأغاني ٣٥/٥ .

(٥) المثل في المستقصى ٨٢/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢٦٩/١ .

(٦) في طبعة بولاق : " شبيب " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ومعجم البلدان (الأحص ، شبيث) .

(٧) في طبعة بولاق : " السائب " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والعقد .

أطردْت أهلنا(١) عن المياه حتّى كدتَ تقتلهُمُ عطشاً ؟! فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلاّ ونحن له شاغلون . فقال جسّاس : هذا كفعلك بناقة خالتي قال : أو قد ذكّرتها ، [أما إني(٢)] لو وجدتها في غير إبل مرّة لاستحللت تلك الإبل . فعطف عليه جسّاس فطعنه فأرداه(٣) ووجد الموتَ فقال : يا جسّاسُ اسقني ؟ فقال: هيهات، تجاوزتَ شُبيثاً والأحَصّ ؟

وروى أن البسوس لمّا صرخت وأحمت جسّاساً ركب فرساً له ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذُهل بن شيبان ، ومعه رمحه ، حتى دخلا على كليبٍ الحمى ، فضربه جسّاس فقصم صُلبه ، وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قَطَنه ، فوقع كليب يفحص برجلِه ؛ فلما فرغ من قتله جاء إلى أهله وأخبرهم بأنه قتل كليباً ثم هرب .

وكان همّام بن مرة أخا جسّاس ، وكان ينادم المهلهل أخا كليب ، وكان قد صادقه وواخاه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً . فجاءت أمَةٌ إليه فأسرّت إليه قتلَ جسّاس كليباً، فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فذكّره العهد ؛ فقال : أخبرت أن أخي قتل أخاك . فقال : استُ أخيك أضيق من ذلك ! فسكت ؛ وأقبلا على شرابهما ، فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمّام يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الخمر أن صرعت مهلهلاً ، فانسلّ همام فأتى قومه بني شيبان وقد قوّضوا الخيام وجمعوا الخيل والنعَم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهى .

ولما ظهر قتل كليب وأفاق مهلهل اجتمعت إليه وجوه قومه ؛ فاستعدّ لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ،وحرّم القِمار والشراب ، وأرسل إلى بني شيبان وهو في نادي قومه .

فقالت الرسل : إنكم أتيتم عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الإبل ؛ فقطعتم الرحم، وانتهكتم الحرمة ، وإنّا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم ؛ ونحن نعرِض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها مخرَج ولنا مَقنَع فقال مرّة : ما هي ؟

---

(١) في طبعة بولاق : " أطردت إبلنا " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (الأحص) ؛ والنسخة الشنقيطية ؛ والأغاني ٣٦/٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ومعجم البلدان .

(٣) في طبعة بولاق : " أذراه " . وهو تصحيف .

وفي حاشية الطبعة السلفية ١٤٦/٢ : " في الأصل : فأذراه . وليس لذلك معنى ، وإنما هو تصحيف " .

قالوا : تحيي لنا كليباً ؛ أو تدفع إلينا جسّاساً قاتله نقتله به ؛ أو همّاماً فإنه كفء لـه ؛ أو تمكّننا من نفسك فإن فيكَ وفاءً من دمـه . فقـال : أمـا إحيـائي كليبـاً فهـذا مـا لا يكون؛ وأما جسّاس فإنه غلام طَعن طعنةً على عجل ثـم ركـب فرسـه فـلا أدري أيُّ البلاد احتوت عليه ؛ وأما همّام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلُّهم فرسـان قومه، فلن يسلموه إليّ فأدفعَه إليكم ليُقتل بجريرة غيره ؛ وأمّا أنا فهل هو إلاّ أن تجول الخيل جَولة فأكون أوّل قتيل فيها[1] فما أتعجّل من الموت ؛ ولكن لكم عندي إحـدى خَصلتين :

أما إحداهما فهؤلاء بنيَّ الباقون فعلّقوا في عنق من شئتم نِسعة وانطلقـوا بـه إلى رحالكم فاذبحوه ذبحَ الخروف[2] وإلاّ فألفُ ناقةٍ سـوداء المُقَـل[3] ، أقـومُ[4] لكـم بهـا كفيلاً من بكر بن وائل . فغضب القوم وقالوا : لقد أسأتَ في الجـواب وسُمتَنا اللـبنَ مِن دم كليب . ووقعت الحرب بينهم ، ولحقت زوجة كليب بأبيها وقومها . ودعـت تغلبُ النمر بن قاسط فانضمَّت إليها[5] وصاروا يداً معهم على بكـر ، ولحقـت بهـم غُفَيْلـة بـن قاسـط[6] ؛ واعـتزلت قبـائل بكـر بـن وائـل وكرهـوا مجامعة بـني شـيبان ومساعدتهم على قتـال إخوتهـم ، وأعظَمـوا قتـلَ جسّـاس كليبـاً بنـاب مـن الإبـل ، فظعنت لُجيم عنهم وكفّت يشكُر عن نُصرتهم ، وانقبض الحـارث بـن عُبـاد في أهـل بيته « وهو أبو بجير[7] وفارس النعامة » .

قال أبو المنذر : أخبرني خِراش : أن أول وقعة على ماء كانت بنو شيبان نازلـة عليه[8] ، ورئيس تغلب المهلهل ، ورئيس شـيبان الحـارث بـن مُرّة ، فكـانت الدائـرة

---

(١) في العقد الفريد ٢١٦/٥ : " فأكون أول قتيل بينها " .

(٢) في العقد الفريد : " فاذبحوه ذبح الجزور " .

(٣) في طبعة بولاق : " سوداء المقلة " . وهوتصحيف صوابه من الطبعة السلفية ١٤٧/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية.

(٤) في العقد الفريد : " أقيم لكم بها " .

(٥) في العقد الفريد : " .. النمر بن قاسط فانضمت إلى بني كليب ... " .

(٦) في طبعتي بولاق والسلفية : " عقيلة بن قاسط .." وهو تصحيف صوابه من جمهرة أنساب العرب ص٣٠٠ ؛ ونهاية الأرب ٣٣٠/٢ ؛ والقاموس (غفل) .

(٧) وسيسرد البغدادي في الرواية هذه : " أنه ابن أخيه " . ولعل هذا سهو من البغدادي .

(٨) هو ماء النهى كما في العقد الفريد ٢١٨/٥ .

لتغلِب ، وكانت الشوكة في شيبان ؛ واستحرّ القتلُ فيهم ، إلاّ أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مُرّة .

ثم التقوا بالذّنائب وهو أعظم وقعة كانت لهم ، فظفرت بنو تغلب وقُتلت بكرٌ مقتلَة عظيمة ، وفيها قتل شراحيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذُهْل بن شيبان « وهو جد الحَوْفزان ، وهو جدّ معْن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث بن شَريك بن عمرو ابن قيس بن شَراحيل » قتله عتّاب بن قيس بن زهير بن جُشَم ؛ وقتِل الحارث بن مرّة ابن ذُهْل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جشم وقُتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرُو ابن مندوس بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة ؛ وقتل من بني تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقُتل من بني قيس بن ثعلبة [سعد بن ضُبيعة ابن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرِفين[1]] ، وكان شيخاً كبيراً . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذّنائب .

ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمَّينا ؛ فظفرت بنو تغلب واستَحَرَّ القتل في بني بكر ، فيومئذ قتل شَعْثَم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهْل ابن ثعلبة ، وسيّار بن حارث بن سيّار ، وفيه قُتل همّام بن مرّة أخو جسّاس ، فمر به مهلهلٌ مقتولاً فقال له : والله ما قُتل بعدكليب قتيل أعزُّ عليَّ فقداً منك ؟ وقتلَه ناشرة ، وكان همّام ربّاه وكفلَه ، كما كان ربّى حذيفةُ بن بدر قِرْواشاً فقتله يوم الهَباءة .

ثم التقوا بعُنيزة ، فظفرت بنو تغلب ، ثم كانت بينهم معاودة ووقائعُ كثيرة ، كلُّ ذلك [كانت[2]] الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر .

وقال مهلهل يصف الأيام وينعاها على بكر ، في قصيدة طويلة أوّلها[3] : (الوافر)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من العقد الفريد ٢١٨/٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من العقد الفريد .

(٣) مطلع رائيته المشهورة في رثاء أخيه كليب هي في ديوان المراقسة ص٢٧٣-٢٧٧ ؛ والأصمعيات ص١٥٤-١٥٥ ؛ وأمالي القالي ١٢٩/٢-١٣٤ ؛ والأغاني ٥٣/٥-٥٤ ، ٦٠ ؛ والتعازي والمراثي ص٢٩٧-٢٩٩ ؛ وسرح العيون ص٩٩-١٠١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٨/٥ ؛ والعقد الفريد ٢١٩/٥-٢٢٠ ؛ والكامل في اللغة والأدب ٢٠٤/٢ ؛ والمراثي ص٢٤٢-٢٥١ . وبعضها في اللسان (حسم ، ذنب ، تبع ، عدل ، رحا ، جسس) .
ذي حسم : موضع . وتحوري : ترجعي .

أَلِيلَتنا بِـذِي حُسُـمٍ أَنِيـرِي إذا أنتِ انقَضَيْتِ فـلا تَحُـورِي

وقال مهلهل لما أسرف في القتل[1] : (البسيط)

أَكـثَرْتُ قَتلِـي بني بَكْـر بربِّهـمُ حتّى بكيْـتُ وما يَبْكِـي لَهُمْ أحَدُ
آلَيْـتُ باللّـهِ لا أرْضَـى بقَتلِـهِمُ حتّى أُبَهْـرِجَ بكْـراً أيْنَما وُجِـدُوا

« قال أبو حاتم : أبهرج : أدعُهم بَهرَجا لا يقتل فيهم قتيـل ولا يؤخـذ لهـم ديـة ويقال : المبهرَج من الدَّراهم من هذا » . وقال أيضاً :

يا لَبَكر أنشروا لي كليباً .. الأبيات الثلاثة .

وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب .

ثم إن المهلهل أسرفَ في القتل ، و لم يبال بأيِ قبيلة من قبائل بكر أوقَع ، وكانت أكثرُ بكر قعدت عن نُصرة بني شيبان لقتلهم كليباً ، وكان الحارث بن عُباد قد اعتزل تلك الحروب وقال[2] : « لا ناقـةٌ ليَ في هـذا وَلا جَمَـل » فذهبت مثـلاً . فـاجتمع قبائل بكر إليه فقالت : قد فَني قومك ! فأرسل بجيراً بنَ أخيه إلى مهلهل وقال له :قـل له : إني قد اعتزلت قومي لأنهـم ظلمـوك ، وخلّيتـك وإيـاهم . وقـد أدركـتَ ثـأرك وقتلت قومك . فأتى بجير إليه فقتله مهلهل « كما تقدم شرحه عند الكلام على قوله:

مَـنْ صَـدَّ عَـنْ نِيـرَانِهـا فـأنـا ابـنُ قَيْـس لا بَـراحُ

وهو الشاهد الحادي والثمانون[3] فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقـاتلَ تغلـبَ حتّى هرب المهلهلُ ، وتفرّقت قبائل تغلب وكان أوّل يوم شهده الحارث بن عُباد يـومُ قِضَة « وهو يوم تَحلاق اللمم » وفيه أسر الحـارث بـن عُبـاد مهلهـلاً وهـو لا يعرفـه

---

(١) البيتان في ديوان المراقسة ونهاية الأرب ٤٠٢/١٥ .

وأبهرجهم : أي أجعلهم في منزلة الزيوف من النقود يردها كل من رآها ولا يقبلها .

(٢) المثل في أمثال العرب ص١٣١ ، ١٨٥ ؛ وجمهرة الأمثال ٣٩١/٢ ؛ وفصل المقال ص٣٨٨ ، ٣٨٩ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٧٥ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٢٥ ؛ ولسان العرب (فلج ، لقا) ؛ والمستقصى ٢٦٧/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢٢٠/٢ .

ويروى المثل : " .... ناقتي ..... ولا جملي ..."

(٣) في الأصل : " الشاهد التاسع والسبعون " . وهو تصحيف . وهو الشاهد الحادي والثمانون انظر الجزء الأول ص٤٤٥ .

«واسمه عديّ بن ربيعة » فقال له : دُلّني على عَديّ وأخلّي عنك فقال له : عليك العهد بذلك إن دللتك عليه ؟ قال : نعم ؛ قال : فأنا عديّ ! فجزّ ناصيَته وتركه .
وقال فيه[١] : (الخفيف)

لَهْفَ نَفسِي على عَديّ ولَمْ أعـ ـرِفْ عديّاً إذْ أمكَنَتْنِي اليَدَانِ

وفيه قتل عمرو وعامر التّغلبيان ، قتلهما جَحدر بن ضُبيعة[٢] .

ثم إن مهلهلاً فارقَ قومه و لم يزل مقيماً في أخواله بني يشكر ضجراً من الحرب وأرسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي وهو جد امرئ القيس بن حجر في الصُّلح بينهم والتمليك عليهم ؛ وقد كانوا قالوا : إنّ سفهاءنا غلبوا علينا وأكل القويّ منا الضعيف ، فالرأي أن نملّك علينا ملكاً نعطيه البعير والشاة فيأخذ من القويّ ويردّ الظّالم ، ولا يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فلا تنقطع الحروب فأصلح بينهم وشغلهم بحرب اللخميين من بني غسان ملوك الشام ، وبقي مهلهل وحيداً عند أخواله إلى أن مات . قيل : وُجد ميّتاً بين رِجلَيْ جملٍ هاج عليه . وقيل بل مات أسيراً، وذلك أنه لما نزل اليمن نزل في بني جَنْب « وجَنْب من مَذحِج » فخطبوا إليه ابنته فقال لهم : إني طريدٌ بينكم فمتى أنكحتكم ؟ قالوا : اقتسروه . فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صداقها أدَماً فقال[٣] : (المنسرح)

أنكَحَها فَقْدُها الأرَاقِمَ في جَنْبٍ وكَانَ الحِباءُ مِنْ أدَمِ

في أبيات .. ثم انحدر فلقيه عوف بن مالك ، أبو أسماء صاحبةِ المرقّش الأكبر ، فأسره فمات في أسره .

قال السكّريّ في أشعار تغلب : أسر مهلهلاً عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، وإن شبّاناً من شبّان بني قيس بن ثعلبة أتوا عوفَ بن مالك ، أحد بني قيس

(١) البيت من أبيات ثلاثة في ديوان المراقسة ص٢٦١ .

(٢) في طبعة بولاق : " حجر بن ضبيعة " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والعقد الفريد . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢/١٥٠ : " ... ونبه عليه العلامة تيمور باشا ، وأشير إليه في هامش الشنقيطية " .

(٣) البيت من مقطوعة قالها عندما أجبر على تزويج أخته أو ابنته ، في بني جنب كرهاً ، فقال ينعى شأنه معهم . والقطعة في ديوان المراقسة ص٢٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٢٧٤ . والبيت في اللسان (جنب) .
والأراقم : بنو أبيه ربيعة بن الحارث . جنب : حي من مذحج . والحباء : الصداق . من أدم : أي من جلد مدبوغ.

فقالوا : أرسل معنا مهلهلاً ، فأرسَله معهم ، فشرب فلما رجع جعل يتغنّى بهجاء بكر بن وائل ، فسمعه عوف بن مالك فغاظه فقال : لا جرم إن للهِ عليّ نذراً إنْ شرب عندي قَطرةَ ماء ولا خمر حتّى يُورَدَ الخُضَير[1] «بمعجمتين مصغّراً ، وهو بعير لعوف لا يرد الماء إلا سِبْعاً[2] » فقال له أناسٌ من قومه : بئسَ ما حلفتَ! فبعثوا الخيولَ في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، ومات مهلهل عطشاً . وقيل بل قتل[3].
وكان السبب في قتله : أنه أسنّ وخرف ، وكان له عبدان يخدُمانه فملاه ، وخرج بهما إلى سفر ، فبينما هو في بعض الفلوات عزما على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قَتَب رَحْلِه ، وقيل أوصاهُما[4] : (الكامل)

مَنْ مُبْلِغُ الحيَّيْنِ أنّ مهلهِلاً ... للهِ درُّكما ودَرُّ أبيكُما

ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا : مات : وأنشداهم قوله . فقال بعض ولده قيلَ هي ابنته - إنّ مهلهلاً لا يقول مثل هذا الشعر ! وإنما أراد :

مَنْ مُبلِغُ الحيَّين أنّ مهلهلاً ... أمْسَى قَتيلاً في الفَلاةِ مُجدَّلاً
للهِ درُّكما ودَرُّ أبيْكُمَا ... لا يَبْرَحُ العَبْدانِ حتّى يُقتَلا

فضربوا العبدَينِ حتّى أقرّا بقتله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[5]: (الطويل)

١١١ - أيا شَاعِراً لا شَاعِرَ اليَوْمَ مِثْلُهُ
جَرِيرٌ ولكِنْ في كُلَيْبٍ تَواضُعُ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " حتى يؤوب الخضير " .

(٢) السبع - بالكسر - ظمء من أظماء الإبل ؛ وهو أن ترد الماء في اليوم السابع لشربها الأول .

(٣) انظر خبر مقتله في ديوان المراقسة ص٢٦٤-٢٦٧ ؛ وكتاب البسوس ص١١٦ ؛ والعمدة ٣٠٨/١ .

(٤) البيتان والخبر في ديوان المراقسة ص٢٦٦ ؛ والعمدة ٣٠٨/١ ؛ ونهاية الأرب ٤٠٥/١٥ .

(٥) البيت للصلتان العبدي في أمالي القالي ١٤٢/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٦٥/١ ، ٥٦٨ ؛ والشعر والشعراء ص٤٠٩ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٨ ؛ والكامل في اللغة ٢٥٩/٢ ؛ والكتاب ٢٣٧/٢ ؛ ولسان العرب (كرب) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢١٤ ؛ ومعاهد التنصيص ١١٩/١ . وهو بلا نسبة في المقتضب ٢١٥/٤ .

على أنّ المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف إذا كان موصوفاً بجملة ؛ فإن جملة « لا شاعر اليوم مثله » من اسمِ لا وخبرها وهو مِثْله ، صفةٌ للمنادى ، والوصف متقدم على النداء .وبه يسقط ما ذهب إليه سيبويه من أن الوصف بعد النداء ؛ وتكلّف حتى جعل المنادى في مثله محذوفاً ، وجعل شاعراً منصوباً بفعل محذوف .

قال الأعلم : الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعراً بإضمار فعل على معنى الاختصاص والتعجب ؛ والمنادى محذوف ، والمعنى : يا هؤلاء أو يا قوم ، عليكم شاعراً أو حسبكم به شاعراً .

وقال النحّاس : كأنه قال : يا قائلَ الشعر عليك شاعراً ؛ وإنما امتنع عنده أن يكون منادى لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعرٍ بالحضرة وهو إنما قصد شاعراً بعينه وهو جرير ؛ وكان ينبغي أن يبنيه على الضمّ علىً ما يجري عليه المخصوص بالنداء .

وقال أحمد بن يحيى : يا شاعراً نصب بالنداء ، وفيه معنى التعجب ؛ والعرب تنادي بالمدح والذمّ وتنصب بالنداء : فيقولون : يا رجلاً لم أر مثله ! وكذا ، يا طِيبكِ من ليلة ؟ وكذا يا شاعراً ا.هـ .

ومثله قول التبريزي أيضاً عند قول الحماسي[1] : (الهزج)

أيـا طَعْنَـةَ ما شَيْخٍ كبيْرٍ يَفَنٍ بَالِي

المنادى محذوف .

وشاعراً ليس بمنادى لأنه مقصود إلى واحدٍ بعينه ؛ والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر ، ويجوز أن يكون غيره ، فكأنه قال لمن بحضرته : يا هذا حسبُك به شاعراً ، على المدح والتعجّب منه ، ثم بيّن أنه جرير ؛ ويشبّه هذا الإضمار بقولهم : نعم رجلاً زيد . ويجوز أن يكون حسبُك به على شريطة التفسير وبه في موضع اسم مرفوع لابدّ منه . ويجوز أن تكون الهاء للشاعر الذي جرى ذكره ثم وكّده بقوله جرير ، أي: هو جرير .

وتقديرُ الخليل ويونس يا قائل الشعر : على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور ، كأنه قال يا شعراء عليكم شاعراً لا شاعر اليومَ مثلُه : أي : حسبكم به شاعراً ، فهذا

(١) البيت للفند الزّمّاني ، وهو في شرح الحماسة للأعلم ١/٣٠٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣٧ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٥٣ .

ظاهر كلام سيبويه . ويجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر المذكور ، وينتصب شاعراً على الحال ولا شاعر اليوم في موضع النعت ، واحتاج إلى إضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة ، كأنه قال : يا قائل الشعر في حال . ما هو شاعرٌ لا شاعر مثله ا.هـ .

وهذا البيت من قصيدة للصَّلَتَان العبديّ عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً أوردها المبرّد في كتاب الاعتنان ، والقالي في أماليه ، وابن قتيبة في كتاب الشعراء إلا أنه حذف منها أبياتاً « والاعتنان معناه المعارضة والمناظرة في الخصومة ، يقال عنّ له : إذا جادلهَ وعارضَه .والمِعَنّ بكسر الميم وفتح العين : المعارِض : ومضمون كتاب الاعتنان: بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق » فادَّعى أنّهما حكماه بينهما فقضى بشرف الفرزدق على جرير وبني مجاشع على بني كليب ، وقضى لجرير بأنه أشعرهما . وكليب رهط جرير ومجاشع رهط الفرزدق .

والقصيدة هذه[1] : (الطويل)

أنـا الصَّلَتـانُ والـذي قَـدْ عَلِمْتُـمُ ... متَى ما يُحَكَّمْ فَهُو بالحكْمِ صَادِعُ
أتتني تَمِيمٌ حِيْـنَ هَـابَتْ قُضَـاتُهـا ... وإنِّـي لبـالفصْـلِ المبيّـنِ قـاطِـعُ
كمَا أنفذَ الأعشَى قَضِيَّـةَ عَامِـرٍ ... ومَا لتميـمٍ مِنْ قَضَـائِـي رَواجِـعُ
ولَمْ يرْجِع الأعشَى قضيَّةَ جَعْفَـرٍ ... ولَيْسَ لـحكْمي آخرَ الدَّهرِ رَاجِـعُ
سَأقضِـي قضـاءً بَيْنَهُـمْ غيْرَ جَائِـرٍ ... فَهَل أنتَ للحُكْـمِ المبيَّنِ سَـامِعُ
قضَاء امرئٍ لا يتَّقي الشَّـتْمَ مِنهُـمُ ... ولَيْسَ لَهُ في الحَمْـدِ منهُـمْ مَنَـافِـعُ
قَضَاء امرئٍ لا يَرتَشي في حُكُومَـةٍ ... إذا مَالَ بالقَاضي الرُّشَا والمَطَامِـعُ
فَإنْ كُنتُمَـا حكّمتمـانـيَ فـاصْمُتَـا ... ولا تَجزَعَا وليَـرْضَ بالحُكْـمِ قانِعُ
فإنْ تجزَعَا أو تَرضيَـا لا أُقِـلْكُمـا ، ... وللحقّ بينَ النَّاسِ راضٍ وجَـازِعُ
فأقسِمُ ، لا آلُـو عَنِ الـحَقّ بينَـهُـمْ ... فَإنْ أنـا لَمْ أعْـدِلْ فَقُلْ أنتَ ضَالِـعُ
فَـإنْ يَـكُ بحـرُ الحنظلِيِّيـنِ واحـداً ... فَمَا يستَوي حيتَانُـهُ والضَّفـادِعُ !
وما يَسْـتَوي صَدر القَنَـاةِ وزُجُّهـا ... وما يستوي شُمّ الذُّرَا والأجَارِعُ !
ولَيْسَ الذُّنَابَى كـالقُدامَى وريشِـهِ ... وماتَستَوي في الكَفِّ منكَ الأصَابِـعُ
ألا إنّمـا تَحْظَـى كلَيْـبُ بشِـعْرِهـا ... وبالمَجْـدِ تَحْظَـى دارِمٌ والأقَـارِعُ

---

(١) الأبيات في أمالي القالي ٢/١٤٢-١٤٣ ؛ والشعر والشعراء ص٤٠٨-٤٠٩ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢١٤ .

ومِنهُم رُؤُوسٌ يَهْتَدي بصدُورِها والاذنابُ قِدماً للرُؤُوسِ تَوابعُ
أرى الخَطَفى بَذَّ الفرزدقَ شعرُهُ ولكنّ خيراً من كليب مُجَاشِعُ
فيَا شاعِراً لا شاعِرَ اليومَ مثلُه جريرٌ ولكنْ في كليب تَواضعُ
جريرٌ أشدُّ الشّاعرَينِ شكيمَةً ولكنْ علتْهُ الباذِخاتُ الفوارِعُ[1]
ويَرْفَعُ مِنْ شعرِ الفِرَزْدَق أنَّهُ لَهُ باذِخ لِذي الخَسيسَةِ رافِعُ
وقَدْ يُحمَدُ السَّيفُ الدَّدَانُ بجَفنِه وتَلْقاهُ رَثّاً غِمْدُهُ وهوَ قاطِعُ
يناشِدُني النّصرَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَما ألحَّتْ عليهِ مِنْ جرير صَوَاقِعُ
فقُلْتُ لَهُ : إنّي ونَصْرَكَ كالذي يَثبِّتُ أنفاً كشّمته الجَوَادِعُ
وقالَتْ كليب : قَدْ شرُفْنَا عليْهِم فقُلْتُ لَهَا: سُدَّت عليْكِ المَطَامِعُ[2]

قال المبرِّد : قال أبو عبيدة[3] : فأما الفرزدق فرضي حين شرَّفه عليه وقومَه على قومه وقال : إنّما الشعر مُروءة مَنْ لا مُروءةَ له ، وهو أخسّ حظّ الشريف ؛ وأما جريرٌ فغضب من المنزلة التي أنزله إيّاها فقال يهجوه « وهو أحد بني هِجْرس»[4]: (الطويل)

أقولُ ولَمْ أملِكْ سَوابقَ عَبرةً : مَتَى كان حُكْمٌ في بُيُوتِ الهجَارِسِ؟
فلَوْ كنتَ مِنْ رَهطِ المعَلّى وطارقٍ قضَيتَ قضاءً واضحاً غيرَ لابسِ

قال : والمعلّى أبو الجارود أو جَدّه ؛ وطارق : ابنُ النعمان من بني الحارث بن جَذيمة ؛ وأم المنذر بن الجارود بنت النعمان . وقال جرير أيضاً[5] : (الطويل)

أقُولُ لَعَيْنِي قَدْ تحدَّرَ ماؤُها متَى كانَ حُكْمُ الله في كَرَبِ النَّخلِ

فلم يجبه الصَّلتان فسقط . ا.هـ .

أقول : قد أجابه الصّلتان بقوله : (الطويل)

تعَيِّرنا بالنَّخلِ والنَّخلُ مالُنا ووَدَّ أبوكَ الكلبُ لَوْ كانَ ذا نَخْلِ !

---

(١) في طبعة بولاق : " عليه " . وهو تصحيف صوابه من أمالي القالي والشعراء .

(٢) في طبعة بولاق : " شدت " بالمعجمة ، وهو تصحيف صوابه من الأمالي والشعراء .

(٣) النص في المؤتلف والمختلف ص٢١٤ .

(٤) البيتان في ديوانه ص١٠٣١ .

(٥) البيت في الشعر والشعراء ص٤٠٩ ؛ والسمط ص٧٦٦ ؛ والمؤتلف ص٢١٤ .

وأيُّ نَبِيّ كَـانَ منْ غَيـرِ قـريـَـةٍ ! وهَـلْ كَانَ حُكْمُ اللـه إلاّ معَ الرُسْلِ

وقيل : هما لخُلَيد عَيْنَين . أحد بني عبد اللـه بن دارم ، وكـان ينزل في قرية بالبحرين يقال لها عَيْنَيْن ؛ كذا في شرح أمالي القالي لأبي عُبيد البكري[1].

وقوله : « أنا الصّلتان والذي » ، روى ابن قتيبة[2] :

* أنا الصَّلَتانيّ الذي قد علمتمُ *

بالنسبة إلى الصّلتـان ، ومعنـاه في اللغـة : النشيط الحديـد مـن الخيـل ، والحمـار الشديد .

وقوله : « كما أنفذَ الأعشى قضيّة عامر » ، أشار إلى ما حكم بـه أعشـى قيـس بينَ عامر بن الطفيل لعنة الله عليه ، وبين ابن عمِّه عَلقَمة بن عُلاثـة الصحـابيّ رضـي اللـه عنه ، وغلّب الأعشى عامراً على علقمـة بالبـاطل وزعـم أنهمـا حكّمـاه ؛ وهـو كذب ، وقد تقدّم بيانه في الشاهد السادس والعشرين[3] . والرواجع : جمع راجعة من رجعَه بمعنى ردّه ، وأراد بتميم القبيلة .

وقوله : « فاصمُتا » : أمر من صمت من باب دخـل : إذا سـكت وروى المـبرّد «فأنصِتا » من أنصت بمعني سكت واستمع الحديـث فاليـاء مـن حكمتمـاني مفتوحـة على الرواية الأولى ، ساكنة على الرواية الثانية .

وقوله : لا أُقلْكما : من الإقالة وهي رفع العقد ؛ فإنه عُقد له في الحكـم عليهمـا كما زعمَ ؛ وهو مجزوم في جواب الشرط .

وقوله : « فأقسم لا آلو » : أي : لا أقصّر ، من الألو وهو التقصير وروى المبرّد « لا أُلوي» : بمعنى لا أُعرض ولا أَحيد .

وقوله : « فقل أنت ضالع » : هو من ضلع من باب نفع : مال عن الحقّ ، يقال ضَلْعك مع فلان أي : ميلك وروى المـبرّد «ظـالع» بالظـاء المشـالة ، مـن ظلـع البعـير والرجل من باب نفع أيضاً : إذا غمز في مشيه، وهو شبيه بالعرَج .

---

(١) انظر في ذلك السمط ص٧٦٦ ؛ والروض الأنف ١٣٥/٢ .

(٢) الشعر والشعراء ص٤٠٨ .

(٣) انظر الجزء الأول ص١٨٩ .

و« الحنظليّين » بالتثنية ، لأن كليب بن يربوع بن حَنظلة قومُ جرير ، ومالك بن حنظلة قومُ الفرزدق . و«الزُّج» بضم الزاي المعجمة : الحديدة التي في أسفل الرمح ، وصدر القناة مِن السنان إلى ثلثها . و«شُمُّ الذُّرا» : أي : جبال شُم الذرا ، يقال : جبل أشم أي : طويل ، والذُّرا : جمع ذِروَة وهو أعلى الشيء . و«الأجارع» : جمع أجرَع ، وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً ؛ ومؤنثه الجرعاء .

وروى ابن قتيبة والمبرّد : « والأكارع » جمع أكرعُ جمع كُراع ، وهو في الغنم والبقر ، بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير ، وهو مُستدَقّ الساق . فالمراد : بالذرا : جمع ذُروة ، بمعنى أعلى السنام .

وقوله : « وليس الذُّنابى كالقُدامى » الذنابى بضم الذال والقصر : ذنَب الطائر وهو أكثر من الذنب ؛ والقدامى بضم القاف والقصْر : إحدى قوادمِ الطائر ، وهي مقاديم ريشه ، وهي عشرٌ في كلّ جَناح ، ويقال قادمة أيضاً وجمعها قَوادم .

و«تحظى» : من الحظوة بالظاء المعجمة بمعنى الصَّلف والافتخار . و« دارِم » هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . واسم دارم « بحر » وذلك أن أباه أتاه قوم في حَمالة أي : في طلب دِيَة ، فقال له : يا بحرُ ائتني بخريطة ، وكان فيها مال ، فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثِقَلِها ، فسمِّي دارماً ، يقال درَم فلان : إذا قارب الخُطا . و« الأقارع » أراد به الأقرَعَين ، وهما الأقرع بن حابس وأخوه مَرثَد التميميّان .

وقوله : «أرى الخطفى» ، بفتح الخاء المعجمة والطاء والفاء والقصر : اسم والد جرير ؛ سمّاه باسم أبيه . و«بذّه» : غلبه . و«شعرهُ»: فاعله . و«التواضع» : الانحطاط من الذل ، والوضيع : الدنيء من الناس . و«الشكيمة» : الشِّدّة ، يقال فلان ذو شكيمة : إذا كان لا ينقاد ، وفلان شديد الشّكيمة : إذا كان شديد النفْس أبيّاً .

«الباذخات» : أي : المراتب العاليات ، يقال شرف باذخ ، أي : عال ، وكذلك الفوارع : يقال فرَعْت قومي : أي :علوتهم بالشرف أو بالجمال .

وقوله : « ويرفع من شعر الفرزدق .. الخ » ، يقال : رفعت من خسيسته : إذا فعلتَ به فعلاً تكونُ فيه رفعتهُ . يريد أن الفرزدق له شرف باذخ ، ولكن شِعره دنيء. فالقول يرتفع برفعة القائل . وروى المبرّد :

* ينوءُ ببَيتٍ للخسيسة رافِع *

أي : ينهض ويقوم بالبيت الرديء من الشعر فيرفعه .

والسيف الدَّدَان : الذي لا يقطع . وهذا المصراع ناظرٌ لقوله :

* جرير أشدّ الشاعرين شكيمةً *

و« الرثُّ » : البالي . و« الجَفن » : قِراب السيف ، وهو الغِمد أيضاً . وهذا المصراع ناظر إلى قوله :

ويرفع من شعر الفرزدق أنه .. البيت

و« الصواقِع » : جمع صاعِقة لغة في الصاعقة . وقوله : « كشّمته الجوادع » قال القالي في أماليه : « كشَم أنفه . إذا قطعه » . و« الجوادع» : جمع جادعة وهي التي تقطع الأنف . وروى المبرد : « هشَمته الجوادع » .

و« **الصَّلتان** » اسمه قُثَم[1] « بضم القاف وفتح المثلثة » ابن خَبِيَّة « بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ؛ وأصلها الهمز »وهو أحد بني محارب ابن عمرو بن وَديعة [بن لُكيز بن أفصى[2]] بن عَبْدِ القَيسِ ، وينسب إليه فيقال : «العبديّ » .

قال الآمدي في « المؤتلف »[3] :هو شاعر مشهور خبيث . وشاعران آخران يقال لهما : الصَّلتان .

أحدهما الصّلتان الضّبيّ - قال الآمديّ[4] - ولستُ أعرفه في شعراء بني ضبّة وأظنّه متأخراً . قال أبو عمرو بُندار[5] في كتاب معاني الشعراء[6] قال أبو زيد -

(١) انظر في ترجمته أمالي القالي ١٣٧/٢ ، ١٣٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٣١ ؛ والشعر والشعراء ص٤٠٨ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢١٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من المؤتلف ص٢١٤ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٢١٤ .

(٤) المؤتلف والمختلف ص٢١٥ .

(٥) في حاشية الطبعة السلفية ١٥٨/٢ يقول الميمني:" بُندار بن لُرَّةَ الكَرَجي.واضبطه فقد صحفه كلهم أو جلّهم ". وفي المؤتلف والمختلف ص٢١٥ : " بندار بن لَرَّةَ الكرخي " .

(٦) في المؤتلف ص٢١٥ : " في معاني الشعر " .

أحسبه أنشدنيه – في صفة ناقته[1] : (الطويل)

كأن يدَيْ عَنْسي إذا هيَ هَجّرت هِراوةُ حُبَّى تنفُضُ الغُصنَ اللّدْنا[2]

حبَّى : امرأته .

والثاني : الصَّلتَان الفهميّ ، قال الآمدي[3] : لستُ أعرفه في شعرائهم وأظنّه متأخّراً. أنشد له الجاحظ في البيان والتبيين[4] :

العَبْدُ يُقرعَ بالعصَا والحرّ تكفيهِ الإشاره

وذكره ابن المعتز في سرقات الشعراء ، وحكاه أيضاً عن الجاحظ .

ومن مشهور شعر الصَّلتان العَبْديّ ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء[5] قوله : (المتقارب)

أشَابَ الصَّغيرَ وأفنى الكبـ ـيرَ كَرُّ الغداةِ ومرُّ العَشِي

إذا هرّمت ليلةٌ يومَها أتى بعدَ ذلك يومٌ فَتِي

نروحُ ونغدُو لحاجاتِنا وحاجةُ مَنْ عاشَ لا تَنقَضِي

تموتُ معَ المرء حاجاته وتَبْقَى لَهُ حاجةٌ مَا بقي

إذا قلتَ يوماً لِمَنْ قَدْ تَرَى : أروني السريّ ، أرَوْكَ الغَنِي

ألَمْ تَرَ لُقمانَ أوصَى بَنيه وأوصيتُ عمراً ونِعم الوصي

بُنيَّ بدا خِبٌّ نجوى الرِّجالِ فكنْ عندَ سرِّك خَبَّ النجي[6]

---

(١) البيت في المؤتلف والمختلف ص٢١٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " هراوة حتى " . وفي النسخة الشنقيطية : " هراوة عيسى " . وكلتاهما تصحيف صوابه من المؤتلف .

وفي المثل " أشبق من حبّى " . وهو في جمهرة الأمثال ٥٦٢/١ ؛ والدرة الفاخرة ٢٥٦/١ ؛ والمستقصى ١٨٥/١ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٢١٥ .

(٤) البيت في البيان والتبيين ٣٧/٣ وفيه اسم الشاعر " الفلتان العبدي " . والمؤتلف ص٢١٥ .

(٥) الأبيات في الشعر والشعراء ص٤٠٩ ؛ والحماسة بشرح التبريزي ١١١/٣-١١٢ ؛ والحماسة بشرح المرزوقي ص١٢٠٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦٠ ، ٣٦١ ؛ والسمط ص٧٦٦ ؛ ومعاهد التنصيص ٢٧/١ .

(٦) قال التبريزي والمرزوقي في شرحهما للحماسة : " فالخب – بكسر الخاء – والخب – بفتحها – : المكار والنجوى مصدر ، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق الستر والكتمان فيقول : إذا ناجيت صاحباً لك فكن خبّاً فيما تودعه من سرك ، فإن نجوى الرجال إذا بدأ خبها ومكر أربابها فيها عادت وبالاً وفضيحة " . =

وسِــرُّك ما كـان عنـدَ امـرئٍ   وسـرُّ الثلاثـةِ غيـرُ الخفـي

وزاد عليه أبو تمّام في الحماسة :

كما الصَّمتُ أدنى لبعضِ الرَّشاد   فبعضُ التكلُّـم أدنى لعِـي[1]
ودَعْ النفـسَ اتبـاعَ الهـوَى   فما للفتـى كـلُّ ما يشـتهي[2]

ومطلع هذه الأبيات من شواهد تلخيص المفتاح للقزوينيّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[3]:
(الوافر)

١١٢ - أعَبْـداً حـلَّ في شُعَبى غريبـاً
ألـؤمـاً لا أبا لَـكَ واغتِرَابـا

على أنّ « جملة حلّ » صفة للمنادى قبل النداء ؛ وهو من قبيل الشبيه بالمضاف وعند سيبويه ما تقدّم ذكره قبل هذا .

قال ابن خلف - تبعاً للنحاس - : « وقوله أعبداً ، أجاز **س** أن يكون منادى منكوراً ، وأن يكون منصوباً على الحال كأنه قال : أتفخر في حال عبوديّة ولا يليق الفخر بالعبوديّة ! » ا.هـ .

وعلى هذا فالهمزة للاستفهام ، [وعبداً[4]] وجملة حلّ وغريباً أحوال من ضمير

- وفي طبعة بولاق : " بنى بدا خبء نجوى " . وفي النسخة الشنقيطية : " بنى إذا خب نجوى " .

(١) هذا البيت رواه التبريزي والمرزوقي والجواليقي .

(٢) هذا البيت لم نجده في كل طبعات الحماسة ، وليس له مرجع غير الخزانة فيما يبدو .
وفي طبعة بولاق : " ودع التقى ..." . والتصويب من النسخة الشنقيطية للميمني .

(٣) البيت لجرير في ديوانه ص٦٥٠ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٢١ ؛ والأغاني ٢١/٨ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٨١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٨/١ ؛ وشرح التصريح ٣٣١/١ ، ١٧١/٢ ، ٢٨٩ ؛ والكتاب ٣٣٩/١ ، ٣٤٤ ؛ ولسان العرب (شعب) ؛ ومعجم ما استعجم ص٧٩٩ ، ٨٦١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٩/٣ ، ٥٠٦/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢١/٢ ؛ ورصف المباني ص٥٢ ؛ وشرح الأشموني ٢١٢/١ .
وفي النسخة الشنقيطية ضبطت : " أعبدُ " . بالرفع ، وهو خطأ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

تفخر ، وعلى الأوّل فجملة حلّ صفة للمنادى ، وغريباً حال من ضمير حلّ ، وقيل صفة أخرى للمنادى .

وقد نقل ابن السيد في شرح « أبيات الجمل » الوجهين : النداء والاستفهام عن سيبويه .

وأنشد سيبويه هذا البيت على أن لؤماً واغتراباً منصوبان بفعل محذوف على طريق الانكار التوبيخي ؛ كأنه قال : أتلؤم لؤماً وتغترب اغتراباً ، ويجوز أن يكون التقدير : أتجمع لؤماً واغتراباً فتنصبهما بفعل واحد مضمر . وهذا أحسن لأنّ المنكر إنما هو جمعُ اللؤم والغربة ؛ و« اللؤم » بالهمز : ضدّ الكرم ، وهو فعل الأمور الخسيسة الدنيئة ، وفعله من باب كرم .

وقوله : « لا أبا لك » جملة معترضة ، وهذا يكون للمدح : بأن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ، ويكون للذم : بأن يراد أنه مجهول النسب وهذا هو المراد هنا . وقال السيوطي في « شرح شواهد[1] المغني » : « هي كلمة تستعمل عند الغلظة في الخطاب ، وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أبٍ معلوم ، شتماً له واحتقاراً ، ثم كثر في الاستعمال حتى صار يقال في كل خطاب يُغلَّظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن[2] [ابن] الأخضر : كان العرب تستحسن لا أبا لك ، وتستقبح لا أمَّ لك ، لأنّ الأمَّ مشفقة حنينة[3] » ا.هـ .

وقال العيني :وقد يُذكر في معرض التعجّب دفعاً للعين ، كقولهم : لله درّك ! وقد يستعمل بمعنى جِدّ في أمرك وشمّر ، لأن من له أب يتّكل عليه في بعض شأنه .

قال اللخميّ في شرح « أبيات الجمل » : اللام في لك مقحَمة والكاف في محل

---

(١) انظر في ذلك شرح شواهد المغني للسيوطي ص٢٩٠ . وليس الكلام فيه خاصاً بهذا الشاهد . بل لقول جرير :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر

(٢) في طبعتي بولاق والسلفية والنسخة الشنقيطية : " أبو الحسن الأخفش " . وهو تصحيف صوابه من الشاهد /١٣٢/ من هذا الجزء .

وهو أبو الحسن بن الأخضر ، هو علي بن عبد الرحمن بن مهدي الإشبيلي ، تلميذ الأعلم وأستاذ القاضي عياض . توفي في إشبيلية سنة ٥١٤هـ .

(٣) في طبعتي بولاق والسلفية والنسخة الشنقيطية : " وتستقبح لا أم لك أي مشفقة حنينة " . والتصويب من الشاهد /١٣٢/ .

خفض بها ، لأنه لو كان الخفض بالإضافة أدّى إلى تعليق حـرف الجرّ ، فـالجرُّ بـاللام وإن كانت مقحمة كالجرّ بالباء وهي زائدة ؛ وإنما أقحمت مراعاة لعملِ لا ؛ لأنهـا لا تعملُ إلاّ في النكرات ، وثبتت الألف مراعاة للإضافة ؛ فاجتمع في هذه المسألة شيئان متضادّان : اتصال وانفصال : فثبات الألف دليل على الاتصال من جهـة الإضافـة في المعنى ، وثباتُ اللام دليل على الانفصال في اللفظ مراعاة لعمل لا . فهـذه مسـألة قـد روعيت لفظاً ومعنى . وخبر « لا » التبرئةِ محذوف ، أي : لا أبا لك بالحضرة .

و« شُعَبى » بضم الشين والقصـر والألـف للتـأنيث . قـال السكريّ في أشعار تغلب: هي جبال منيعة متدانية بين أيسر الشّمال وبين مغيب الشمس من ضَرِيّة ، على قريب من ثمانية أميال . وقيل جبل أسود وله شعاب فيها أوشال تحبس المـاءَ مـن سنة إلى سنة . وفي « معجم ما استعجم » للبكـريّ : « قـال يعقـوب : شعبى :جبيـلات متشعِّبة، ولذلك قيل شعبى ، وقال عمارة : هي هضبة بحمى ضريّـة . ومـن أصحـاب شعبى العباسُ بن يزيد الكندي ، وكان هنـاك نـازلاً في غـير قومـه ، قـال جريـر يعـني العباسَ :

أعَبداً حلّ في شُعَبى غريباً .... البيت » انتهى .

ومثله لابن السيد في شرح « أبيات الجمل » .

قال أبو محمد الأعرابي في « فرحة الأديب » : وإنما عيَّر جريـرٌ العبـاسَ بـن يَزيـد بحلوله في شعبى ، لأنه كان حليفاً لبـني فَـزارة ، وشـعبى مـن بلادهـم ، وهـو كنـدي والحِلْف عندهم عار .

قال : وكان السبب في قول جرير هذا الشعر : أنه لما هجا الراعيَ النميريّ بقولـه من قصيدة[1] : (الوافر)

إذا غَضِبَتْ عَلَيْـكَ بَنُـو تَمِيـمٍ ... حَسِبْتَ النّـاسَ كُلَّهُـمُ غِضَـابَـا

عارضَه العباسُ بن يزيد الكنديّ ، وكان مقيماً بشُعَبى ، فقال :

ألا رغِمـتْ أُنُـوفُ بَنِي تَمِيـم ... فُسـاةُ التمـرِ إنْ كَانُـوا غِضَابـا
لَقَـد غَضِبَتْ علـيَّ بَنُـو تَمِيـم ... فَمَـا نـكـأتَ بغَضْبَتِـهـا ذُبـابـا
لـو اطّلـعَ الغُـرابُ على تميـم ... ومـا فيهـا مِنَ السـوءاتِ شَابـا

(١) أبيات جرير ومعارضة العباس بن يزيد الكندي في ديوان جرير ص٦٤٩ -٦٥٢ ؛ والأغاني ٨/٢١-٢٢ .

فقال جرير يهجوه : (الوافر)

إذا جَهِـلَ الشَّـقيُّ ولَـمْ يُقَـدِّرْ لِبَعْضِ الأمرِ أَوْشَـكَ أنْ يُصَابـا
سَـتطَّلِعُ مِنْ ذُرا شُـعَبى قوافٍ على الكِنـديِّ تَلْتَهِـبُ التِهَابَـا
أَعَبْداً حَـلَّ في شُعَبى غريبـاً . . . . البيـت
فما تَخفَـى هُضيبـةُ حيـنَ تَمْشِي ولا إطعـامَ سَخلتِهـا الكِلابَـا[1]
تُخَـرِّقُ بالمشَـاقِصِ حالبَيْهَـا وقَدْ حَلَّـت مَشيمَتَهـا الثيـابـا[2]

انتهى . ومثله في الأغاني حكاية عن جرير مع الحجاج بن يوسف الثقفيّ قال : هجاني العباس بن يزيد الكنديّ بقوله :

ألا رغمت أنوف بني تميم ... الأبيات .

[3]فتركته خمس سنين لا أهجوه ، ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة ، فطلبت إليهم أن يكفّوه عني [فقالوا :ما نكفُّه[4]] وإنه لشاعر ، وأوعدوني به فمكثتُ قليلاً ثم بعثوا إليّ راكباً فأخبروني بمثالبه وجواره في طيئ حيث جاور غِفاراً[5] وأحبل أخته هضيبة[6] . فقلت :

إذا جهـل الشَّـقيُّ ولـمْ يُقـدِّر . . . . البيـت
أَعَبْداً حَـلَّ في شُعَبى غـريبـاً . . . . البيـت

---

(١) هضيبة : أخت العباس بن يزيد الكندي .

(٢) الخطاب هنا للعباس ، وكانت هضيبة فجرت ، فقتل العباس ولدها فرمى به وقتلها هي أيضاً فرمى بها كما سيأتي وكما في شرح الديوان .

(٣) الخبر في الأغاني ٢٢/٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني .

(٥) في ديوان جرير :

أعنابا تجاور حين أجنت نخيل أجا وأعنزه الرباب

وعناب هذا : رجل من بني نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ ، وهو أبو حريث بن عناب .

انظر في ذلك شرح الحماسة للمرزوقي ص٢٥٥ ؛ والمؤتلف ص٢٤١ .

(٦) في حاشية طبعة هارون ١٨٧/٢ : " كذا والصواب : " وحبلَ أخته هضيبة " ، لأن الذي أحبلها فيما يبدو هم بنو عناب ، قال جرير بعد البيت السالف :

أصابوا الجار ليلة غاب عنهم فبئس القوم إذ شهدوا وغابا "

فما تَخفَى هُضيبةُ حيث تَمْشِي . . . . البيت
تُخرِّقُ بالمشاقِصِ حالبَيْهَا . . . . البيت
فقدحملت ثمانيةً وأوْفَتْ بتاسِعها وتحسَبُها كعَابا

انتهى . أراد « بسخلَتها » : ولدها الذي ولدته لزنْية ورَمتْه للكلاب فأكلته . و« المشاقص » : جمع مِشْقَص ، وهو النّصل العريض يكون في السهم . و«الحالبان»: عِرْقان مكتنفان بالسرّة . و« مَشيمتها » : ما يخرج بعد الولد .. يعني أنها لما حبلت[1] شقّت حالبيها بمشْقص لترمي الولد[2] . و« الكعاب » بالفتح ، وهي الكاعب، وهي الجارية التي نَهد ثديُها .

وقال اللخميّ : هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها البَعيث ، واسمه خِداش بن بشر المجاشعي . ثم أنشد هذه الأبيات . وقال : أراد بالعبد البعيث .

وقال العيني : هو من قصيدة لجرير يهجو بها خالد بن يزيد الكنديّ[3] وأولها : (الوافر)

أخالدُ ، عادَ وعدُكُمُ خِلابا ومنّيتُ المواعدَ والكِذابا
أخالدُ ، كان أهلَك لي صديقاً فقد أمسوا بحبِّكم حِرابا[4]
بنفسي مَن أزور فلا أراه ويَضرب دونه الخَدمُ الحجابا !
أخالد ، لَوْ سَألتَ علمتَ أنّي لَقيتُ بحبِّكَ العَجَبَ العُجَابا
سَتَطلِعُ مِنْ ذُرَا شُعَبى قوافٍ . . . . البيت
أعَبْداً حلَّ في شُعبى غريباً . . . . البيت
ويوماً في فزارةَ مُستجيراً ويوماً ناشداً حِلفاً كِلابا
إذا جَهِل اللئيم ولَمْ يُقدِّر . . . . البيت ا.هـ.

والظاهر أن هذه الأبيات ليست منتظمة في نسق واحد . والله أعلم .

---

(١) في طبعة بولاق : " حلبت " . بتقديم اللام وهو تصحيف .

(٢) الصواب : " شققت " . والخطاب للعباس ، لأن الذي فعل ذلك تخلصاً من العار هو أخوها العباس .

(٣) الظاهر أن العيني وهم في ذلك فالقصيدة في ديوان جرير ص٦٤٩-٦٥٢ . وخالد هنا منادى مرخم خالدة ، وهي امرأة يشبب بها ، على عادة الشعراء القدماء .

(٤) في طبعة بولاق : " بحيكم " . بالياء المثناة ، والتصويب من النسخة الشنقيطية . والحراب : المحاربة ، أو جمع حربة .

﴿ فائــدة ﴾

قد جاء على « فُعلى » تسع كلمات : إحداها : شُعَبى ؛ وقد شرحت . وثانيها: أُدَمى بالدال والميم ، وهو موضع ، وقيل حجارة حمر في أرض قُشَير . ثالثها: أُربَى بالراء المهملة والموحدة ، وهي الداهية . رابعها : أرنى بالراء والنون : حَبٌّ يجعل في اللبن فيثخّنه[1] . خامسها : حُلكَى بالحاء المهملة واللام والكاف لضرب من العَظاء، وقيل دابّة تغوص في الرمل . سادسها : جُنَفى بالجيم والنون والفاء ، وهو اسم موضع. سابعها : حُنَفى بالحاء المهملة والنون والفاء ، وهو اسم جبل . ثامنها : جُعَبى بالجيم والعين والموحدة للعِظام من النمل . تاسعها : جُمدَى بالجيم والميم والدال وهو اسم موضع .

وترجمة جرير قد تقدّمت في أوائل الكتاب في الشاهد الرابع[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[3]: (الطويل)

١١٣ - أداراً بحُزْوى هِجْتِ للعَيْنِ عبْرةً
فَماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أو يَتَرقْرَقُ

على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف ؛ والجارّ والمجرور صفته قبل النداء .

ولهذا أنشده سيبويه . قال الأعلم : الشاهد فيه نصبُ داراً لأنه منادى منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ، ووقوعه موقع صفته ؛ كأنه قال : أداراً مستقرّة بحُزْوى ؛ فجرى لفظه على التنكير وإن كان مقصوداً بالنداء معرفةً في التحصيل .ونظيره مما ينتصب ، وهو معرفة ، لأن ما بعده من صلته ، فضارعَ المضافَ[4] قولُهم : يا خيراً

---

(١) في طبعة بولاق : " يسخنه " . وهو تصحيف . وانظر في ذلك اللسان والقاموس (أرن) .

(٢) الجزء الأول ص٩٠ .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٣٨٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٨٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٠/٧ ؛ والكتاب ١٩٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٣٦/٤ ، ٥٧٩ .

وهو بلا نسبة في الأغاني ١١٩/١٠ ؛ وأوضح المسالك ٣٨٨/٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٥/٢ ؛ والمقتضب ٣٠٣/٤.

(٤) في طبعة بولاق : " مضارع المضاف " . وهو تصحيف صوابه من الأعلم الشنتمري ٣١١/١ .

من زيد ؛ وكذلك ما نقل إلى النداء موصوفاً بما توصف بـه النكـرة جـرى عليـه لفظ المنادى المنكور ، وإن كان في المعنى معرفة ا.هـ .

و« حُزْوى » بضم المهملة وسكون الزاي المعجمة ، قال البكريّ في « معجم مـا استعجم » : هـو موضع في ديار بني تميم ، وقـال الأحـول : « حُزوى وخَفّـان : موضعان قريبان من السَّواد والخورنق[١] من الكوفة » .

و« هِجتِ » جواب النداء ، ويقال لـه : المقصـود بـالنداء . وقـال ابـن السـيد : «جملة هجتِ صفة ثانية للمنادى ، أو خبر مبتدأ محذوف أي : أنت هجـت » . وفيـه نظر . وهاج هنا متعدّ ، يقال : هجت الشـيءَ وهيّجتـه : إذا أثرتَـه ، ويـأتي لازمـاً ، يقال هاج الشيءُ : إذا ثار . و« عَبْرةً » مفعوله بفتح العـين بمعنـى الدمعـة و« للعـين» كان في الأصل صفة لعَبرة ، فلما قدِّم صار حالاً منها . والعَبرة تكون جارية ومتحـيّرة وساكنة وقاطرة . و« ماء الهوى » هو الدَّمع ، وأضافه إلى الهوى أي : العشق ، لأنـه هو الباعث لجريانه . و« يرفضّ » بالفاء والضاد : يسيل بعضه في إثـر بعـض ؛ وكـلُّ متناثر مرفضّ . و« يترقرق » : يبقى في العين متحيِّراً يجيء ويذهب ؛ ورقراق السراب من ذلك . وحكى بعضهم أن يترقرق هنا بمعنى يترقّق .

وهذا البيت مطلع قصيدةٍ طويلة لذي الرُّمّة ، عدة أبياتهـا سـبعة وخمسـون بيتـاً ، كلّها غزل وتشبيب بميّ . وقد أخذهُ من « زُهير بن جَنـاب » ، وهـو شـاعرٌ جـاهلي من قصيدة فيها : (الطويل)

وذِي دارُ سلْمَى قَدْ عرَفْتُ رسُومَهَا ... فَعُجـتُ إليهـا والـدُّمـوعُ تَـرَقْـرَقُ
وكَـادَتْ تُبِيـنُ القَـولَ لـمَّا سـألـتُهَا ... وتُخبِرُني ، لَوْ كَانتْ الدَّارُ تَنْطِقُ !
فيا دارَ سلمى هجـتِ للعَيْـنِ عَبـرةً ... فَمَـاءُ الـهَوَى يـرفـضّ أو يَتـدَفّـق

و« أو » في البيتين بمعنى الواو . وقد أخذ منه بيتاً آخر وهو[٢] : (الطويل)

وقَفْـنَا فسلّمنـا فكَادَتْ بـمُسرِفٍ ، ... لعِرفَـانِ صَوتِي ، دِمْنةُ الدّارِ تَنطِقُ

و« مُسرِف » بضم الميم وسكون السين وكسر الراء المهملتين[٣] اسم موضع .

---

(١) في طبعة بولاق : " والخوارق " . وهو تصحيف صوابه من معجم ما استعجم .

(٢) البيت في ديوانه ص٣٩٠ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ١٦٦/٢ : " هـذا نـص البغدادي والصـواب أن مشـرف بالشين المعجمـة ، وبذلـك صححها الشنقيطي في نسخته ، وانظر معجم البلدان لياقوت " .

ومن قصيدة ذي الرُّمّة[١] :

وإنْسَانُ عَيـنِي يَحْسِرُ المَاءَ تَارةً فَيَبْدُو ، وتَارَاتٍ يَجُمّ فَيَغْرَقُ

وهو من شواهد مغني اللبيب . وحسر الماءُ من باب ضرب : نضَب عن موضعه وغار . و « يجمُّ » بضم الجيم وكسرها : مضارع جمَّ الماءُ جموماً أي : كَثر وارتفع . و« يغرَق » ، بفتح الراء : مضارع غرِق بكسرها .وفي إفراد تارةً أوّلاً وجمعِها ثانياً إشارةٌ إلى أن غلَبة البكاء عليه هي غالبُ أحواله .

وجملة « يحسِر الماء » وقعت خبراً عن قوله « إنسان عيني » ، وهي خالية عن رابط محذوف ، أي : يحسر الماءُ عنه ؛ وقيل : هو ألْ في الماء ، لنيابتها عن الضمير والأصل ماؤه ؛ وقيل هو على تقدير أداة الشرط ، وقدّره شارح ديوان ذي الرُّمّة محمد بن حَبيب : « إذا » ، وقدره غيره : « إنْ » ، وهو الصحيح لأنّها أمّ الباب ، فلما حذفت ارتفع الفعل ، والجملة الشرطية إذا وقعت خبراً لمْ يُشترط كون الروابط في الشرط بل في أيِّهما من الشرط والجزاء وُجد كفى .

وقال ابن هشام في « المغني »، تبعاً لأبي حيان: الفاء السببية نزّلتْ الجملتين منزلةَ جملةٍ واحدة فاكتُفي منهما بضمير واحد ، فالخبر بمجموعهما .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة[٢] : (الوافر)

---

(١) هو الإنشاد الواحد والأربعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٣٩٠ ؛ والدرر ١٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧١/٧ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧٨/١ ، ٤٤٩/٤ . ولكثير في المحتسب ١٥٠/١ .

وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٣/٣ ، ٢٥٧/٧ ؛ وأوضح المسالك ٣٦٢/٣ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٦٨ ؛ وشرح الأشموني ٩٢/١ ؛ ومجالس ثعلب ص٦١٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٠١/٢ ؛ والمقرب ٨٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٩٨/١ .

(٢) هو الإنشاد السابع والسبعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأحوص في ديوانه ص١٩٠ (الهامش) ؛ والدرر ١٩/٣ ، ١٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٢/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٧/٢ ؛ ولسان العرب (شبع) ؛ ومجالس ثعلب ص٢٣٩ ؛ والمقاصد النحوية ٥٢٧/١ .

وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٨٦/٢ ؛ والدرر ٧٩/٦ ، ١٥٦ ؛ وشرح التصريح ٣٤٤/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٠٥ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٦/٢ ، ٦٥٩ ؛ وهمع الهوامع ١٧٣/١ ، ٢٢٠ ، ١٣٠/٢ ، ١٤٠ .

١١٤- ألا يا نَخْلةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عليكِ و رَحْمَةُ اللّهِ السَّلامُ

على أن الجار والمجرور صفة لنخلة قبل النداء ، والمنادى من قبيل الشبيه بالمضاف. وقوله : « عليك ورحمة الله السلام » مذهب أبي الحسن الأخفش : أنه أراد عليك السلام ورحمة الله ، فقدّم المعطوف ضرورةً ؛ لأنّ السَّلام عنده مرفوع بالاستقرار المقدّر في الظرف .ولا يلزم هذا على مذهب سيبويه ، لأن السلام عنده مرفوع بالابتداء ، وعليك خبر مقدّم ، ورحمة الله معطوف على الضمير المرفوع في عليك . غير أنه من عطف ظاهر على مضمر من غير تأكيد ، وذلك جائز في الشعر ؛ وقد أجازه قوم في سعة الكلام ، كذا في شرح « أبيات الجمل » لابن السيد واللّخميّ .

وروى ثعلب في أماليه المصراع الثاني هكذا :

* بَرُودَ الظّلِّ شاعَكُم السّلامُ *

« شاعكم » : تبعكم . انتهى .

و« ذات عرق » : موضع بالحجاز ، وفي المرصّع لابن الأثير :ذات عِرْق :ميقات أهل العراق للاحرام بالحجّ .

وهذا البيت أوّل أبيات ثلاثة نُسبت للأحوص ، أوردها الدَّميري وابن أبي الإصبع في « تحرير التحبير » . والبيتان الآخران هما[1] : (الوافر)

سألتُ النّاسَ عنكِ فخبَّروني هَناً مِنْ ذاكِ تَكرَهُهُ الكِرامُ
ولَيْسَ بمَا أحلَّ اللهُ بأسٌ إذا هُوَ لَمْ يخالِطْهُ الحَرامُ

قال ابن أبي الإصبَع[2] : « ومن مليح الكناية : النخلة ، فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناة عن الرَّفث ؛ فأما الهناة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها » انتهى .

وأصل ذلك:أن عمر بن الخطاب كان نهى الشعراء عن ذكر النساء في أشعارهم، لما في ذلك من الفضيحة ؛ وكان الشعراء يكنُون عن النساء بالشجر وغيره ، ولذلك

(١) البيتان في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٣/٦ .

(٢) تحرير التحبير ص١٤٥ .

قال حُميد بن ثور الهِلاليّ[1] :(الطويل)

وهَلْ أنا إنْ علّلتُ نفسِي بسَرحةٍ مِنَ السَّرحِ مسْدودٌ عليَّ طَرِيقُ
أبَى اللّهُ إلاّ أنّ سرْحَةَ مالكٍ على كُلِّ أفنانِ العِضَاهِ تَرُوقُ

وعُلِم بهذا سقوط قول اللخميّ : سلَّمَ على النّخلة لأنّها معهَدُ أحبابه ، أو ملعبُه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازل مُقام سكّانها ، فتسلّم عليها وتُكثر من الحنين إليها؛ قال الشاعر :

وكمثلِ الأحبابِ ، لَوْ يَعْلَم العا ذلُ عندي منازلُ الأحبابِ

ويحتمل أن يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرَها ، وخوفاً من أهلها وقرابتها . انتهى .

وترجمة الأحوص تقدّمت في الشاهد الخامس والثمانين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[3] : (الطويل)

---

(١) البيتان في ديوان حميد بن ثور ص٤١ ؛ وأساس البلاغة (روق) ؛ وأدب الكاتب ص٥٢٣ ؛ وتاج العروس (روق) ؛ والجنى الداني ص٤٧٩ ؛ والدرر ١٣٧/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٧/٣-٢٥٠ ؛ وشرح التصريح ١٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٢٠/١ ؛ ولسان العرب (سرح) ؛ ومغني اللبيب ١٤٤/١ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٧٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٤/٢ .

والبيت الثاني هو الإنشاد السابع والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) صوابه الشاهد /٨٥/ ؛ وانظر أيضاً الشاهد /٩٠/ .

(٣) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في الأشباه والنظائر ٢٤٣/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٧/٥ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٦٧ ؛ وشرح التصريح ١٦٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢٨/١ ؛ والعقد الفريد ٢٢٩/٥ ؛ والكتاب ٢٠٠/٢ ؛ ولسان العرب (عرض) ؛ والمقاصد النحوية ٢٠٦/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٣٧؛ وشرح الأشموني ٤٤٥/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٤٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥١٥ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٠٣ ؛ والمقتضب ٢٠٤/٤ .

والبيت من قصيدة مفضلية له قالها حين جهز للقتل . وهي في الأغاني ٣٣٣/١٦-٣٣٥ ؛ والبيان والتبيين ٢٦٧/٢-٢٦٨ ؛ وذيل الأمالي ١٣٢/١-١٣٣ ؛ والعقد الفريد ٢٢٨/٥-٢٣١ ؛ والمفضليات ١٥٨ ؛ والنقائض ١٥٢/١-١٥٤ .

١١٥- فيا رَاكِباً ، إمّا عرَضْتَ فبلّغنْ
نَداماي مِنْ نَجْرانَ أنْ لا تلاقِيَا

على أن المنادى هنا عند الكسائي والفرّاء إمّا معرفة بالقصد ، وإمّا أصله يا رجلاً راكباً ؛ لأنّهما لا يجيزان نداءَ النكرة مفردَة ، بل يوجبان الصفة . والصحيح جواز نداء النكرة غير المقصودة .

وأنشده سيبويه لِما قلنا . قال الأعلم : الشاهد فيه نصب راكب ، لأنه منادى منكور ، إذْ لم يقصد به قصد راكب بعينه ، إنما التمس راكباً من الركْبان يُبلِغ قومَه خبرَه وتحيّته ؛ ولو أراد راكباً بعينه لبناه على الضمّ ولَم يَجزْ له تنوينه ونصبه . انتهى .

وأغربَ أبو عبيدة حيث قال : أراد يا راكِباه للندبة ، فحذف الهاء كقوله تعالى[١] : « يا أسَفَا على يُوسُفَ » ، مع أنّ الثقات روَوْه بالنصب والتنوين ، إلاّ الأصمعيَّ فإنه كان ينشده بلا تنوين . كذا نقله ابن الأنباريّ في شرح المفضّليّات .

وهذا البيت من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً لعَبد يَغُوثَ الحارثيّ اليمنيّ . قالها بعد أن أسِر في يوم الكُلاب الثاني : كُلاب تَيم واليمن[٢] وقتل أسيراً[٣] .

ولمالك بن الرَّيْب قصيدةٌ على هذا الوزن والرويّ، فيها بيت يشبه البيت الشاهد، وهو[٤] : (الطويل)

فيَا صَاحِبيْ إمّا عرَضتَ فبلّغَنْ　　　بني مازنٍ والرِّيْبِ أنْ لا تَلاقِيَا

وهذا غير ذاك قطعاً . فقول شرَّاح أبيات سيبويه في البيت الشاهد : إنه لعبد يغوث ، ويروى لمالك بن الريب ، غير جيّد .

و ..... [٥] بن جَهم ، أحد بني الحارث بن سعد من بني أسد وهو[٦]: (الطويل)

---

(١) سورة يوسف : ٨٤/١٢ .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " تميم واليمن " .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " أسر " . وبعدها بياض ، مع إسقاط كلمة : " وقتل " قبلها .

(٤) البيت لمالك بن الريب من قصيدة مطولة هي من عيون المراثي ، يرثي فيها نفسه هي في الاختيارين ص٦٢٠-٦٢٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٧٥٩-٧٦٧ ؛ وذيل الأمالي ١٣٥-١٣٨ ؛ والعقد الفريد ٢٤٥/٣-٢٤٧ .

(٥) في الأصل بياض ؛ و لم يتيسر لنا معرفته .

(٦) البيت الثاني من الشواهد النحوية مع بيت آخر أنشدهما سيبويه في الكتاب ١٥٠/٢ . والبيت الذي يليه : =

أيا راكِبـاً إمّا عـرَضْتَ فبلّغَنْ ... بني عَمِّنا مِنْ عَبْدِ شَمسٍ وهَاشِمِ
أمِنْ عمَلِ الجَـرَّافِ أمسِ وظُلمِـهِ ... وعُـدْوانِـهِ أعتبْتُمُـونَـا بِراسِـمِ

« عرَضت » هنا بمعنى تعرّضت . و« الجَرَّاف » : اسم رجل ، و« راسم » كذلك : وكان الجرّاف ولي صدقات هؤلاء القوم فظَلمهم ، فشكوا فعُزل وولي راسمٌ مكانه ، فظلمَ أكثر من الجرّاف . والإعتاب: الإرضاء[1] وإزالة الشّكوى ، وروى «أعْنتُّمونا»: من الإعنات ، وهو الإيقاع في العنت والمشقّة .

و«قصيدة عبد يغوث» مسطورة في«المفضليات» ، وفي «ذيل أمالي القالي»[2].

وقد شرحنا يوم الكُلاب الثاني في الشاهد الخامس والستين[3] .

وكان الذي أسر عبدَ يغوث فتًى من بني عبد شمس أهوجُ ، فقالت أمُّه : مَن هذا؟ فقال عبد يغوث : أنا سيّد القوم ، فضحكت وقالت: قَبحك الله مِن سيّدِ قوم، حين أسرَك هذا الأهوج . « وإلى هذا أشار بقوله :

وتضحكُ مِنّي شيخَة عبشميّة .. البيت »

فقال : أيّتها الحرّة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطي ابنَكِ مائةً من الإبلِ وينطلق بي إلى « الأهتم » ؛ فإني أخاف أن تنتزعني سعدٌ والرِّباب منه فضمن لها مائةً من الإبل وأرسل إلى بني الحارث فوجّهوا بها إليه ، فقبضها العبشميّ وانطلق به إلى الأهتم ؛ فقال عبد يغوث[4] : (الطويل)

أ أهْتَـم ، يا خَيْـرَ البَريّـةِ والـداً ... ورهْطاً إذا مَا النّاسُ عَدُّوا المسَاعِيَا
تَدارَكْ أسيـراً عانيـاً في حِبالِكُمْ ... ولا تَثْقَفَـنّي التيْمُ ألقَ الدّواهِيَـا

- أميـري عَـداء إن حَبَسْـنا عليهما ... بهائِمَ مـالٍ أو ديـا بالبهائـمِ

والبيتان لعبد الرحمن بن جهيم في شرح أبيات سيبويه ٥٣٠/١ . وهما بلا نسبة في تاج العروس (جرف) ؛ والكتاب ١٥٠/٢ ؛ ولسان العرب (جرف) .

(١) في طبعة بولاق : " الإرجاء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية نقلاً عن الطبعة السلفية .

(٢) القصيدة في المفضليات ص١٥٥-١٥٨ ؛ وذيل الأمالي ١٣٢/١-١٣٣ ؛ ولقد خرجنا القصيدة في الشاهد ١١٥/ .

(٣) انظر الجزء الأول ص٣٩٣ .

(٤) البيتان وخبرهما في الأغاني ٢٥٨/١٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٧/٥ ؛ والنقائض ص١٥٣ .

فمشتْ سعد والرِّباب إلى الأهتم فيه ، فقالت الرِّباب : يا بني سعد ، قُتل فارسُنا « وهو النعمان بن جسّاس » ولم يقتل لكم فارس ، فدفعه إليهم ، فأخذه عصمة بن أَبَير التيميّ فانطلق به إلى منزله ، فقال عبد يغوث : يا بني تيم ، اقتلوني قِتلةً كريمة ؛ فقال عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : اسقوني الخمر ، ودَعوني أنوحُ على نفسي ، فجاءه عصمة بالشراب فسقاه ، ثم قطع عرقه الأكحَل وتركه ينزف ومضى ، وجعل معه رجلين فقالا لعبد يغوث : جمعتَ أهلَ اليمن ثم جئت لتصطَلِمَنا ! كيف رأيت صُنع الله بك ! فقال هذه القصيدة .

ألا لا تلُومانِي كفَى اللَّومَ ما بيا ، فما لَكُمَا في اللَّومِ خَيْرٌ ولا لِيَا

فالخطاب لاثنين حقيقة . واللومُ مفعول مقدّم ، و« ما » فاعل مؤخّر . أي : كفى اللَّومَ ما أنا فيه ، فلا تحتاجون إلى لومي مع ما ترون من إساري وجَهدي .

أَلَمْ تَعْلَما أنَّ المَلامةَ نَفعُها قَلِيلٌ،وما لَوْمِي أخي من شِمَالِيَا[1]

« شِمال » بالكسر بمعنى الخلق ؛ ويروى « أخاً » .

وهذا البيت من أبيات شرح « الشافية » للشارح ، نقل فيه عن أبي الخطاب : أن شِمالاً يأتي مفرداً وجمعاً ، وفي هذا البيت جمع ، أي : من شمائلي .

فيا راكِباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أنْ لا تلاقِيَا

« الرَّاكِبُ » : راكِب الإبل ، ولا تسمِّي العرب راكباً على الإطلاق إلاّ راكب البعير والناقة والجمع رُكبان ، والرَّكْب : اسم للجمع عند سيبويه ، وعند غيره جمع راكب كتاجر وتَجْر . ويقال لعابر الماء في زورق ونحوه راكب ، ويجمع على رُكّاب بالضم والتشديد ، ولا يقال رُكّاب إلا لركّاب البحر ، ولم يقولوا فيه ركب .

و« إمّا » مركبة من إن الشرطية وما المزيدة ، و«عرضْتَ»: قال في «الصحاح»: « عَرَضَ الرّجلُ : إذا أتى العُروض ، وهي مكة والمدينة وما حولهما » ، وأنشد هذا البيت .

(١) البيت هو لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في الأغاني ٢٥٩/١٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦١٢/٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٦٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٧٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٣٥ ؛ ولسان العرب (شمل) .

وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص١٠٨ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٣٦/٢ ؛ والمقتضب ٢٠٦/٢ .

وقال شرّاح أبيات سيبويه والجُمل : عرّضْتَ بمعنى تعرّضت وظهرْت . وقيل معناه بلغت العِرْض وهي جبال نجد ، تعرف بذلك .

و« النّدامى » : جمع نَدمان بالفتح بمعنى نديم ، وهو المُشارب ، وإنّما قيل له نَدمان من النّدامة لأنه إذا سكر تكلّم بما يندم عليه ؛ وقيل : المنادمة مقلوبة من المدامنة، وذلك إدمان الشراب ؛ ويكون النّدمان والنديم أيضا المُجالسَ والمُصاحبَ على غير الشراب . ونجران ، بفتح النون وسكون الجيم ، قال أبو عبيد البكريّ في «معجم ما استعجم » : « مدينة بالحجاز من شِقّ اليمن ، سمِّيت بنَجْران بن زيد بن يشجب بن يعرُب ، وهو أوّل من نزلها . وأطيب البلاد نجْران من الحجاز ، وصنعاء من اليمن ، ودمشق من الشام ،والرَّيّ من خُراسان » انتهى .

وبهذا عُرفَ حُسنُ تفسير الصحاح لعرَضْت .

وأن مخففة من الثقيلة ؛ لأن التبليغ فيه معنى العلم ، واسمها ضمير شأن محذوف ، والجملة من اسم لا التبرئة وخبرها المحذوف أي : لنا خبرها ، وجملة أن لا تلاقيا في موضع المفعول الثاني للتبليغ ، وجوز اللّخميّ أن تكون تفسيريّة .

وقوله : « مِنْ نَجران» حال من ندامايَ ، لا وصفَ له ، خلافاً للخميّ .

أبا كَربٍ والأيْهَمَيْنِ كِلَيْهُما وقَيْساً بأعلَى حَضْرَموتَ اليَمانِيَا

هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فذكرهم عند موته وحنّ إليهم ؛ وهو بدل من نداماي . وأبو كرب والأيهمانِ من اليمن ، وقيس هو ابن معد يكرب ، أبو الأشعث ابن قيس الكندي ؛ قال صاحبُ الأغاني ، وكذا اللّخميِّ : يروى أن قيساً هذا لما بلغه هذا البيت قال : لَبَّيْكَ ، وإن كنتَ قد أخّرتني .

جَزَى اللهُ قَوْمِي بالكُلابِ مَلامةً صَرِيْحهُمُ والآخَرِينَ المَوالِيَا

« الصّريح » : الخالص والمحض . و« الموالِيا » : الحلفاء المنضمين إليهم ، و«الكلاب» بضم الكاف : اسم موضع الوقعة .

ولَوْ شِئْتُ نجَّتْنِي مِنَ الخَيْلِ نَهْدَةٌ تُرَى خلفَها الحُوُّ الجِيَادُ توالِيَا

« النّهدة » : المرتفعة ، وكل ما ارتفع يقال له نهد . والحُوّ من الخيل : التي تضرب إلى خضرة ، و« الحوّة » : الخضرة ؛ قال الأصمعيّ : وإنما خصَّ الحوَّ لأنه

يقال : إنها أصبرُ الخيلِ وأخفُّها عِظاماً[١] إذا عرِقت لكثرة الجري . و« تواليا » : جمع تالية أي : تابعة، أي : إن فرسي لخفّتها تسبق الحوّ فهي تتلو فرسي .

ولكنّني أحمِي ذِمارَ أبيكُمُ ... وكانَ الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحامِيَا

« الذِّمَار » : ما يجب على الرجل حفظه : مِنْ منعهِ جاراً أو طلبه ثاراً . وقوله : « وكان الرماح الخ » ، قال القالي : هذا مثل .

أقول ، وقد شَدُّوا لِسَاني بِنسْعةٍ : ... أمعشَر تَيْمٍ أطلِقُوا عَنْ لِسَانِيَا[٢]

« النِّسعة » بكسر النون : سَيْر منسوج .وفيه قولان :

الأول أن هذا مثل ، وذهب إليه شرّاح أبيات الشعراء والقالي في أماليه ، وحكاه ابن الأنباريّ في شرح «المفضّليّات» وقال : لأنّ اللسان لا يُشدّ بنِسعة ، وإنما أراد : افعلوا بي خيراً لينطَلقَ لساني بشكركم، وإنكم ما لم تفعلوا فلساني مشدود ، لا أقدر على مدحكم .

والثاني أنهم شدّوه بِنسْعة حقيقةً ، وإليه ذهب الجاحظ في «البيان والتبيين »[٣] ، والأصفهانيّ في« الأغاني » ، وحكاه أيضاً ابن الأنباريّ :بأنّهم ربطوه بِنسعة مخافةً أن يهجوَهم ، وكانوا سمعوه ينشد شعراً ، فقال : أطلقوا لي عن لساني أذمّ أصحابي وأنوح على نفسي ؛ فقالوا : إنك شاعر ، ونحذر أن تهجونَا . فعاهدَهم أن لا يهجوَهم ، فاطلقوا له عن لسانه .

قال الجاحظ : وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكره في الأعقاب[٤] ، ويُسبّ به الأحياء والأموات ، أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق ، وربَّما شدّوا لسانه بِنسْعة ؛ كما صنعوا بعبد يغوث بن وقّاص الحارثيّ، حين أسرته تيمٌ يوم الكُلاب .

أمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ ملكْتُمْ فأسجِحُوا ... فإنّ أخاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوائِيَا

«أسجِحوا»، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، بمعنى سهلوا ويسِّروا . و«البَواء»:

---

(١) هو كناية عن خفة الحركة .

(٢) البيت في تاج العروس (نسع) ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٦٩ ؛ ولسان العرب (نسع) .

(٣) انظر البيان ٤٥/٤ .

(٤) في طبعة بولاق :"ذكرهم في الأعقاب" . والتصحيح من الطبعة السلفية ١٧٣/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

السَّواء ، أي : لم يكن أحوكم(١) نظيراً لي فأكون بَواءً له .

فـإنْ تَقتلُوني تقتلُوا بيَ سـيِّداً   وإنْ تُطْلِقـونـي تَحرُبـونـي بمـاليَـا

و « تَحرُبوني » : تسلبوني وتغلبوني .

أَحَقّـاً عبـادَ الله أنْ لَسْـتُ سـامِعـاً   نَشـيدَ الرِّعـاءِ الـمُعْزِبيـنَ المتالِيَـا

« الرِّعاء » : جمع راع . و« المعزِب » : المتنحِي بإبله ، وهو اسم فاعل من أعزب بالعين المهملة والزاي المعجمة . و« المَتالي » : التي نُتج بعضها وبقي بعض ، جمعُ مُتلِيَة وهو اسم فاعل .

وتَضحَـكُ منِّـي شَيخَةٌ عَبْشَمِيَّـةٌ   كـأنْ لَمْ تَرَي قَبلِـي أسيراً يمانِيَـا(٢)

هذا البيت من أبيات « مغـني اللبيـب » ، قـال القـالي في « ذيـل الأمـالي » (٣) : «قال الأخفش : رواية أهل الكوفة « كأن لم تـرى » بـالألف ؛ وهـذا عندنـا خطأ ، والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم » .

وقال ابن السيد : قوله : « كأن لم تري » ، رجوع من الإخبار إلى الخطاب ؛ ويروى على الإخبار : وفي إثبات الألف وجهان : أحدهما أن يكون ضرورة ، والثاني أن يكون على لغة من قال راءَ .مقلوب رأى ، فجزم فصار تراْ ثم خفّف الهمزة فقلبها ألفاً لانفتاح ما قبلها ، وهذه لغة مشهورة و«كأنْ » مخفّفة ، واسمها مضمر فيها ، تقديره على الوجه الأول : كأنكِ لم تري ، وعلى الوجه الثاني كأنها لم ترأ .

وظَـلَّ نسـاءُ الحَيِّ حَوْلِيَ رُكَّـداً   يُـراوِدْنَ منّـي مـا تـريـدُ نسـائِيَـا
وقَـدْ عَلِمَـتْ عِرسـي مُلَيْكَـةُ أنّنـي   أنـا اللَّيـثُ مَعْـدُوّاً علـيَّ وعَـادِيَـا

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم يكن أخاكم " . وهو خطأ ، صوابه من الطبعة السلفية ١٧٣/٢ . وفي ذيل الأمالي : " إن أخاكم لم يكن نظيراً لي " .

(٢) البيت هو لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في الأغاني ٢٥٨/١٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٦/١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٦٨ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤١٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٧٥/٢ ؛ ولسان العرب (هذذ، قلر ، شمس) ؛ ومغني اللبيب ٢٧٧/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٥/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٦/١؛ وشرح المفصل ٩٧/٥ ، ١٠٧/١٠ ؛ والمحتسب ٦٩/١ .

(٣) ذيل الأمالي ١٣٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٧/٥ .

هذا من شواهد **س** ، وأورده الشارح في « شرح الشافية »[١] ، وقد وقع في روايتهما « معدّياً عليه وعادِيَا » فقال : هذا شاذٌ والقياس معدُوّاً عليه ، لأنه من العُدوان ، لكنه بناه على عُدِي عليه .

وقَدْ كُنْتُ نَحّارُ الجَزور ومُعمِل الـ ـمَطِيِّ وأمضِي حيثُ لاحيَّ ماضيا
وأنْحَرُ للشَرْبِ الكِرَامِ مَطيَّتِي وأصْدَعُ بينَ القَيْنَتَيْنِ ردائِيَا

« الشَّرب » : جمع شارب ، كصحب جمع صاحب . و« أصدع » : أشقّ . و«القينة» : الأمَةُ مغنيةً كانت كما هنا أم لا .

وكنتُ إذا ما الخيلُ شَمَّصها القنا لَبيقاً بتصريفِ القَناةِ بنانِيَا[٢]

ويروى : « شَمّسها »، بالسين ، وهي أجود .ويروى : « نفّرها » . واللبيق : فعيل من اللّباقة .

وعاديةٍ سَوْمَ الجَرادِ وزَعْتُها بكفّي وقَدْ أنحَوا إليّ العَوالِيَا

« العادية » : القوم يعدُون ، من العدْو وهو الركض و «سَومَ الجراد » ، أي : كسَوْمه، وهو انتشاره . « وزَعْتُها » :كففتها ، والوازع : الكافُّ والمانع . وأنحَوا الرماح : أمالوها وقصدوا بها ، من النّحو وهو القصد . والعالية من الرمح : أعلاه ، ويقال : ما دون السِّنان بذراع .

كأنّيَ لَمْ أرْكَبْ جواداً ولَمْ أقُلْ لخيليَ كُرّي نفّسي عَنْ رِجَالِيَا
ولَمْ أسبأ الزِّقّ الرَّوِيَّ ولَمْ أقُلْ لأيْسَارِ صِدْقٍ أعظمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

« نفّسي » : وسِّعي ، وروى : « قاتلي » ، والسِّباء ، بالكسر والمد : اشتراء الخمر للشرب لا للبيع . و« الأيسار » : الذين يضربون القداح ، جمع ياسر ، وفعله من باب ضرب وهذان البيتان مأخوذان من قول امرئ القيس[٣] : (الطويل)

كأنّيَ لَمْ أرْكَبْ جواداً للذّةٍ ولَمْ أتبَطّنْ كَاعِباً ذاتَ خلْخَالِ
ولَمْ أسبأ الزِّقّ الرويَّ ولَمْ أقُلْ لخيليَ كُرّي كَرّةً بَعْدَ إجفَالِ

---

(١) كتاب سيبويه ٨٣٢/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٠ .

(٢) البيت لعبد يغوث في شرح اختيارات المفضل ص٧٧٢ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٣١/٥ .

(٣) ديوان امرئ القيس ص٣٥ ؛ وتاج العروس (بطن) ؛ وأساس البلاغة (بطن) ؛ وتهذيب اللغة ٣٧٦/١٣ .

ولم يَردْ على عبد يغوث ما ورد على امرئ القيس .

و« **عبد يغوث** »[١] هو ابن الحارث بن وقّاص الحارثيّ القحطانيّ .

كان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيّد قومه من بني الحارث بن كعب ، وهو الذي كان قائدَهم يوم الكُلاب الثاني فأسرته تيم وقتلته ، كما ذكرنا . وهو من أهل بيت شعر معرق في الجاهلية والإسلام ، منهم اللَّجْلاج الحارثيّ ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث وأخوه مُسْهر فارس شاعر ، وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فَيف الريح . ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عُلْبَة بن ربيعة بن الحارث ابن عبد يغوث ، وكان شاعراً صعلوكاً أُخِذ في دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبراً «وستأتي ترجمته في باب إن المشدّدة في أواخر الكتاب » .

قال الجاحظ في « البيان والتبيين »[٢] : ليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفَاهِية .

* * *

وأما قصيدة مالك بن الرَّيْب فهي ثمانية وخمسون بيتاً ، وهي هذه[٣] : (الطويل)

ألا لَيْتَ شِعري هلْ أبيتَنَّ ليلةً ... بجَنْبِ الغَضَى أُزجي القِلاصَ النَّواجيا

فليْتَ الغضَى لمْ يَقطَعِ الرَّكْبُ عَرْضَه ... ولَيْتَ الغضَى ماشى الرّكابَ لَيالِيا

لَقَدْكَانَ في أهْلِ الغضَى لو دَنَا الغضَى ... مَزارٌ ولكنّ الغضى لَيْسَ دَانِيا

ألَمْ تَرَني بعتُ الضَّلالَةَ بالهُدَى ... وأصبَحْتُ في جَيْشِ ابنِ عفّان غَازِيَا

وأصبَحْتُ في أرضِ الأعادِي بُعيد ما ... أرانيَ عَنْ أرضِ الأعاديّ قاصِيَا

---

(١) شاعر جاهلي . جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهليين . انظر في ترجمته الأغاني ٨١/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٩/٥ ؛ والشعر والشعراء ص١٨٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٧ ؛ والمؤتلف ص٥٠ .

(٢) البيان والتبيين ٢٦٨/٢ .

(٣) هي من عيون المراثي قالها مالك بن الريب يرثي نفسه ؛ وهي في الاختيارين ص٦٢٠-٦٢٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٧٥٩-٧٦٧ ؛ وذيل الأمالي ص١٣٥-١٣٨ ؛ والعقد الفريد ٢٤٥/٣-٢٤٧ ؛ والمراثي ص١٠٩-١١٩؛ ومعجم البلدان في أسماء المواضع المذكورة في الأبيات . ومنها أبيات في الأغاني ٢٨٥/٢٢ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧١ .

دَعَانِي الهوَى مِنْ أهلِ أُودٍ وصُحبتِي   بِذِي الطَّبَسيْنِ فالتفتُّ وَرَائِيَا

أجبتُ الهوَى لمّا دعَانِي بزفرةٍ   تقنّعتُ منْهَا ، أنْ أُلامَ ، ردائِيَا

أقولُ وقدْ حالتْ قُرى الكُرْدِ دُونَنا :   جَزَى اللهُ عَمراً خيرَ ما كانَ جازيا

إن اللهُ يَرجعْنِي مِنَ الغَزْوِ لا أرَى   وإنْ قَلَّ مَالِي طالباً مَا وَرائيا

تقولُ ابنتِي ، لما رأتْ طولَ رحلتِي :   سِفارُكَ هذا تاركِي لا أبا لِيَا

لَعَمْري ، لَئِنْ غالَتْ خُراسَانُ هامتِي   لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابَيْ خُراسانَ نائِيا

فإنْ أنجُ مِنْ بابَي خُراسَان لا أعُدْ   إليها ، وإنْ منّيتُمُونِي الأمَانِيَا

فللهِ دَرِّي ، يَوْمَ أتْرُكُ طَائِعاً   بنيَّ بأعلَى الرَّقْمتينِ ، ومَالِيَا

ودرُّ الظِّباءِ السَّانِحَاتِ عشيَّةً   يُخبِّرْنَ ، أنِّي هَالِكٌ ، مَنْ وَرائِيَا

ودَرُّ كَبيرَيَّ اللّذينِ كِلاهُما   عليَّ شَفيقٌ نَاصحٌ لَوْ نَهانِيَا

ودَرُّ الرِّجَالِ الشَّاهدينَ تَفتُّكِي   بأمْرِيَ ألاّ يَقصُرُوا مِنْ وَثَاقِيَا

ودَرُّ الهوَى مِنْ حَيثُ يَدعُو صِحابهُ   ودَرُّ لَجاجاتِي ودَرُّ انتِهائِيَا

تذكَّرْتُ مَنْ يَبكِي عليَّ فَلَمْ أجِدْ   سِوَى السَّيفِ والرّمحِ الرّدينيّ باكِيَا

وأشقرَ مَحبُوكٍ يَجُرُّ لجامَهُ   إلى الماءِ لَمْ يَترُكْ لَهُ المَوْتُ سَاقِيَا

ولكِنْ بأكنافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوَةٌ   عَزيزٌ عليهِنّ العَشيّةَ مَا بيَا

صَريعٌ عَلى أيدي الرِّجَالِ بقفرةٍ   يُسَوُّونَ لحدِي حيثُ حُمَّ قَضَائِيَا

ولَمَّا تَراءَتْ عِنْدَ مَروَ منيّتِي   وخَلّ بها جسمِي وحَانَتْ وَفَاتِيَا

أقولُ لأصحَابِي : ارفعُونِي فإنّهُ   يقَرُّ بعَينِي أنْ سُهيلٌ بَدَا لِيَا

فيا صَاحبَيْ رَحْلِي ،دَنَا المَوتُ فانزلا   برابيةٍ ، إنِّي مُقيمٌ لَيَالِيَا

أقِيمَا عليَّ اليَوْمَ أو بَعْضَ ليلةٍ   ولا تُعْجِلانِي ، قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا

وقُوما ، إذا ما استُلّ رُوحي ، فَهيِّئا   لِيَ السِّدْرَ والأكفانَ عِندَ فَنَائِيَا

وخُطَّا بأطرافِ الأسِنّةِ مَضجَعِي   ورُدَّا على عَينيَّ فضلَ رِدائِيَا

ولا تَحسُدَاني ، بَاركَ اللهُ فِيكُمَا ،   مِنَ الأرضِ ذاتِ العَرْضِ أنْ توسعاليا

خُذاني فجُرّانِي ببُرْدِي إليكُما   فَقَدْ كَانَ قبلَ اليَوْمِ صَعباً قِيادِيَا

وقَدْ كُنتُ عطّافاً إذا الخَيْلُ أدْبَرَتْ   سَريعاً إلى الهَيْجَا إلى مَن دَعَانِيَا

وقَدْكُنتُ صبَّاراً علىالقِرْنِ في الوَغَى   وعَنْ شَتمي ابنَ العَمِّ والجَارَ وانِيَا

فطَوراً تَرانِي في ظِلالٍ ونَعْمَةٍ   ويوماً تَرانِي والعِتَاقُ رِكَابِيَا

ويوماً تَرانِي في رَحًى مُسْتَديرَةٍ   تُخرِّقُ أطرافُ الرِّماحِ ثِيَابِيَا

وقُومـا على بئْـر السُّمينَةِ أسمِعـا بها الغُرَّ والبيضَ الحسَانَ الرَّوانيَا[1]
بأنَّكُمـا خلَّفتُمانـي بقَفْـرةٍ تَهيْـلُ علـيَّ الرِّيـحُ فيها السَّوافيَا
ولا تَنْسيَا عَهْـدَي خليلـيَّ بَعدَما تَقَطَّـعُ أوصَالـي وتبْلـى عِظَامِيَـا
ولَـنْ يَعْدَمَ الوالُـونَ بَثّـاً يُصيبهُـم ولَـنْ يَعـدَمَ المِيراثُ مني المواليَـا
يقُولُونَ : لا تَبْعَد ، وهُمْ يدفِنُونني ، وأيْـنَ مكـانُ البعـدِ إلاّ مَكـانِيَـا !
غداةَ غَدٍ يا لَهْـفَ نَفْسي على غَـدٍ إذا أدْلَجـوا عنّي وأصْبحتُ ثَـاويَـا
وأصبَـحَ مالي مِنْ طَرِيـفٍ وتـالِـد لغَيـري ، وكَانَ المَالُ بالأمس مَالِيَـا
فيَا لَيْتَ شِعْري هَلْ تغيَّرت الرَّحَـى رَحَى المُثْلِ أو أمْسَتْ بفلج كمَا هِيَا[2]
إذا الحَيّ حَلّوها جميعاً ، وأنـزلُـوا بهَـا بقَـراً حُـمَّ العُيُون سَواجيـا
وعِين وقَـدْ كَـان الظَّـلامُ يُجنُّهـا يَسُفْنَ الخزامَى مَرَّة والأقَاحِيَـا[3]
وهَلْ أترُكُ العِيْسَ العَبالِي بالضُّحَـى برُكْبَانِهَـا تَعْلُو المِتَانَ الدَّيافِيَـا
إذا عُصَبُ الـرُّكْبَـان بينَ عُنَيـزَة وبَـوْلانَ عاجُـوا المبقِيَاتِ النَّواجِيَـا
فيا ليْتَ شِعْري ، هَلْ بكَتْ أُمُّ مَالكٍ كما كُنتُ لَو عَالَوْا بنَعيكِ بَاكِيَـا !
إذا مُـتُّ فاعتَـادِي القُبـورَ فَسلِّمـي على الرَّمْسِ أُسقيتِ السَّحَابَ الغَوادِيَا
على جدَث قَدْ جرَّتِ الرِّيـحُ فوقَـهُ تُرابـاً كَسَحْقِ المَرْنَبانيِّ هَابيَـا
رَهِينَـة أحجَـار وتُـرْب تضَمَّنَتْ قـراراتُهـا منّـي العِظَـامَ البَوالِيَـا
فيا صَاحبَي ، إمَّا عرَضـتَ فَبلِّغَنْ بنـي مَـازن والرَّيْـبَ أنْ لا تَـلاقيَـا
وعَطِّلْ قَلُوصِي في الرِّكـابِ فإنّهـا ستَفلِقُ أكبَـاداً وتُبكِي بـواكِيَـا[4]
وأبْصَـرْتُ نَـارَ المازنيَّـاتِ مَوهِنـاً بعَليـاءَ يُثنى دونَها الطَّـرفُ وَانِيَـا
بعـودَي ألنْجُـوجٍ أضَـاءَ وقودُهـا مهاً في ظِلال السِّدْرِ حُوراً جَوازيا[5]
بَعيـدٌ غَـريبُ الـدَّارِ ثَـاوٍ بقفـرَةٍ يَـدَ الدَّهـرِ ، معـروفاً بأن لا تدَانِيَـا

---

(١) في طبعة بولاق : " بئر السنينة " . وهو تصحيف صوابه من ذيل الأمالي والمراثي .

(٢) المثل - بضم الميم - كما نبه على ذلك البغدادي . بينما هي في ذيل الأمالي والمراثي واللسان بكسر الميم .

(٣) وعين كذا في أصل بولاق والشنقيطية . وسيأتي به شرح البغدادي في الخزانة . بينما هي في جميع المصادر : "رعين" .

(٤) في الأغاني : " ستبرد أكباداً " . ونسبه إلى جعفر بن علبة الحارثي ، ثم قال : " وهذا البيت بعينه يروى لمالك ابن الريب في قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه " .

(٥) في طبعة بولاق : " بعود " مفرداً . وأثبتنا ما في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق أيضاً : " حواريا " . وأثبتنا ما في ذيل الأمالي . وهذا تفسير ما أنقصه البغدادي من شرح أبياتها .

أقلّبُ طَرفي حولَ رحلي فـلا أرى به مِنْ عيُون المؤنسات مُراعيا
وبالرَّمل منّا نسوةٌ لَوْ شَهدْنَني بَكينَ وفدَّينَ الطبيبَ المُداويَا
ومَا كانَ عهدُ الرَّملِ عندي وأهلِهِ ذميماً ، ولا ودّعتُ بالرَّملِ قالِيَا
فمنهنَّ أمّي وابنتاها وخالتي وباكيةٌ أخرَى تَهيجُ البواكِيَا[1]

وهذا تفسير ما فيها على الإجمال :

« الغضَى » : شجر ينبت في الرمل ، ولا يكون غضًى إلاّ في رمل . و«أُزجي»: أسُوق، يقال أزجاه إزجاء ، وزجّاه تزجية . و« النواجي » : السِّراع . وقوله : «فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه » : أي : ليته طال عليهم الاسترواح إليه والشوق . و« الركاب » : الإبل ، جمع راحلة من غير لفظه . وقوله : «وليت الغضى ماشَى الركاب» أي : ليت الغضى طاولَهم . وقوله : « لقد كان في أهل الغضى .. الخ » يعني بعتُ ما كنت فيه من الفتك في الضلالة ، بأن صرت في جيش سعيد بن عثمان بن عفّان . وقوله : « دعاني الهوى .. الخ » ، « أُود» بضم الهمزة قال البكري : موضع ببلاد مازن .. وأنشد هذا البيت ؛ وقال : الطّبسَان : كورتان

(١) القلاص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . وقوله : " لو دنا الغضى مزار " : يقول : لو دنوا قدرنا أن نزورهم ، ولكن الغضى ليس يدنو ، وهذا على التلهف والتشوق . والقاصي : البعيد . وأود : بالحزن من بلاد بني يربوع . والطبسان : بخراسان مما يلي كرمان ، وذاك أن سعيد بن عثمان بن عفان ، أخذ على فارس إلى خراسان . وقوله : " لا أرى وإن قل مالي " : يريد : لا أسافر وأقيم وأقنع بما عندي . ما ألانيا : أي لم يقصر في نصحي . لجاجاتي : جمع لجاجة ، وهي التمادي . يتذكر أيام لهوه ، ولجاجاته في جهل الشباب وانتهاءه عن ذلك .. وهذا على التشوق والتحسر . الرديني : منسوب إلى ردينة وهي امرأة كانت تثقف الرماح . والأشقر : الفرس الأشقر . اللحد : القبر . وحم قضائيا ، أي : حانت منيتي . السدر : شجر النبق له ورق مدور عريض ، يوضع ورقه في الماء الذي يغسل الميت به . وقوله : " صعباً قياديا " : أي : إني اليوم ذليل ، وقبله : لا أنقاد لمن قادني . عطافاً : أي : أعطف إذا انهزمت الخيل . والهيجاء : الحرب . القرن بالكسر : الكفء والنظير في الشجاعة والحرب . والواني : الفاتر عن الشيء . رواية المراثي : " طلاء ويجمع " . وهي أوفق ، وأراد مجلس لهوه . والعتاق : واحدها عتيق ، وهو الفرس الكريم . وأراد يركب الخيل العتاق للحرب . يهيل : يثير . السوافي : ما تسفيه الريح من الرمال والتراب على قبره . لا تبعد : لا تهلك . الإدلاج : السير من أول الليل . والثاوي : المقيم . يتحسر على غده الذي سيلفن فيه ويبقى وحيداً في قبره بعد أن يتركه أصحابه ويرحلوا . عالوا نعيك : أظهروه وساروا به . الريم : القبر . عطّل قلوصي : أي أنزل عنها الرحل لئلا تركب . وستبرد أكباداً ، أي : تجعلها باردة من الشماتة . وفي اللسان (برد) : " قال مالك بن الريب ، وكانت المنية قد حضرته فوصى من يمضي لأهله ويخبرهم بموته ، وأن تعطل قلوصه في الركاب فلا يركبها أحد ليعلم بذلك موت صاحبها وذلك يسرّ أعداءه ويحزن أولياءه " . الثاوي : المقيم .

بخراسان. يقول: دعاني هوايَ وتشوُّقي من ذلك الموضع ، وأصحابي بالموضع الآخر .

وقوله : « أجبت الهوى .. الخ » ، يقول :لما ذكرت ذلك الموضعَ استعبرت فاستحييتُ فتقنّعتُ بردائي ، لكي لا يُرى ذلك منّي .. قال الشاعر :

فكائنْ تَرَى في القَوْمِ مِنْ متقَنّع على عَبرة كَادَتْ بها العَيْنُ تسفَحُ

وقوله : « لا أبا ليا » ، قال القالي : روى « أباً » بالتنوين وبغير تنوين . وقوله: « لئن غالت خراسان هامتي » ، يريد . أهلكتْ هامتي . وقوله : « فللهِ دَرّي » ، تعجب من نفسه كيف تغرّب عن ولده وماله . قال ابن أحمر :

بَانَ الشَّبَابُ وأفنَى ضعفَهُ العُمُرُ للهِ دَرّي ، فأيَّ العَيشِ أنتَظِرُ !

تعجّب من نفسه ، أي عيش ينتظر . ويريد بالسانحات : الظباءَ سنحت له فتطيَّر منها . ووراء بمعنى قدام . قوله : « تفتُكي »، يروى تفنكي بالنون ؛ يقال : فنَك في الشيء : إذا تمادى فيه ، قال الشاعر[1] :

ودِّعْ لمِيْسَ وَداعَ الصَّارِمِ اللاَّحي إذْ فَنّكَتْ في فسَادٍ بَعْدَ إصلاحِ

وقوله : « تذكّرت من يبكي عليّ .. الخ » ، يقول : كنت أستعمل السيف والرمح فهما لي خليلان ، وأنا هنا غريب فليس أحد يبكي عليّ غيرهما .

و« المحبوك » : الفرس القويّ . وقوله : « ولكن بأكناف السُّمينة » ، بلفظ مصغر السُّمنة؛ وهو موضع قريب من أُود المذكور .و« مَرْو » : مدينة بخراسان .

وقوله : « وخلّ بها جسمي » : أي : اختلّ واضطربَ . وقوله : « يقرّ بعيني أنْ سهيل بدا ليا »، يريد أن سهيلاً لا يُرى بناحية خراسان ، فيقول : ارفعوني لعلّي أراه فتقرّ عيني؛ لأنه يُرى في بلده .

وقوله : «خُطّا» : أي : احفِرا بالرماح . وقوله : «في رحًى مستديرة» ، الرحى: موضع الحرب ، ومستديرة :حيث يستدير القوم للقتال . وقوله : « البيض الحسان الروانيا » : أي : النواظر ، جمع رانية ، والرُّنوّ: النظر الدائم .و« الغرّ » : البيض .

(١) البيت مطلع قصيدة لأوس بن حجر في ديوانه ص١٣ ؛ وهو في المراثي ص١١٢ . ونسب البيت في اللسان (فنك) إلى عبيد بن الأبرص .

الصارم : الهاجر القاطع . واللاحي : اللائم . وفنك في الشيء : لجّ فيه وألحّ .

و«الوالون» : جمع وال . والموالي : بنو العم والأقربون . و« البثّ »: أشد الحزن . وقوله : «رحى المُثل »، هو بضم الميم وسكون المثلثة :موضع بفلج يقال له : رحى المثل ؛ وفلج :موضع في بلاد بني مازن وهو في طريق البصرة إلى مكة .

وقوله : «حَلُّوها»: نزلوا بها . وأراد بالبقر النساء ، ويروى : «جُمّ القرون» ، أي : ليست لها قرون ، شبّهها بالبقر . و«سواجي» : سواكن . و«العِين» : بقر الوحش ، والأعيَن: ثوره . و«الخُزامى» ، بالقصر خِيريّ البرّ ، زهره أطيب الأزهار نفحة . و«الأقاحي»: جمع أقحاء ، وهو جمع . و«العِيس» : الإبل التي تضرب إلى البياض . و«العبالى» : جمع عبلى[1] وهي الضّخمة . و«المِتان» : جمع متن ، وهو ما صلب من الأرض . و« عُنيزة » : قارة سوداء في وادي بطن فَلْج . و«المبقِيات» : التي تُبقي سيرَها. و«النواجي» : التي تنجو سيرها أي : تسرع . و«المَرْنبانيّ» : كساء من خَزّ ، ويقال : مِطْرَف من وبَر الإبل . و«هابياً» : من هبا هَبْواً[2].

وقوله : « رهينة أحجار .. الخ » ؛ أي : في القبر عليَّ الترب والحجارة . والقرارة : بطن الوادي حيث يستقرّ الماء ؛ وصيَّره مثلاً للقبر وبطنِه . وقوله : « يدَ الدهر » ، يقال : يدَ الدهر ، ومدَى الدهر ، وأبدَ الدهر ؛ وكلّه واحد .

و« **مالك بن الريب** »[3] بفتح الراء وسكون المثناة التحتيّة ؛ هو من مازن تميم، وكان لصّاً يقطع الطريق مع شِظاظ الضبِّيّ الذي يُضرب به المثل فيقال[4] : « ألصُّ مِن شِظاظ » .

قال القالي في ذيل أماليه[5] : «قال أبو عبيدة : لما ولّى معاويةُ سعيدَ بن عثمان بن

---

(١) كذا في الأصل . ولعل صوابها عبلاء ، مؤنث أعبل .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " هبا يهبو " وهو تصحيف .

(٣) مالك بن الريب التميمي ، شاعر إسلامي من الفتاك . استصحبه سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان . فمرض هناك فرثى نفسه قبل موته ، وقيل إنه كان في الغزو مع سعيد فطعن فمات .

انظر في ترجمته الأغاني ٢٨٦/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥/٥ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧٠ ؛ وذيل الأمالي ص١٣٥ ؛ والمراثي ص١٠٨ . والنص في الشعراء ص٢٧٠ .

(٤) انظر المثل في جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٣٦٩/٢ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٦٦ ؛ والمستقصى ٣٢٨/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢٥٧/٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " قاله القالي في ذيل أماليه " . بهاء الضمير زيادة في الفعل قال . فعلى ذلك يكون الكلام مرتبطاً بسابقه . وهو ليس كذلك . لذلك حذفنا هاء الغائب . وانظر في ذلك ذيل الأمالي ص١٣٥ .

عفّان خراسانَ ، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقيه بهـا مـالك بـن الرَّيْب بـن حَوط بن قُرط بن حِسْل بن ربيعة بن كابية[1] بن حُرقـوص بـن مـازن بـن مـالك بـن عمرو بن تميم – وأمّه شَهلة بنت سَنيح بن الحُرّ بن ربيعة بـن كابيـة بـن حرقـوص بـن مازن – قال : وكان مالك بن الريب ، فيما ذكر ، من أجمـل العـرب جمـالاً وأبينهـم بياناً . فلما رآه سعيد[2] أعجبه « وقال أبو الحسن المدائني : بل كان مرّ بـه سـعيد بـن عثمان بالبادية وهو منحـدر مـن المدينـة يريـد البصـرة حـين ولاّه معاويـةُ خراسـان » ومالكٌ في نَفَر من أصحابه . فقال له : ويْحك يـا مـالك ؟ مـا الـذي يدعـوك إلى مـا يبلغني عنك من العَدَاء[3] وقطْع الطريق ! قال : أصلح اللـه الأمير ! العجز عن مكافـأة الإخوان . قال : فإن أغنيتُك واستصحبتُك ، أتكفّ عما تفعلُ وتتّبعني ؟ قال : نعـم ، أصلح اللـه الأمير ! أكفّ كفّاً ما كفّ أحدٌ أحسـنَ منـه . فاستصحبه وأجرى عليـه خمسمائة دينار في كلّ شهر ، وكان معه حتى قتـل بخراسـان . قـال : ومكـث مـالك بخراسان فمات هناك فقال يذكر مرضه وغربته .

وقال بعضهم ، بل مات في غزو سـعيد ، طعـن فسـقط وهـو بـآخر رَمَـق وقـال آخرون: بل مات في خان ، فرثته الجنّ[4] لِما رأت مِن غُربته ووَحْدته ، ووضعت الجنّ الصحيفةَ التي فيها القصيدة تحت رأسه . واللـه أعلم أيّ ذلك [كان[5]] » ا.هـ .

قال ابن قتيبة : ومن شعره يهجو الحجّاج[6] :(الطويل)

فإن تُنصفـوا يا آل مَـرْوانَ نَقتـربْ ... إليـكُـمْ وإلاّ فـأْذَنـوا ببعـادِ
فإنّ لَنـا عنكـمْ مَـزاحـاً ونَـزْحَـةً ... بِعيسٍ إلى رِيـح الفَـلاة صَـوادي

(١) في طبعتي بولاق والسلفية والشنقيطية : " بن كاية " . وهو تصحيـف صوابـه تقديـم البـاء على اليـاء كمـا في الأمالي والاشتقاق ص٢٠٤ .

(٢) في طبعة بولاق بـ" سعد " . وهو تصحيف صوابه من الأمالي والمراثي .

(٣) العداء – بالفتح – : تجاوز الحد في الظلم .

(٤) في أمالي القالي : " الجان " .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من أمالي القالي .

(٦) الأبيات لمـالك بـن الريـب في الشعـر والشعـراء ص٢٧١ ؛ والكـامل في اللغـة والأدب ١/٣٠١-٣٠٢ ؛ وهـي للفرزدق في ديوانه ١/١٩٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٠٩-١١٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٩١ . وللفرزدق أو لمالك في شرح الحماسة للأعلم ١/٢٠٥-٢٠٦ . وللبرج بن خنزير التميمي في معجم البلدان (حفير)؛ وقال ياقوت : " وكان الحجاج قد ألزمه البعث إلى المهلب لقتال الأزارقة ، فهرب منه إلى الشام " .

فماذا عسى الحجّاجُ يبلُغ جَهْدُه إذا نحنُ جاوزْنا حَفيرَ زِيادِ
فلولا بَنُو مَرْوانَ كانَ ابنُ يُوسُفٍ - كما كَانَ- عبْداً مِنْ عَبيدِ إياد
زَمانَ هُوَ العَبدُ المُقِرُّ بذِلّةٍ يُراوِحُ صِبيَانَ القُرى ويُغادِي[1]

وليس له عقب . ومما سبق إليه فأخذ عنه قوله[2] : (مجزوء الكامل)

العَبْدُ يُقرَعُ بالعَصَا والحُرُّ يَكفِيْهِ الوعِيدْ

وقال آخر[3] :

العَبْدُ يُقرَعُ بالعَصَا والحُرّ تَكفِيْهِ الملامة

وقال آخر[4] :

العَبْدُ يُقرَعُ بالعَصَا والحُرّ تَكفِيْهِ الإشاره

* * *

(١) وهذا مما يقال بأن الحجاج كان معلماً في صدر حياته .

(٢) البيت في البيان والتبيين ٣/٣٧ .

(٣) البيت ليزيد بن مفرغ في أمالي الزجاجي ص٤٣ ؛ والأغاني ١٧/٥٤ ؛ والبيان والتبيين ٣/٣٧ .

(٤) البيت للصلتان الفهمي كما في البيان ٣/٣٧ ؛ والحيوان ٥/٦٢ .

توابع المنادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س[1] :
(الكامل)

١١٦- ياذا المخوِّفنا بمَقتَلِ شَيْخِهِ
حُجْرٍ تَمنّيَ صاحِبِ الأحْلامِ

على أن « المخوِّفنا » نعت لاسم الإشارة الواقع المبنيّ على ضمة ؛ وهو مضاف إلى ضمير المتكلم مع الغير إضافةً لفظيّة . قال ابن الشجريّ : « هذا سهو ، فإن الضمير في المخوِّفنا منصوب لا مجرور » . ويأتي بيانه في الشاهد العشرين[2] .

و« أل » موصولة بمعنى الذي . و« بمقتل » متعلق بالمخوِّف ، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف . أي : يا من يخوّفنا بسبب قتلنا شيخَه ؛ وأراد بشيخِه : أباه . و« حُجْر » : بدل من شيخه أو عطف بيان له ، وهو بضم الحاء وسكون الجيم : اسم والد امرئ القيس .

وقوله : «تَمَنِّي صاحبِ الأحْلامِ» منصوب على أنه مصدرٌ عاملُه محذوف ، أي: تمنّيتَ تمنّي صاحبِ الأحلام ، فإنك لا تقدِر على الانتقام . والأحلام : جمع حُلُم بضمتين ، وهو الرؤيا .

وهذا البيت لعَبيد بن الأبرَص الأسَديّ ، يخاطب به امرَأ القيس صاحبَ المعلقة المشهورة . وبعده[3] :

لا تَبكِنا سَفهاً ولا ساداتِنا   واجعلْ بُكاءَك لابنِ أمٍّ قَطامِ

---

(١) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٣٠ ؛ وأمالي ابن الشجري ٣٢٠/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٤٥/١ ؛ والكتاب ١٩١/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " السابع عشر " . وهو خطأ صوابه ما ذكرنا ؛ وبذلك صححها الشنقيطي في هامش نسخته، كما نبه عليه أحمد تيمور .

(٣) البيت في ديوان عبيد ص١٣٠ .

وسبب قول عَبيدٍ هذا الشعر : أنّ قوم عبيد بني أسد قتلوا أبا امرئ القيس حجراً، وهو ابن أمّ قَطام « كما تقدّم بيانه في الشاهد التاسع والأربعين[١] » فتوعّدهم امرؤ القيس بقوله[٢] : (الرجز)

واللهِ لا يذهبُ شيخي باطلاً ... حتّى أُبيدَ مالِكا وكاهلا !

« وهما حيّان من بني أسد » . فقال له عَبيد ذلك ؛ وجعل وعيدَه كاذباً وما تمّناه فيهم غير واقعَ ، كأضغاث أحلام ، وقال عَبيد أيضاً[٣] : (مجزوء الكامل)

يا ذا المخوِّفَنا بقتـ ... ـلِ أبيهِ إذلالاً وَحَينا
أزعمتَ أنّكَ قَدْ قَتَلـ ... ـتَ سَرَاتَنا كذِباً ومَينا
هلاّ على حُجْرِ بنِ أُمِّ ... قَطام تَبكي لا علينا
إنّا إذا عضَّ الثّقا ... فُ برأسِ صَعْدتنا لَوينا
نَحمِي حقيقَتَنا وبعـ ... ـضُ القَوْمِ يَسقُطُ بينَ بَيْنا
هلاّ سألتَ جُموعَ كِنـ ... ـدةَ يَوْم ولّوا : أينَ أيْنا
أيّام نضربُ هامَهُم ... ببواتِرٍ حتّى انحَنينا
وجموعَ غسّانَ الملو ... كِ أتَيْنَهُمْ وقَدِ انطوينا[٤]
نحنُ الأُلَى ، فاجمَعْ جمو ... عَكَ ثمّ وجِّهْهُم إلينا[٥]
واعلَمْ بأنّ جيادَنا ... آلَيْنَ لا يَقْضِيْنَ دَينا
ولَقَدْ أبحنَا ما حمَيـ ... ـتَ ، ولا مُبيحَ لمَا حَمَيْنا

وهذا نصف القصيدة .

---

(١) انظر الجزء الأول ص٣١٨ .

(٢) الرجز في ديوان امرئ القيس ص١٣٤ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص١٤١-١٤٢ ؛ والشعر والشعراء ص١٨٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/١٩٦ .
المين والكذب واحد . والثقاف : آلة تقوم بها الرماح ؛ وأراد الرماح المثقفة . وأتينهم : أي الخيل . وانطوين : ضمرن .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أتيتهم " . وهو تصحيف .
وفي حاشية الطبعة السلفية ٢/١٨٥ يقول الميمني : " أتينهم يعني الخيل . وهي لا تحتاج في إرجاع الضمير إليها إلى ذكر سابق . ووردت أتينهم بالنون في ديوان عبيد " .

(٥) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وقوله : « إذلالاً » ، مفعول ثان للتخويف ، وهو مصدر أذلّه اللهِ ، متعدّي ذلّ الرجل : إذا ضعف وهان . و« الحين » بالفتح : الهلاك ، مصدرِ حان . والسَّراة ؛ بفتح السين : الأشراف ، جمع سريّ ، واصله سَرُويٌ على وزن فَعول من السَّرْوِ ، وهو كرمٌ في مروءة . و« المَين » : مرادف للكذب . و« الثقاف » ، بكسر المثلّثة : ما يسوّى به الرماح . و « الصَّعْدة » بالفتح، قال في « الصحاح » : « هي القناة المستوية تنبت كذلك، لا تحتاج إلى تثقيف » ، وقيل : الرمح القصير ، ولوى الرجل رأسه وألوى برأسه : أماله وأعرض . والحقيقة ما يحقّ على الرجل أن يحميه كالأهل والولد والجار .

وقال في « الصحاح » : « هذا الشيء بينَ بينَ ، أي : بين الجيد والرديء » . ثم أنشد هذا البيت وقال : « أي : يتساقط ضعيفاً غير مُعتدٍّ به . وألف بينَ الثاني إشباع وبُنيا لتضمُّنهما لواو العطف[1] » .

و« البواتر» : جمع باتر ، وهو السيف القاطع ، وكأنه لحظ في السيف مَعنى الحديدة أو آلة القطع فجمعه هذا الجمع ، يدلُّك عليه «انحنين » بضمير الإناث العائد إلى البواتر ، وأنه غلب عليه الاسمية .

والألى بمعنى الذين اسم موصول ، وحذفت الصلة لادّعاء شهرتها ؛ أي : نحن الذين عُرفوا بالشجاعة . و«الجياد »:جمع جَواد ، وصفٌ مِن جاد الفرس : أي : صار رائعاً ، يجود جُودة بالضم فهو جواد ؛ للذكر والأنثى . و« آلين » : أي : حلفن ، من الألِيَّة بمعنى اليمين .

« **وعَبيد** »[2] هو ، بفتح العين وكسر الموحدة ، ابن الأبرص بن عوف بن جُشَم ابن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثَعلَبة بن دُودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، الأسديّ الشاعر ، من فحول شعراء الجاهلية . جعله ابن سلاّم الجُمَحيّ في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية[3] ، وقَرن به طَرفة وعَلقمة بن عبدَة .

---

(١) " وهما اسمان جعلا اسماً واحداً وبنيا على الفتح " كذا في الصحاح .

(٢) انظر في ترجمته أمالي القالي ١٩٩/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٧/٢ ؛ والشعر والشعراء ص١٨٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٧ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ص١٣٧ .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[١] : عاش عَبيدٌ هذا أكثرَ مِن ثلثمائة سنة .

وقال أبو حاتم السجستاني في « كتاب المعمَّرين »[٢] : « عاش عبيد مائتي سنة وعشرين سنة . ويقال : بل ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك[٣] : (الكامل)

ولَتأتِيَنْ بَعْدِي قُرونٌ جمَّةٌ ... تَرْعَى مخَارِمَ أيكَةٍ ولُدودا[٤]
فالشَّمسُ طالِعَةٌ ، وليلٌ كاسفٌ ، ... والنَّجْمُ يَجري أنحُساً وسُعُودا
حتّى يقال لمن تَعرّقَ دهْرُه : ... يا ذَا الزَّمانَةِ ، هَلْ رأيتَ عبيدا
مائتَي زَمان كامِلٍ ونَصِيَّةً ... عشرينَ عِشْتُ معمّرا محمودا[٥]
أدركْتُ أوّل مُلكِ نصرٍ ناشِئاً ... وبَنَاءِ شَدّادٍ وكانَ أُبيدَا
وطلبتُ ذا القَرْنَينِ حتّى فاتَني ... رَكضاً ، وكِدْتُ بأنْ أرَى داوُدَا
ما تَبتغِي مِنْ بَعْدِ هذا عِيشةٍ ... إلاّ الخلودَ ! ولَنْ تَنالَ خُلُودَا
وليَفنَيَنْ هذا وذاكَ كلاهُما ... إلاّ الإلهَ ووجهَهُ المَعْبُودَا

وقال أيضاً[٦] : (الطويل)

فَنِيْتُ وأفنانِي الزَّمانُ وأصبَحتْ ... لِداتي بَنُو نَعْشٍ وزُهْرُ الفَراقِدِ»ا.هـ

ومن شعره[٧] : (الطويل)

تذكَّرْتُ أهلَ الخَيْرِ والباعِ والنَّدى ... وأهْلَ عِتَاقِ الخَيْلِ والخَمْرِ والطِّيْبِ
فأصبَحَ منّي كُلُّ ذلِكَ قَد خَلا ... وأيُّ فتًى في النَّاسِ لَيْسَ بمكذوب
تَرَى المَرءَ يَصبُو للحَيَاةِ وطيبِها ... وفي طُولِ عَيْشِ المَرْءِ برحٌ بتَعذِيب

ومضمون البيت الأخير مما تداوله الناس قديماً وحديثاً ، قال بعض شعراء

---

(١) الشعر والشعراء ص١٨٨ .

(٢) المعمرون ص٧٥-٧٦ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص٦٩-٧٠ ؛ والمعمرون ص٧٥ .

(٤) في طبعة بولاق : " محارم " وهو تصحيف صوابه بالخاء المعجمة كما في ديوانه والمعمرين .
والمخارم : واحدها مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . والأيكة : مكان ملتف الشجر . وتعرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه واستعيرت للدهر .

(٥) في طبعة بولاق : " وبضعة " . وفي النسخة الشنقيطية : " وبضعة " . والصواب ما أثبتناه .

(٦) البيت في ديوانه ص٧١ ؛ والمعمرون ص٧٦ .

(٧) الأبيات في ديوانه ص٣٧-٣٩ .

الجاهليّة[1]: (الكامل)

كـانـت قنَـاتـي لا تَليـنُ لغَـامِـزٍ فألانَهـا الإصْبَـاحُ والإمسَـاءُ

وقالَ النّمرُ بن تَولب الصّحابيّ رضي الله عنه[2] : (الطويل)

يـودُّ الـفتى طُـولَ السَّلامَة والبقـا فكيـفَ ترَى طولَ السَّلامةِ يَفعَلُ !

وتبعه حميد بن ثَور الهلاليّ ، الصّحابيّ أيضاً ، رضي الله عنه[3] : (الطويل)

أرَى بَصـري قَدْ رابني بَعْدَ صحَّـةٍ وحَسبُكَ داءً أنْ تصحَّ وتَسْلَمـا

وقال آخر[4] : (الكامل)

ودعَـوْتُ ربِّي بالسَّـلامةِ جاهِـداً ليُصِحَّني ، فـإذا السَّـلامـةُ داءُ

وفي معناه قول الخيميّ من المتأخّرين[5] : (الطويل)

إذا كَـانَ مـوتُ الـمَرْءِ إفنَاءَ عُمرِهِ ففـي موتِـهِ مِـنْ يَـوْم يولَدُ يُشْـرَعُ

وأحسن من هذا كلّه قوله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالسَّلامةِ داءً » ، فإنه أبلغ وأوجز وأسلس وأرشق مما ذكر .

قال محمد بن حَبيب ، في كتاب من قتل من الشعراء[6] : ومنهم عَبيد بن الأبرص الأسديّ ؛ وكان المنذر بن امرئ القيس اللخميّ بن ماء السماء « وهو الذي يسمّى ذا

(١) هو عمرو بن قميئة . والبيت في ديوانه ص٧٧ ؛ وعيون الأخبار : ٣٢٢/٢ ؛ والعقد الفريد ٥٨/٣ . والبيت مع آخر في حاشية طبقات فحول الشعراء ص٦٦٧ نسبا لعبد الرحمن بن سويد المريّ . وهو مع بيت آخر في ملحق ديوان لبيد ص٣٦١ .

(٢) البيت في ديوان النمر بن تولب ص٣٦٩ ؛ والأشباه والنظائر ٣٨/١ ؛ والبيان والتبيين ١٥٤/١ ؛ والمعمرون ص٨٠ ؛ والوحشيات ص٢٨٨ .

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص٧ ؛ والبيان والتبيين ١٥٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٣/٧ ؛ والعقد الفريد ٥٧/٣ .

(٤) البيت اختلف حول نسبته ؛ فهو للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ص٤٠٠ ؛ ولعمرو بن قميئة في ديوانه ص٧٧؛ وزهر الآداب ٢٢٣/١ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣٤٤/٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٥ ؛ وكتاب الصناعتين ص٣٨ .

(٥) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٤/٧ .

(٦) انظر نوادر المخطوطات – أسماء المغتالين – ٢١١/٢ .

القرنين ، وهو جدّ النعمان بن المنذر » له يوم بؤس ويوم نعيم ، وكان يقتل أولَ من رأى في يوم بؤسه ؛ فخرج المنذر في يوم بؤسه فلقي عبيدَ بنَ الأبرص فقال له: هلاّ كان المذبوح غيرك يا عَبيد ! فقال[1] : « أتتْكَ بحائنٍ رِجْلاه ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال له: أنشِدْنا يا عَبيد ؛ فقال[2] : « حالَ الجريضُ دونَ القَريض ؛ وبلغ الحزام الطُّبْيَين » وأرسلهما مثلاً ؛ فقال له أنشدني ؛ فقال[3] : « المنايا على الحَوايا ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال بعض القوم : أنشِدِ الملكَ ، هبلَتْكَ أُمُّك ! فقال : « وما قول قائل مقتول ؟ وأرسله مثلاً ؛ وقال آخر : ما أشدّ جزَعك بالموت ! فقال[4]: « لا يرحلنْ رحلَك مَن ليس معكَ ! » وأرسلَه مثلاً ؛ فقال الملك : قد أمللْتني فأرِحْني قبل أن آمُرَ بك ! فقال عبيد[5] : « مَنْ عزّ بَزّ » ، وأرسلَه مثلاً ؛ فقال الملك : أنشِدْنا قولَك :

* أقفرَ منْ أهلهِ ملحوبُ *

---

(١) انظر المثل في الألفاظ الكتابية ص٢٤٧ ؛ وأمثال العرب ص١٢٣ ؛ وتمثال الأمثال ١٠٨/١ ؛ وجمهرة الأمثال ١١٩/١ ، ٣٦٠ ؛ وزهر الأكم ٦١/١ ؛ والعقد الفريد ١١٩/٣ ؛ والفاخر ص٢٥١ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٢٨ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٩ ؛ واللسان (حين) ؛ والمستقصى ٣٧/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢١/١ ، ٢٠٦/٢ .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٣٥٩/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٥٩ ، ٧٥٠ ؛ وزهر الأكم ١٤٥/٢ ؛ والعقد الفريد ١٣٢/٣ ؛ والفاخر ص٢٥٠ ، ٢٥١ ؛ وفصل المقال ص٤٤٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٣١٩ ، ٣٤١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٥٦ ؛ واللسان (جرض ، قرض) ؛ والمستقصى ٥٥/٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٩١/١ ، ٢٠٤ ؛ والوسيط في الأمثال ص٩٨ .

وبلغ الحزام ... المثل في الألفاظ الكتابية ص٢٢٠ ؛ وتمثال الأمثال ٢٦٥/١ ، ٣٨٥ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٢٠/١ ، ٣٦٠ ، ٥٥/٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٤٧ ؛ والمستقصى ١٣/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٤٢/١ ؛ وفي فصل المقال ص٤٧٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص٧٩ .

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ٣٥٩/١ ، ٢٧٥/٢ ؛ والعقد الفريد ١٢١/٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٤١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٤١ ؛ واللسان (حوا) ؛ والمستقصى ٣٥٠/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٠٣/٢ .

(٤) المثل في جمهرة الأمثال ٣٥٧/١ ، ٣٦٠ ، ٣٩٦/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٢١ ، ١٢٩٠ ؛ والعقد الفريد ١٢٧/٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٥٣ ؛ وكتاب الأمثال للسدوسي ص٥١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٢١ ؛ واللسان (رحل) ؛ والمستقصى ٢٦٩/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢٣٧/٢ .

(٥) هو في أمثال العرب ص١٢٤ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٥٧/١ ، ٣٦٠ ، ٢٨٨/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٨ ، ١٢٩ ؛ والعقد الفريد ٩٢/٣ ، ٩٥ ؛ والفاخر ص٨٩ ؛ وكتاب الأمثال ص٢١٣ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠٧ ؛ واللسان (بزز ، عزز ، غلب) ؛ والمستقصى ٣٥٧/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٣٠٧/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص١٥٣.

فأنشده[1] : (مخلع البسيط)

أقفَــرَ مِنْ أهلِــهِ عبيــدُ   فـاليـومَ لا يُبـدي ولا يُعيـدُ

« وأنشد هذا البيتَ صاحبُ الكشّاف عند قوله تعالى[2] : « قُلْ جاءَ الحَقُّ وما يُبدئ الباطلُ وما يُعِيد » على أن هذه الكلمة قد صارت مثلاً في الهلاك ، من غير نظر إلى مفرداتها ؛ وهو في الأصل كناية ، لأن الهالك لم يبق له إبداء ولا إعادة ، كما يقال : لا يأكل ولا يشرب ، أي : مات » . فقال له الملك[3] : ويْحك يا عَبيد ! أنشدني قبلَ أن أذبحكَ ! فقال عَبيد : واللهِ إنْ مُتّ ما ضَرَّني ! فقال له : لابدّ من الموت ، فاختر : إن شئت من الأكحَل ، وإن شئت من الأبجَل ، وإن شئت من الوريد: فقال عبيد : ثلاثُ خصال كسَحَابات عاد ، واردُها شرٌّ ورَّاد[4] وحاديها شرٌّ حاد ، ومعادُها شرُّ معاد ، ولاَ خير فيها لمرتاد ، فإن كنتَ لابدَّ قاتلي فاسقني الخمر ، حتّى إذا ذهَلتْ منها ذواهِلي ، وماتت لها مفاصلي فشأنكَ وما تريد . ففعل به ما أراد، فلما طابت نفسه ودعا به ليقتله أنشأ يقول[5] : (الطويل)

وخيَّرني ذُو البُؤْسِ في يَوْمِ بؤسِـهِ   خِصالاً أرى في كلِّها الموتَ قَدْ بَرَقْ
كما خيِّرتْ عادٌ مِنَ الدّهر مَرّة   سحائبَ ما فيها لذي خِيرة أنَقْ[6]
سحائِبَ ريح لَمْ توكّل ببلْدة   فتتركَها إلاّ كما ليلةِ الطلَقْ

* * *

وأنشد بعده لرؤبة ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س[7]: (الرجز)

---

(١) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٤٥ ؛ وأساس البلاغة (بدأ ، قفر) ؛ وجمهرة الأمثال ٣٥٩/١ ؛ والفاخر ص٢٥١ ؛ وكتاب العين ١٥١/٥ ؛ ولسان العرب (قفر) ؛ ومقاييس اللغة ١٨١/٤ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٢١٨/٢ .

(٢) سورة سبأ : ٤٩/٣٤ .

(٣) الخبر في مقدمة ديوانه ص٢٠-٢١ ؛ والأغاني ٨٧/٢٢ ؛ ومعجم البلدان (الغريان) .

(٤) في طبعة بولاق : " وارد " . وهو تصحيف صوبناه بما يقتضيه السجع النثري . وهو مطابق لما في معجم البلدان والأغاني .

(٥) الأبيات في ديوانه ص٥٩ ؛ والأغاني ٨٨/٢٢ ؛ ومعجم البلدان (الغريان) .

(٦) كذا في طبعة بولاق ؛ وفي الشنقيطية : " لذي الموت قد برق " . ونظنه سهو من الناسخ .

(٧) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

١١٧- إنّـي وأسْـطَارٍ سُـطِرْنَ سَـطْراً
لقَـائـلٌ : يـا نَصْـرُ نـصـرٌ نـصـرًا

على أن التوكيد اللفظيّ في النداء حكمه في الأغلب حكمُ الأوّل ، وقد يجوز إعرابه رفعاً ونصباً ، فنصر الثاني رفع إتباعاً للَفظ الأول ، والثالثُ نصب إتباعاً لمحلّ الأوّل .

وضعّف الشارح المحقّق البدلَ والبيانَ في مثله وقال : « لأنهما يفيدان ما لا يفيده الأوّل من غير معنى التأكيد ؛ والثاني فيما نحن فيه لا يفيدُ إلاّ التأكيد » .

ومَنع أبو حيّان كونَه من التأكيد اللفظيّ أو البدل ، وحَصره في البيان فقال : «لا يجوز أن يكون نصر الثاني توكيداً لفظياً . قيل : لتنوينه والأوّل ليس كذلك ؛ ورُدّ بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفَر في التأكيد اللفظيّ . وقيل : للاختلاف في التعريف : فيا نصرُ عُرِّف بالإقبال عليه لا بالعلميّة ، والثاني معرَّف بالعلميّة ، فكما لا يجوز جعلُ الثاني في : جاء الغلامُ غلامُ زيد ، تأكيداً لفظيّاً لاختلافهما في التعريف ، فكذلك هذا. ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه منوّن ، ولا نعتاً لأنه علم » ا.هـ .

وفيه نظر[1] . فإن اتحاد جهة التعريف في التأكيد غير مسلّمة ، بل يكفي اختلافها.

ثم قال أبوحيّان : « ولا يجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ مضمر ، ولا نصبُه على إضمار فعل ؛ لأن هذا النوعَ من القطع إنما تكلّمت به العرب إذا قصدَتِ البيانَ أو المدحَ أوالذمَّ أو الترحّم ، ونصر لا يُفهَم منه شيء من ذلك » ا.هـ .

وفيه أنه يصحّ نصبه على المدح بدليل ما بعده ، وهو[2] : (الرجز)

= والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٤ ؛ وتاج العروس (نصر) ؛ والخصائص ١/٣٤٠ ؛ والدرر ٤/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٠٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٤٣ ؛ وشرح المفصل ٢/٣ ؛ والكتاب ٢/١٨٥ ، ١٨٦ ؛ ولسان العرب (نصر) ؛ ومجمل اللغة ٤/٤٠٨ ؛ ومقاييس اللغة ٥/٤٣٦ . ولذي الرمة في شرح شذور الذهب ص٥٦٤ ؛ وهو ليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في لسان العرب (سطر) ؛ وأسرار العربية ص٢٩٧ ؛ والأشباه والنظائر ٤/٨٦ ؛ وتاج العروس (سطر ، نصر ، الياء) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/٣٢٧ ؛ والدرر ٦/٢٦ ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٨٨ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٢٠٩ ؛ والمقتضب ٤/٢٠٩ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٤٧ ، ٢/١٢١ .

(١) النص في شرح أبيات المغني ٦/٢٠٤ .

(٢) الرجز في شرح أبيات المغني ٦/٢٠٤ .

بلّغكَ اللّهُ ؛ فبلِّغْ نَصرا نَصْرَ بنَ سَيَّارٍ يُثِبْني وَفْرَا

فإنه روي أن« نصراً » في البيت الأول ، وهو صاحبُ نصرِ بن سيّار ، منعه من الدخول إلى نصر بن سيّار وهو أمير خُراسان في الدولة الأمويّة ، فتلطّف به وأقسَم له بأنه يدعو له ، وطلب منه المعونة .

وقول خضر الموصِلي ، شارح شواهد التفسيرَين : بأنه يجوز نصبه على الذمّ ؛ لأن الحاجبَ منعه من الدخول إلى الأمير ، غفلةٌ عن البيت الثاني .

ورُوي نصبه أيضاً : إمّا لما ذكرنا ، وإما للإتباع على محلّ الأوّل ، وإما لأنه مصدرٌ بدل من فعل الأمر أي : انصرني – وقال بدرُ الدينِ في شرح « الخلاصة » : يجوز كونه مصدراً دعائيّاً كسقياً ورعياً – فيكون نصر الثالث تأكيداً على الوجوه الثلاثة .

وروى الجَرميّ عن أبي عبيدة أن النصر : العطية ، يريد : يا نصر عطيّةً عطيّةً . ويردّه رواية الرفع .

وزعم أبو عبيدة أيضاً : أن نصراً الثاني هو حاجبُ نصرِ بن سيّار، والأوّلَ هو ابن سيّار ، فنصبه على الإغراء ، أي : يا نصر عليك نصراً . ويردّه شيئان: رواية الرفع، والدعاءُ ؛ وفيه أيضاً غفلة عن البيت الثاني .

وروى في « نصر » الثاني أيضاً ضمُّه بلا تنوين كالأول ، على أنه توكيد لفظيّ له تَبِعهُ في البناء . وروى صاحب اللباب فيه وجهاً رابعاً : وهو جرّه مع نصب الأول؛ قال شارحه الفالي[1] : « فيكون المضاف إليه على هذا جنساً ، كما تقول : طلحة الخيرِ ، وحاتِم الجودِ . والتنكير للتفخيم » .

وملخّص ما ذكرنا : أن نصراً الأوّل روي فيه وجهان : ضمُّه ونصبُه ؛ والثاني روي فيه أربعة أوجه : ضمه ورفعه ونصبه وجره ؛ والثالث روي فيه وجه واحد وهو النصب .

---

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ٦/٢٠٥ .

والفالي – بالفاء – : نسبة إلى فالة ، بلدة قريبة من أيذج من بلاد خوزستان ، وهو محمد بن سعيد بن محمد بن أبي الفتح السيرافي ، قال السيوطي في البغية : " صاحب شرح اللباب ، لم أعثر له على ترجمة " . وسمي في إقليد الخزانة: " إسماعيل الفالي " . قال الميمني : " منه نسخة كتبت سنة ٧٧٥هـ بحيدر آباد ، ويوجد كثير من نسخه بالهند " .

واعلم أن الصاغانيّ قال في « العباب » ، وتبعه صاحب « القاموس : أن اسم الحاجب إنما هو « نضْر » بالضاد المعجمة ، وأنّ الثلاثة في البيت الأول بالإعجام ، وإهمال الصاد تصحيف ؛ وأما نصر في البيت الثاني فهو بالإهمال لا غير . وكذا قال ابن يسعون : رأيت في عُرْض كتاب أبي إسحاق الزجّاج بخطّ يده وهو أصله الذي قرأ فيه على أبي العباس : نضر الذي هو الحاجب بالضاد معجمة .

وأنشده سيبويه بنصب نصر الثاني ؛ قال الأعلم : الشاهد فيه نصبه نصراً نصراً ، حملاً على موضع الأوّل ، ولو رفع حملاً على لفظ الأول لجاز .

قال النحّاس : وقد خُولف في هذا : فقال الأصمعيّ : النصر : المعونة ؛ فهو على هذا منصوب على المصدر كأنه قال : عوناً عونا .

وقوله : « لقَائلٌ » خبر إنّ . وجملة القسم أعني قوله : « واسطار .. الخ» اعتراضٌ بين اسم إنّ وخبرها ، والواو للقسم ، أي : وحقِّ أسطارِ المصحف ، وهو جمع سطْر جمع قلّة كأسطر ، وفي الكثرة : سِطار وسُطور ، ويجمع أسطار على أساطير .

واستشهد صاحب الكشّاف بهذا البيت عند قوله تعالى[1] : « إنْ هذا إلاّ أساطيرُ الأوّلينَ » على أن أساطير جمع أسطار بفتح الهمزة جمع سطر . وجملة «سُطِرْن» بالبناء للمفعول صفة لأسطار . و«سطراً » مفعول مطلق . وقوله : « يا نصر » إلى قوله : « بلّغك الله » مقول القول .وبلّغ بالتشديد متعدّ إلى مفعولين ثانيهما محذوف ، أي: مرادَك ؛ وثلاثيُّه متعدّ إلى واحد ، يقال بلغت المنزل : إذا وَصلته .و« بلِّغْ » : فعل أمر ومفعوله الأول محذوف : أي : أرْجوزتي ومديحي ونحوهما . و« نصر » الثاني عطف بيان للأوّل . و« يثِبْني » مجزوم في جواب بلِّغْ ، يقال : أثابه الله أي : جزاه وأعطاه . و« الوفر » المال الكثير .

وترجمة رؤبة تقدّمت في الشاهد الخامس[2] . والعجب من الصاغانيّ حيث ردّ على سيبويه في أن هذا الشاهد ليس لرؤبة و لم يبين قائله .

وأما «**نصر بن سيّار**»[3] فقد كان أمير خراسان في الدولة الأمويّة ؛ وكان أوّل

---

(١) سورة الأنفال : ٣١/٨ . وسورة الأنعام : ٢٥/٦ .

(٢) الجزء الأول ص١٠٣ .

(٣) انظر في ترجمته وأخباره شرح أبيات المغني ١٤٨/٢-١٤٩ .

مَن ولّاه هشام بن عبد الملك . وكانت إقامته في مروَ ، إلى أن جاء أبو مسلم الخراساني إلى مَرْوَ وأرسل إلى نصر يدعوه إلى كتاب الله وسنة رسوله و« الرضا » من آل محمّد صلى الله عليه وسلم . فلما رأى نصرٌ ما مع أبي مسلم من اليمانية والربَعيّة والعَجَم، وأنّه لا طاقة له بهم ، أظهر قَبول ما أتاه به وأنه يأتيه ويبايعه ، واستمهلهم ؛ ثم هرب نصر إلى سَرْخس ، واجتمع عليه ثلاثة آلاف رجل ، ثم سار نصر فنزل جوارَ الريّ وكاتَب ابنَ هُبَيرة يستمدُّه ، وهو بواسط ، وقال له : أمِدَّني بعشرة آلافَ قبل أن تمدَّني بمائة ألف ثم لا تغني شيئاً . فحبس ابنُ هبيرة رُسلَه وتباطأ، فأرسل نصر إلى مرْوان بن محمد يُعْلمه ما فعل ابن هُبيرة . فكتب مرْوان إلى ابن هُبيرة يأمره أن يمدّه . فجهّز ابن هبيرة جيشاً كثيفاً أمّر عليهم « ابن عُطيف » إلى نصر . ولما قدِم نصرٌ إلى الرَّيّ أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى ساوةَ فمات بها لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وعمره خمس وثمانون سنة .

وهذه نسبته من الجمهرة : نصر بن سيّار بن رافع بن حَرِّي « بفتح الحاء وكسر الراء المشددة المهملتين » ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جُندُع بن ليث ؛ وينتهي نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائة[1] : (الطويل)

١١٨ - عَلا زيدُنا يَوْمَ النَّقا رأسَ زيدِكُمْ
بأبيضَ ماضي الشَّفْرَتَيْنِ يَمانِ

على أن العلَم إذا وقع فيه اشتراك لفظي جاز إضافته للتعيين .

والعليمة قد ذهبت بالإضافة كما يأتي بيانه بعد هذا .

---

(١) هو الإنشاد التاسع والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرجل من طيئ في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٨/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٥/١ ؛ والكامل في اللغة ١١٨/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٧١/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٩/٣ ، ١٩١ ؛ وجواهر الأدب ص٣١٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٥٢/٢ ، ٤٥٦ ؛ وشرح الأشموني ١٨٦/١ ، ٤٤٢/٢ ؛ وشرح التصريح ١٥٣/١ ؛ وشرح المفصل ٤٤/١ ؛ ولسان العرب (زيد) ؛ ومغني اللبيب ٥٢/١ .

وأورده ابن عقيل في شرح « الألفية » على أن[1] الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الوصف ، أي : علا زيد صاحبُنا رأس زيد صاحِبكم ، فحذف الصفتان وجعل الموصوف خلفا عنهما في الإضافة .

و« النَّقا » بالقصر : الكثيب من الرمل ؛ والتعريف للعهد . وأراد باليوم الوقعةَ والحربَ التي كانت عند النقا ، وهذا معنى قولهم : « أيام العرب » . و« الأبيض » السيف ، و« الماضي » : النافذ بالقطع . و« الشَّفرة » بفتح الشين : حدّ السيف ؛ وثنّاه باعتبار وجهيه .

ورواه المبرِّد في الكامل بتغيير بعض ألفاظه مع بيت آخر وأورده في أول الثلث الثالث منه في باب هذه ترجمته : « بابٌ يجمع فيه طرائفُ من حسَن الكلام وجيِّد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار » ثم قال[2] : « وقال رجل من طيئ - وكان رجل منهم يقال له زيدٌ ، من ولد عُروة بن زيدِ الخيلِ ، قتل رجلاً من بني أسد يقال له زيد، ثم أُقِيد به بعدُ -[3] :

علا زَيْدُنا يَوْمَ الحمَى رأسَ زَيدِكُمْ ... بأبيضَ مشحُوذِ الغِرارِ يَمانِ
فإنْ تَقتُلُوا زيداً بزيد فإنّما ... أقادَكُمُ السّلطانُ بعدَ زمانِ ا.هـ

ومثله في أواخر« زهر الآداب » للحصْريّ قال : « قال[4] رجل من طيّئ - وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلاً [اسمه زيد[5]] فأقاد منه[6] السلطان - فقال يفتخر على الأسديين .. » وأنشد البيتين كرواية المبرِّد.. ولم أر من رواه : « يومَ النقا » وظهر بهذا أنه شعر إسلاميّ . فإن زيد الخيلِ من الصّحابةِ رضي الله عنهم .

و«المشحوذ» : مفعول من شحذت السيف أشحذَه شحذاً من باب منع ، أي : حددته ؛ والمِشْحَذة بالكسر : المِسَنّ ، والتّشحيذ : جعل الشيء حاداً . و«الغِرار»

---

(١) في طبعة بولاق : " من أن " . والتصويب من النسخة الشنقيطية .

(٢) الكامل في الأدب ١١٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١٠/١ .

(٣) البيتان في الكامل في الأدب ١١٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١٠/١ .

(٤) في طبعة بولاق : " كان رجل " . وهو تصحيف صوابه من زهر الآداب والنسخة الشنقيطية .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من زهر الآداب ١٠٥٩/٤ .

(٦) في طبعة بولاق : " عنه " . وهو تصحيف صوابه من زهر الآداب والنسخة الشنقيطية .

بكسر الغين المعجمة ، قال في « الصحاح » : « والغِراران . شَفْرَتا السيف ؛ وكلّ شيءٍ له حدّ فحدُّه غِرارهُ » . وقوله : « أقادكم السلطان » ، أي : مكّنكم من قتله قوَداً[١] ويقال: أقاد السلطان القاتلَ بالقتيل : قتله به قَوداً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة[٢] : (الطويل)

١١٩ - رأيتُ الوليدَ بنَ اليَزيدِ مبارَكاً
شَديداً بأحْناءِ الخِلافَةِ كاهِلُه

على أن العلَم إذا وقع فيه اشتراكٌ اتفاقي جاز تعريفه باللام . يعني : ويزول تعريف العلمية بأن ينكّر ثم يعرف باللام .

قال ابن جنّي في « سرّ الصناعة » - ومن خطّه نقلت - :واعلم أن قولك : جاءني الزيدان ، ليس تثنية زيد هذا العلم المعروف ؛ وذلك أن المعرفة لا يصحّ تثنيتها فلا تصحّ إلاّ في النكرات ؛ فلم تثنِّ زيداً حتّى سلبتَه تعريفه فجرى مجرى رجل وفرس، وحينئذ لم يُستنكر دخول لام المعرفة . وقد جاء في الشعر منه ، قال ابن ميّادة : «وجدنا الوليد بن اليزيد » يريد : يزيدَ . ومما يؤكّد جوازَ خلع التعريف قوله :

* علا زيدُنا يوم النّقَا رأسَ زيدِكم *

فإضافة الإسم تدلّ على أنه قد كان خَلع عنه ما كان فيه من تعرفه ، وكساه التعريفَ بإضافته إياه إلى الضمير ، فجرى في تعريفه مَجرى أخيك وصاحبك ؛ وليس بمنزلة زيد، إذا أردتَ العلَم ، وعلى هذا : لو سألت عن زيد عمرو في قوله من قال :

---

(١) في طبعة بولاق : " أي كفكم عن قتله قوداً " . وهو عكس المعنى المراد . والصواب من شرح أبيات المغني ٣١٠/١ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لابن ميادة في ديوانه ص١٩٢ ؛ والدرر ٨٧/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٥١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٤/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٤/١ ؛ ولسان العرب (زيد) ؛ والمقاصد النحوية ٢١٨/١ ، ٥٠٩ ؛ ولجرير في لسان العرب (وسع) وهو ليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٢٢/١ ؛ والأشباه والنظائر ٢٣/١ ، ٣٠٦/٨ ؛ والإنصاف ٣١٧/١ ؛ وأوضح المسالك ٧٣/١ ؛ وشرح الأشموني ٨٥/١ ؛ وشرح التصريح ١٥٣/١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٦/١ ؛ وشرح قطر الندى ص٥٣ ؛ ومغني اللبيب ٥٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٤/١ .

رأيت زيدَ عمروٍ ، لما جازت الحكاية ولكان بالرفع لا غير ا.هـ ملخصاً .

و« اللام » في الوليد للمح الأصل ؛ قال بعضهم : نكتة إدخالها في اليزيد الإتباع للوليد . واستشهد به ابن هشام في شرح « الألفيّة » على أن ما لا ينصرف إذا دخلته ألْ ، ولو كانت زائدة ، صُرِفَ كما في اليزيد . فجعلَها زائدة لا معرفة . و«رأيت» هنا عِلْميّة .و« مباركا » هو المفعول الثاني . و«شديداً » من تعدّد المفعول الثاني ، لأن جزأي باب علم أصلهما المبتدأ والخبر ، والخبر قد يتعدد .. وإن كانت بصَريّة فمباركاً حال من مفعولها - وشديداً تعدّد من تعدُّد الحال أو من ضمير مباركاً، فهي حال متداخلة ؛ والوجهُ الأوّلُ ، ويؤيده : أنه روي : « وجَدْتُ » بدل رأيت . و«الوليد » هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مرْوان الأمويّ . و«شديداً » صفة مشبَّهة يعمل عمل فعله : و«كاهله » فاعله . وزعم السيوطيّ أن فعيلا أُعمل لاعتماده على ذي خبر، وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجار والمجرور . انتهى فتأمل .

و« الأحناء » : جمع حِنْو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل :هو هنا بمعنى السَّرج والقَتب ؛ كني به عن أمور الخلافة الشاقّة .و« الكاهل » ما بين الكتفين . ورُوي« بأعباء الخلافة » جمع عبء ، وهو كالحمل لفظاً ومعنى .

وقال العينيّ : شبّهه بالجمل المحمَّل ، وشبّه الخلافة بالقتَب : وأراد كأنه يحمل شدائدَ أمورِ الخلافة .

وهذا البيت من قصيدة لاميّةٍ ، لابن ميّادة يمدح بها الوليد المذكور ، وليسَ هو أوّلَ القصيدة كما زعم العينيّ ؛ بل هو أوّل المديح ؛ وقبله[1] : (الطويل)

همَمْتُ بقولٍ صادقٍ أنْ أقولَه وإنّي على رَغْم العَدُوِّ لقائِلُهْ

وبعده :

أضَاءَ سِراجُ المُلْكِ فَوْقَ جَبينِهِ غَداةَ تَناجى بالنَّجاحِ قوابِلُهْ

---

(١) الأبيات في ديوان ابن ميادة ص١٩٢ ؛ والبيتان الأول والثاني في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٥/١ .

هممت ، من همّ بالأمر ، إذا قصده وعزم عليه ، وأن أقوله : بدل اشتمال من قول ، أي : هممت بقول كلام صادق ، وفسره بقوله : رأيت الوليد . وقوله : " أضاء سراج الملك ... إلخ " ، أراد به وضوح استحقاقه ولياقته بالملك . وغداة : ظرف أضيف إلى جملة تناجي قوابله . وتناجي : مضارع ناجاه ، إذا ساره ، وأصله : تتناجى . والقوابل : جمع قابلة ، وقبلت القابلة الولد ، إذا تلقته عند خروجه .

وهذا كقولِ الشاعر[1] : (الكامل)

في المهْـدِ يَنطِـقُ عَنْ سَعادة جَـدِّهِ أثـرُ السِّـيادَةِ سـاطِعَ البُـرْهَـانِ

وأول القصيدة :

ألا تسألُ الرَّبْعَ الذي لَيْسَ ناطقـاً وإنِّـي علـى أنْ لا يُبِيْنَ لسَـائِلُـه

أي : إني مع عدم إبانته لسَائِله .

وترجمة ابن ميّادة تقدّمت في الشاهد التاسع عشر[2] .

و« **الوليد بن يزيد** »[3] بويع سنة خمس وعشرين ومائة بعد موت عمِّه هشام بن عبد الملك . وقتل الوليد في سنة ست وعشرين ، لأنه رمـي بـالكُفر وغِشْيان أمّهـات أولاد أبيه . وكان منهمكاً في اللهو وشرب الخمر وسَماع الغِناء . وممـا اشتهر عنـه : أنه استفتَح المصحَف الكريمَ فخرج له قوله تعالى[4] : « واسْتَفتَحُوا وخَابَ كُلُّ جَبَّـارٍ عَنِيد » ، فألقاه ونصَبهُ غرضاً ورماه بالسِّهام ، وقال[5] : (الوافر)

تُهَـدِّدُنِي بـجبَّـار عَـنِيـد فهـا أنَـا ذاكَ جبّـارٌ عَنِيْـدُ
إذا مَـا جِئـتَ ربَّـكَ يَـوْمَ حَشْـرٍ فَقُـلْ يـاربِّ مـزَّقَنـي الـوَلِيـدُ

فلم يلبثْ بعد ذلك إلاّ يسيراً حتى قتـل كـذا في تـاريخ النُّوَيـريّ وغـيره . وقُطع رأسُ الوليد ونصب على رمح وطِيفَ به دِمَشْق ، ثم دُفع إلى أخيه سليمان بـن يزيـد ، فلما نظر إليه سليمان قال : بُعداً له ! أشهد أنـه كـان شَرُوباً للخمـر ماجنـاً فاسقاً ؛ ولقد أرداني على نفسي - وكان سليمان هذا ممن سعى في خلعه - وكان عمرُ الوليد حينئذ اثنتين وأربعـين سنة ، وقيـل ثمـاني وثلاثـين ، وقيـل غـير هـذا . وكـانت مـدة «سلطنته » سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً .

* * *

(١) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٨/١ بدون نسبة .

(٢) الجزء الأول ص١٦٨ .

(٣) انظر في ترجمته الأغاني ١/٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٨/١ ؛ وتـاريخ الخلفـاء للسيوطي ص٢٥٠ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٩١-٩٢ .

(٤) سورة إبراهيم : ١٥/١٤ .

(٥) الخبر والشعر في أمالي المرتضى ١٣٠/١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائة ، وهو من شواهد س[1] : (الكامل)

١٢٠ - يا صَاحِ يا ذَا الضَّامِرُ العَنْسِ

على أنّ « الضامر العنْس » و« المخوِّفنا » تركيبان إضافيّان قد وقعا صفتين للمنادى الذي هو اسم إشارة ، وصفة المنادى إذا كانت مضافةً وجب نصبُها فكيف رُفِعَتْ إتباعاً للمنادى المفرد ؟

وهذا إشكاله ظاهر ... ونقل الشارح لحلّه جوابين ، من الإيضاح لابن الحاجب:

أحدهما : أن « أل » في الضامر وفي المخوفنا موصوله ، وهو الواقع صفة : أي: الذي ضمَرتْ عنْسُه والذي خوَّفنا ، والإعراب في الحقيقة للموصول ، لكنْ لما كان على صورة الحرف نُقل إعرابه إلى صلته عاريّة .

ثانيهما : أنّ الضامرُ العنْسِ والمخوِّفُنا صفتان لصفةِ اسمِ الإشارة ، أي : يا ذا الرجل الضامرُ العنْس ويا ذا الرجل المخوِّفنا ؛ وإنما قُدِّر هذا : لأن صفة اسمِ الإشارة لا تكون إلاّ مفردة ، وإعراب الرجل رَفْع ، فيجب رفع وصفِه بالتبعيّة له ..

وهذا محصل كلامه ؛ ويُفهم من هذين الجوابين : أنه لم يُجزْ نصبه ، وهو مخالف لما نقله الفالي[2] في شرح « اللباب » قال : « جوّزوا في نحو :

* يا صاحِ يا ذا الضَّامر العنْس *

نصْبَ الضامر ورفعَه ، كما لو قلت : يا ذا الضامر ، رفعاً ونصباً . وكون الوصف في المخوّفنا مضافاً إلى الضمير كإضافة الضامر إلى العنس وقع مثله للسيرافي ، قال ابن الشجريّ في أماليه : الثاني صحيح لأن الضامر غير متعدّ والاسم الذي بعده فيه « أل » . وكون المخوِّف مثلَه سهوٌ ، لأنه متعدّ وليس بعده اسم فيه « أل » ، وأنت لا تقول المخوِّف زيدٍ ؛ فالضمير في المخوّفنا منصوب لا مجرور . ا.هـ .

---

(١) البيت لخالد بن المهاجر في الأغاني ١٤٠/١٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ . ولخزر بن لوذان في الكتاب ١٩٠/٢ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٠٢/٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٤٠ ؛ وشرح قطر الندى ص٢١١ ؛ وشرح المفصل ٨/٢ ؛ ومجالس ثعلب ٣٣٣/١ ، ٥١٣/٢ ؛ والمقتضب ٥٤/٢ ، ٢٢٣/٤ ؛ والمقرب ١٧٩/١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : "القالي" بالقاف ، وصوابه بالفاء ؛ وقد تكرر هذا الخطأ كثيراً .

وهذه المسألة غير متّفَق عليها فإنّ الرمّانيّ ، والمبرِّد في أحد قوليه ، والزمخشريّ قد ذهبوا لما قاله السيرافي . كما نقله الشارح المحقق في باب الإضافة ؛ فلا ينبغي الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافي .

وأنشد سيبويه هذا المصراعَ برفع الضامر على أن ذا اسم إشارة .. وأُورِدَ عليه أنه لا يستقيم ، لأن ما بعده :

* والرَّحْلِ والأقتَاب والحِلْسِ *

فإن الثلاثة معطوفة على العنْس ، وهي لا توصَف بالضمور[1] . فالصواب إنشاده بالجرّ على أن « ذا » بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيّون .

قال أبو جعفر النحّاس : أنشده س وشبّهه بقولك : يا ذا الحسنُ الوجهِ . قال أبو إسحاق : وهذا غلَط عند جميع النحويّين : وذلك أن الرواية بالجرّ ، يدلّك أنّ بعده :

* والرَّحْلِ والأقتاب والحِلْس *

وبه يتبيّن أنّ ذا بمعنى صاحب ؛ وكأنه لم يبلغه ما بعده . قال أبو جعفر : سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغني أنّ رجلاً صاحَ بسيبويه من منزله وقال : كيف تنشد هذا البيت ؟ فأنشده إياه مرفوعاً ؛ فقال الرجل : وإنّ بعدَه : والرّحل والأقتاب والحِلْس ! فتركه سيبويه وصعِد إلى منزله . فقال له : أبِنْ لي علامَ عُطِف ؟ فقال سيبويه : فلِمَ صعِدْتُ الغُرفة ! إنّي فررْت من ذلك . ا.هـ .

وكذا حكى ثعلبٌ هذه الحكاية في أماليه في موضعين[2] وقال : « الصّواب جرّ الضامر » . وكذا حكى أبو عليّ في « المسائل البصريّة » وابن جنّي في «الخصائص». وقد صحّحوا كلام سيبويه بأوجُه :

أحدها : قال السيرافيّ : هذا من باب[3] : (الرجز)

---

(١) وهي . أي : الرحل والأقتاب والحلس .

(٢) الصواب أنه حكاه في موضع واحد فقط ص٣٣٣ .

(٣) صدر بيت من الرجز ؛ وتمامه :

* حتّى شَتَتْ هَمَّالةً عيناها *

وهو الإنشاد الرابع والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني .

والرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ، ٢٣٣/٧ ؛ وأمالي المرتضى ٢٥٩/٢ ؛ والإنصاف ٦١٢/٢ ؛ =

* علَفْتُهـا تِبنــاً ومــاءً بـارداً *

وقوله[1] : (مجزوء الكامل)

يـالَيْتَ زوجَـكِ قَـدْ غَـدا متقلِّـداً سَـيْفـاً ورُمـحا

على أن يجعل الثاني على ما يليق به ، ولا يخرج عن مقصد الأوّل : فيكون معنى الضامر : المتغيّر ، والرحل محمول عليه ، كأنه قال : المتغير العنْس والرحل . ا.هـ .

وتبعه على هذا شُرّاح « أبيات الكتاب » ، وأبو عليّ الفارسيُّ في « المسائل القَصْرِيّة»، بالقاف .

ثانيها : قال أبو عليّ في إيضاح الشعر - وتبعه ابن جنّي في « الخصائص » - : القول في جرّ الرحل : أنه معطوف على ما دلّ عليه ما تقدّم ؛ لأن قوله : « يا ذا الضامر العنس » ، يدلّ على أنه صاحب ضامر ، فحمل الرحْل على ما دلّ عليه هذا الكلام من الصاحب .

ثالثها : قال بعض النحويّين : إن أصله ويا صاحب الرحل ، فحذف صاحب لدلالة قوله : يا صاح ، عليه وبقي الجرّ على حاله .

قال أبو عليّ : يرِد عليه أن كونه صاحباً للمنادى لا يدل على أنه صاحب رحل كما يدل قوله : يا ذا الضامر العنس ، على أن له عنساً .

رابعها : قال ابن الحاجب في « الإيضاح » : إن سيبويه استدلّ بإنشاد هذا المصراع بانفراده على ما رواه الثقات ممن لم يعلم تتمّته ا.هـ . وهذا مُصادمٌ لما نقله ثعلبٌ والنحّاس وغيرهما من تلك الحكاية .

= وأوضح المسالك ٢/٢٤٥ ؛ وتاج العروس (علف) ؛ والخصائص ٢/٤٣١ ؛ والدرر ٦/٧٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٣٢٣ ؛ وشرح التصريح ١/٣٤٦ ؛ وشرح الأشموني ١/٢٢٦ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٤٧ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣١٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٥٨ ، ٢/٩٢٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٠٥؛ ولسان العرب (زجج ، قلد ، علف) ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٣٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣/١٠١ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٣٠ .

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٠٨ ، ٦/٢٣٨ ؛ وأمالي المرتضى ١/٥٤ ؛ والإنصاف ٢/٦١٢ ؛ والخصائص ٢/٤٣١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٩٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٢ ؛ وشرح المفصل ٢/٥٠ ؛ ولسان العرب (رعب ، زجج ، مسح ، قلد ، جدع ، جمع ، هدى) ؛ والمقتضب ٢/٥١ .

و« صاح » : مرخَّم صاحب . و« الضامر » : من ضمر الحيوانُ وغيرُه من باب قعد : دقّ وقلّ لحمه . و« العنس » بفتح العين وسكون النون : الناقة الصّلبة الشديدة. و« الرحل » قال في « المصباح » : « كل شيء يعدّ للرحيل من وِعاء للمتاع ومَرْكَب للبعير وحِلسٍ ورَسن .وجمعه أرحُل ورِحال » . و« الأقتاب » :جمع قَتَب بالتحريك ، قال في « الصحاح » : هو رَحْل صغير على قدر السَّنام . وروى ابن الشجريّ في أماليه بدلَه : « والأقتادِ » وقال : هو جمع قتَد وهو خشب الرحْل . و« الحِلس » بكسر المهملة:كساء يجعل على ظهر البعير تحت رَحْله والجمع أحلاس .

وهذا البيت نسبَه بعضُ شُرَّاح « أبيات الكتاب » ، والزمخشريّ في مفصَّله ، لخُزَز بنِ لَوذانَ السدوسيّ . قال الأصبهانيّ في « الأغاني » [(١)] في ترجمة عُلَيّة بنت المهديّ العبّاسيّ : « خُزَز : شاعرٌ يقال : إنه قبْلَ امرئ القيس » .

وخزز ، بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى ، وهو في الأصل ذَكر الأرنب . ولَوذان ، بفتح اللام وسكون الواو بعدها ذال معجمة .

ونسبه الأصبَهانيّ في« الأغاني» لخالد بن المهاجر ، وزاد بعده بيتاً ورواه هكذا[(٢)]:

يا صاحِ يا ذا الضَّامرُ العَنْسِ	والرَّحْلِ ذي الأنسَاعِ والحِلْسِ
سَيْرَ النَّهارَ ولَسْتَ تاركَهُ	وتَجِدُّ سيراً كُلَّما تمسي[(٣)]

فعلى هذا فالرحل هنا بمعنى برذعة البعير ، و« الأنساع » : جمع نِسعة بكسر النون[(٤)]. قال في « الصحاح » :« وهي التي تُنسَج عريضاً للتصدير » . و«السير» يكون بالنهار وبالليل ؛ ويكون لازماً كما هنا ومتعدّياً ، يقال : سرت البعير ؛ وهو

---

(١) انظر الأغاني ١٠/١٨٠ .

(٢) البيتان لخالد في الأغاني ١٦/١٩٩ .

(٣) " تسري النهار .." كذا في طبعتي بولاق والنسخة الشنقيطية .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٢/٢٠١ : " .. وهل يكون السرى بالنهار ! ورواية أبي الفرج .. " سير النهار فلست تاركه " . والمفهوم من قول البغدادي في تفسير هذه اللفظة " والسير يكون بالنهار والليل " إنها من السير ، لا من السرى " .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٢٠٢ : " الصواب أن الأنساع جمع نسع ، ونسع مفرده نسعة كما يفهم من معاجم اللغة ، ولا يعد أن يكون النسع يجمع على أنساع ، والنسعة على نسع كعنب " .

منصوب على الظرفية ، وكذا النهارَ . و« تجدّ» : من الجدّ في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه، يقال جدّ يَجِدّ من باب ضرب وقتلَ ، والاسم الجِدّ بالكسر . و« تُمسي»: مضارع أمسى الرَجل: إذا دخل في المساء ، والمساء : خلاف الصّباح ، قال ابن القُوطيّة : هو ما بين الظُهر إلى المغرب .

وروى صاحب الأغاني أيضاً[1] :

أمَّا النَّهارُ فلا تقصّره دَرَكاً يزيدُكَ كلَّما تُمسِي

وروى أيضاً[2] :

أمّا النهارُ فأنتَ تقطَعُهُ رَتكاً ، وتصبحُ مثلَ ما تُمسي

و« الدَّرَك » بالتحريك : التبعة ، يقال : ما لحِقك من دَرَك فعليَّ خلاصُه ، قال رؤبة:

* ما بعدنا من طلب ولا درك *

وتسكّن راؤه أيضاً . والرَّتك بفتح الراء ، والتاء تفتح وتسكّن : ضرب من سير الإبل فيه اهتزاز ومقاربَة الخطو في رَفَلان ، يقال رتَك يرتِك كضرب يضرب .

و« **خالد** » قال الأصفَهانيّ[3] :هو ابن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم[4] . وكان المهاجر والد خالد مع علي عليه السلام بصِفّين، وكان خالد على رأي أبيه هاشميَّ المذهب ، ودخل مع بني هاشم الشِّعب ، فاضطغن ذلك ابنُ الزُّبير عليه ، فألقى عليه زقَّ خمر وصبّ بعضه على رأسه ، وشنّع عليه بأنه وجده ثملاً من الخمر فضربه الحدّ . وكان عمُّه عبدُ الرّحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية في صفّين ، ولهذا كان خالد بن المهاجر أسْوأَ الناسِ رأياً في عمِّه . ثم إنَّ معاوية لما أراد أن يُظهر العهدَ ليزيد قال لأهل الشام : إنّي قد كبِرَتْ سِنّي ، ورقَّ جلدي ودقَّ عظمي ، واقتربَ أجلي ؛ وأريد أن استخلفَ عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبدَ الرحمن بنَ خالد . فسكت وأضمرها ، ودسّ إلى ابن أُثال الطبيب ،

(١) الأغاني ١٠/١٠٣ . لخالد بن المهاجر .

(٢) الأغاني ١٠/١٠٣ .

(٣) انظر في ترجمته الأغاني ١٦/١٩٤ ؛ ونسب قريش ص٣٢٧ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة السلفية : " عمرو بن مخزوم " . وهو خطأ يكثر وروده . وصوابه ما أثبتناه .

فسقاه سمّاً فمات ، وبلغ ابنَ أخيه خالدَ بنَ المهاجر خبرُه ، وهو بمكة ، فقال له عروة ابن الزبير : أتدع ابن أثال يُفني[١] أوصال عمك بالشام وأنت بمكّة مسبلٌ إزارك . تجرُّه وتَخطِر فيه متخايلاً ؟! فحمِي خالد ، ودعا مولًى له يدعى نافعاً ، فأعلمه الخبر وقال له : لابدّ من قتل ابن أثال! فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يُمسي عند معاوية، فجلس له في مسجد دمشق إلى أُسطُوَانة ، وجلس غلامه إلى أخرى .. فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، وثار إليه مَن كان معه ، فحملا عليهم فتفرّقوا حتى دخل خالد ونافع زُقاقاً ضيقاً ففاتا القوم .

وبلغ معاويةَ الخبرُ فقال . هذا خالد بن المهاجر ! اقلِبوا الزُّقاق الذي دخل فيه .. فأُتيَ به . فقال له معاوية : لا جزاك اللهُ مِنْ زائرٍ خيراً ! قتلتَ طبيبي ! فقال خالد : قتلتُ المأمورَ ، وبقي الآمر فقال : عليك لعنة اللهِ ! واللهِ لو كان تشهَّدَ مَرَّةً واحدة لقتلتك به ! أمعَكَ نافع ؟ قال . لا . قال : بلى ، واللهِ ما اجترأتَ إلاّ به . ثم أمر بطلبه فأُتي به فضربه مائة سوط ، وحَبَس خالداً ، وألزم بني مخزوم دِيةَ ابن أثال اثني عشرَ ألف درهم[٢] . وقال خالد في الحبس[٣] : (مجزوء الكامل)

إمَّا خُطايَ تقارَبتْ	مَشيَ المقيَّدِ في الحصارِ[٤]
فَبِما أُمَشّي في الأبا	طحِ يقتفي أثري إزاري
دَعْ ذا ، ولكن هلْ ترَى	ناراً تُشَبُّ بذي مُرارِ[٥]
ما إن تُشَبُّ لقِرَّةٍ	للمُصْطَلِين ولا قُتَارِ
ما بالُ ليلِكَ ليس ينـ	ـقُص طولَه طولُ النّهارِ
لتَقاصُرِ الأزمانِ أم	غَرِضَ الأسيرِ مِنَ الإسارِ

ولما بلغت معاويةَ هذه الأبيات رقّ له وأطلقه . فرجع إلى مكة ؛ ولمّا لَقي عُروَة

(١) في طبعة بولاق والنسخة السلفية : " أبقى " . والتصويب من الأغاني .

(٢) بعده في الأغاني ١٦/١٩٩ : " .. أدخل بيت المال منهم ستة آلاف درهم ، وأخذ ستة آلاف درهم ، ولم يزل يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذي كان يأخذه السلطان لنفسه ، وأثبت الذي يدخل بيت المال " .

(٣) الأبيات لخالد بن المهاجر في الأغاني ١٦/١٩٩ .

(٤) في طبعة بولاق : " أما خطاي فقاربت " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ؛ والبيت ليس مستقل المعنى ، بل هو مرتبط بالذي بعده .

(٥) في طبعة بولاق : " بذي مزار " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٦/١٩٩ .

ابن الزُّبير قال : أمّا ابن أثـال فقـد قتلتـه ، وذاك ابـن جُرْمُـوز ينعي[1] أوصـال الزُّبـير بالبَصرة فاقتله إن كنت ثائراً ![2] .

* * *

وأنشد بعده ،وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[3]: (الرجز)

١٢١- جَارِيـةٌ مِنْ قَيْـسٍ ابـنِ ثَعْلَبَـهْ

على أن تنوين « قيْسٍ » شاذّ ، لأن « ابن » وقع بين علمين مستجمِعَ الشـروط، فكان القياس حذفَ تنوينِ قيْس ، إلاّ أنّه نوّنه لضرورة الشعر .

قال ابن جنّي في « سرّ الصناعة »[4] : « مـن نوّنـه لزِمـهُ إثبـاتُ الألـف في ابـن خطّاً» .

وقال ابن الحاجب في « الإيضاح » : « وزعم قوم أن ابن ثعلبـة بـدلٌ ، وقصده أن يخرجه عن الشذوذ ؛ وهو بعيد ، لأن المعنى على الوصف ، وأيضاً : فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلاً » ا.هـ .

ومن أولئك القـوم ابـنُ جنّـي ، « قـال في سـرّ الصناعـة : إلى هـذا رأيـتُ جميـعَ أصحابنا يذهبون . والذي أرى أنّ الشاعر لم يُرد أن يُجريَ ابناً وصفاً على مـا قبلـه ؛ ولو أرادَ لحَذفَ التنوين ؛ ولكنْ أراد أن يجري ابناً بدلاً ممّا قبله ، وحينئذ لم يُجعَل معه كالشيء الواحد ، فوجب أن يُنوى انفصال ابنٍ مما قبله ، ووجب أن يُبتـدأ ، فاحتـاج

---

(١) في طبعة بولاق : " أبقى " . وهو تصحيف ؛ صوابه من الأغاني ١٦/١٩٩ . وينقي : أي يستخرج المخ من العظام .

(٢) تمام الخبر في الأغاني : " ... فشكاه عروة إلى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يمسك عنه ، ففعل " .

(٣) هو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز للأغلب العجلي في ديوانه ص١٤٨ ؛ وأساس البلاغة (قعب) ؛ وتاج العروس (قبب ، قعب ، خلل ، حلي)؛ والدرر ٣/٣٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٣٦٦ ؛ وشرح المفصل ٢/٦ ؛ والكتاب ٣/٥٠٦ ؛ ولسان العرب (ثعلب ، حلا) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (الياء) ؛ والخصائص ٢/٤٩١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٠ ؛ وشرح التصريح ٢/١٧٠ ؛ ولسان العرب (قبب) ؛ وهمع الهوامع ١/١٧٦ .

(٤) النقل بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٣٦٦ .

إذاً إلى الألف لئلاّ يلزم الابتداء بالساكن »[١] .

وعلى ذلك تقول : كلمت زيداً ابنَ بكر ، كأنك قلت : كلمت ابنَ بكر ، فكأنك قلت : كلمت زيداً كلمْت ابن بكر ؛ لأن ذلك شرط البدل ، إذِ المبدَل في التقدير من جملة ثانية .

وهذا البيت مطلع أرْجوزة للأغلَب العِجْلِيّ . وبعده[٢] : (الرجز)

كريمةٌ أخوالُها والعَصَبَهْ قَبَّاءُ ذاتُ سُرّةٍ مَقعَّبَهْ
كأنّها حُقَّةُ مِسْكٍ مُذْهَبَهْ ممكورةُ الأعلى رَدَاحُ الحَجَبَهْ
كأنَّها حِليَةُ سَيْفٍ مُذْهَبَهْ أهوى لها شَيْخٌ شَديدُ العَصَبَهْ
خاظي البَضيعِ أيره كالخَشَبَهْ فضَرَبتْ بالوَد فوقَ الأرنَبَهْ
ثم انثنتْ بِهِ فُويقَ الرَّقَبَهْ فأعلَنتْ بصَوتها: أنْ يا أبَهْ
كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَهْ[٣]

وأراد بجارية : امرأةً من العرب اسمُها كلبة ، كان بينهما مهاجاة ؛ ومن قولها فيه[٤] : (الرجز)

نَاكَ أبو كَلْبَةَ أُمَّ الأغلَبْ فهي على جُردَانِهِ تَوثّبْ
تَوثُّبَ الكَلْبِ لِحِسِّ الأرنَبْ

(١) إلى هنا ينتهي النقل من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) الرجز للأغلب العجلي في ديوانه ص١٤٨ ؛ وأساس البلاغة (قعب) ؛ وتاج العروس (قبب ، قعب ، خلل ، حلي) ؛ والدرر ٣/٣٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٣٦٦ ؛ وشرح المفصل ٢/٦ ؛ والكتاب ٣/٥٠٦ ؛ ولسان العرب (ثعلب ، حلا) .

والرجز بلا نسبة في تاج العروس (الياء) ؛ والخصائص ٢/٤٩١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٠ ؛ وشرح التصريح ٢/١٧٠ ؛ ولسان العرب (قبب) ؛ وهمع الهوامع ١/١٧٦ .

(٣) هو مثل يضرب في إعجاب الرجل برهطه ، وإن كانوا غير أهل لذلك .

والمثل في جمهرة الأمثال ١/٣٥٠ ، ٢/١٤٢ ؛ وزهر الأكم ٣/١٥١ ؛ والعقد الفريد ٣/١٠٢ ؛ والفاخر ص٢٥٣ ؛ وفصل المقال ص٢١٨ ؛ وكتاب الأمثال ص١٤٣ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٨٤ ؛ والمستقصى ٢/٢٢٨ ؛ ومجمع الأمثال ٢/١٣٤ ؛ والوسيط في الأمثال ص١٣٨ .

(٤) الرجز للأغلب في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٣٦٧ وهو بلا نسبة في تاج العروس (وهز) ؛ وجمهرة اللغة ص٨٣١ .

و« جارية » خبر مبتدأ محذوف أي : هذه جارية . و« من قيس » صفة لها . وقيس بن ثعلبة : قبيلة .

وهذا البيت من شواهد مغني اللبيب أيضاً ، ولم يورده السيوطيّ في شرحها .

و« القبّاء »: الضامرة البطن ، مؤنّث الأقبّ . من القَبَب وهو دقّة الخَصر. و«المقعَّبة » : السُّرّة التي دخلت في البطن ، وعلا ما حولها حتى صار كالقعب ، وهو القدَح المقعَّر من الخشب . وضمير كأنها للسرّة . و«الممكورة» : المطويّة الخَلْق . وأراد بالأعلى : البطنَ والخَصر . و«الرَّداح» بفتح الراء : المرأة الثقيلة الأوراك . و«الحَجبة» بفتح الحاء المهملة والجيم : رأس الورِك . وضمير كأنها للجارية . و«حِلية السّيف» : زينته . و«مُذهَبة» صفة حلية ؛ وروى الزمخشريّ في « مستقصى الأمثال»:

* كأنّها خِلّة سيفٍ مُذهَبَهْ *

بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام ، قال في « الصحاح » : « الخِلّة بالكسر : واحِدة خِلَل السيوف ، وهي بطائنُ كانت تغشَّى بها أجفان السيوف منقوشةٌ بالذهب وغيره » . وأهوى بالشيء : إذا أومأ إليه ، وأهوى إلى الشيء بيده : مدّها ليأخذه إذا كان عن قرب ، فإن كان عن بعد قيل : هوى إليه ، بلا ألفٍ .و«الخاظي» بمعجمتين : المكتنز والمتداخل . و«البَضيع» : اللحم . و«الأير» : آلة الرجل ؛ وروى الزمخشري في المستقصى « عرْدُهُ كالخَشَبَهْ » ، والعرد بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشيء الصُلب ، وأراد به الأير . و«الوَدّ» : الوتِد .و«الأرنبة» : طرف الأنف . وأن مفسرة ؛ وروى الزمخشريّ :

* وصَرَخَتْ منهُ وقالتْ يا أبَهْ *

وقوله : «كل فتاة .. الخ» ، هو من إرسال المثل ، وليس من كلامها ؛ قال الزمخشريّ : هو مثل يُضرب في إعجاب الرجل برهطه وإن كان غير أهل لذلك .

و« **الأغلَبُ العِجْليّ** » قال الآمديّ في « المؤتلف والمختلف »[1] : هو الأغلب

(١) المؤتلف والمختلف ص٢٣ .

انظر في ترجمته الأغاني ٢٩/٢١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٢/٧ ؛ والشعر والشعراء ص٥١١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٣ .

ابن عمرو بن عُبيدة « بالتصغير » ابن حارثة بن دُلَف بن جُشَم بن قَيْس بن سَعْد بن عِجْل بن لُجيم « بالتصغير » بن الصَّعْب بن عليّ بن بكر بن وائل . وهو أرجَز الرُّجّاز . وأرصنهُم كلاماً وأصحُّهم معاني . وهو القائل[١] : (الرجز)

الحِلْمُ بَعْدَ الجهْلِ قَدْ يَثُوبُ وفي الزَّمانِ عَجَبٌ عَجيبُ
وعِبْرَةٌ ، لَوْ ينفعُ التَّجريبُ واللبُّ لا يَشْقَى بهِ اللّبيبُ
والمرءُ مُحْصًى سَعيُهُ مرقُوبُ يَهرَمُ أوْ تعتاقُهُ شَعُوبُ

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٢] : كان الأغلبُ جاهليّاً إسلاميّاً ، وقتل بنهاوَنْد . وهو أوّل من أطال الرجزَ ، وكان الرجلُ قبلَه يقول البيت والبيتين إذا فاخَر أو شاتَم . وقد ذكره العجاج بقوله :

إنّي أنا الأغلبُ أضحى قد نُشِرْ .. ا.هـ .

وعدّه ابن الأثير في « أُسْد الغابة » من الصحابة .

قال ابن حجر في « الإصابة » : « قال ابن قتيبة : أدركَ الإسلامَ فأسلمَ وهاجر ، ثم كان ممن سار إلى العراق مع سعْد ، فنزل الكوفة واستُشهد في وَقْعةِ نَهاوَنْد . وقد استدركه ابن الأثير . قلتُ : ليس في قوله : وهاجر ، ما يدلّ على أنه هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم : فيحتمل أنه أراد : هاجر إلى المدينة بعد مَوتهِ صلى الله عليه وسلم . ولهذا لم يذكره أحد من الصحابة .وقد قال المرزُبانيّ في مُعجمهِ : هو مخضرم» ا.هـ .

ولم يذكر ابنُ قتيبة هجرته كما نقلنا ، ولعله نقله من كتابٍ آخر . والله أعلم.

وقال أبو عُبيد البكريّ في « شرح نوادر القالي » : الأغلَب العِجليّ آخرُ من عمّر في الجاهلية عُمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فحسُن إسلامه ، وهاجر ، واستُشهد في وقعة نهاوَند .

قال الآمديّ[٣] : مَنْ يُقال له « الأغلَبُ » من الشعراء ثلاثة : أحدهم هذا .

---

(١) الرجز في ديوان الأغلب ص١٤٧ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٣ .

والشعوب : علم للمنية .

(٢) الشعر والشعراء ص٥١١ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٢٣-٢٤ .

والثاني : الأغلبُ الكلبيّ ؟ و لم أجدْ له في أشعار كلب شعراً ، وأظنّ شعرَه دَرس فلم يُدرَك ؟

والثالث : الأغلب بن نباتة الأزْديّ ثم الدَّوسيّ ، أنشد له بُنـدار شـعراً في معـاني الشعر ؛ و لم أر له ذكراً في أشعار الأزْد ، وأظنّه إسلامياً متأخراً ا.هـ .

* * *

وأنشد بعد ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة[1] : (الكامل)

١٢٢- طَلَبَ المعقِّبِ حَقَّهُ المظلومُ

على أن فاعل المصدر - وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه - محله الرفع «فالمعقِّب» فاعل المصدر ، وقد جُرّ بإضافته إليه ، ومحله الرفع بدليل رفع وصْفِه وهو المظلوم .

وهذا عجز ؛ وصدره :

* حتّى تهجَّرَ في الرَّواحِ وهاجَها *

وهو من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابيّ . وصفَ به مع أبيات حماراً ، وأتانهُ ، شبّه به ناقته .وقبله[2] :

لَوْلا تُسَلِّيكَ اللُّبانَةَ حُرَّةٌ   حَرَجٌ كأحناءِ الغَبِيْطِ عَقِيْمُ

« لولا » هنا تحضيضية . و « التسلية » : إزالة الهم ؛وضمّنه معنى النسيان . و«اللُّبانة» : الحاجة . و«الحَرج» ، بفتح الحاء والراء المهملتين والثالثُ جيم : الناقة الضامرة . و«الغبيط» ، بفتح الغين المعجمة : الرحْل ؛ وهو للنساء يُشدّ عليه الهَودَج. و«أحناؤه» : عِيدانه ، في « الصحاح » : « الحنو بالكسر : واحد أحناءِ السَّرْج والقَتَب . وحِنو كل شيء أيضاً : اعوجاجه » . و« العقيم» : التي لا تلد ؛ يريد : أنها قويَّة صلبة لم يصبْها ما يوهنُها من فقد أولادها وغير ذلك .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٢٨ ؛ والإنصاف ٢٣٢/١ ؛ والدرر ١١٨/٦ ؛ وشرح التصريح ٦٥/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٣٣ ؛ وشرح المفصل ٦٦/٦ ؛ ولسان العرب (عقب) ؛ والمقاصد النحوية ٥١٢/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢١٤/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٦٤ ؛ وشرح الأشموني ٣٣٧/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤١٧ ؛ وشرح المفصل ٤٢/٢ ، ٤٦ ؛ وهمع الهوامع ١٤٥/٢ .

(٢) أبيات لبيد في ديوانه ص١٢٤-١٢٨ .

حَـرْفٌ أضَـرَّ بِها السِّـفار ، كأنَّها بَعْـدَ الكَـلالِ مُسَـدَّمٌ مَـحجـومُ

«الحَرف» : الناقة الشديدة . و«أضرّ» ، بالضاد المعجمة ، بمعنى لصق ودنا دنـوًّا شديداً؛ يقال أضرّ بفلان كذا : أي : لصق به ودنا منه . و«السـفَار» : فـاعل أضـرّ ؛ وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفاراً .و«الكَلال» : مصدر كـلّ مـن المشـي : إذا أعيا. و«المسدَّم» : اسم مفعول ، يقال : فحـل مسـدَّم . إذا جعـل علـى فمـه الكعـام بالكسر ، وهو شيء يجعل في فم البعير ، يقال : كعَمتُ البعيرَ : إذا شددت به فمه في هياجه ، فهو مكعوم . و« السَّدم »، بكسر الدال : الفحل الهائج المشتهي الضِـرايِ . و«المحجوم» بمن حجمت البعير أحجمُه : إذا جعلتَ علـى فمـه حِجامـاً ، وذلـك إذا هاج للضراب ؛ والحِجام بتقديم المهملة المكسورة على الجيـم : شيء يجعـل في مقـدَّم أنف البعير كي لا يعَضّ عند هيجانه .

أو مِسْـحَلٌ شَنْجٌ عِضَادةَ سَـمْحَجٍ بِسَـراتـهِ نَـدَبٌ لـهـا وكُلـومُ[1]

« المِسـحل» ، بكسـر الميـم وسـكون السـين وفتـح الحـاء المهملتـين : الحـمـار الوحشيّ؛ وصف ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوّة على السير ؛ وذلك أنه شبهها بعد أن كلت وأعيت بالفحل الهـائج أو بالحمـار الوحشـي ، وهمـا مـا همـا في القـوّة والجلد ! فما ظنّك بهذه الناقة قبل الإعياء ؟! و« شَنْج » بفتح المعجمة وسكون النـون من الشنج، وهوفي الأصل التقبّض ؛ وأراد به هنـا المُـلازم . و« العِضـادة » بالكسـر : الجنب . و« السَّمحج» ، بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهملة : الأتـان الطويلةعلى الأرض . و« السَّـراة » ، بفتـح المهملـة : الظّهـر . و« النـدب » ، بفتـح النون والدال أثر الجرح . و« الكلوم » : الجراحات ، جمع كلم بالفتح « وهذا البيـت من شواهد سيبويه[2]: أورده على أن عضادة ، منصـوب بشنْج نصْبَ المفعول بـه » يقول : إنه ملازم لأتانه ، ولشدته وصلابته قد لازمَها وقبضَ الناحيةَ التي بينها وبينـه ، ولم يحجزه عن ذلك رمحُها وعضُّها ، اللذان بظهره منها نَدَب وكلُوم .

---

(١) البيت في ديوان لبيد ص١٢٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤/١ ؛ وشرح المفصل ٧٢/٦ ؛ ولسان العرب (عضد ، عمل) ؛ والمقاصد النحوية ٥١٣/٣ ؛ وهو لعمرو بن أحمر في الكتاب ١١٢/١ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٤٢/٢ .

ورواية طبعة بولاق بـ" لا تسليك " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

(٢) شرح أبيات سيبويه ٢٤/١ ؛ وشرح المفصل ٧٢/٦ .

ثم أخذ يصفه مع أتانه : بأنهما كانا في خِصب زماناً ، حتّى إذا هاج النبات ونضَب الماء أسرع معها إلى كُل نجدٍ ، يريدانِ أطيب الكلأ وأهنأ المرعى .. إلى أن قال:

يُوفي ويَرتَقِبُ النّجادَ كأنّه	ذو إربةٍ كلَّ المَرَامِ يَرُومُ
حتّى تهجَّرَ في الرَّواحِ وهاجَها	« طلبَ المعقّبِ حقَّهُ المظلومُ »
قَرَباً يشُجُّ بها الحُزونَ عشيّةً	رَبِذٌ كمِقلاءِ الوليدِ شَتيمُ[1]

« يُوفي » : يشرف ؛ وفاعله ضمير مِسحل . و«النّجاد» :جمع نجد ، وهو المرتفع من الأرض ، أي : يشرف على الأماكن المرتفعة كالرقيب ، وهو الرجل الذي يكون رَبيئة القوم يرتفع على مكان [عالٍ[2]] متجسساً .و«الإربة» ، بالكسر : الحاجة . و«كلَّ » : مفعول مقدم ليروم .

و«التهجّر» : السير في الهاجرة ، وهي نصف النهار ، عند اشتداد الحر . وحتى بمعنى إلى . و«الرَّواح» : اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وهو نقيض الغدو لا الصباحِ ، خلافاً للجوهريّ . و«هاجها» : أزعجها . و«طلبَ» : مصدرٌ تشبيهيّ أي : هاج هذا المِسحل أتناه لطلب الماء طلباً حثيثاً كطلب المعقّب ؛ وهو اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذي يطلب حقّه مرّةً بعد مرّة .

واستشهد به صاحب الكشّاف عند قوله تعالى[3] : « لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ » على أن المعقِّب : المقتضِي الذي يطلب الدَّين من الغريم ؛ يقال : عقّبَ في الأمر : إذا تردّد في طلبه مجدّاً .

و«القَرَب» ، محرّكة : سير الليل لورد الغد ، وهو منصوب بيشجّ : أي : يقطع ، يقال : شَجَجْت المفازة : إذا قطعتَها ، والباء بمعنى مع .و«الحُزون» :جمع حَزن بالفتح، وهو ما غلُظ من الأرض . و« رَبذ » : أي :هو ربذ بفتح الراء وكسر الموحدة وبالذال المعجمة ، وهو السريع الخفيف القوائم في المشي . و«المِقلاء» ، بالكسر والمد كمِفْعال ، و«القُلَة» بالضم والتخفيف : هما عودان يلعب بهما الصبيان، والأوّل يضرَب به والثاني ينصب ليضرب ؛ يقال : قلوت القُلَة بالمِقلاء أقلو

---

(١) في طبعة بولاق : " يشج به " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه.

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ٢/ ٢١٠ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) سورة الرعد : ٤١/١٣ .

قَلْواً . أي : أنه يسوقها كما أن المِقلاء يسوق القلَة . و«الشَّتيم» : الكريه الوجه يُشتَم لعُنفه وغِلْظته ؛ وهو صفة رَبذ .

وقوله : « طلبَ المعقّب حقّه » يجوز أن يكون حقّه مفعولَ المصدر ، وهو الطلب ، ويكونَ مفعولُ المعقّب محذوفاً ؛ وأن يكونَ مفعول المعقّب ، لأنه بمعنى الطالب والمقتضِي ، ويكونَ مفعولُ المصدر محذوفاً : على التنازع . وإلى هذا جنح الفارسيّ وقال : فلو قدّم المظلومِ على حقّه لم يجزْ ، لأنّك لا تصف الموصول ، وهو أل هنا ، حتّى يتمّ بصِلته ، وصلته لم تتمّ بعد ، لأن حقّه من صلة المعقّب ومن تمامه .

وتوجيه هذا الشاهد علي ما ذكره الشارح المحقق هو المشهور والمتداوَل بين الناس، وهو ليعقوب بن السكّيت . وقال أبو حيّان في تذكرته : أنشده الفرّاء وهشام. و«هاجه» بتذكير الضمير ، على أنه عائد على الحمار ؛ وقال : الطلب عندهما في هذه الرواية مرفوع .وفي البيت تخاريج أخر .

« ثانيها » لأبي حاتم السجستانيّ قال : المظلوم جارٍ على الضمير الذي في المعقّب : يريد أنه بدلُ كلٍّ من الضَمير لتساويهما في المعنى . وقال العينيّ : « هو بدل اشتمال من الضمير » . وفيه أنّ بدل الاشتمال لابدّ له من ضمير .

« ثالثها » لأبي علي الفارسيّ في المسائل البَصْرية والقصْرية : وهو أن يكون المظلوم فاعلَ المصدر ويكونَ المصدرُ مضافاً لمفعوله ؛ والمعقّب حينئذ معناه الماطل ، يقال عقّبني حقّي أي : مطلَني . وعلى هذا فحقّه مفعول المعقّب لا غير ، وحينئذ لا يجوز تقديم المظلوم عليه لما تقدّم . وكأنه قال : طلبَ المظلومِ الماطلَ حقّه ، فتكون الهاء راجعة إلى المظلومِ على نحو : ضرب غلامَه زيدٌ ، لأنها متصلة بالمفعول ؛ أي : طلبَ المدين الماطلَ حقّه ، أي : حقَّ المدين فإن الحقّ له لا للمستدين . وقد يجوز أن تكون راجعة للمستدين ، يريد حقّه ، أي : الذي يجب عليه الخروج منه ، وكذلك قولُه تعالى[١] : « وليَلْبِسُوا عليْهِمْ دِينَهُمْ » فأضاف الدين إليهم لِما كان واجباً عليهم الأخذُ به وإن لم يكونوا متدينين به .

وكذلك قولُه تعالى[٢] :« زيّنا لكل أُمَّةٍ عَمَلُهم » أي : العملَ الذي أُمروا به ونُدِبُوا إليه وشُرع لهم .. قال : وعلى هذا يحتمل أن تكون راجعة إلى المعقّب بأسره ،

(١) سورة الأنعام : ١٣٧/٦ .

(٢) سورة الأنعام : ١٠٨/٦ .

وأن تكون راجعة إلى أل ، على قول أبي بكر ، وأن تكون راجعة إلى الذي دلّت عليه أل على قول أبي عثمان .. ونسب أبو حيّان في تذكِرته قولَ الفارسي إلى جماعة من قدماء اللغويين ، وقال : تلخيصه : وهاج الحمار الأتان هيجاناً مِثلَ طلبِ المعقِّب حقَّه. وقالوا : موضعُ المعقِّب نصْبٌ بالطلب ، وناصبُ الحق المعقِّبُ ، وفاعلُ الطلب المظلومُ . وتفسير يعقِّب حقَّه يطلبه مرّة بعد أخرى ا.هـ.

ولا يخفى أن هذا تخليط بين القولين .

« رابعها » لابن جنّي في « المحتسب » : أن المظلومُ فاعل حقَّه . قال في سورة النحل في توجيه قراءة ابن سِيرينَ[1] :« وإن عَقَّبْتُم فعَقِّبوا » . أي : إن تتبعتم فتَتَبَّعُوا بقدر الحق الذي لكم ، ولا تزيدوا عليه ، قال لَبيد :

حتّى تهجّرَ في الرّواح وهَاجَهُ طلبَ المعقِّب . . . . الخ

أي : هاجه طلباً مثلَ طلب المعقِّب حقَّه المظلوم ، أي : عازَّه[2] ومنعه المظلوم، فحقَّه على هذا فعل حقَّه يَحُقُّه ، أي : لواه حقَّه . ويجوز طلبَ المعقِّب حقَّه ، فتنصب حقَّه بنفس الطلب مع نصب طلب ، كما تنصبه مع رفعه ، والمظلوم صفة المعقِّب على معناه دون لفظه ، أي : أن طلب المعقّب المظلوم حقّه في الموضعين جميعاً .

هذا كلامه . وعليه فينظر : ما فاعل حقَّه مع نصب طلب ؟ وأما مع رفعه فهو فاعل هاجه . وينظر أيضاً : ما موضع جملة حقَّه المظلومُ من الإعراب . على أن حقّه بمعنى لواه حقّه لم أجده في كتب اللغة .

وقوله : « كما تنصبه » أي : تنصب الحق . وقوله : « مع رفعه » أي : مع رفع الطلب . وقوله : « في الموضعين جميعاً » أي : في نصب الطلب ورفعه وبالجملة كلامه هنا خلافُ كلامِ الناس ، وفيه تعقيد لا يظهر معه المراد . فليُتأمّل .

وقال ابن بريّ في « شرح أبيات الإيضاح » لأبي عليّ . قوله : « وهاجه » ، أي : أثاره يعني العَير ، والفاعل التهجُّر أو الطلب ،والتقدير : هاجه مثل طلب المعقِّب فحذف المضاف ؛ ويروى : « هاجَها » أي : هاج العيرُ الأتان ، و« طلبَ » منصوب على المصدر بما دلّ عليه المعنى ، أي : طلبَ الماءَ كطلب المعقِّب ؛ وإن شئت

(١) سورة النحل : ١٢٦/١٦ .

(٢) عازه معازة : غالبه . وفي طبعة بولاق رسمت بالذال المعجمة : " عاذه " . وهو تصحيف .

جعلته مفعولاً من أجله ، أي : هاجها للطلب ، و«حقّه» مفعول بالمصدر ، و«المعقّب» فاعلٌ أضيف إليه المصدر ، وهو الذي يتبع عقب الإنسان في طلب حقّ أو نحوه ، والمظلومُ نعت للمعقّب على الموضع . وقال يعقوب : المعقّب : الماطل ، عقّبني حقي ، أي : مطلني . فعلى هذا يكون المعقّب مفعولاً والمظلوم فاعلاً . وقيل : المظلوم بدل من الضمير في المعقّب ا.هـ كلامه .

و« **لَبيد** »[1] هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صعْصَعة الصحابيّ رضي الله عنه . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، سنةَ وفدَ قومُه بنو جعفر بن كلاب ، فأسلم وحسُن إسلامه . وكان لبيد وعَلقمة بن عُلاثة العامريَّانِ من المؤلَّفة قلوبهم ؛ وهو معدود في فحول الشعراء المجودين ، كذا في الاستيعاب .

وقال ابنُ قتيبة في « كتاب الشعراء »[2] : كنيته أبو عقيل . وكان من شعراء الجاهليّة وفُرسانهم . وكان الحارث [بن أبي شمر[3]] الغسّانيّ ، وهو الأعرج ، وجّه إلى المنذر بن ماء السماء مائة فارسٍ وأمَّره عليهم ؛ فساروا إلى معسكر[4] المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته ، فلما تمكّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم، فقُتِل أكثرهم ، ونجا لَبيد ؛ فأتى ملكَ غسّان فأخبره ، فحملَ الغسّانيون على عسكر المنذِر فهزموهم - وهو يومَ حَليمة[5] .

وحليمة : بنْتُ ملك غسّان ؛ وكانت طيَّبتْ هؤلاء الفِتيان وألبستهم الأكفان.

---

(١) انظر في ترجمة لبيد الأغاني ١٥/١٣٧ ؛ والشعر والشعراء ص١٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٨٣ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٦٤ .

(٢) الشعر والشعراء ص١٩٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الشعراء ص١٩٤ .

(٤) في أصول جميع طبعات الخزانة : " عسكر " . وهو تصحيف صوابه من الشعراء ص١٩٤ .

(٥) المثل : " ما يوم حليمة بسرّ " . والمثل في أمثال العرب ص١٦٩ ؛ وتمثال الأمثال ٢/٥٥٤ ؛ وجمهرة الأمثال ٢/٢٣٣ ؛ والدرة الفاخرة ١/٢٤٦ ؛ ١/٣٠١ ؛ وزهر الأكم ٢/٢٤٢ ؛ والعقد الفريد ٣/٩١ ؛ وفصل المقال ص١٢٧ ؛ وكتاب الأمثال ص٩٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠٥ ؛ واللسان (حلم ، سرر) ؛ والمستقصى ٢/٣٤٠ ؛ ومجمع الأمثال ١/٣٨٢ ، ٢/٤٥ ، ٢٧٢ .

وفي حاشية الشعر والشعراء ص١٩٤ يقول المحقق : "... وقد وهم ابن قتيبة في إشراك لبيد بن ربيعة في هذه القصة ، وإنما الذي يتعلق منها بسبب اسمه لبيد بن عمرو " .

ولما أسلم مع قومه رجع قومه إلى بلادهم ، وقدم هو الكوفةَ ؛ فأقام بها إلى أن مات ؛ فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب . ويقال : إن وفاته كانت في أوّل مـدّة معاوية رضي اللـه عنه ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة . انتهى .

وقال في « الاستيعاب » : قد قيل : إنه مـات بالكوفـة أيـام الوليـد بـن عُقبـة في خلافة عثمان وهو أصحُّ . فبعث الوليد إلى منزله عشرينَ جَزُوراً فنُحِرَت عنه .

ثم قال ابن قتيبة[1] : ولم يقل شعراً في الإسلام إلاّ بيتاً واحداً ، قال أبـو اليقظـان وهو قوله[2] : (البسيط)

الحمـدُ لله ، إذ لَـمْ يأتنِي أجَلِـي حتّى كسَاني منَ الإسلامِ سِرْبالا !

وقال غيره : بل هو قوله[3] :(الكامل)

ما عَاتَـبَ الـمرءَ الكَريـمَ كنفْسِـهِ والـمَرْءُ يُصْلِحُـهُ الـجَليْسُ الصَّالـحُ

وكتب عمر بن الخطاب إلى عامله المغـيرة بـن شعبة بالكوفـة : أن استنشِـدْ مَـنْ عنـدك مِـن شـعراء مِصْـرك مـا قـالوه في الإسـلام . فأرسـل إلى الأغلـب العِجْلـيّ أن أنشدني، فقال[4] :(الرجز)

لَقَـــدْ طَلَبْـتَ هيِّنــاً مَــوجـــودا أرجَـــزاً تُـريْـــدُ أمْ قَصِيْـــدا

ثم أرسل إلى لبيد : أن أنشِدْني ؛ فقال : إن شئت ما عُفي عنه « يعني الجاهليّة » قال : لا ، ما قلتَ في الإسلام . فانطلق إلى بيته فكتب سُورةَ البقرة في صحيفة ثم أتى بها فقال : أبدلني اللـهُ هذه في الإسلام مكانَ الشعر . فكتب بذلك المغـيرة إلى عمـر ، فنقصَ من عطاء الأغلـب خَمسمائة ، وزادهـا في عطـاء لبيـد ، فكـان عطـاؤه ألفـين

---

(١) الشعر والشعراء ص١٩٥ .

الصواب أن لبيداً قال شعراً في الإسلام . وهذا واضح لمن راجع قصائد ديوانه .

(٢) راجع الاستيعاب ففيه أن هذا البيت لقردة بن نفاثة ، وكذلك هو في معجم المرزباني ص٣٣٩ لقردة مع أبيات أخرى . وانظر تخريجه في ديوان لبيد ص٣٥٧ .

(٣) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي للبيد ٢٨٣/١ ؛ والشعر والشعراء ص١٩٥ .

وهو في أسد الغابة ٢٦١/٤ ؛ والإصابة ٦٥٦/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٦/١ .

(٤) الخبر والرجز في ديوانه ص١٥٤-١٥٥ ؛ والشعر والشعراء ص١٩٥ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٥ ؛ والمراثي ص٢١٨ .

وخمسمائة . فكتب الأغلب إلى عمر : يا أمير المؤمنين تنقُصُ عطائي أنْ أطَعْتُك ! فردَّ عليه خَمسمائة وأقرَّ لبيداً على الألفين والخمسمائة فلما كان زمنُ معاويةَ رضي الله عنه وأراد أن يجعل عطايا الناس ألفين قال له : هذان الفَوْدان فما هذه العِلاوة ! فقال له لَبيد : أموتُ ويبقى لك الفَوْدانِ والعِلاوة ، وإنما أنا هامةُ اليوم أو غد ! فرقّ له وتَرك عطاءَه على حاله . فمات بعد ذلك بيسير و لم يقبضها .

وفي « الاستيعاب » : ذكر المبردُ وغيره[1] : أن لبيداً كان شريفاً في الجاهلية والإسلام ؛ وكان نذر أن لا تهُبّ الصَّبَا إلاّ نَحرَ وأطعم ؛ وأنّ الصَّبا هبّتْ يوماً ، وهو بالكوفة مُقتِرٍ مُمْلِق ، فعلم بذلك الوليدُ بن عقبة بن أبي مُعَيْط - وكان أميراً عليها لعثمان - فخطب الناسَ فقال : إنكم قد عرفتم نذر أبي عَقيل ، وما وكّد على نفسه؛ فأعينوا أخاكم . ثم نزل ، فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناسُ إليه ، فقضى نذره - وفي خبرِ غيرِ المبرّد . فاجتمعتْ عنده ألفُ راحلة - وكتب إليه الوليدُ[2] : (الوافر)

أرَى الجزّارَ يَشحَذُ شَفرتَيهِ ... إذا هبّتْ رياحُ أبي عَقيلِ
أغرُّ الوجْهِ أبيضُ عامريٌّ ... طويلُ الباعِ كالسَّيفِ الصَّيقلِ
وَفى ابنُ الجعفري بحَلْفَتَيهِ ... على العِلاّتِ والمالِ القليلِ
بنَحْرِ الكُومِ إذْ سُحبتْ عليهِ ... ذيولُ صباً تَجاوَبُ بالأصيْلِ

فقالَ لَبيد لابنته : أجيبيه ، فقد رأيتِني وما أعيا بجواب شاعر ! فأنشأت تقول[3]: (الوافر)

إذا هَبَّت رياحُ أبي عقيْلٍ ... دعَوْنا عندَ هَبَّتها الوَليدا
أشمَّ الأنفِ أصْيَدَ عَبشَمِياً ... أعانَ على مُروءتهِ لَبيدا
بأمثالِ الهِضاب ، كأنّ رَكباً ... عليها من بَني حامٍ قُعودا

---

(١) الكامل في اللغة ٢/٦٠ ؛ والشعراء ص١٩٦ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٦ .

(٢) الخبر والشعر في الكامل في اللغة ٢/٦٠ ؛ والشعر والشعراء ص١٩٦ .
أغرّ الوجه : أبيضه . وطويل الباع ، أي في الخير والشرف . والكوم : جمع كوماء ، وهي الناقة الضخمة السنام . والصبا : ريح الشمال الباردة .

(٣) الخبر والأبيات في الشعر والشعراء ص١٩٧ ؛ والكامل في اللغة ٢/٦٠-٦١ . والبيتان ١-٢ في ملحق ديوان لبيد ص٣٥٧ .
ورجل أشم ، أي ذو أنفة . والأصيد : الذي يرفع رأسه كبراً ، ويشمخ بأنفه . وعبشمي : أي من عبد شمس . والهضاب : جمع هضبة وأهضوبة ؛ وهي اللدفعة من المطر .

أبـا وهـبٍ ، جـزاكَ اللهُ خيـراً   نَحرْناها وأطعَمْنا الثَّريدا[١]
فعُـدْ ، إنّ الكريمَ لـه مَعَـادٌ   وظَنّي بابنِ أرْوَى أن يعُودا[٢]

فقال لها لبيد : قد أحسنتِ لولا أنك استزدْته ! فقالت : والله ما استزدْته إلاّ لأنّه مَلِك ، ولو كان سُوقة لم أفعَل .

وقالت عائشة رضي الله عنها : رحم الله لبيداً حيث يقول[٣] : (الكامل)

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافِهِمْ   وبقِيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأجرَبِ
لا يَنفعُونَ ولا يُرَجّى خيرُهم   ويُعابُ قائلُهم وإنْ لَمْ يَشْغَبِ

قالت :فكيف لو أدركَ زمانَنا ! انتهى .. والخَلْف بسكون اللام : النسل الطالح ؛ وبفتح اللام : النسل الصالح . والشَّغْب : تهييج الشَّرّ والفِتنة[٤] .

ثم قال ابن قتيبة[٥] : و« مُلاعِب الأسِنّة » عمُّ لَبيد . وهو عامر بن مالك . وسمي مُلاعِب الأسِنّة بقول أوس بن حجَر[٦] :

ولاعبَ أطرافَ الأسِنَّةِ عامرٌ   فراحَ لهُ حظُّ الكتيبَةِ أجمعُ

وكانَ مُلاعِبُ الأسِنّة أخذ أربعينَ مِرْباعاً في الجاهلية .

و« **أرْبَد بن قيس** »[٧] الذي أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم غادراً مع عامر بن الطّفيل هو أخو لبيد لأمّه ؛ فدعا الله عليهما ، فمات عامر بالطاعون ونزلتْ صاعقة على أرْبَدَ فأحرقته . ويقال : فيه نزلت[٨]: «ويُرْسِلُ الصَّواعِقَ فيصيبُ

(١) في طبعة بولاق : " أطعمنا الوليدا " . وهو تصحيف صوابه من الكامل والشعراء .

(٢) في طبعة بولاق : " أن تعودا " . وهو تصحيف صوابه من الكامل .

(٣) الأبيات في ديوان لبيد ص١٥٧ .

(٤) كذا في طبعة بولاق ؛ وفي طبعة هارون : " والشغب : تحريك الشر والفتنة " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢١٦/٢ : " كذا في المطبوعة . والذي في ش (والشغب تحريك الفقيه) ونظنه محرفاً عن (تحريك الفتنة) ونظن أيضاً أن كلمة (تحريك) تحرفت في المطبوعة بكلمة (التحريك) . قال العلامة الميمني : الشغب كفلس ، وشذ في بعض الأبيات تحريكه ، وقد عدّوه من لحن العوام " .

(٥) الشعر والشعراء ص١٩٧ وفيه بيت أوس بن حجر .

(٦) البيت في ديوان أوس بن حجر ص٥٨ ؛ والشعراء ص١٩٧ .

(٧) خبر أربد مع عامر في مقدمة ديوان عامر بن الطفيل ؛ والشعر والشعراء ص١٩٨ .

(٨) سورة الرعد : ١٣/١٣ .

بها مَنْ يشاءُ ». ورَثَاه لبيد بأشعار كثيرة . انتهى .

وروى أبو حاتم السجسْتانيّ في « كتاب المعمَّرين »[١] ، بسنَده إلى الشعبيّ قال: أرسل إليَّ عبدُ الملكِ بنُ مروان ، وهو شاكٍ ، فدخلت عليه فقلت : كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت كما قال ابن قَميئة الشاعر[٢] :(الطويل)

كأنِّي وقد جاوزتُ تِسعينَ حِجَّةً ... خَلعتُ بها عنِّي عِذَارَ لِجامي
رَمَتْني بناتُ الدَّهر منْ حيثُ لا أرى ... فكيفَ بمن يُرْمى وليسَ برامِ
فلو أنَّها نَبْلٌ ، إذاً لاتّقيْتُها ... ولكنّني أُرمى بغير سِهام
إذا ما رآني النَّاسُ قالوا : ألم تكنْ ... جليداً شديدَ البطْشِ غيرَ كَهامِ
فَنَيْتُ ولَمْ يفنَ مِنَ الدَّهْرِ لَيلةً ... ولَمْ يُغنِ ما أفنيتُ سِلكَ نظامِ[٣]
على الرَّاحتَيْنِ مَرَّةً ، وعلى العصا ... أنوءُ ثَلاثاً بعدهنّ قِيامي

فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنّك كما قال لبيد بن ربيعة[٤] : (البسيط)

نفْسِي تَشكّى إليَّ المَوتَ مُجْهِشةً ... وقدْ حملتُكِ سَبعاً بعدَ سَبعينا
فإنْ تُزادي ثلاثاً تُحْدثي أَملاً ... وفي الثَّلاثِ وفاءٌ للثّمانينا

فعاش والله حتّى بلغ تسعينَ حِجّة ، فقال[٥] : (الطويل)

كأنّي وقدْ جَاوزْتُ تِسعِينَ حِجَّةً ... خلعتُ بها عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدائِيا

فعاش حتّى بلغَ عشراً ومائة سنة ، فقال في ذلك[٦] : (البسيط)

أليس في مائةٍ قَدْ عاشَها رجلٌ ... وفي تكاملِ عَشرٍ بعدَها عُمْرُ

فعاش والله حتّى بلغ عشرين سنةً ومائة ، فقال في ذلك[٧] : (الكامل)

---

(١) لم نجد هذا النقل في كتاب المعمرين .

(٢) المعمرون ص١١٣ ؛ وديوانه ص٣٨-٣٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " ولم يفن ما أفنيت " . والتصويب من ديوانه والمعمرين .

(٤) البيتان في ديوان لبيد ص٣٥٢ .

(٥) لم نجد البيت في ديوان لبيد .

(٦) البيت في ديوان لبيد ٣٥٠ .

(٧) البيت في ديوان لبيد ص٣٥ .

وفي طبعة بولاق : " وغنيت ستاً " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

وغَنِيتُ سَبتاً بعد مُجْرى داحسٍ   لو كانَ للنَّفسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

فعاش والله حتّى بلغ أربعين ومائة سنة ، فقال في ذلك[1] : (الكامل)

ولَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحيَاةِ وطولِهَا   وسؤَالِ هذا النَّاسِ : كيفَ لَبِيدُ ؟

فقال عبد الملك : والله ما بيَ بأس ، اقعدْ حدثْني ما بينك وبينَ الليل . فقعدْتُ فحدَّثْته حتّى أمسيتُ ؛ ثم فارقتُه فمات في ليلته .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

١٢٣ - فإنْ لَمْ تجدْ مِنْ دُونِ عدنانَ والداً
ودونَ مَعَدٍّ ، فلْتَزَعْكَ العَواذِلُ

على أن « دون » بالنصب معطوف على محل الجار والمجرور ، أعني « مِنْ دون». وكذلك أورده سيبويه قال : وكأنّه قال : فإن لم تجد دونَ عدنانَ والداً ودونَ معدّ .

قال ابن هشام في « المغني » : شرط العطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح نحو : ليس زيد بقائم ولا قاعداً ، فإنه يجوز أن تسقط الباء وتنصب ، ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً كما مثل ، بدليل :

فإن لم تجدْ مِنْ دونِ عدنانَ والداً   . . . . البيت

وهذا البيت من قصيدة أزْيَد من خمسين بيتاً للبيد بن ربيعة الصحابيّ ، رضي الله

---

(١) البيت في ديوان لبيد ص٣٥ .

(٢) هو الإنشاد التاسع عشر بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٢٥٥ ؛ وأمالي المرتضى ١٧١/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٣١/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥١/١ ؛ والكتاب ٦٨/١ ؛ والمعاني الكبير ص١٢١١ ؛ والمقاصد النحوية ٨/١ ؛ والمقتضب ١٥٢/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٣٤/١ ؛ ورصف المباني ص٨٢ ؛ وشرح التصريح ٢٨٨/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٦٦/٢ ؛ والمحتسب ٤٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٧٢/٢ .

وفي النسخة الشنقيطية : " إذا لم تجد ..." . وهو تصحيف صوابه من ديوانه وطبعة بولاق .

عنه ، رثى بها النعمانَ بن المنذرِ ملِكَ الحِيرة .. وأولها[1] :

ألا تسَـألانِ المـرءَ مـاذا يُحـاولُ أنَـحْبٌ فيُقضى أمْ ضَلالٌ وباطـلُ
حبـائلـهُ مبثُـوثـةٌ في سَـبيلـهِ ويَفْنى إذا مـا أخْطَـأتْـهُ الحبائـلُ
إذا المـرءُ أسـرى ليلةً خـالَ أنَّـهُ قضى عَملاً ، والمرءُ ما عاشَ عامِلُ
فقُـولا لـهُ ، إنْ كـانَ يَقْسِمُ أمـرَه : ألَمّا يعِظْكَ الدَّهـرُ أمُّـكَ هابـلُ
فتَعلَمَ أنْ لا أنـتَ مُـدركُ مـا مضـى ولا أنتَ مـمّا تَحذرُ النّفسُ وائـلُ
فإنْ أنتَ لَمْ تصدُقْكَ نفسُكَ فانتسِبْ لعلّـكَ تَهـديـكَ القُرونُ الأوائـلُ
فإنْ لَمْ تَجـدْ مِنْ دُون عَدنـانَ باقيـاً ودونَ معَـدٍّ فلْتَـزَعْـكَ العَـواذلُ
أرى النّاسَ لا يَدرُونَ ما قَدْرُ أمرهِـمْ بلَى كلُّ ذِي رأيٍ إلى اللـهِ واسِـلُ
ألا كُلُّ شـيءٍ ما خَـلا اللـهَ باطِـلُ وكـلُّ نَعيـمٍ لا مَحالـةَ زائـلُ !
وكُـلُّ أنـاسٍ سَـوفَ تدخـلُ بينهـمْ دُوَيْـهِيَـةٌ تَصفَـرُّ منها الأنـامِـلُ !
وكُـلُّ امـرئٍ يـوماً سيَعلَمُ سـعيَهُ إذا كُشِـفَتْ عندَ الإلـهِ الحَصائـلُ

قوله: «ألا تسألان المرء.. البيت»، يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في «ماذا»[2].

وقوله : «حبائلُه مبثوثـة .. البيـت» ، «الحبـائل» : جمـع حِبالـة وهـي الشَّـرَك ؛ والضمـير للمـوت ؛ وأراد بحبائلـه : الأحـداثَ الـتي هـي سبب المـوت و«مبثُوثـةٌ» : منصوبةٌ على طرُقهِ . و« الهاء » في سبيله عائدة على المرء . و« يفنى » : يهرَم .

وسرى وأسرى بمعنًى . يقول : إذا سهر المرء ليلةً في عمل ظن أنه قد فرغ منـه ، وهو ما عاش يعرضُ له مثلُ ذلك ، وهو أبداً ما دام حيّاً لا ينقطع عملُه ولا حوائجهُ . وقوله : فقولا له إن كان .. إلخ ، أقسَمَ بمعنى قدّر ؛ يعني : قـولا لـه ؛ إن كـان يدبّـر أمره وينظر فيه : ألم يعظكَ مَن مضى قبلك في سـالف الدهـر ، هـل رأيتـه بقـي عليـه أحد؟ ثم دعا عليه فقال : أمُّك هابل ! يقال : هبلتْه [أمه] ، أي : ثكلتْه .

وقوله : « فتعلم » ، بالنصب جواب ألمّا . وأن مخفّفة من الثقيلة . و« وائـل » : من وألَتْ النفسُ ، بمعنى نجت ، والمَوئِل : المنجى .

---

(١) الأبيات في ديوانـه ٢٥٤-٢٥٧ مـن قصيـدة قالهـا يرثـي النعمـان بـن المنـذر . وشـرح أبيـات المغني للبغدادي ١٥٥/٣-١٥٦ .

(٢) سيأتي في الشاهد /٤٤٥/ .

والنقل بحرفيته في شرح أبيات المغني ١٥٦/٣ وما بعدها .

وقوله : « فإن أنتَ لم تصدُقْك .. إلخ » ، يقول : إن لم تصدُقك نفسُك عن هذه الأخبار ، بل كذَبَتك ، فانتسِب : أي : قلْ أين فلان ابن فلان ، فإنك لا ترى أحداً بقي ؛ لعلّك تهديك هذه القُرُونُ وتُرشِدك . ورُوي : فإنْ أنت لم ينفعكَ علمك فانتسِب .

قال أبو عليّ في « إيضاح الشعر » : « أنت مرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر ، أي : فإن لم تنتفع . ولو حُمل أنت على هذا الفعل الظاهر ، الذي هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضعَ أنت إيّاك ، لأنّ الكاف الذي سببه مفعولة منصوبة » . وهذا أولى من تقدير ابن قاسم في « شرح الألفيّة » : أن أصله فإن ضللت لم ينفعك . وزاد الفارسيّ على الوجه الثاني : أن فيه إنابة الضمير المرفوع عن المنصوب . و«القرون» : جمع قَرن ، وهو أهل زمان واحد .

وقوله : « فإن لم تجد .. إلخ » تَزعْكَ : تكفّك ، قال أبو الحسن الطوسيّ في شرح ديوان لَبيد : وزَعه يَزعه ، بالفتح ، ويزِعَهُ ، بالكسر ، وزْعاً ووزُوعاً : إذا كفّه. وعدنان جدّه الأعلى ، لأن مضر بنُ نزار بن معدّ بن عدنان . يقول : لم يبق لك أبٌ حيّ إلى عدنان ، فكُفَّ عن الطمع في الحياة .. ومعنى البيتين : أن غاية الإنسان الموت، فينبغي له أن يتّعظ : بأن ينسب نفسه إلى عدنان ؛ فإن لم يجد من بينَه وبينه من الآباء باقيا ، فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم ، فينبغي له أن ينزع عما هو عليه . و«العواذل » هنا حوادث الدّهر وزواجرُه ، وإسناد العذْل إليها مجاز . وقال الطوسيّ: العواذل : النساء .

وقوله : أرى الناس .. إلخ ، الواسل : الطالب الذي يطلبُ ، مِن قولِك . أنت وسيلتِي إلى فلان . واستشهد به صاحب الكشاف على أن الوسيلة في قوله تعالى[1]: «وابتغوا إليْهِ الوسيلَة » ما يُتوسل به إلى الله تعالى ، من فِعل الخيرات واجتناب المعاصي[2] . والواسل : هو الراغب إلى الله ، بمعنى ذو وسيلة ، أو هو كتامرٍ ولابنٍ. ورُوي : « اللُبّ » وهو العقل ، بدل « الرأي » . والمعنى : أرى النّاسَ لا يعرِفون ما هم فيه من خطَر الدنيا وسرعة زوالها ، فالعاقل اللبيب مَن يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح .

---

(١) سورة المائدة : ٣٥/٥ .

(٢) الكشاف ٤٨٨/١ مع اختلاف يسير في الألفاظ .

وقولـه : ألا كـل شـيء .. إلخ ، وقـد وقـع في بعض الروايـات هـذا البيـت أول القصيدة في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللـه عنه أنّ النبيّ صلى اللـه عليه وسلم قال : « أصدقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لبيد[١] :(الطويل)

* ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللـهَ باطلُ *

وفي رواية لهما : « أشعرُ كلمةٍ تكلّمت بها العـربُ كلمـةُ لبيـد .. إلخ » . وقـد رُوي أيضاً بألفاظ مختلفة ، منها : «إن أصدق كلمة ..» ومنها: «إن أصدق بيت قاله الشاعر ..» ومنها : « أصدق بيـت قالتـه الشـعراء .. » وكلّهـا في الصحيـح ومنهـا. «أشعر كلمة قالتها العرب .. » .

قال ابن مالك في « شرح التسهيل » : وكلها من وصف المعاني بمـا يوصـف بـه الأعيان ، كقولهم : شِعْرٌ شاعر ، ويصـاغ منـه أفعـل باعتبـار ذلـك المعنـى ، فيقـال : شعرك أشعَرُ من شِعْره .

وروى ابن إسحاق في مغازيـه[٢] : أن عثمـان بـن مَظْعُـون رضـي اللـه عنـه مـرّ بمجلس من قريش في صدر الإسلام ، ولبيد بن ربيعة رضي اللـه عنه ينشدهم :

* ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللـهَ باطلُ *

فقال عثمان رضي اللـه عنه :صدقْتَ . فقال لبيد :

---

(١) صدر بيت للبيد ؛ وعجزه :

* وكل نعيـم لا محالـة زائـل *

وهو الإنشاد الرابع بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت في ديوان لبيـد ص٢٥٦ ؛ وجواهـر الأدب ص٣٨٢ ؛ والـدرر ٧١/١ ؛ وديـوان المعـاني ١١٨/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٥٣ ؛ وشرح الأشموني ١١/١ ؛ وشرح التصريح ٢٩/١ ؛ وشـرح شـذور الذهـب ص٣٣٩ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥٤/٣ ؛ وشرح المفصل ٧٨/٢ ؛ والعقد الفريد ٢٧٣/٥ ؛ ولسان العرب (رجز) ؛ والمقاصد النحوية ٥/١ ، ٢٩١ ؛ ومغني اللبيب ١٣٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٣/١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربيـة ص٢٢١ ؛ وأوضح المسالك ٢٨٩/٢ ؛ والدرر ١٦٦/٣ ؛ ورصف المباني ص٢٦٩ ؛ وشـرح شـواهد المغني ٥٣١/٢ ؛ وشـرح عمدة الحافظ ص٢٦٣ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٤٨ ؛ واللمع ص١٥٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٦/١ .

والحديث أخرجـه مسلم في كتـاب الشـعر ١٧٦٨/٤ والبخـاري في منـاقب الأنصـار ، والـترمذي وابـن ماجـة في الأدب.

(٢) الخبر في شرح أبيات المغني ١٥٨/٣ .

* وكُلُّ نعيـمٍ لا مَحالـة زائِلُ *

فقال عثمان : كذبتَ ، نعيمُ الجنّة لا يزول أبداً ! فقـال لبيـد : يـا معشـرَ قريـش واللـهِ ما كانَ يُؤذى جَليسكم فمتى حدَث هذا فيكم ؟ فقال رجل : إن هذا سفيه من سفهائنا قد فارقَ ديننا ، فلا تجدَنّ في نفسك من قوله . فردّ عليه عثمـان ، فقـام إليـه ذلك الرجلُ فلطم عينهُ فخضرَها[1] ، فقال الوليد بن المغيرة لعثمان : إنْ كانت عينـك لغَنِيَّةً عما أصابها ، لَم رَددْتَ جواري ! فقال عثمان : بـلْ واللـهِ إنْ عيـنيَ الصحيحـةَ لفقيرةٌ لمثلِ ما أصابَ اختَها في اللـهِ ، لا حاجة لي في جوارك ![2] .

وروى أحمد بن حنبل في زوائد الزهد : أن لبيداً قدِم على أبي بكر الصّديق رضي اللـه عنه فقال :

* ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللـهَ باطلُ *

فقال : صدقت . قال :

* وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائل *

فقال : كذبتَ ، عند اللـه نعيمٌ لا يزول ! فلما ولّى قال أبو بكر رضي اللـه عنـه ربّما قال الشاعر الكلمةَ من الحكمة !

وأخرج السِّلَفِيّ في «المشيخة البَغْدادية» من طريـق هاشـم ، عـن يعلـى عـن ابـن جراد، قال : أنشدَ لَبيدٌ النبيّ صلى اللـه عليه وسلم قولَه :

* ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللـهَ باطلُ *

فقال له : صدقتَ ! فقال :

* وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائِلُ *

فقال له : كذبتَ ، نعيم الآخرة لا يزول !

وأجاب العَيْنِيُّ عن ذلك من وجهين :

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فحضّرها " . بتشديد الضاد . وفي شرح أبيات المغني : " فخضّرهـا " . وهو الصواب .

(٢) انظر الأغاني ١٥/٣٠١ ؛ وسيرة ابن هشام ١/٣٧٠ ، ٣٧١ ؛ وشـرح أبيـات المغـني ٣/١٥٨ ؛ وفتـح البـاري ٧/١١٦ .

الأوّل : أن لبيداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم، فيمكن أن يكون في اعتقاده في ذلك الوقت أنّ الجنّة لا وجود لها ، أو كان يعتقد وجودَها ولكن لا يعتقدُ دوامها ، كما ذهبت إليه طائفةٌ من أهل الأهواء والضلال .

والثاني : أنه يمكن أن يكون أراد به ما سوى الجنّة من نعيم الدنيا لأنه كان في صَدد ذم الدّنيا وبيان سُرعة زوالها . وأمّا تكذيب عثمان إياه فلكونه حمل الكلام على العموم . انتهى[١] .

وقال ابن حجر في « شرح البخاريّ » ، في باب الشعر : التعبير بوصف كل شيء بالبطلان تندرج فيه العبادات والطاعات ، وهي حقٌّ لا محالة ؛ وأجيب : بأن المراد ما عدا اللهَ ، وما عدا صفاته الذاتيّةَ والفعليّة من رحمة وعذاب ؛ أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد ، وكُلُّ شيء سوى الله تعالى جائزٌ عليه الفناء لذاته ، حتّى الجنة والنار ، وإنما يبقيان بإبقاء الله تعالى لهما ، وخلقِ الدوام لأهلهما . والحقُّ على الحقيقةِ مَن لا يجوز عليه الزوال لذاته . انتهى[٢] .

ومثله للسُّيوطيّ ، في« البدور السافرة » ، عند ذكر قوله تعالى[٣] : « كلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلاّ وجهَهُ » . أي : قابل للهلاك ؛ وكلّ محدَث قابل لذلك وإنْ لم يَهلِك ، بخلاف القديم الأزليّ . ويؤيّدُ ذلك أنّ العرش لم يَردْ خبرٌ أنه يهلِك . فلتكن الجنّة مثلَه.

وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب : وفي بحر الكلام : قال أهل السنّة : سبعةٌ لا تَفْنى : العرش والكرسيّ واللّوح والقلم والجنّة والنار بأهلهما والأرواح . وقال صاحب المفهمِ شرحِ مسلم[٤] ، وكذا البيهقي وغيره من المحدّثين : إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبيٌّ ، وهو غِشيان يمنع الإحساس ، وفناءٌ ما مِن الأوقات . قلت : والظاهر وقوع ذلك ، على تقدير صحّته ، بين النفختين ، عند قوله عزوجل[٥] : «لـمَنِ المُلْكُ

---

(١) شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٥٩ ؛ والعيني في شرح البخاري ٨/٤ .

(٢) شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٥٩ ؛ وفتح الباري ٧/١١٥ .

(٣) سورة القصص : ٢٨/٨٨ .

(٤) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي(٥٧٨-٦٥٦هـ): فقيه مالكي، من رجال الحديث، كان مدرساً بالإسكندرية وتوفي بها .ومولده بقرطبة . من كتبه : المفهم،ومختصر الصحيحين (الأعلام:١/١٧٩).

(٥) سورة غافر : ٤٠/١٦ .

اليَوْمَ » فلا يجيبه أحدٌ كما وردت به الروايات . انتهى[١] .

والباطل هنا الذاهب الزائل ، ومعناه : الهالك الفاني ، أي : القابل للهلاك والفناء. وقال بعضهم : الباطل في الأصل ضدّ الحقّ ، والمراد به هنا الهالك . وقال العينيّ : «الباطل :ضدّ الحقّ ؛وفي عرف المتكلّمين : الباطل ، الخارج عن الانتفاع ؛ والفاسد يقرب منه ، والصحيح :ضدّه ومقابله .وفي عرف الشرع : الباطل من الأعيان : ما فات معناه المقصودُ المخلوق له من كلّ وجه ، بحيث لم يبق إلا صورته ، ولهذا يذكر في مقابلة الحقّ الذي هو عبارة عن الكائن الثابت ؛ وفي الشرع يراد به ما هو المفهوم منه لغة ، وهو ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة ، إما لانعدام مَحَلّية التصرّف كبيع الميتة والدم ، أو لانعدام أهلية المتصرف ،كبيع المجنون والصبي الذي لا يعقل . فإن قلتَ : ما معناه هنا ؟ قلت : المعنى : كل شيء سوى الله تعالى زائلٌ فائت مضمحلٌّ ليس له دوام . انتهى .

و«المحالة » بفتح الميم : الحِيلة ، قال الجوهريّ : قولهم لا محالة ، أي : لابدّ .

وقوله: «وكل أناس سوف تدخل بينهم .. إلخ» يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في «ماذا[٢]».

وقوله : « وكل امرئ يوماً .. إلخ » ، سعيه : عمله . والحصائل : الحسنات والسيئات التي بقيت له عند الله تعالى ؛ وهو بالحاء والصاد المهملتين .

ثم شرع بعد هذا في تقلّب الدهر بأهله ، وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سعة الملك ونعيم الدنيا ، ثم ذكر ملوكَ الشام آلَ غسانَ وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا ، فقال : (الطويل)

لِيَبْكِ على النُّعمانِ شَرْبٌ وقَيْنَةٌ ... ومُخْتَبِطاتٌ كالسَّعالي أرامِلُ

«الشَّرْب» : جمع شارب ، يريد أصحابه الذين كان يشاربُهم . و«القينة» : الخادم[٣]. و« المختبطات » الفِرَق : السائلات المعروف . و«السعالي» : الغِيلانُ ، شبّه السائلاتِ بها ، في سوء حالهنّ وقبحهنَّ . و«الأرامل» : المحاويج الجياع من أرملَ

---

(١) النقل من شرح أبيات المغني ٣/١٦٠ .

(٢) وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة .

(٣) الخادم يذكر ويؤنث .

القوم : إذا نفد زادهم وجاعوا[١] . وقال في آخر القصيدة :

فأمْسَى كأحلامِ النِّيامِ نعيْمُهُمْ وأيّ نعيمٍ خِلْتَهُ لا يُزايلُ

فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليستْ في مدح النعمان كما زعم من تكلّم على هذه الأبيات ، بل هي بالرثاء أشبه ، لاسيما أوائل القصيدة فإنها تناسب ما قلنا . والله أعلم .

وترجمة لبيد[٢] تقدمت في البيت الذي قبل هذا البيت .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[٣] : (الوافر)

١٢٤ - فلسْنَا بالجِبالِ ولا الحَدِيدا

على أن قوله: «الحديدا» معطوف على محلّ الجارّ والمجرور وهو قوله : «بالجبال»، وهو خبر ليس والباء زائدة . وكذلك أورده سيبويه .

وهو عجزٌ وصدرهُ :

* مُعَاوِيَ ، إنّنا بَشَرٌ فأسْجِحْ *

و« معاويَ » : منادى مرخّم معاوية بن أبي سفيان . و« أسْجِحْ » بقطع الهمزة وتقديم الجيم على المهملة ؛ ومعناه ارفق وسهِّلْ .وخدّ أسجَح ، أي : طويل سهْل .

(١) النقل بحرفيته من ديوان لبيد ص٢٥٧ .

(٢) انظر في ترجمة لبيد الأغاني ١٣٧/١٥ ؛ والشعر والشعراء ص١٩٤ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٥ ؛ ومقدمة ديوان لبيد ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٦٤ .

(٣) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعقبة أو لعقيبة الأسدي في الإنصاف ٣٣٢/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٣١/١ ، ٢٩٤ ؛ وسمط اللآلئ ص١٤٨ ، ١٤٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ص٣٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٣/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٠/٢ ؛ والكتاب ٦٧/١ ؛ ولسان العرب (غمز) ؛ ولعمر بن أبي ربيعة في الأزمنة والأمكنة ٣١٧/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣١٣/٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص١٦٠ ؛ ورصف المباني ص١٢٢ ، ١٤٨ ؛ والشعر والشعراء ١٥٠/١ ؛ والكتاب ٢٩٢/٢ ، ٣٤٤ ، ٩١/٣ ؛ ومغني اللبيب ٤٧٧/٢ ؛ والمقتضب ٣٣٨/٢ ، ١١٢/٤ ، ٣٧١.

وقد ردّ المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب ؛ وتبعه جماعةٌ منهم العسْكريّ صاحب التصحيف قال : ومما غلِط فيه النحويّون من الشعر ورووه موافقاً لما أرادوه ، ما رُوي عن سيبويه عندما احتجّ به في نسَق الاسمِ المنصوب على المخفوض .وقد غلِط على الشاعر ، لأنّ هذه القصيدة مشهورةٌ ، وهي مخفوضةٌ كلّها. وهذا البيت أولها .وبعده[1] : (الوافر)

فهَبْنَا أُمَّةً ذَهبَتْ ضِيَاعاً ... يَزيدُ أميرُها وأبُو يَزيدِ
أكَلْتُمْ أرْضَنا فجَرَدْتُمُوها ... فَهَلْ مِنْ قائِمٍ أوْ مِنْ حَصِيْدِ
أتَطْمَعُ في الخُلُودِ إذا هَلَكنا ... وليسَ لنا ولا لَكَ مِنْ خُلُودِ
ذرُوا خونَ الخِلافةِ ، واستقيمُوا ، ... وتأمِيرَ الأراذلِ والعَبيْدِ
وأعطُونا السَّوِيَّةَ لا تَزُرْكُمْ ... جنُودٌ مُرْدَفاتٌ بالجُنُودِ

وهذا الشعر لعُقَيْبة بن هُبيرة الأسديّ ؛ شاعرٌ جاهليٌّ إسلاميّ . وفد على معاوية ابن أبي سفيان فدَفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات ، فدعاه معاوية فقال له : ما جرّأكَ عليّ ؟ قال : نصحتُكَ إذ غشُّوكَ ، وصدَقتك إذْ كذَبوك ! فقال : ما أظنّك إلاّ صادقاً! فقضى حوائجَه .

ويروى أن أبا بُردة بن أبي موسى الأشعريّ جاء إلى معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن عُقَيبة أخا بني أسد هجاني ؟ فقال : وما قال لك ؟ قال : قال لي :

* فمَا أنَا مِنْ حُدَّاثِ أمِّكَ بالضُّحى[2] *

فقال له معاوية : ليس من حُدَّاثها ! قال : وقال لي :

* ولا مَنْ يُزَكِّيها بظَهْرِ مَغيبِ *

فقال معاوية : لكنّ اللهَ ورسولَه والمهاجرين والأنصارَ يُزكّونها ؛ وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال لي :

---

(١) الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥٣/٧ .

والبيت الأول في الدرر ٢٤٣/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص١٤٩ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٤٩/١ . والبيت الثاني في لسان العرب (غمز) . وهما في الشعر والشعراء ص٤٣ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حراث " ؛ وكذلك في الشرح : " حراثها " وهو تصحيف . وفي الشنقيطية كتب الشنقيطي الحرف (د) فوق كل من "حراث - حراثها " .

* وأنت امرؤٌ في الأشعرينَ مقابلُ *

فقال : صدق . قال . وقال لي :

* وفي البيتِ والبَطْحاء حَقٌّ غريبِ *

فقال : صدق ، ليس لك في البيت ولا في البَطْحاء حقٌّ ! قال : يا أمير المؤمنين فندَعه على هذا ؟ قال : ما قال لي أشدُّ مما قال لك .. وقرأ له الأبيات ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تصنع به ؟ قال : تعالَ ندعُ اللهَ عليه .

و« عقيبة » بالقاف يحتمل أن يكون مصغّر عُقبة « كظلمة » وهي بقيَّة المرَق ونحوِ ذلك تردّ في القدر المستعارة ؛ أو مصغّر العُقْبة بمعنى النَّوْبة ، يقال : تمّتْ عُقبتك. وهما يتعاقبان ، أي : يتناوبان .

وقوله : « فجرَدتموها » ، أي : قشرتموها كما يُجرَد اللّحم من العظم وقوله : «فهل من قائم »، يعني : القرى التي أُهلكت ، منها قائم قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيد قد امّحى أثره[1] و« الخَوْن » ، بفتح الخاء وسكون الواو : مصدر كالخيانة . و« التأمير » : تفعيل من الإمارة . و« السويّة » : المساواة : والنَصَفة .

ولم أر لعُقَيبَةَ هذا ذكراً في كتب الصحابة ، ولم يذكره ابن حجر أيضاً في «الإصابة » من المخضرمين . والظاهر أنه من المخضرمين .

وأجاب الزمخشريّ ، تبعاً لما قاله ابن الأنباريّ في « الإنصاف » ، بأن هذا البيتَ روي مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة ، فمن رواه بالجرّ روى معه الأبيات المتقدّمة ، ومن رواه بالنصبَ رَوى معه[2] : (الوافر)

أدِيروها بَنِي حَرْبٍ عليْكُمْ ولا تَرْمُوا بِها الغَرضَ البَعِيْدا

يقول : ضمُّوا الخلافةَ والوِلايةَ إليكم ، ولا ترموا بها أقصى المرامي ، أي : لا

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٢٢٧/٢ يقول الميمني : " هذا كله لفظ السيوطي ٢٩٥ ، وقد أبعدا .. والصواب أن قائماً وحصيداً من الزروع ، فلا يقال إن هذه القرية محصودة إلا مجازاً ، ولا حاجة به هنا . ولعلهما اغترا بالآية : "وذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد " . ولكن تقدم فيها ذكر القرى ، وهنا الأرض كقوله تعالى: " حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت ... فجعلناها حصيدا " الآية .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٦٢/٢ : " ... لكن شتان ما بين معنى البيت ومعنى الآية " .

(٢) البيت برواية النصب هذه في شرح أبيات المغني ٥٤/٧ .

تطرحوا النظر في أمرنا وتتركونا مع الولاة الذين من قبلكم يجورون علينا .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزّبير الأسديّ . قالوا : وليس يُنكَر أن يكونَ بيتٌ من شِعرين معاً[1] ، لأن الشعراء قد يستعير بعضُهم من كلام بعض ، وربما أخذَ البيتَ بعينه و لم يُغيره كقول الفرزدق[2] : (الطويل)

تَرى النَّاسَ ما سِرْنا يسيرونَ خَلْفَنا وإنْ نَحنُ أوْمَأْنا إلى النّاسِ وقّفُوا

فإن هذا البيت لجميل بن عبد الله[3] ، انتحَله الفرزدق .

وأورد ابن خلف نظيرَ هذا في شرح « أبيات الكتاب » ما يزيد على مائة بيت . ومثلُ ما نحن فيه قولُ الأخنسِ بن شهاب اليشكريّ[4] : (الطويل)

إذا قصُرتْ أسيافُنا كان وَصْلُها خُطانا إلى أعدائِنا فنُضارِبُ

والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذه قيس بن الخطيم ، وجعله في قصيدة مجرورة القوافي ، وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في الظروف .

وزعم السيرافيّ : أن شعر عُقَيبة الأسَديّ يجوز في إنشاد قَوافيهِ الجرُّ والنصب . قال اللّخميّ في شرح « أبيات الجمل » : وهذا وهمٌ لأن فيها ما يجوز فيه الوجهان عند البصريين ، ومنها ما لا يجوز فيه عندهم إلاّ وجهٌ واحد ؛ ولا يجوز أن يُنشَد بعضُ القصيدة منصوباً وبعضُها مرفوعاً على طريق الإقواء ، لأن الإقواء في الغالب إنما يكون بين المرفوع والمجرور لما بينهما من المناسبة ؛ فأما ما يصحّ فيه الوجهان فالبيت الأوّل والثالث والخامس ، والنصب فيه عطفٌ على خَون الخلافة ، ويجوز أن يكون معطوفاً على تأمير الأراذل ، على حذف مضاف ؛ فأما البيتان الباقيان فلا يصحّ فيهما النصب

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بيتاً " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٢/٢ ؛ والأغاني ١٠١/٨ ، ٣٨٤/٩ ؛ وتاج العروس (وبأ) ؛ والتنبيه والإيضاح ٣٣/١ ؛ ولسان العرب (وبأ) ؛ ومجمل اللغة ٥٠٢/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٨٣/٦ ؛ ولجميل بن معمر العذري في ديوانه ص١٣٢ ؛ وتاج العروس (وقف) ؛ وتهذيب تاريخ دمشق ٤٠٢/٣ ؛ وحدائق الأزاهر ص١١٤ ؛ وديوان المعاني ٧٨/١ ؛ والشعر والشعراء ٤٥٠/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ٦٧٢/٢ ؛ والعمدة ١٠٤٤/٢ ؛ والمنصف ص٢٦ ؛ والموشح ص١٠٩ ؛ والوساطة بين المتنبي وخصومه ص١٥٢ .

(٣) هو في ديوان جميل ص١٣٢ . وفي الأغاني إشارة إلى أن الفرزدق انتحله من جميل . وكذلك في شرح أبيات المغني .

(٤) البيت للأخنس بن شهاب اليشكري في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥٥/٧ .

على مذهب البصريّين ، ويجوز على مذهب الكوفيين ، لأنهم يجيزون ترك صرف ما ينصرف[1] في الشعر ضرورة ا.هـ .

ولا يخفى أن الكوفيين إنما يجيزون ترك صرف المنصرف إذا كان علماً ، يكتفون بشَطر العلّة كما هو المشهور ، وقدّمنا في أول باب ما لا ينصرف ما يغني عن إعادته هنا .

وقيل : إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزَّبير وهو[2] : (الوافر)

رمَى الحَدَثَانُ نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ ... بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودا

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً ... ورَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا

فإنَّكَ لَوْ سَمِعتَ بكاءَ هندٍ ... ورمْلَةَ إذْ تَصُكَّانِ الخُدُودا

سمِعْتُ بكاءَ باكيةٍ حزينٍ ... أبانَ الدَّهرُ واحِدَهَا الفقيْدَا !

معاويَ ، إنّنا بشرٌ فاسْجِحْ ... . البيت

ولا يخفى أن هذا البيت أجنبيٌّ من هذه الأبيات ، ويدلّ عليه : أن أبا تمام أنشدَ هذه الأبياتَ لمن ذكرنا ، في باب المراثي من الحماسة[1] ، بدون البيت الأخير و لم يذكره أحدٌ من شراحه .

و« الحَدَثانُ » بالتحريك : الحادثة ، ونائبة الدهر . و« المِقدار » : ما قدّره الله تعالى . وفيه قلبٌ ، أي : رمى تقديرُ اللهِ نسوةَ آلِ حرب بحدثان . و« السُّمود » : تغيُّر الوجْه من الحزن .

و« **ابن الزَّبير** »[3] هو عبد الله بن الزَّبير بن الأشيَم بن الأعشى بن بَجرة «بفتح الموحدة والجيم» وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة . والزَّبير بفتح الزاي وكسر الموحدة.

---

(١) في طبعة بولاق : " صرف ما لا ينصرف " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٢٨/٢ : " في الأصل ... وهو خطأ. والصواب ما أثبتناه " .

(٢) الأبيات في ملحق ديوان عبد الله بن الزبير ص١٤٣-١٤٤ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٤٣ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٩٤١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٣-٥ ؛ والحماسة بشرح الأعلم ٤٩٨/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ٢٦٧-٢٦٨ ؛ والحماسة المغربية ٨٤٠/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٧/٢ . وهي لأيمن بن خريم في ديوانه ص١٢٦ ؛ ولفضالة بن شريك في عيون الأخبار ٧٦/٣ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٠٩ ؛ وللكميت بن معروف في ذيل الأمالي ص١١٥ .

(٣) انظر في ترجمته الأغاني ٢١٧/١٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٥/٧ .

وعبد الله شاعرٌ كوفيّ المنشأ والمنزل . وهو من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصّب لهم ؛ فلما غلَب مُصعَب بن الزُّبير على الكوفة أُتيَ به أسيراً ، فمنّ عليه ووصلَه وأحسن إليه ؛ فمدَحه وأكثرَ من مدْحه وانقطع إليه فلم يزل معه حتّى قُتِلَ وعمي بعد ذلك ، ومات في خلافة عبد الملك بن مرْوان . وكان الحجاج أرسله في بَعثٍ إلى الرَّيّ فمات بها . وكان أحَد الهجّائين[1] ، يخافُ الناس شرَّه وله حكايات مسطورة في « الأغاني » .

ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفّان - وكان رآه عمرو في ثياب رثّة فاقترضَ ثمانية آلاف درهم باثني عشر ألفاً وأرسلها إليه مع رِزْمَة ثياب[2] فقال : «وهو من أبيات تلخيص المفتاح »[3] : (الطويل)

سأشْكُرُ عَمْراً إنْ تَراخَتْ منِيَّتِي ... أيادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وإنْ هيَ جَلَّتِ
فتًى غَيرَ محجُوبِ الغِنى عنْ صديقهِ ... ولا مُظْهِرِ الشَّكوى إذا النَّعلُ زَلَّتِ
رأى خلَّتِي مِنْ حيثُ يَخفَى مكانُها ... فكانتْ قَذى عَينَيهِ حتّى تَجَلَّتِ

ومدحَ أسماءَ بن خارجة الفزاريّ بقصيدة منها[4] : (الطويل)

تَـراهُ إذا ما جئْتَـهُ مُتَهَلِّلاً ... كأنَّك تُعْطِيهِ الذي أنْتَ سَائِلُهْ
ولَوْ لَمْ يَكُنْ في كَفِّهِ غيرُ روحِهِ ... لَجَادَ بِها ، فلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُهْ

فأثابه أسماءُ ثواباً لمْ يرْضه ؛ فغضب وقال يهجوه[5] :(الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " واحد الهجائين " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٤/٢١٧ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٢) وفي الأغاني ١٤/٢٢٣ : " ... فوجّه بها إليه مع تخت ثياب " .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٤/٢٢٣ له . وهي بلا نسبة في حماسة البحتري ١/٤١١-٤١٢ ؛ والحماسة المغربية ١/٢٩٦ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥١٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٦٩-٧٠ .

(٤) البيتان وخبرهما في الأغاني ١٤/٢٢٤ .

والأول لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٤٢ ؛ وتهذيب اللغة ٥/٣٦٥ ؛ وكتاب العين ٣/٣٥٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هلل) .

والبيت الثاني لعبد الله بن الزبير في ديوانه ص١٢٢ ؛ ولزهير بن أبي سلمى ص١٤٢ (الحاشية) ؛ ولأبي تمام في ديوانه ص٢١٩ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٩٠ .

(٥) البيتان وخبرهما في الأغاني ١٤/٢٢٤ .

وكان يحيى، أبو حماد عجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة ،فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن -

بَنَـتْ لكُمْ هِنـدٌ بتلذيـعِ بَظْرِهـا ... دَكاكينَ مِنْ جَصٍّ عليها المَجالِسُ
فو اللهِ لَوْلا رهْزُ هنـدٍ ببظرِهـا ... لعُـدَّ أبوهـا في اللِّئَامِ العَوابـسِ

فبلغ ذلكَ أسماء فركب إليه واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه ، وجعل له على نفسه وظيفةً في كلِ سنة . فكان بعد ذلك يمدحه ويفضّله . وكان أسماء يقول لبنيه : والله ما رأيت قطُّ جصّاً في بناءٍ إلاّ ذكرتُ بَظر أُمكم هندٍ فخَجلْتُ[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة[2] : (مخلع البسيط)

١٢٥- يَسمَعُها لاهُـهُ الكُبارُ

على أنه قيل إنّما جاز يا الله للزوم اللام للكلمة ، فلا يقال : لاهُ إلاّ نادراً كما في هذا الشعر .

وإنما عبّر بقيل ، لأن أبا عليّ الفارسيّ قال : « أل عوضٌ من الهمزة ، إذ أصله إله ، ويدلُّ على ذلك : استجازتهم لقطع الهمزة في القسَم والنداء ؛ فلو كانت غير عوض لم تثبُت كما لم تثبُت في غير هذا الاسم . ولا يجوز أن يكون للزوم الحرف ، لأن ذلك يوجب أن تُقطَع همزةُ الذي والتي . ولا يجوز أيضاً أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإنْ كانت موصولة ، كما لم يجزْ في ايم الله وايمن الله . ولا يجوز أيضاً أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال ، لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة أيضاً في غير هذا مما يكثر استعمالهم له . فعلمنا أنّ ذلك لمعنًى اختُصّت به ، ليس في غيرها . ولا شيءَ أولى بذلك المعنى ، من أن يكون للعوض من الحرف المحذوف ، الذي هو الفاء» . ا.هـ.

= بشر ... يريد أن هنداً بزواجها من بشر أخي الخليفة عبد الملك بن مروان رفعت من قدر أهلها وهيأت لهم مجالس الشرف والرفعة . ورهزها ، أي : حركتها عند الجماع . وهذا البيت دخله إقواء .

(١) إلى هنا ينتهي النقل من الأغاني ٢٢٥/١٤ .

(٢) عجز بيت للأعشى في ديوانه ص٣٣٣ ؛ وصدره :

* كحَلْفَـةٍ مِنْ أبي رِيـاحٍ *

والبيت في جمهرة اللغة ص٣٢٧ ؛ والدرر ٣٩/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٣٠/٢ ؛ ولسان العرب (أله) ؛ والمقاصد النحوية ٢٣٨/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٧٨/١ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٣/١ .

وكون لفظ الجلالة أصله « لاهٌ » هو أحد قولي سيبويه فيه . واختاره المبرد ، قال: أصله لاه على فعل مثل ضرب[1] ، ثم دخلت أل عليه تعظيماً للـه عز وجل وإبانة له عن كلّ مخلوق ، فهو اسمٌ وإن كان فيه معنى فعل . وأصل لاه : لوَه أو ليَه. قال : «ولو كان كما ذكر سيبويه : أنّ أصله إلاه ، لكان قد حذف فاء الفعل وعينه، لأنه يحذف همزة إله وهي فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الألف واللام ؛ولم نر شيئاً يحذف فاؤه وعينه .

قال السَّخاويّ في « سِفْر السعادة » : و« ليس كما قال ، فإن عينه باقية لم تحذف » .

والعجَبُ من السخاويّ حيث نقل عن المبرّد بأن قول ابن عبّاس : الله هو الله ذو الألوهيّة يألَه الخلق ، وقرأ ابن عبّاس[2] : « ويَذَرَكَ وإلَهَتَكَ » أي : وعبادتك، لأنهم كانوا يعبدون فرعون ا.هـ . يؤيّد القول بكون أصله « لاه » ولم يتعقبه بشيء! مع أنّه إنما يؤيّد من قال : إن أصله إله . فتأملْ .

وقال ابن الشجريّ في أماليه : « والذي ذهب إليه **س** : من أن أصل هذا الاسم إله ، قولُ يونس والأخفش والكسائيّ والفرّاء وقطرُب . وقال – بعد وفاقه – لهؤلاء: وجائزٌ أن يكون أصله لاه وأصل لاه ليَه على وزن فعَل ثمّ أدخل عليه أل . واستَدلّ بقول بعض العرب : لَهْيَ أبوك ، يريدون لاه أبوك . قال : فتقديره على هذا القول فعَل ، والوزن وزن باب ودار .

وأنشد .. لاهه الكبار ، وقوله : لاه ابن عمك .. البيت .ا.هـ كلام سيبويه . وأقول : لاه على هذا تامّ ، على وزن جبَل ، ومن قالَ لَهْيِ أبوك فهو مقلوب من لاه، قدّمت لامه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء فوزنه فلْع ، وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه للّهْي ، فحذفوا لام الجرّ ثم لامَ التعريف، وضمّنوه معنى لام التعريف فبنوه ؛ كما ضمّنوا معناها أمسِ فوجب بناؤه . وحرّكوا الياء لسكون الهاء قبلها وكانت فتحة لخفّتها » ا.هـ كلام ابن الشجريّ.

أقول : البيتان اللذان أوردهُمَا لَيْسَا في كتاب **س** ، وليس في الشعر دليلٌ على أنّ الله أصله لاه ، لجواز أن يكون لاه مخفّف إله حُذفت الهمزة لضرورة الشعر ، بدليل

---

(١) وقال ابن الشجري : " أصله ليه ، فعل مثل جبل ، فصارت ياؤه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها " .

(٢) سورة الأعراف : ١٢٧/٧ .

الجمع على آلهة دون أُلْوهَة أوْ أُلْيهَة .

وقال خضر الموصِليّ : استشهد به على أن أصل الله لاه ، لأن الضرورة تردّ الأشياء إلى أصولها . وفيه نظر ، لجواز أن يكون لاه لفظاً مستقلاً برأسه بمعنى إله ا.هـ.

قال أبو عليّ ، في « نقض الهاذور » : فإن قيل : قد قال الشاعر : « لاهُهُ الكُبار » لقد أخرج الألف واللام من الاسم وأضافه . قيل : إنّ الشاعر لما رأى الألف واللام فيه على حدّ ما يكون في الصفات التي تَغلب ، ورأى أن هذه الصفات إذا غلبت صارتْ كالأعلام ، فلا تحتاج إلى حرف التعريف فيها ، كما لم يُحتَجْ إليها في الأعلام .

أخرجه على ذلك كما قال الآخر[1] : (الطويل)

* ونَابِغَةُ الجَعْدي بالرَّمْلِ بَيْتُهُ *

حيث غلب الوصف فصار يعرف به كما يعرف بالعلَم ؛ فكذلك الاسم . ومع هذا فكأنه ردّ الاسم ، للضرورة ، إلى الأصل المرفوض الاستعمال . وهذا لا يجوز استعماله سائغاً مطرداً .

والأزهريّ أورد هذا الشعر على غير هذه الرواية ، قال في « التهذيب » : وقد كثر اللهمّ في الكلام حتّى خففت ميمها في بعض اللغات ؛ وأنشدني بعضهم[2] :

كحَلْفَةٍ مِنْ أبي رِياحٍ يَسمعُها اللَّهُمُ الكُبارُ

وإنشاد العامّة : يسمعها لاهُه الكبار .ا.هـ .

وأورده جماعة من النحويّين ، منهم المرادي في « شرح الألفيّة » :

* يسمعها لاهمُ الكبار *

---

(١) صدر بيت لمسكين الدارمي ؛ وعجزه :

* عليه ترابٌ من صفيحٍ موضَّعِ *

والبيت في ديوانه ص٤٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٢٤ . وهو بلا نسبة في الكتاب ٣/٢٤٤ ؛ ولسان العرب (وسط ، نبغ) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٥٤ .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص٣٣٣ .

على أن فيه شذوذين : أحدهما استعماله في غير النداء لأنه فاعل يسمعها ، والثاني تخفيف ميمه ؛ وأصلها التشديد .

وقال العسكريّ في « كتاب التصحيف » : روى الأصمعيّ : « يسمعها الواحد الكُبار » ، ورواية غيره « لاهه » ا.هـ .

قال أبو عليّ ، في « نقض الهاذور » : وأما قول من قال لاهُمُ الكبار ، فالقول فيه: أنه بنى من الاسم والصوت اسماً ، كما بنى التهليل من هلّل ، وبأبأ من بأبى ، ثم صار اسماً كما صارت هذه الأشياء اسماً ، وأصله الصوت ا.هـ .

والكبار وصفُه . قال ابن عقيل في « شرح التسهيل » : ومذهب سيبويه والخليل أن اللهم في النداء لا يوصف ، لكونه مع الميم كالصوت . وأما « لاهم الكبار » فقيل فيه : لما كان غير منادى وُصِف ؛ وقيل رفع على القطع .

و« **أبو رياح** » : رجل من بني ضُبيعة . وهو حصن[1] بن عمرو بن بدر . وكان قتل رجلاً من بني سعد بن ثعلبة فسألوه أن يحلف أو يُعطيَ الدية ، فحلَف ثم قُتِل بعد حلْفتِه . فضربته العرب مثلاً لما لا يغني من الحَلِف ؛ قاله ابن دُرَيد في « شرح ديوان الأعشى » . وهو بمثناة تحتيّة ، لا بموحّدة كما زعم شرّاح الشواهد .

قال العسكريّ في « كتاب التصحيف » : « زعم بعض المصحّفين : أن الإنسان إذا صَحّف في مثل هذا لم يكن ملُوماً . وليس كما قال ؛ وهل العيب واللوم إلاّ على تصحيف الأسماء ! وليس يُعرف في أسماء العرب في الجاهليّة رباح بباء تحتها نقطة واحدة إلاّ في أسماء عَبيدها ، إلا في اسم رجُلين : أحدهما رباح بن المغترف بغين معجمة ، وآخر[2] . وأما قول الأعشى : كحَلْفة من أبي رياح ، فهو بياء تحتها نقطتان ؛ من بني تيم بن ضُبيعة » ا.هـ .

و« الكُبار » بضم الكاف وتخفيف الموحدة : صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم ، وهو صفة « لاهُه » . و« الحَلْفة » بالفتح : المرّة من الحَلِف بمعنى القسم .

وقوله : «من أبي رياح » صفة لحلفة ، أي : كحَلْفةٍ صادرةٍ منه . وروى بدل يسمعها : «يشهدها » ، والضمير للحلفة ، والجملة صفة ثانية لحلفة . وقبله :

(١) في شرح ديوان الأعشى ص٣٣٣ (حاشية) : " حصين " .

(٢) كذا في جميع الأصول ؛ ولم يعينه . انظر التصحيف للعسكري ص٣١١ .

أقسَمْتُمُ حُلَّفاً جِهاراً : إنْ نَحنُ ما عندَنا عِرارُ

و« حُلفاً » : جمع حالف . و« إنْ » : مخففة من الثقيلة . و«عِرار » بكسر المهملة: اسم رجل .

والبيتان من قصيدة للأعشى ميمون ذكر فيها مَن أهلكه الدهر من الجبابرة . ومطلعها[1] : (مخلع البسيط)

أَلَمْ تَرَوا إرَماً وعَاداً أفناهُمُ اللَّيلُ والنَّهارُ !
وقبلَهُمْ غالتِ المَنايا طَسْماً فلَمْ يُنجِها الحِذارُ
وحَلَّ بالحَيِ مِنْ جَديسٍ يومٌ مِنَ الشَّرِّ مُستَطارُ
وأهلُ جَوٍّ أتَتْ عليهِمْ فأفسدَتْ عَيْشَهُمْ فبَارُوا
فصَبَّحَتهُمْ مِنَ الدَّواهِي جائِحَةٌ عُقْبُها الدَّمارُ[2]
ومَرَّ دَهْرٌ على وَبارٍ فَهَلَكَتْ جَهْرةً وَبَارُ[3]

الرؤية عِلْميّة ؛ وجملة « أفناهم » هو المفعول الثاني ؛ لا أنّها بصَريّة ؛ خلافاً للعينيّ . وروى : « أودى بها الليلُ والنهار » ، وهو بمعنى أفناهم . و« إرم » بكسر الهمزة ، قال البكريّ ، في « معجم ما استعجم » : هو أبو عَوْص ، بالصاد وفتح العين ، و«عاد » : ابن عوص ؛ و« إرَم » : هو ابن سام بن نوح عليه السلام ؛ قال الهمْدَانيّ : نزل جَيرونُ بن سعد بن عادٍ دمشق ، وبنى مدينتها ، فسميت باسمه جَيرون.. قال : وهي إرَمُ ذاتُ العماد ، يقال : إن بها أربعَمائة ألف عمود من حجارة .. قال : وإرم ذات العماد المعروفة بتيه أبْيَن ، وبجانب هذا التيه منهل أهل عدَن ، وبتيه أبْيَن مسكن إرَم بن سام بن نوح ؛ فلذلك يقال : إن إرم ذات العماد فيه.

واختلف أهل التأويل في معنى إرم فقال بعضهم : إرم : بلدة ؛ وقيل : إنها دِمشق ؛ وقيل هي الإسكَنْدريّة ؛ وقال مجاهد رحمه الله : إرم : أمّة ، وقال غيره :

---

(١) الأبيات في ديوان الأعشى ص٣٣١ .

(٢) في طبعة بولاق : " نائحة " . وكذا في الشنقيطية . وهو تصحيف لا يستقيم بها المعنى ، صوابه من ديوانه ص٣٣١ .

(٣) البيت في شرح أبيات سيبويه ٢/٢٤٠ ؛ وشرح الأشموني ٢/٥٣٨ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٢٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٢٥ ؛ وشرح المفصل ٤/٦٤ ؛ والكتاب ٣/٢٧٩ .

من عاد . ومعنى ذات العماد على هذا ذات الطول .

و« طَسْم وجَديس » : قبيلتان من عاد كانوا في الدهر الأوّل فانقرضوا .. وبيان انقراضهم ، كما قال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين[١] : أنَّ ملك طسْمَ - عِمْليقَ ابنَ لاوَذَ[٢] بن إرمَ بن سامِ[٣] بن نوح - تعدّى في الظلم والتجبّر .

وأتته يوماً امرأة من جَديس اسمها هزيلة ، وكان زوجها طلّقها وأراد أخذ ولدها منها ، فقالت : أيُّها الملك ، إنّي حملته تِسعاً ،ووضعتُه دَفعاً ، وأرضعته شَفعاً ، حتّى إذا تَمت أوصاله [ودنا فصاله][٤] أراد أنْ يأخذه كَرْهاً ، وأن يتركني من بعده وَرْهاً ! فقال لزوجها : ما حجّتكَ ؟ قال : أيها الملك ، إنّها قد أُعطِيت المهرَ كاملاً[٥] ، ولم أصِبْ منها طائلاً ، إلاّ وليداً خاملاً ؛ فافعلْ ما كنت فاعلاً . فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعاً ويُجعَل في غلمانه ؛ وقال لهُزيلة : أبغِيه ولداً ، ولا تنكحي أحداً ؛ أو اجزيه صفَدا . فقالت هُزيلة :أمّا النكاح فإنما يكون بالمهر ، وأمّا السفاح فإنما يكون بالقهر ؛ ومالي فيهما من أمر ! فلما سمع عِمليقٌ كلامها أمر أن تباع مع زوجها ، فيُعطى زوجها خُمس ثَمنها ، وتعطى هُزيلة عُشر ثمن زوجها ، ويُسترَقّا .

فأنشأَتْ تقول[٦] :(الطويل)

أتَيْنا أخا طَسْمٍ ليَحْكُمَ بيننا فأنفَذَ حكماً في هُزَيلَةَ ظَالِمَا

لعَمْري ، لَقَدْ حُكِّمْتَ لا متورعاً ولا كنتَ فيما يُبرَم الحكمُ عالِمَا

فلما سمع عمليق كلامها أمر أن لا تُزَوَّج بكر من جَديسَ فتهدي إلى زوجها إلاّ يفْترِعْها[٧] هو قبل زوجها ، فلقُوا من ذلك جهداً وذلاً . فلم يزل على هذا أربعين

---

(١) انظر في نوادر المخطوطات ٢/١١٧-١١٨ .

(٢) في طبعة بولاق : "لوز" . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١١/١٦٤ ؛ والكامل في التاريخ ١/٣٥٢ .

(٣) كذا في جميع أصول الخزانة . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢/٢٣٦ : " الصواب عمليق بن لاوذ بن سام ، وقد نصوا على أن لاوذ أخو إرم " .

وفي حاشية طبعة هارون ٢/٢٧٢ : " الصواب أن لاوذ أخو إرم لا ابنه ، كما في سفر التكوين " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني .

(٥) في الأغاني ١١/١٦٥ : " إني قد أعطيتها المهر كاملاً " .

(٦) البيتان وخبرهما في الأغاني ١١/١٦٥ ؛ والكامل في التاريخ ١/٣٥٢ .

(٧) كذا في طبعة بولاق ، والنسخة الشنقيطية . وفي كتاب ابن حبيب " ألا يؤتى بها عمليق فيفترعها " .

سنة حتى زُوّجت الشّموس عميرة بنت غفار الجديسيّة[١] أخت الأسود « الـذي وقـع إلى جبلي طيئ وسكنوا الجبلين بعده[٢] » فلما أرادوا أن يُهدوها إلى زوجها . انطلقـوا بها إلى عمليقٍ لينالَها قبله ، ومعها القينات يغنين ويقلنَ[٣] :(الرجز)

ابْدي بعِمْلِيق ، وقُومي وارْكبي ! وبـادِري الصُّبْحَ لأمـرٍ مُعجبِ
فسوفَ تَلْقَيْـنَ الذي لَمْ تطلُبي ! ومـا لِبكـرٍ عنـدهُ مِنْ مَهْـرَبِ !

فلما أدخلت عليه افترَعها ، وخلّى سبيلها . فخرجت إلى قومها في دمائهـا شـاقّة دِرعَها عن قُبُلها ودُبرها ! وهي تقول[٤] :(الرجز)

لا أحـدٌ أذلَّ مِـنْ جَـديـسِ أهكـذا يُفعَـلُ بـالعـروس !
يرضَى بهـذا ، يا لقَـومِي . حـرُّ ! أهدَى وقَدْ أعطَى وسِيْقَ المَهْـرُ
لأَخْـذُهُ الـموتَ كـذا لنفسِـهِ خَيْـرٌ مِنَ انْ يُفعَـل ذا بعِرْسِـهِ

وقالتْ تحرض قومَها[٥] :(الطويل)

أيصلُحُ ما يُؤْتَـى إلى فتَيـاتكُـمْ وأنتـمْ رِجالٌ فيكُمْ عددُ النّملِ ؟
وتُصبحُ تَمشِي في الـدّماء صَبيحةٌ شَميسةٌ زُفّتْ في النّساء إلى البَعْـلِ
فإنْ أَنتـمْ لَـمْ تَغضَبُوا بعـدَ هـذه[٦] فكُونُوا نساءً لا تَغِبُّ عَنِ الكُحْلِ!
ودُونَكمْ طيبَ العَرُوسِ ، فإنّمـا خُلِقْتُمْ لأثوابِ العَرُوسِ وللغسْلِ
فلـو أنّنـا كـنـا رجـالاً وأنتُـمْ نسـاءٌ ، لكنّـا لا نقيمُ على الـذلِ
فبُعداً وسُحْقاً للـذي لَيْـسَ دافِعـاً ويَختَالُ يمشِي بيننا مِشْيَةَ الفَحْلِ[٧]
فَمُوتوا كِراماً أو أميتـوا عـدوَّكـم ودنوا لنارِ الحَرْبِ بالحَطَبِ الـجَزْلِ

فلما سمع قولَها أخوها الأسود – وكان سيّداً مطواعـاً– قـال لقومـه : يـا معشـر جَديس ، إنّ هؤلاء القومَ ليسوا بأعزّ منكم في داركم إلا بما كان مـن ملـك صاحبهم

(١) في كتاب ابن حبيب : " عفيرة بنت عفار " . وفي الأغاني : " عفيرة بنت عباد " .

(٢) في الأغاني ١١/١٦٥ : " الذي دفع إلى جبل طيئ ، فقتله طيئ ، وسكنوا الجبلين من بعده " .

(٣) الرجز في الأغاني ١١/١٦٥ .

(٤) الرجز في الأغاني ١١/١٦٥-١٦٦ ؛ والكامل في التاريخ ١/٣٥٢ .

(٥) الأبيات في الأغاني ١١/١٦٦ ؛ والكامل في التاريخ ١/٣٥٣ .

(٦) في طبعة بولاق : " من الخل " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والكامل .

(٧) في طبعة بولاق : " ليس رافعاً " . صوابه من الأغاني والكامل .

علينا [وعليهم[1]] وأنتم أذلُّ من النِّيبِ ، فأطيعوني يكنْ لكم عزُّ الدَّهر ، وذهابُ ذلِّ العمر . فقالوا :نطيعك ، ولكنّ القومَ أكثر مِنّا وأقوى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاماً ثم أدعوهم إليه ، فإذا جاؤوا يرفلُون في حللهم مشَينا إليهم بالسيوف فقتلناهم، وأنا أنفرد بعمليق ، وينفردُ كلٌّ واحد منكم بجليسه ! فاتخذ الأسود طعاماً كثيراً ، وأمر القوم فاخترطوا سيوفهم ودفنوها في الرمل ، ودعا القوم فجاؤوا ، حتّى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا أيديَهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ، فشدّ الأسود على عِمليق ، وكلٌّ رجل على جليسه . فلما فرغوا من قتل الأشراف شدّوا على السِّفْلَة فأفنوهم ، ونجا بعضُ طسْم ، فاستغاث بحسّان بن تبّع ، فغزا حسّان جَديساً فقتلها وأخرب ديارهم وتفانى الحيان فلم يبق منهم أحد .

و« جَوّ » بفتح الجيم وتشديد الواو ، وهي منازل طسْم وجَديس ، وكان هذا الاسم في الجاهلية حتّى سمّاها الحِميَريُّ لما قَتَل المرأةَ التي تسمّى اليمامة باسمها وقال الملك الحميريّ :(الطويل)

وقُلْنَا وسَمّوها اليمامةَ باسمِها وسِرْنا وقُلْنَا لا نُرِيدُ إقامة

و«العُقْب » ، بضم العين وسكون القاف : العاقبة . و« الدمار » : الهلاك . وقوله : « ومرّ دهر على وبار .. إلخ »، هذا البيت من شواهد النحويِّين[2] ، وأوّل من استشهد به سيبويه : على أن وبار رفع ، والمطرد فيما كان آخره راء من وزن فَعالِ أن يبنى على الكسر في لغة الحجاز .

وأورده شُرّاح الألفيّة شاهداً على ورود وَبار على اللغتين : إحداهما البناء على الكسر ، والثانية إعرابها إعرابَ ما لا يتصرف. وزعم أبو حيّان : أنه يحتمل أن يكون وبارُ الثاني فعلاً ماضياً مسنداً إلى الواو . قال الأعلم : « وبار : اسم أمّة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت كهلاك عاد وثمود » .

وقال البكريّ في « معجم ما استعجم » : « قال أبو عمرو : وبار بالدهناء ، بلاد بها إبل حُوشيَّة ، وبها نخلٌ كثيرٌ لا يأبِرُه أحدٌ ولا يُجِدُّه ؛ وزعم أنّ رجلاً وقع

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني والكامل في التاريخ .

(٢) انظر شرح أبيات سيبويه ٢/٢٤٠ ؛ وشرح الأشموني ٢/٥٣٨ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٢٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٢٥ ؛ وشرح المفصل ٤/٦٤ ، ٦٥ ؛ والكتاب ٣/٢٧٩ ؛ ولسان العرب (وبر) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٥٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٩ .

إلى تلك الأرض ، فإذا تلك الإبل تردُ عيناً وتأكل من ذلك التمر ، فركب فحلاً منها ووجّهه قِبَل أهله ، فاتّبعته تلك الإبلَ الحُوشِيَّة فذهب إلى أهله .

وقال الخليل : وبار كانت مَحَلّة عاد ، وهي بين اليمن ورمال يَبرين ؛ فلما أهلك الله عاداً ورّثَ محلّتهم الجنّ ، فلا يتقارُّبها أحدٌ من الناس ؛ وهي الأرض التي ذكرها الله تعالى في قوله[1] : « واتّقوا الذي أمَدَّكُمْ بما تعلَمُونَ . أمَدَّكُمْ بأنْعامٍ وبَنِيْنَ، وجَنَّاتٍ وعُيُونٍ » .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصليّ[2] : كان من شأن دُعيمِيص الرمل العبديّ ، الذي يضرب به المثل فيقال : أهدى من دُعَيْمِيص الرمل[3] ، إنه لم يك أحدٌ دخل أرض وَبار غيره ، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وَبار ، وجعل يُنشِد :

مَنْ يُعْطِيني تسعاً وتِسْعينَ نَعْجةً هِجاناً وأُدْماً أَهْدِهِ لوَبارِ[4]

فلم يجبْه أحدٌ من أهل الموسم إلاّ رجل من مَهَرة[5] ، فإنه أعطاه ما سأل ؛ وتحمّلَ معه في جماعة من قومه بأهلهم وأموالهم ؛ فلما توسّطوا الرملَ طمَستِ الجنّ بصرَ دُعَيمِيص ، واعترته الصَّرْفة فهلَك هو ومَن معه جميعاً .

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين[6] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة[7] : (الطويل)

---

(١) سورة الشعراء : ١٣٢/٢٦-١٣٣ .

(٢) خبر دعيميص الرمل في المراثي ص١٨٤ .

(٣) انظر المثل في تمثال الأمثال ٣٥١/١ ؛ وثمار القلوب ص١٠٥ ؛ وجمهرة الأمثال ٣٧٥/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٤٣٤/٢ ؛ والمستقصى ٤٤٢/١ ؛ ومجمع الأمثال ٤٠٩/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " أهدها " . وهو تصحيف صوابه من معجم ما استعجم .

(٥) في معجم البلدان (وبار) : " مهرة بالفتح ثم السكون . هكذا يرويه عامة الناس . والصحيح مهرة بالتحريك . وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه " .

(٦) الجزء الأول ص١٨١ .

(٧) البيت للبعيث بن حريث في شرح الحماسة للأعلم ٦٣٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٩٥/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٧٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١١٧ .

١٢٦ - معَــاذَ الإلَــهِ أنْ تَكــونَ كَظَبْيــةٍ
ولا دُمْيَــــةٍ ولا عَقِيلَـــةِ رَبْـــرَبِ

على أن « أل » في « اللـه » بدل من همزة إلـه ، فـلا يجمـع بينهمـا إلا قليـلاً : كما في هذا البيت .

وهذا البيت من أبيات عشرة للبعيث بن حريث ، أوردها أبـو تمّـام في الحماسـة . وأوّلها[1] :

خَيـالٌ لأمّ السلسبيـلِ ، ودُونُهـا ... مسيرةُ شـهرٍ للبَـريـدِ المذَبـبِ
فقُلْتُ لهُ أهلاً وسَـهلاً ومرحبـاً ، ... فـرَدَّ بتأهيـلٍ وسَـهلٍ ومرحَـبِ
معَـاذَ الإلـهِ أنْ تكـونَ كظَبيـةٍ ... . البيـت
ولكنّها زادتْ على الحُسنِ كلِّـه ... كمالاً، ومِن طيبٍ على كل طيبِ

« خَيال » : مبتدأ خبرُه محذوف ؛ أي : خيالها أتاني وبيـني وبينهـا مسيرة شـهر للبريد المسرِع ، والخيال يذكّر ويؤنّث ،ونكّره لأنه رآه على هيئـات مختلفـة ، فـاعتقد أنه عِدّةُ خيالات قصد إلى واحدٍ منها . و« أمُّ السلسبيل » : امرأة ، ولو كان في شعر مولّد لجـاز أن يعنى بالسَّلسبيل الريـقَ ، علـى وجـه التشبيه . و« الـبريد » : الدابـة المركوبة ، معرَّب دُمْ بُـريدَه[2]، أي : محذوفة الذنَب ، فإن الرسُل كانت تركب البغالَ المحذوفة الذنَب ، ويطلق على الرسـول أيضاً ، لركوبـه إياهـا . و« المذبـب » : اسـم فاعل ، من ذبّب في سيره ، أي : جدّ وأسرع ، بذال معجمة والبـاء الأولى مشـدّدة . ورُوي : «المدئِّـب» مِـن دأب يـدْأب بـالهمزة : إذا جـدّ وتعـب . وهاتـان الروايتــان للآمدي في « المؤتلف والمختلف » .

وروى شُرّاح الحماسة : « المذبذَب » قال التبريزيّ : هو الذي لا يستقرّ ، وقـال الطّبرسيّ : المذبذب والمذبب ، الأصل فيهما يرجع إلى الطرد والاستعجال ، والمسـرع المستعجل يتذبذب ، أي : يضطرب .

وقوله : «فقلت له» – ورُوي «لها» – أي : للخيال فيهما . و«أهلاً» منصـوب بفعل مضمر ، أي : أتيتَ أهلا لا غرباء . و« التأهيل » : مصدر أهّلته : إذا قلـتَ لـه

---

(١) الأبيات في شرح الحماسة للأعلم ٦٣٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٩٥/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٧٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١١٧ .

(٢) معجم استينجاس ص٥٣٥ . ومعناه : المبتور المقطوع .

أهلاً . وقوله : « معاذ الإله » منصوب على المصدر ، أي : أعوذ بالله مَعاذاً. وكأنه أنِف وتبرَّأ من أن تكون هذه المرأة في الحسن بحيث تشبَّه بالظبية ، أو الصورة المنقوشة، أو بكريمة من بقر الوحش . و« الدُّمية » بالضم : الصورة من العاج ونحوه؛ قال أبو العلاء : سميتْ دُمية لأنها كانت أولاً تُصوَّر بالحمرة ، فكأنها أُخِذت من الدّم. والعطف من قَبيل : « أبى اللهُ أن أسْمُو بأم ولا أبِ »، لما اشتمل المتقدم على معنى النفي ، كأنه قال : لا أشبهها بظبية ولا دُمية ؛ تعوَّذَ بالله من تشبيه خليلته بأحد هذه الثلاثة كما يشبه الشعراء بها . وعقيلة كل شيء : أكرمه . و«الرَّبْرَب »: القَطيع من بقر الوحش .

وقوله : « ولكنها زادت.. إلخ » ، بيّن به لمَ أنكر تشبيههما بغيرها .و«كمالاً»: تمييز ، أي : يزيد حسنها على كلّ حسْن كمالاً ؛ لأنه لا حسْنَ إلاّ وفيه نقص ، سوى حسْنها ؛ وكذلك كلّ طِيب يتخلّله حطيطة إلاّ طِيبها[1] . وقوله : « من طيب» قال التبريزيّ : أي : وزادت من طِيبها على كلّ طيّب طِيباً . وقال الطبرسيّ: ولما كان كمالاً تمييزاً ، دخله معنى مِن ، فحُسن أن يقول : ومن طيب . ورأيت في بعض شروح الحماسة : أراد : زادت بحسنها كمالاً على كل حسن ؛ فحذف للعلم به ، لأنّك لا تقول للحسْن : هو أكمل من الحسَن ، لاختلاف الجنس ، لأن الحسْن عرَض والحسَن جسم .

و« **البَعيث** » قال الآمديّ[2] : « هو البَعيث بن حُريث بن جابر بن سُريّ بن مسلمة بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة بن لُجيم .. شاعر محسن .وهو القائل :

خيالٌ لأم السلسبيل ودونها .. البيت .

وهي أبيات جياد مختارَة ا.هـ .

و« البَعيث » بفتح الموحدة وكسر العين المهملة ، قال ابن جنّي : « هو اسم مرتجل للعلميّة ؛ ويمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيل في معنى مفعول » . وقال أبو رياش : « ابن حُريث هذا ، ليس بصاحب القبّة بصفّين » . وحُريث بالتصغير

---

(١) الحطيطة : ما يحطّ من الثمن أو الحساب . والحطاط : الرائحة الخبيثة . وهي المراد هنا من الحطيطة .

(٢) المؤتلف والمختلف ص٧٢ .

وانظر في ترجمته شرح الحماسة للتبريزي ١/١٩٥ ؛ والشعر والشعراء ص٤٠٥ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٧٢ .

وسُرَيّ وعُبيد كذلك . و« الدُّول » ، بضم الدال وسكون الواو . ولُجيم ، قال أبو العلاء : يجوز أن يكون تصغير ترخيم لملجم أو لجام ، أو تصغير لُجَم ، بضم ففتح ، واللُّجَم : دوَيْبة يُتشاءم بها ، وتُوصف بالعُطاس ، قال الراجز[1] :(الرجز)

أغـدُو فـلا أحـاذرُ الشَّكيسا ولا أخـافُ اللُّجَـمَ العُطُوسَـا

وذكر الآمدي[2] شاعرين آخرينَ يقال لهما « البَعيث » أحدهما المجاشعيّ ؛ واسمه خِداش ، وهذا شاعر مشهور دخل بين جرير وغسّان السَّليطيّ وأعان غسّان ، فنشِبَ الهجاء بينه وبين جرير والفرزدق وسقط البَعيث .

والثاني : البَعيث التّغلبيّ ، بمثناة فمعجمة ، وهو بَعيث بن رِزام ، وكان يهاجي زُرعة بن عبد الرحمن . وقال القَطامي[3] :(الرجز)

إنَّ رِزامـاً غـرَّهـا قِرْزَامُـهـا قُلْفٌ علـى أزْبـابِـها كِمـامُهـا

« القرزام » : الشاعر الدُّون ، يقال هو يُقرزم الشعر[4] . وإنما يعني بَعيث بني رزام . ومنه يُعلم أن بعيث بني رزام إسلاميّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة[5] :(مجزوء الكامل)

١٢٧ - إنَّ المنايا يَطَّلِعْنَ على الأُناسِ الآمِنينا

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص٧١ ؛ وأساس البلاغة (عطس) ؛ وتاج العروس (عطس ، لجم) ؛ وتهذيب اللغة ٦٥/٢ ، ١٠٣/١١ ؛ ولسان العرب (عطس ، لجم) .

وفي طبعة بولاق : " العاطوسا " .

(٢) المؤتلف والمختلف ص٧١-٧٢ .

(٣) الرجز للقطامي في ديوانه ص١٦٢ ؛ وتاج العروس (قرزم) ؛ ولسان العرب (قرزم) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٧٣ .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فرزامها " . بالفاء ، وهو تصحيف صوابه من المؤتلف ص٧٣ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الفرزام ..." . " ويفرزم الشعر " . صوابه من المؤتلف ص٧٣ .

(٥) البيت لذي جدن الحميري في المعمرين ص٤٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣١٢/١ ؛ والجنى الداني ص٢٠٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣١٣ ؛ والخصائص ١٥١/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٩٦ ؛ وشرح المفصل ٩/٢ ، ١٢١ .

على أن اجتماع أل والهمزة في « الأناس » لا يكون إلا في الشعر ، والقياس الناس ، فإن أصله أناس ، فحذفت الهمزة وعوِّض عنها أل ، إلا أنها ليست لازمة ، إذ يقال في السَّعةِ ناس .

أقول : هذا يدلّ على أن أل في البيت ليست عوضاً من الهمزة ، إذ لو كانت عوضاً لم يجز أن يقال ناس : من غير همزةٍ ولا أل ، إذ لا يجوز الخلوّ عن العوض والمعوَّض عنه . وما ذكره – من كونه عوضاً مِن الهمزة – هو مذهب سيبويه ، وتبعه الزمخشريّ والقاضي[1] وغيرُهما .

وذهب أبو عليّ الفارسيّ في « الأغفال » : « وهو كتاب ذكر فيه ما أغفله شيخه أبو إسحاق الزجّاج » . أنّ أل ليست عوضاً من همزة أناس .

وقد عزا إليه السيد في « حاشية الكشاف » خلافَ هذا فقال : « وتوهّم أبو عليّ في الأغفال أنّ اللام في الناس أيضاً عوض ، إذ لا يجتمعان في الأناس إلاّ ضرورة . ورُدّ بكثرة استعمال ناس منكّراً دونَ إله ، وبامتناع يا الناس دون يا الله » . انتهى .

فقد انعكس النقل عليه من هذا الكتاب ! مع أنّه قد ردّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على الأغفال ، وتعقّبه أبو عليّ فيما كتبه ثانياً « وهو ردّ على ابن خالويه ، وسمّاه نقض الهاذور » ، وبسط الكلام فيه كل البسط . وأنا أورده مختصراً لتقف على حقيقة الحال . وهذه عبارته :

« ثم ذكر هذَراً ليس من حُكمه أن نتشاغل به ، وإن كان جميعُ ما هذَر به غيرَ خارج من هذا الحكم .. ثم حكى قولَنا وهو : فإن قال قائل : أوَ ليس قد حُذفت الهمزة من الناس كما حذفت من هذا الاسم حذفاً ! فهل تقول : إنها عوض منها كما أن « اللام » عوض من الهمزة المحذوفة في اسم الله .. إلى آخر الفصل .

فقال المعترِض: أمّا ادّعاؤه أنّ أل ليست عوضاً من الهمزة في أناس كما كانت في هذا الاسم فليس على ما ذكر .. فلم يزد على الإنكار والادّعاء ؛ لتركنا طريقة سيبويه وحمْلَ كلامِه المطلَق على المقيَّد المخصوص ؛ وتَظَنّي المتعرضَ أن الهمزة سقطت منهما على حدٍّ واحد ، وأنّ أل في الناس عوض من حذف الهمزة كما كان ذلك في اسم الله ، تَظَنٍّ على عكس ما الأمرُ عليه : وذلك أن قول سيبويه : « ومثل ذلك

---

(١) يعني القاضي البيضاوي صاحب التفسير .

أناس ، فإذا أدخلتَ الألف واللام عليه قلتَ الناس » ليس يدلّ قولُه : ومثل [ذلك] أناس ، أن التماثل بينهما يقع على جميع ما الاسمان عليه ؛ إنما يدلّ على أن المماثلة تقع على شيء واحد. ألا ترى أنّ مِثْلاً إذا أُضيف إلى معرفة جاز أن يوصف به النكرة ؟ لأنّ ما يتشابهان به كثير ، وإنما يتشابهان في شيء من أشياء . ومِن ثَمّ كان نكرة ، وكان هذا الأغلب .

ولو كان التشابه يقع بينهما في كل ما يمكن أن يتشابها به لكان مخصوصاً غيرَ ميهَم ، ومحصوراً غير شائع . وفي أنّ الأمر بخلاف هذا ، دلالةٌ على أنّ الظاهر [من] كلام سيبويه ليس على ما قدّره هذا المعترض ، يدلّ على ذلك ما ذهب إليه أهل العلم في قوله تعالى[1] « فجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَم » فقال قائلون : جَزاء مثلُ ما قتل في القيمة ، وقال قائلون : جزاءٌ مثلُه في الصورة ، ولم يذهب أحد – فيما علمناه – إلى أن المعنى جزاءٌ مثلُ ما قتل في القيمة والصورة جميعاً .

فكذلك قول سيبويه : « ومثل ذلك أناس » ، إنما يريد مثلَه في حذف الفاء في ظاهر الأمر لو لم تدلَّ دَلالةٌ على أن قولهم الناس ، ليس كاسم الله : في كون الألف واللام عوضاً من الهمزة المحذوفة . فكيف وقد قامت الأدلّة على أن قولهم الناس : قد فارق ما عليه هذا الاسم في باب العوض – على ما سنذكره إنْ شاء الله – وإذا كان الأمر في إضافة مثلٍ ما قلنا، تبيّن أن هذا المعترِض لم يعرف قولَ سيبويه . وليس في لفظ سيبويه شيءٌ يدلّ على أن الهمزة في أناس مثلَ الهمزة في الاسم الآخر : في أنّه عُوض منها شيء كما عُوض هناك. ويبين ذلك : أنه حيث أراد أن يُرَى النظائرَ في العوض أفرَد ذكر الاسم فقال : وهي في إله بمنزلة شيء غير منفصل من الكلمة ، كما كانت الميم في « اللهم » غير منفصلة ، وكما كانت التاء في « الجحاجحة » والألفُ في « يمان» وأختيها بدلاً من الياء . فأما الدلالة على أنّ حرف التعريف ليس بعوض ، فهي أن الألف واللام تدخل مع الهمزة في نحو ما أنشده أبو عثمان عن أبي عمرو :

إنّ المنايا يطّلعْـ ـنَ على الأُناسِ الآمنينا

وأنّ الأناس وأناس في المعنى واحد ، إلاّ فيما أحدثَ حرفُ التعريف من التعريف. وقد جاء في كلامهم نَاسٌ وأناس . فمن يقول أناس يقول الأناس ، ومن

(١) سورة المائدة : ٩٥/٥ .

يقول ناس يقول الناس . وأنشد محمد بن يزيد :(الوافر)

وناسٌ مِنْ سَـــراةِ بَـني سُـلَـيْـمٍ وناسٌ مِنْ بَنِـي سَـعْدِ بـنِ بَـكْـرِ

ومما يغلِّب أنّ هذه الهمزةَ لا يلزم أن يكون منها عوض ، أنّ من يردّ الأصولَ المحذوفة في التحقير ومَن لا يردّ ، اتفقوا عندنا جميعاً على أنْ حقَّروا أناساً : نُويسا . فدلّ ترك رد الأصل في التحقير ممن يردّ ، على أنّ هذا الحذف[1] قد صار عندهم كالحذف اللازم في أكثر الأمر ، نحو : حاشَ لله ، ونحو لا أدْرِ . وما كان من الحذف عندهم هكذا ، يبعد أن يعوّض منه ، وقد كان أولى من التعويض ردُّ ما هو منه إليه ، فلما لم يقولوا أنيّس عند سيبويه ، في تحقير ناس ، ولا عند يونس وأبي عثمان ، كان أن لا يعوَّض منه أولى .

ومما يبين حسْنَ الحذف منه وسهولتَه : أنه جمع ، والجموع قد تخفَّف بما لا يخفَّف الآحاد به ، ألا ترى أنّهم قالوا : عِصِيّ ودُلِيّ ، فأجمعوا على القلب في هذا النحو ! وكذلك نحو بِيض ، فكما خفّفوا هذا النحو من الجمع ، كذلك قولهم أناس - بالحذف - منه .. ويدلّك على أنه جمع : أنّهم قالوا في الإضافة إلى أناس : إنسانيّ، كما قالوا في الإضافة إلى الجميع[2] : جمعيّ . فعلمتَ أنّ أُناساً في جمع إنسان ، كتُؤام في جمع توأم ، وبُراء في جمع بريء ، ورُخَال وظُؤار وثُناء ، ونحوِ ذلك . فكما أجرَوه مجرى الجمع في هذا ، كذلك أجروه مجراه في الحذف منه ؛ كما خفّفوا ما ذكرنا بالقلب فيه .

ومما يغلِّب أن قولنا الناس على الحذاء الذي ذكرنا من التخفيف بالحذف ، أنّ ما في التنزيل من هذا النحو عليه ، نحو[3] : « الذين قالَ لَهُمْ النَّاسُ إنّ النَّاسَ قدْ جَمعُوا لَكُمْ » ونحو[4] : « أعُوذُ بربِ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاس » فهذا إنّما أدغم لام المعنى في النون على حدّ ماأدغم في : النشر ، والنشز ، والنعمان ؛ لا على حدّ تقدير الهمزة فيه وتخفيفها .

ألا ترى أنّه لو كان على تقدير أناس لم يدغم! لأن الحرفين ليسا مثلين كما كانا

(١) في طبعة بولاق : " الحرف " . بالراء . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " إلى الجمع " . وهو تصحيف ؛ ولربما كان " إلى الجموع " .

(٣) سورة آل عمران : ١٧٣/٣ .

(٤) سورة الناس : ٢/١١٤ .

مثلين في الاسم الآخر ، إنّما هما متقاربان ، والأكثر في المتقاربين إذا تحرَّك الأوَّل منهما فالأقْيَس أن لا يدغم الأوّل في الثاني كما يدغم المِثْلان .

وذلك : أنّ مباينة الحرفين في المخرج إذا انضم إليها الحركة قويا على منع الإدغام، فامتنع كما يمتنع لحجز الحرف بينهما ؛ وليس كذلك المِثْلانِ إذا حَجَزت بينهما الحركة ، لأن الحركة أقلّ وأيسر في الصوت من الحرف ، فلم يبلغ من قوّتها أن تحجُز بين المثلين ؛ ويمنع الإدغام كما يمنع منه في أكثر الأمر إذا انضم إلى الحركة الاختلاف في مخرجي الحرف.

وأما قول صاحب الهاذُور : والدليل على صحّة ذلك ، وأن هذا هو الذي ذهب إليه سيبويه وإن كان عنده عوضاً في هذا الموضع أيضاً : أنّه تعاطى الفرق بينهما .. فتعاطيه الفرقَ بينهما لا يدلّ أنْ كان تعاطى على اتفاقهما عنده ،وليس لنَسخِهِ كلامَ سيبويه في جملة الهذَر فائدة ، ولا معنى لاحتجاج مَن احتجَّ بشيء لا يعرِفه ولا يفهَمه، وإنما وكْده في غالب رأينا بتسويد الورق وإفساده .

وأما تفسير المعترض لقولنا إنهما لو كانتا ههنا عوضاً كما[1] هما في هذا الاسم لفُعل بهما ما فُعل بالهمزة في اسم اللـه . فإنْ عني به[2] أنّهما كانتا تلزمان ثم كانت الألف تنقطع في النداء ، فليس على ما قدَّر ، ولكن المراد به : أن الألف واللام في الاسمين لو كانا على حدٍّ واحد ، لكان الناس إذا سقط منه حرف التعريف - لا يدلّ على ما كان يدلّ عليه والحرفُ لاحقٌ به ، كما أنّه في اسم اللـه إذا خرج منه لا يدلّ على ما يدلّ عليه وهو فيه .

وأما قوله : حاكياً لكلامنا : فأما استدلاله على أنهما في الناس غير عوض بقول الشاعر : « على الأُناسِ الآمنينا » وأنه لو كان عوضاً لم يكنْ لِيجتمع مع المعوَّض منه، فهذا يلزمه بعينه فيما ذهب إليه في اسم اللـه . وذلك أنه يقال له : ألستَ تقول الإله ، فتُدخلَ الألفَ واللامَ على إله ولا تحذفَ الهمزة مع دخولها .. إلى آخر الهذَر .

أقول : ليس الأمر كما تظنّاه هذا العاميّ المريض ، لِمَا ذكر سعيد عن قَتادة في قوله تعالى[3] : « هلْ تَعْلَمُ لهُ سَمِيّا » : لا سميّ للـهِ ولا عَدْل له ، كلُّ خلْقهِ مقرٌّ له

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عمّا " . وهو تصحيف ، صوابه " كما " .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " فإني أعني به " .

(٣) سورة مريم : ١٩/٦٥ .

ومعترف له أنه خالقه .

ثم يقرأ[١] : « ولَئِنْ سألتَهُمْ مَنْ خلقَهُمْ لَيَقولُنّ اللّه» فالاسم الذي لا سَميّ للقديم سبحانه وتعالى فيه ، لا يخلو من أن يكون اللهَ أو الرحمنَ ، فلا يجوز أن يكون الرحمنَ ، لأنه وإن كان اسماً من أسماء الله فقد تُسمي به، وقد قالوا لمسيلمة : رَحمان، وقالوا أيضاً فيه : رحمان اليمامة ، وذكر بعض الرواة : أنهم لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن قالت قريش : أتدرون ما الرحمن ؟ هو كاهن اليمامة ! فهذا يدلّ على أنّهم كانوا لا يحظُرُون التسمية به . فإذا كان قد سمي به ، ثبت أن الاسم الذي لا سميَّ له فيه هو « الله » وهذا الاسم إنما يكون بهذا الوصف إذا لزمه الألف واللام ، فأما إذا أُخرجا منه وأُلحق الهمزةَ فقيل : إله والإله ، فليس على حد قولهم : « الله » في الاستعمال ولا في المعنى ، ألا ترى أنّه إذا قال إله صار مشتركاً غير مخصوص وجاز فيه الجمع !

وأما في المعنى : فإنه يعمل عملَ الفعل كقوله تعالى[٢] : «وهُوَ الذي في السماءِ إله » الظرف يتعلق بما في إله من معنى الفعل، وإذا دخلته الألف واللام لم يعمل هذا الحد لخروجه عن حد المصادر. فإن قلت[٣] : « وهُوَ اللهُ في السماواتِ وفي الأرضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ » فإنّ الظرف لا يتعلّق بالاسم على حدّ ما تعلق بإله إلا على حد ما أذكره لك : وهو أن الاسم لما عرف منه معنى التدبير للأشياء والحفظ لها وتصوّرها[٤] في نحو[٥] : « إن اللهَ يُمسِكُ السَّموات والأرضَ أنْ تَزُولا » صار إذا ذُكِر كأنه قد ذُكِر المدبر والحافظ المثبت ، فيجوز أن يتعلّق الظرف بهذا المعنى الذي دلّ عليه الاسمُ بعد أن صار مخصوصاً ، وفي أحكام الأسماء الأعلام التي لا معنى فعلٍ فيها ، فبهذا يتعلّق الظرف .

وعلى هذا تقول : هو حاتِمٌ جواداً ، وزهيرٌ شاعراً ، فتعلّق الحال بما دخل في هذه الأسماء من معنى الفعل ، لاشتهارها بهذه المعاني ، ولولا ذلك لم يجز . فإذا كان كذلك ، علمتَ أن هذا الاسم إذا أخرجتَ منه الألف واللام فقلتَ إله لم يكن على

(١) سورة الزخرف : ٨٧/٤٣ .

(٢) سورة الزخرف : ٨٤/٤٣ .

(٣) سورة الأنعام : ٣/٦ .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية .

(٥) سورة فاطر : ٤١/٣٥ .

حد قولنا الله ، وليس كذلك الناس والأُناس ، لأنّ المعنى في كلا الحالين فيه واحد ، ألا ترى أنه اسم العين لا مناسبة بينه وبين الفعل ! وهذا الذي عناه سيبويه عندنا بقوله: وذلك أنّه من قِبَل أنه اسمٌ يلزمه الألف واللام لا يفارقانه ، فصار كأنّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام اللتين من نفس الحرف .

وليس في الناس والأُناس كذلك ، ألا ترى أنك إذا أخرجتهما من الاسم دلّ على أنّ الأعيان التي يدُلّ عليها حسبما يدلّ عليها وهُما فيه ، وليس في اسم الله كذلك ! فإذا كان الأمر فيه على ما ذكرنا ، وضحَ الفصلُ بين الاسمين إذا أخرج منهما الألف واللام . مما وصفنا لم يكن إخراج الألف واللام من اسم الله سبحانه كإخراجه من الناس حذْوَ القُذّةِ بالقُذّة . انتهى كلام أبي عليّ . وقد حذفنا منه مقدار ما أثبتْنا ، وسقنا هذا الكلامَ بطُوله لكثرة فوائده .

واعلم أنهم اختلفوا في « ناس » فقال الجمهور : أصله أناس ، فقيل : جمع إنسان، وقيل : اسم جمع له . وقال الكسائيّ : هو اسم تامّ وعينه واو ، من ناس ينوس إذا تحرّك . وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح ، قال في « القاموس » : «والناس يكون من الإنس والجن » إلاّ أن قوله أصلهُ أناس ، مع جعلِه من مادة «نوس» غير صحيح، وصرّح به جماعة من أهل اللغة ، فإن العرب تقول : ناسٌ من الجنّ ، وفي الحديث : «جاء قومٌ فوقفوا . فقيل : مَن أنتم ؟ قالوا : ناس من الجن » ولذا جوّز بعضهم في قوله تعالى[1] : « من الجِنّة والنّاسِ » أن يكون بياناً للناس . وقيل: أصله « نَسِيٌ » من النسيان ، فقدمت اللام على العين وقلبت ألفاً ، فصار ناساً.

وهذا البيت من أبيات لذي جدَن الحِميريّ الملك ؛ كما في كتاب المعمّرين لأبي حاتم السجستانيّ[2] ، قال : عاش ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :(السريع)

لكُلِّ جنبٍ اجتنى مُضْطجَعْ	والمَوتُ لا يَنفَعُ منْهُ الجَزَعْ[3]
اليَومَ تُجزَوْنَ بأعمالِكُمْ	كلُّ امرئٍ يحصُدُ ممَّا زرَعْ[4]

(١) سورة الناس : ٦/١١٤ .

(٢) الأبيات في كتاب المعمرين ص٤٣ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٥٧٧-٥٨٠ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : "مضجع" . وهو تصحيف صوابه من المعمرين ، وجمهرة أشعار العرب .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " مما يزرع " . وهو تحريف صوابه من المعمرين والجمهرة .

لَوْ كَانَ شيءٌ مُفْلِتاً حتفَهُ أفلَتَ منهُ في الجِبَالِ الصَّدَعْ

وقال أيضاً[١] :

يا اجتَني مهلاً ذَرينَا أفي سِفاء تعْذُلِينَا
يا اِجتَني تَسْتَعْتَبيْنَا فَلا وربكِ تُعْتَبيْنَا
يَومٌ يُغَيرُ ذَا النَّعِيْـ ـمِ وتَارةً يَشفي الحَزيْنَا
إنَّ المَنَايا يَطَّلِعْـ ـنَ علَى الأُنَاسِ الآمِنينَا
فيَدعَنَهُمْ شَتّى ، وقَدْ كَانُوا جَميعاً وافِرينَا

فقوله : « اجتنى » ، اسم امرأة ، منقول من الفعل الماضي من احتنى الثمرة ، وهو منادًى بحرف النداء المحذوف . و« مُفلِتا » : اسم فاعل من أفلَته : إذا أطلقه . و«الصَّدَع» بفتح الصاد والدال : الوعِل . و«السفاء» ، بكسر السين المهملة : مصدر سافاه مسافاة وسِفاء : إذا سافهه . و«استعتب» : طلبَ الإعتاب ، و«الإعتاب» : مصدر أعتبه : إذا أزال عتابه وشكواه ، فالهمزة للسلب .وعتَب عليه من باب ضرب وقتل : إذا لامه في تسخّط . و«العتاب» : مصدر عاتبه .

وقوله : « تُعتَبينا » هو جواب القسَم[٢] بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى[٣] : « تالله تَفتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ» وهذا بالبناء للمجهول .

وقوله : « يومٌ » ، أي : للدهر يومٌ يغير صاحبَ النعيم نعيمَه. و«يشفى» بالفاء. و«المنايا» : جمع مَنِيَّة ، وهي الموت . و«يطّلعن» : يُشْرِفْن ويقربن . و«الآمنين» : جمع آمن بمعنى مطمئن ، يقال : أمِنَ البلدُ : إذا اطمأنَّ .

وقوله : «فيدعنهم» ، رُوي بدله : «فيذرْنهم». وشتّى : متفرقين ، وهو جمع شتيت . ووافرين : جمع وافر ، من وفَر الشيءُ من باب وعد وفوراً : تمّ وكمَل .

وزعم بعضُهم ، فيما كتبه على تفسير البيضاوي : أن بيت الشاهد من قصيدة

---

(١) الأبيات في المعمرين ص٤٣ .

السفاء : الطيش والخفة .

(٢) في طبعة بولاق : " تعتبينا مصدر هو جواب القسم " . بإقحام كلمة " مصدر " . وهو تحريف ؛ خطّ عليه الشنقيطي في نسخته .

(٣) سورة يوسف : ٨٥/١٢ .

لعَبيد بن الأبرص ، قال : وأولها كما في الحماسة البصْريّة[١] :(مجزوء الكامل)

نَحـنُ الأُلَـى فـاجْمَـعْ جُـمُـو عَـكَ ثُـمّ وَجـهْهُـم إلينَـا

وفيه نظر من وجهين[٢] : الأول أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة في تلك القصيدة ؛ والثاني : أن أوّل القصيدة إنما هو :

يا ذا المخوفنا بقتلِ أبيهِ إذلالاً وحيْنا

والبيت الذي أورده من أواخرها كما تقدم .

و«ذو جَدَن» ، بفتح الجيم والدال : اسم مرتجَل ، وهو من أذواء اليمن[٣] . والأذواء بعضهم ملوك وبعضهم أقيال ، والقيل دون الملك ، قال في « الصحاح » : « والقَيل : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم ، والمرأة قيلة . وأصله قيل بالتشديد، كأنه الذي له قول ، أي : ينفذ قوله ، والجمع أقوال وأقيال أيضاً ، ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدَّداً . والمِقوَل بالكسر : القَيل أيضاً بلغة أهل اليمن ، والجمع المقاول » .

ومن الأذواء الأوائل « أبرَهَة ذو المنار » ، والمنار مَفعَل من النور[٤] وابنه «عمرو ذو الأذعار » بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة ، زعموا أنّه حمل معه إلى اليمن نَسْناساً فذُعر الناس منه . وصحفه ابن الشجريّ في أماليه بالدال المهملة فقال : والأدعار جمع دَعِر – أي : بفتح فكسر – وهو العُود الكثير الدخان[٥] . وأُنكِر عليه

(١) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٤٢ ؛ والدرر ٢٩٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٥٨/١ ؛ ولسان العرب (أولى ، ألاء) ؛ والمقاصد النحوية ٤٩٠/١ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٧٤/١ ، ٨٢ ؛ وشرح التصريح ١٤٢/١ ؛ ومغني اللبيب ٨٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٩/١ .وهو في الحماسة البصرية ٨٢/١-٨٣ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢٥١/٢ يقول الميمني : " بل من ثلاثة أوجه . والثالث : اختلاف القافية ما بين (الآمنينا) و (إلينا) .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٢٥٢/٢ : " أذواء اليمن مستقصاة في المجلة الألمانية Z.D. M.G . وانظر في ذلك الصحاح واللسان (قيل) .

(٤) في الاشتقاق ص٥٣٢ : "وذو المنار : أول من بنى الأميال على الطرق فسمي ذا المنار ". وأبرهة اسم حبشي.

(٥) في أمالي ابن الشجري بعده : " وقيل : هو الأذعار بالذال المعجمة ، جمع ذعر " .

في بغداد فأصرَّ عليه .. وبعد ذي الأذعار بدهر « ذو مُعاهِر » واسمه حسّان . ومعاهر من العَهْر وهو الفجور . وبعده « ذو رُعين الأكبر » واسمه يَريم - ورعين : اسم حصن كان له ؛ وهو في الأصل تصغير رَعْن ، وهو أنف الجبل . ويَريم : من قولك رام من مكانه ، أي : برح وانفصل منه . و« ذو رعين الأصغر » واسمه عبد كُلال بضم الكاف وتخفيف اللامين . وبعده بدهر « ذو شَناتر » واسمه ينوف ؛ من ناف الشيء ينوف : إذا طال وارتفع . والشَّناتر بفتح الشين المعجمة والنون : الأصابع في لغة اليمن .

ومنهم « ذو القَرنين »واسمه الصَّعْب . « وذو غَيمان » وهو من الغَيْم الذي هو العطش وحرارة الجوف ؛ بالغين المعجمة . و« ذو أصْبَح » بفتح الهمزة ، وإليه نسبت السياط الأصبَحيّة . و« ذو سَحَر » بفتح المهملتين و« ذو شَعْبان» .. و«ذو فائش » واسمه سلامة : وفائش : من الفِيَاش وهو المفاخرة و« ذو حُمَام » والحمام بضم المهملة : حُمَّى الإبل(١) .

و« ذو تُرْخُم » بضم المثناة والخاء المعجمة ، وفتحها وسكون الراء(٢) : من قولهم: ما أدري أي ترْخُم هو : أي : أيّ الناس . وتُرْخَم قبيلة باليمن أيضاً .

و« ذو يَحصِب » من قولهم حَصَبه يحصِبه : إذا رماه بالحصباء ، وهي الحصَى الصغار .

و« ذو عَسِيم » بفتح العين وكسر السين المهملتين ، من العَسَم بفتحتين وهو يُبْس في المرْفق ، أو من العَسْم بالسكون وهو الطمع .

و« ذو قُثَاث » بضم القاف وتخفيف المثلّثين من قولهم قثّ يقُثّ : إذا جمع .

و« ذو حُوال » بالضم واسمه عامر . وحُوال من المحاولة وهي الطلب .

و« ذو مِهدَم »وهو مِفعل بالكسر ، من هدمت البيت .

[وذو الجناح(٣)] واسمه شمر .. و« ذو أنَس » والأنَس بفتحتين : الجماعة من الناس .

(١) كذا في جميع أصول الخزانة والأمالي . وفي القاموس (حمم) : " وكغراب : حمى جميع الدواب " .

(٢) وفتحها ، يعني فتح المثناة . وانظر لذلك مادة (رخم) في شرح القاموس .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من أمالي ابن الشجري ص١٧١ .

و« ذو سُحيم » وهو تصغير أسحم وهو الشديد السواد .

و« ذو الكُبَاسِ » بضم الكاف وآخره مهملة ، وهو الرجل العظيم الرأس .

و« ذو حُفار » بالضم من قولك حفَر البئر .

و« ذو نُواس » ، واسمه زُرعة[١] . ونُواس بالضم من النَّوْس ، وهو تذبذُب الشيء وشدّة حركته . وسمي بذلك لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه[٢] ، وكان غلاماً حسناً من أبناء الملوك ، أراده على نفسه ذو الشناتر ، فوجأه بخِنجر كان قد أعدَّه له فقتله ، ورضيتْه حميرُ لنفسها لِما أراحها من ذي الشناتر .

وذو نواس هو صاحب الأُخْدود الذي ذكره الله عز وجلّ ، وكان يهوديّاً فخدَّ الأخدود لقومٍ من أهل نجران تنصَّروا على يد رجل من قبل آل جفنة دعاهم إلى اليهودية فأبوا فحرقهم ، ثم ظهرت الحبشة على اليمن فحاربوا ذا نواس أشدَّ حرب ، فلما أيقن بالهلاك اعترض [البحرَ[٣]] بفرسه فكان آخرُ العهد به .

ومنهم « ذو الكُلاع الأكبر » و« ذو الكلاع الأصغر » وأدرك الأصغر الإسلامَ، كتب إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البَجَليّ فأسلم ، وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد ؛ وهاجرَ بقومه في أيام أبي بكر رضي الله عنه إلى المدينة. ثم سكنوا حِمْص .

واشتقاق الكُلاع ، بضم الكاف وفتحها ، من الكلَع بالتحريك ، وهو شُقاقٌ ووَسَخ يكون في القدم ؛ يقال : منه كلِعت رجلُه .

ومنهم « ذو عَثْكَلان » بفتح العين وسكون المثلثة ، وهو اسم مرتجل .

و« ذو ثُعْلُبان » بالضم وهو ذكر الثعالب .

و« ذو زَهْران » ، و« ذو مَكارِب » أي : ذو مفاصلَ شِداد ، جمع مُكرَب كمكرم .

و« ذو مُناخ » بالضم وكان نزل ببعَلْبَك .

---

(١) في طبعة بولاق : "ذرعة" . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وللعلامة تيمور باشا والمحقق الميمني .

(٢) ما بعده إلى قوله : " وذو نواس " . لم يرد في أمالي ابن الشجري .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من أمالي ابن الشجري .

و« ذو ظَلِيم » واسمه حَوشَب ، وهو العظيم البطن . والظَّليم : ذكر النعام . وشهد ذو ظليم صِفِينَ مع معاوية رضي الله عنه .

ومنهم « ذو يَزَن » ملك اليمنَ بعد ذي نواس فهزمته الحبش ، واقتحم البحر فهلك . ويَزَن : اسم مرتجل ، وهو غير منصرف ، لأن أصله يزأن على وزن يسأل ؛ فخفّفوا همزته فصار وزنه يَفَل ؛ ومنهم من ردّ عينه في النسب فقال رمح يَزأنيّ : وقيل إن أصله من وزَن يزِن ، فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة فتحة .

واسم ذي يزن: عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميري والله أعلم[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه[2]: (الوافر)

١٢٨- مِنَ اجْلِكِ يا التي تَيَّمْتِ قَلْبي
وأنتِ بَخِيْلَةٌ بالوَصْلِ عَنّي

على أنه شاذ : لأن في لام « التي » اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضاً .

قال بعض شرّاح المفصَّل : ولو قلتَ : تقديره : من أجلك يا حبيبتي التي تيّمْت قلبي ، لم يبق إشكال ؛ لأن « التي » لم تكن منادى على هذا التقدير . انتهى .

وروي « فَدَيْتُك يا التي الخ » . ومعنى تيّمت : ذلّلت واستعبدت ؛ ومنه تَيْم اللاتِ أي : عبْد اللات . وروي : « وأنتِ بخيلة بالودِّ عنّي » ، أي : عليَّ .

و« مِنَ اجلِك » يقرأ بنقل فتحة ألف أجْلك إلى نون مِن .

وقوله: «مَن اجلك» علّةٌ معلولُها محذوف ، أي : من أجلك قاسيت ما قاسيت؛ أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : من أجلك مقاساتي . وكان القياس أن يقول تيّمَت بتاء

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٢٥٤ : " وقد قال ابن دريد في الاشتقاق ٣١٢ : إن هذه الأسماء الحميرية لا نقف لها على اشتقاق لأنها لغة بعدت وقدم العهد .. " .

(٢) البيت بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٣٠ ؛ والأشباه والنظائر ٢/١٧٩ ؛ والإنصاف ١/٣٣٦ ؛ والجنى الداني ص٢٤٥ ؛ والدرر ٣/٣١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٩٩ ؛ وشرح المفصل ٢/٨ ؛ والكتاب ٢/١٩٧ ؛ واللامات ص٥٣ ؛ ولسان العرب (لتا) ؛ والمقتضب ٤/٢٤١ ؛ وهمع الهوامع ١/١٧٤ .

التأنيث على الغيبة ، لكنْ جاء على نحو قوله[1] : (الرجز)

* أنا الذي سَمَّتْنِ أمي حَيْدَرَهْ *

والقياس سمَّتْهُ . وجملة « أنت بخيلة » [حال[2]] عاملها تيّمتِ .

وهذا من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل ولا ضَميمة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة[3] :(الرجز)

١٢٩- فيا الغُلامانِ اللَّذَانِ فَرَّا
إيّاكُمَا أنْ تُكْسِبَانَا شَرًّا

على أنه أشذُّ مما قبله : إذ ليس في أل التي في الغلامين لزوم ولا عوض .

وخرّجه ابن الأنباريّ في « الإنصاف » على حذف المنادى وإقامة صفته مقامه قال : « التقدير فيه وفي الذي قبله ، فيا أيها الغلامان ، ويا حبيبتي التي ؛ وهذا قليل بابُه الشعر » .

و« إيّاكما » : تحذير . و« أن تُكسِبانا » : أي : مِن أن تكسبانا ؛ وماضيه كَسب يتعدّى إلى مفعولين ، يقال : « كسبتُ زيداً مالاً وعلماً أي : أنلتُه ».

قال ثعلب : كلّهم يقول : كَسَبَك فلانٌ خيراً ، إلاّ ابن الأعرابيّ فإنه يقول : «أكسبك بالألف » كذا في « المصباح » .

وهذا البيت شائعٌ في كتب النحو ، ولم يُعرف له قائل ولا ضميمة .

* * *

---

(١) الرجز لعلي بن أبي طالب في ديوانه ص٧٧-٧٨ ؛ وأساس البلاغة (قسر) ؛ وتاج العروس (حدر ، سندر ، قسر) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/١٠٤ ؛ وتهذيب اللغة ٤/٤١٠ ، ١٣/١٤٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/١٩١ ؛ ولسان العرب (حدر ، سندر) ؛ ومجمل اللغة ٢/٣٣ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (كيل) ؛ وديوان الأدب ٢/٤٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) الرجز بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٣٠ ؛ والإنصاف ١/٣٣٦ ؛ وتاج العروس (الياء) ؛ والدرر ٣/٣٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥١٨ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٩٩ ؛ وشرح المفصل ٢/٩ ؛ واللامات ص٥٣ ؛ واللمع في العربية ص١٩٦ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٢١٥ ؛ والمقتضب ٤/٢٤٣ ؛ وهمع الهوامع ١/١٧٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة[1] :(الرجز)

١٣٠- إنّي إذا ما حَدَثٌ ألَمّا
أقُولُ : يا اللهُمَّ يا اللّهُمَا

على أن اجتماع يا والميم المشدّدة شاذّ .

والحَدث محرّكة : ما يحدث من أمور الدهر .وروى أبو زيد في نوادره :

* إني إذا ما لـمَمٌ ألـمّا *

هو بفتحتين مقارفة الذنب[2] ، وقيل هو الصغائر . وألّمّ الشيءُ : قرُب . وأقول: خبرُ إنّ ، وإذا : ظرف له .

وهذا البيت أيضاً من الأبيات المتداولة في كتب العربيّة ، ولا يعرف قائله ولا بقيّته . وزعم العيْنيّ أنه لأبي خِراش الهذليّ . قال : وقبله[3] : (الرجز)

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا ألَمّا

وهذا خطأ ؛ فإن هذا البيت الذي زعم أنه قبله ، بيتٌ مفرد لا قرين له ، وليس هو لأبي خِراش ، وإنّما هو لأمية بن أبي الصَّلت ، قاله عند موتهِ ، وقد أخذه أبو

(١) الرجز لأبي خراش في الدرر ٤١/٣ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٣٤٦/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢١٦/٤ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٣٢ ؛ والإنصاف ص٣٤١ ؛ وأوضح المسالك ٣١/٤ ؛ وتهذيب اللغة ٤٢٦/٦ ؛ وجواهر الأدب ص٩٦ ؛ ورصف المباني ص٣٠٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤١٩/١ ، ٤٣٠/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥١٩ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٠٠ ؛ ولسان العرب (أله) ؛ واللمع في العربية ص١٩٧ ؛ والمحتسب ٢٣٨/٢ ؛ والمقتضب ٢٤٢/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٦٥ ؛ وهمع الهوامع ١٧٨/١ ؛ والمخصص ١٣٧/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " مقاربة الذنب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) هو الإنشاد الواحد بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لأبي خراش في شرح أشعار الهذليين ١٣٤٦/٣ ؛ والأزهية ص١٥٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩٧/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٢٥ ؛ ولسان العرب (جمم) ؛ والمقاصد النحوية ٢١٦/٤ . وهو لأمية بن أبي الصلت في الأغاني ١٣١/٤ ، ١٣٥ ؛ وتهذيب اللغة ٣٤٧/١٥ ، ٤٢٠ ؛ وتاج العروس (لمم) ؛ ولسان العرب (لمم) . ولأمية أو لأبي خراش في لسان العرب (لمم) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٧٦ ؛ وتاج العروس (لا) ؛ وديوان الأدب ١٦٦/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٢ ؛ والجنى الداني ص٢٩٨ ؛ ولسان العرب (لا) ؛ ومغني اللبيب ٢٤٤/١ ؛ وكتاب العين ٣٢١/٨ .

خِراش وضمّه إلى بيت آخر وكان يقولهما، وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وهما[١]:

لاهُمَّ هـذا خامِسٌ إنْ تمَّا أتمَّـه اللــهُ وقَـدْ أتمَّـا
إنْ تَغفِـر اللّهـمّ تغفِـرْ جَمّـا . . . . الـخ

وقد تمثّل به النبي صلى الله عليه وسلم وصار من جملة الأحاديث ؛ أورده السّيوطيّ في جامعه الصغير ، ورواه عن الترمذيّ في تفسيره ، وعن الحاكم في الإيمان والتوبة عن ابن عبّاس رضي الله عنهما .

قال المناويّ في شرحه الكبير : يجوز إنشاد الشعر للنبيّ صلى الله عليه وسلم وإنما المحرَّم إنشاؤه. ومعناه إن تغفرْ ذنوبَ عبادك فقد غفرتَ ذنوباً كثيرة ؛ فإنّ جميع عبادك خطّاؤون . وقوله : « لا ألّما » أي : لم يلم بمعصية .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحاي والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات جمل الزجّاجيّ[٢] :(الرجز)

١٣١- وما عَليكِ أنْ تقُولِي كُلّما[٣] سبَّحْتِ أوْ صَلَّيْتِ : يا اللّهُمَّ مَا أرْدُدْ علَينا شَيْخَنا مُسَلَّما

على أنّ « ما » تزاد قليلاً بعد « يا اللهم » .

هذا الرجز أيضاً مما لا يُعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيّون :

مِـنْ حَيْثُمـا وكيفمـا وأيْنَمـا فإنّنـا مِنْ خَيْـرِهِ لَـنْ نُعْدَمـا

فقوله : « وما عليكِ .. الخ » ما استفهامية ، والمعنى على الأمر . و«التسبيح» : تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . و« صَلّيْتِ » بمعنى دعوت ، أو الصلاة الشرعيّة . وروى بدله : « هلّلت »، أي: قلت لا إله إلاّ الله ؛ كما أن سبحت : قلت سبحان الله . و« الشيخ » هُنا : الأب أو الزوج. و« مسلّماً» : اسم مفعول من السلامة . وقوله : « من حَيثُما » ، أي : من حيثما يوجد .. الخ .

(١) الخبر والأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩٩/٤ .

(٢) الرجز بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٣٣ ؛ والإنصاف ٣٤٢/١ ؛ وتهذيب اللغة ٤٢٦/٦ ؛ والدرر ٢٥٢/٦ ؛ ورصف المباني ص٣٠٦ ؛ وكتاب اللامات ص٩٠ ؛ ولسان العرب (أله) ؛ وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " تقول " . وهو تصحيف صوابه من المراجع السابقة ؛ ومن النسخة الشنقيطية .

وقوله : « فإننا من خيره »، الخير هنا : الرزق والنفع . و« لن نُعْدما » بالبناء للمفعول .

أمر بنيَّته أو زوجته بالدعاء له ، إذا سافرَ وغاب ، في أوقات الدعوات وفي مظانّ القَبول : كما فعلتْ بنت[1] الأعشى ميمون[2] :(البسيط)

تقُولُ بنتي وقَدْ قُرِّبْتُ مُرْتَحَلا ... ياربِّ جنِّبْ أبي الأوصَابَ والوَجَعَا
عليْكِ مِثْلُ الذي صلَّيْتِ فاغتَمِضِي ... نَوماً فإنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعَا

وقال أيضاً[3] :(المتقارب)

تقُولُ ابنتي حينَ جَدّ الرّحيلُ ... أُرانا سواءً ومَنْ قَدْ يَتِمْ
أبانا ، فلا رِمْتَ مِنْ عِندِنا ... فإنَّا بخَيْرٍ إذا لَمْ تَرِمْ
ويا أبَتا ، لا تَزُلْ عِنْدَنا ... فإنَّا نخافُ بأنْ نُخْتَرَمْ
أُرانا إذا أضمرتْكَ البلا ... دُ نُجفَى ويُقطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ

فقوله : « قُرِّبتُ » ، بالبناء للمفعول[4] ، و« المرتَحل » : الجمل الذي وضع عليه الرحل؛ وهذا كناية عن الرحيل . و« الأوصاب » : جمع وصَب ، وهو المرض . و«صلَّيتِ » : دعوت . و« يَتِمَ » ييتَم من باب تعب وقرب : إذا صار يتيماً . ورام يريم بمعنى برِح يبرح. و« لا تَزُلْ » من زال يزول ، والأفعال الثلاثة بعده بالبناء للمفعول .

* * *

(١) في طبعة بولاق : " أعشى ميمون " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . قال العلامة الميمني في حاشية الطبعة السلفية : " ومقتضى الحال كما فعلت بنت الأعشى ميمون " .

(٢) البيتان في ديوان الأعشى ص١٥١ . وهما في تاج العروس (شفع ، ضجع) .
والأول في مقاييس اللغة ٣٠٠/٣ ؛ والثاني في تهذيب اللغة ٢٣٦/١٢ ؛ ولسان العرب (ضجع ، صلا) .

(٣) الأبيات في ديوان الأعشى ميمون ص٩١ . وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٠/٧ ؛ والثاني في تاج العروس ولسان العرب (ريم) ؛ والرابع في أساس البلاغة (ضمر) ؛ وتاج العروس (ضمر) ؛ وتهذيب اللغة ٣٧/١ ؛ وكتاب العين ٢٢٤/٣ ؛ ولسان العرب (ضمر) .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٥٨/٢ : " اتفقت النسختان على أنه بالبناء للمفعول ، وغيرها المرحوم الشنقيطي في نسخته برسم (بالبناء للفاعل) . وقال العلامة الميمني : الظاهر أنه بالبناء للمعروف . راجع الديوان ..." .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[1]: (البسيط)

١٣٢- يا تَيْمَ تيمَ عَدِيٍّ لا أبا لَكُمْ
لا يُلْقِيَنَّكُمْ في سَوْءَةٍ عُمَرُ

على أن « تيماً » الأول يجوز فيه الضم والنصب ؛ وفي الثاني النصب لا غير ؛ وبيّنه الشارح المحقق .

قال اللّخميّ في شرح « أبيات الجمل » : وأضاف تيماً إلى عديّ للتخصيص . واحترز به عن تيم مرَّة في قريش ، وهم بنو الأدرم ؛ وعن تيم غالب بن فهر ، في قريش أيضاً ؛ وعن تيم قيس بن ثعلبة ؛ وعن تيم شيبان ؛ وعن تيم ضبَّة . وعديّ المذكور هو أخو تيم ، فإنهما ابنا عبد منَاة بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر .

ومعنى « لا أبا لكم » ، الغلظة في الخطاب ، وأصله أن ينسَب المخاطبُ إلى غير أب معلوم شتماً له واحتقاراً ، ثم كثر في الاستعمال حتى جعلتْ في كل خطاب يُغلَظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن بن الأخضر : أن العرب كانت تستحسن لا أبا لك ، وتستقبح لا أمَّ لك ؛ لأن الأم مشفقة حنينة ، والأب جائرٌ مالك[2] . وتقدّم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد الثاني عشر بعد المائة .

وقوله : « لا يُلقينّكم » بالقاف من الإلقاء وهو الرمي ؛ قال ابن سِيدَه : من رواه بالفاء فقد صحّف وحرّف .ورُوي : « لا يوقِعَنّكم »، والنهي واقع في اللفظ على عمر ، وهو في المعنى واقعٌ عليهم . و« السَّوءَة » بالفتح : الفعلة القبيحة ، أي : لا يوقعنّكم عمر في بليّة ومكروه لأجل تعرّضه لي ، أي : امنعوه من هجائي حتى

---

(١) هو الإنشاد السابع والتسعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٢١٢؛ والأزهية ص٢٣٨ ؛ والأغاني ٣٤٩/٢١ ؛ والخصائص ٣٤٥/١ ؛ والدرر ٢٩/٦؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٥٥/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠/٢ ؛ والكتاب ٥٣/١ ، ٢٠٥/٢ ؛ واللامات ص١٠١ ؛ ولسان العرب (أبي) ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٠/٤ ؛ والمقتضب ٢٢٩/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٣٩ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٠٤/٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٧٢٥/٢ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٩ ، ٤٢١ ؛ ورصف المباني ص٢٤٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٥٤/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٢٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٥/٢ ، ٢١/٣ ؛ ومغني اللبيب ٤٥٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٢/٢ .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي الطبعة السلفية ٢٥٩/٢ : " حائز مالك " نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

تأمنوا أن أُلقيكم في بليّة ، فإنكم قادرون على كفّه ؛ فإذا تركتم نهيه فكأنكم رضيتم بهجوه إيايَ[١] .

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها عُمَر بن لجأ التيميّ « ولجأ بفتح اللام والجيم وآخره همزة » ومنها[٢] :

تعرَّضَتْ تَيْمُ لي عَمْداً لأهْجُوَها[٣] كما تَعرَّضَ لاسْتَ الخارئ الحجَرُ
أنتَ ابن بَرْزَةَ ، منسوبٌ إلى لَجَإٍ عنْدَ العُصَارَةِ والعِيْدانُ تُعْتَصَرُ
خَلِّ الطَّريقَ لِمَنْ يبنِي المنارَ بهِ وابرُزْ ببرزَةَ حيثُ اضطرَّكَ القَدَرُ
أحيْنَ صِرتُ سِماماً يا بني لجأٍ وخاطَرَتْ بيَ عَنْ أحسابها مُضَرُ

وهي قصيدة طويلة أفحشَ فيها . فلما توعّدَهم فيها أتوه به موثَقا وحكّموه فيه ، فأعرض عن هجوهم .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٤] : لما بلغ ذلك تيماً أتوا عمرَ وقالوا : عرّضتنا لجرير ، وسألوه الكفّ ، فأبى وقال : أكفٌّ بعد ذكره أُمّي ؟!

و« بَرْزة » هي أم عُمر بن لجأ . يقال : فلان عصارة فلان أي : ولده . وهو سَبٌّ . وقوله : « خلّ الطريق .. الخ » ، هذا من أبيات سيبويه ، أورده على أنّ فيه إظهارَ الفعل قبل الطريق والتصريحَ به ؛ ولو أضمره لكان حسناً ، على ما بيّنه[٥] .

يقول : خلِّ طريقَ المعالي والشرف والمفاخرة ، واتركه لمن يفعل أفعالاً مشهورة كأنّها الأعلام التي تنصب على الطريق وتبنى من حجارة ليُهتدى بها ؛ وعيَّرَه بأنه يقول : ابرزْ بها عن الناس وصِرْ إلى موضع يمكنك أن تكون فيه لما قضي عليك . وقيل : معناه : دعْ سبيلَ الرشاد لطالبيه ، وأبرزْ إلى سبيل الغيّ إذا اضطرّك قضاء الله

---

(١) إلى هنا ينتهي النقل من شرح أبيات المغني .

(٢) الأبيات في ديوان جرير ص٢١٠-٢١٢ . والبيت الأول في لسان العرب (خور) . والبيت الثاني في شرح التصريح ١٩٥/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٨٦ ؛ والكتاب ٢٥٤/١ ؛ ولسان العرب (برز) ؛ والمقاصد النحوية ٣٠٧/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٧٨/٤ ؛ والرد على النحاة ص٧٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٨١/٢؛ وشرح المفصل ٣٠/٢ ؛ والبيت الرابع في لسان العرب (خور).

(٣) في طبعة بولاق : " تعرض التيم " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٤) الشعر والشعراء ص٥٧١ .

(٥) انظر سيبويه والأعلم ١٢٨/١ .

وقدره ؛ يعرّض بأن أمّه كانت فاجرة .

و« السِّمام » بالكسر : جمع سمّ وهو الشيء القاتل . وخاطره على كذا أي : راهنه، من الخطر ، وهو السَّبَق ، بتحريكهما ، وهو الشيء الذي يُتراهن عليه . ورُوي بدله : « وحاضَرَت » ، بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، يقال : حاضرْته عند السلطان ، وهو كالمغالبة والمكابرة .

وأجابه عمر بن لَجأ بقصيدة منها[1] : (البسيط)

لَقَدْ كذَبتَ وشرُّ القَول أكذَبُه[2] ماخاطرَتْ بكَ عَنْ أحسابها مُضَرُ

بَلْ أنت نَزْوةُ خَوَّارٍ علَى أمَةٍ لَنْ يسبقَ الحلَباتِ اللّؤمُ والخوَرُ

ما قُلتَ مِنْ هذهِ إنّي سأنقضُها يا ابنَ الأتانِ بمثلي تُنْقَضُ المِرَرُ

و« النزوة » : مصدر نزا الذكرُ على الأنثى ؛ وهذا يقال : في الحافر والظِّلف والسباع. و« الخوّار » : من الخَور ، وهو ضعف القلب والعقل . و« الحلَبات » بالحاء المهملة.

وكان سبَب التهاجي بين جرير وعُمر بن لجأ ، هو ما حكاه المبرِّد في « كتاب الاعتِنان » عن أبي عبيدة[3] : أنّ الحجاج بن يوسف الثّقفيّ سأل جريراً عن سبب التهاجي بينه وبين شعراء عصره ؛ فبيّن له جريرٌ سببَ كلّ واحد . إلى أن قال الحجّاج: ثم مَن ؟ قال : ثم التيميّ عُمر بن لجأ . قال : وما لَكَ وله ؟ قال : حسدني فعابَ عليّ بيتاً كنتُ قلتُه ، فحرّفه[4] :(الطويل)

لَقَومِيَ أحْمَى للحقيقَةِ مِنْكُمُ وأضْرَبُ للجَبَّار والنَّقْعُ ساطِعُ

وأوثَقُ عِنْدَ المرهَفاتِ عَشيَّةً لَحاقاً إذا ما جَرَّدَ السَّيفَ لامِعُ

فقال لي : إنما قلتَ[5] :

---

(١) الأبيات في ديوان عمر بن لجأ ص٩٥ ؛ ولسان العرب (خور) ، والأغاني ٧٦/٨ ؛ والتنبيه والإيضاح ١١٨/٢؛ وتهذيب اللغة ٥٦٣/٦ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٥٨٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " وسوء القول " . وهو تصحيف صوابه من طبقات فحول الشعراء والنسخة الشنقيطية .

(٣) انظر النقائض ص٤٧٨ .

(٤) البيتان في ديوان جرير ص٩٢٤ ؛ والأغاني ٢٢/٨ ؛ وتاج العروس (لجأ) ؛ ولسان العرب (عفر) .

(٥) صدر بيت له ؛ وعجزه :

* لحاقاً إذا ما جرّد السيف لامع *

=

* وأوثقُ عِنْدَ المردَفاتِ عشِيَّة *

فصيّرت نساءك قد أُردفنَ غدوة ولحقتهنَّ عشيَّة وقد فُضِحنَ ؛ ولم أَقُلْه كما حكى . قال الحجّاج : فما قلت له ؟ قال : قلت له أحذِّره وأحذِّر قومَه :

يا تَيْمُ تَيْمَ عَديٍّ لا أبا لَكُمْ ... البيت

قال : فنقضَ عليَّ بأشدَّ مما قلتُ له فقال :

لقَدْ كذَبتَ وشرُّ القَولِ أكذبُه ... البيت

قال أبو عبيدة : وأما كِرْدِينُ المِسمَعيّ[1] فأخبرني قال : « كان بدء الشرِّ بين ابن لجأ وجرير : أن لقمان الخُزاعيّ قدِم على صَدقات الرِّباب ، فحضرتْه وجوه الرِّباب وفيهم عُمر بن لجأ ، فأنشده[2] :(الطويل)

تأوَّبَني ذكرٌ لزَوْلَةَ كالخَبْلِ   وما حَيْثُ تُلقَى بالكَثِيْبِ ولا السَّهَلِ
تُريْدِينَ أنْ أرضَى وأنتِ بَخِيْلَةٌ   ومَنْ ذا الذي يُرْضي الأخِلاَّءَ بالبُخْلِ

حتّى فرغ منها . فقال له لقمان : ما زلنا نسمع بالشام أنّ هذه لجرير ! فقال عمر بن لجأ : إنّي لأكذبُ شيخٍ في الأرض إن ادَّعيت شعر جرير . ثم أنشدته على رؤوس الناس وجماعات الرِّباب !! فأبلغ لقمان جريراً مقالة عُمر ، قال : فزعم عُمر أنّك سرقتها منه ! فقال جرير : وأنا أحتاج إلى أن أسرق شعر عمر وهو القائل في إبله ووصفها حتّى جعلها كالجبال ثم جعلَ فَحلها كالظَّرِب « وهو الجبل الصغير في الغلظ من الأرض » فقال :

* كالظَّرِب الأسوَدِ مِنْ ورَائِها *

ثم قال :

* جَرَّ العَرُوسِ الثّنيَ مِنْ رِدائِها *

والله ما شعرُه من نَمط واحد ، وإنّه لمختلِف العُيُون ! فأبلغ لقمانُ عمرَ قول جرير وما عابَ مِن قوله ؛ فقال عمر : أيعيبُ جرير قولي :

= وهو في الصناعتين ص١٤٠ ؛ ولسان العرب (عفر) ؛ والموشح ص٢٠٢ .

(١) هو مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ، الملقب بكردين (جمهرة أنساب العرب ص٣٢٠) .

(٢) الأبيات وخبرها في طبقات فحول الشعراء ص٥٨٨ ؛ والموشح ص٢٠٣ ؛ والنقائض ص٤٨٧ .

* جَرَّ العروسَ الثِّنْيَ مِنْ رِدائِها *

وإنما أردت لِينَه ولم أردْ أثره ؛ وقد قال هو أقبح مِنْ هذا ، حين يقول :

* وأوثقُ عنـدَ المردَفاتِ عشيَّةً *

فلحقَهنّ بعد ما نُكِحْنَ وفُضِحن ! فقال جرير : حرَّفَ قولي ، إنما قلت : « عنـد المرهَفَات عشيّة » . فوقع الشَّرُّ بينهما . انتهى .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوئل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة ، وهو من شـواهد س[2]: (الرجز)

١٣٣ - يـا زَيْـدَ زَيْـدَ اليَعْمَـلاتِ الـذُّبَّـلِ
تَـطَـاوَلَ اللَّـيْـلُ عَلَيْـكَ فـانْـزِلِ

لما ذكر في البيت قبله .وهو ظاهر .

و« اليَعْمَلات » . بفتح الياء والميم : الإبـل القويّـة علـى العمـل . و« الذُّبَّـل » : جمع ذابل ، أي : ضامرة من طول السـفر . وأضـاف زيـداً إليهـا لحسْـن قيامـه عليهـا ومعرفته بحُدائها . وقوله : « تطاول الليـل عليـك .. الخ » رُوي : « هُدِيـتَ » بـدل عليك ، وهو المناسب . أي : انزل عن راحلتك واحْدُ الإبل ، فـإن اللّيـل قـد طـال ، وحدثَ للإبل الكَلال ؛ فنشِّطْها بالحُداء ، وأزلْ عنها الإعياء .

وهذا البيت لعبد الله بن رَوَاحة الصحابيّ رضي اللـه عنه ، لا لبعض ولد جرير، خلافاً لشرّاح أبيات سيبويه . وهو بيتان لا ثالث لهما ، قالهما في غـزوة مُؤْتَة « وهي

---

(١) انظر الجزء الأول ص٩٠ .

(٢) الرجز لعبد الله بن رواحة في ديوانه ص٩٩ ؛ والدرر ٢٨/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧/٢ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغدادي ٢٩٥/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٣/١ ، ٨٥٥/٢ ؛ والسيرة النبوية ٣٧٧/٢ ؛ ولبعض بني جرير في أساس البلاغة (عمل) ؛ وشرح المفصل ١٠/٢ ؛ والكتاب ٢٠٦/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٢١/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٠/١ ؛ وأساس البلاغة (طول) ؛ وتاج العروس (عمل) ؛ وشرح الأشموني ٤٥٤/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٩٧ ؛ واللامـات ص١٠٢ ؛ ومغني اللبيـب ٤٥٧/٢ ؛ والمقتضـب ٢٣٠/٤ ؛ والممتع في التصريـف ٩٥/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٢/٢ .

بأدنى البَلْقاء من أرض الشام » وكانت في جمادى الأولى من سنة ثمان من الهجرة .

قال ابن عبد البَرّ في « الاستيعاب »[١] : « ذكر ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كان زيدُ بن أرقم يتيماً في حِجر عبد الله بن روَاحة ، فخرج به معه إلى مُؤْتة يحمله على حَقيبة رَحْلِه ، فسمعه زيد بن أرقم من الليل وهو يتمثّل أبياتَه التي يقول فيها[٢] : (الوافر)

إذا أدَّيتِني وحَمَلْتِ رَحْلِي | مَسِيرَةَ أربعٍ بعْدَ الحِسَاءِ
فشأنَكِ فانْعَمي وخَلاكِ ذَمٌّ | ولا أرْجِعْ إلى أهْلِي ورائِي
وجاءَ المؤمنُونَ وغادرُوني | بأرضِ الشَّامِ مُنتَهِيَ الثَّواءِ

فبكى زيد بن أرقم[٣] ؛ فخفَقَه عبدُ اللهِ بن رَواحَة بالدِّرَّة وقال : ما عليك يا لُكَعِ أنْ يرزقَني الله الشَّهادةَ وترجعَ بين شُعْبَتَي الرحْل ؟! .. ولزيد بن أرقم يقول عبدُ الله بن رواحة[٤] :

يا زيْدُ زَيْدَ اليعمَلاتِ الذُّبَّلِ | تَطَاولَ اللَّيلُ - هُدِيتَ - فانزِلِ

وقيل : بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة » انتهى .

وهذا الثاني بعيد فإنه يُستبعد أن يقال لأمير الجيش : انزل عن راحلتك واحْدُ الإبل ؛ فإن زيد بن حارثة كان أمير الجيش في غزوة مؤتة كما سيأتي .

و« مُؤْتة » بضم الميم والهمز . وقوله : « إذا أدَّيتِني » ، خطاب لراحلته . وقوله: « الحِساء » ، بكسر الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ، قال المبرد في الكامل : « هو جمع حِسْي «بكسر فسكون »وهو موضعُ رملٍ تحته صلابة ؛ فإذا مَطرت السّماءُ على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرملُ السمائمَ أنْ تنشفه[٥] فإذا بُحث ذلك الرمل أصيب الماء . ويقال حسى وأحساء وحِساء .

---

(١) في ترجمة زيد بن أرقم .

(٢) الأبيات في ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري ص٧٩ ؛ وتهذيب اللغة ٥٦٩/٧ ؛ وتاج العروس (حسي) ؛ والسيرة النبوية ٣٧٧/٢ ؛ والكامل في اللغة ٧٦/١ ؛ ولسان العرب (حسا) .

(٣) الأبيات والخبر بتفصيلة في السيرة النبوية ٣٧٧/٢ .

(٤) السيرة النبوية ٣٧٧/٢ .

(٥) السمائم : جمع سموم ؛ وهي الريح الحارة ليلاً أو نهاراً . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ومنع الرمل السماء أن ينشفه " . وهو تصحيف صوابه من الكامل في اللغة ص٧٦ .

وقوله : و« خلاَكِ ذمّ » أي : تجاوزك الذمّ ، دعاء لها . وقوله : « ولا أرجع »، مجزوم بالدعاء ؛ ومعناه اللهم لا أرجع » انتهى .

وقوله « مُنتهِي الثَّواء » هو اسم فاعل منصوب على الحال .

و« **عبد الله بن رَوَاحة** »[1] أنصاريّ خَزْرَجيّ . وهو أحد النّقباء . شهد العَقَبة، وبدراً ، وأُحُداً ، والخندقَ ، والحديْبِيَة ، وعُمرَة القضاء ، والمشاهِد كلّها إلاّ الفتح ، ومات بعدَه ، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً . وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة ، وأحدُ الشعراء المحسنين الذين كانوا يردّون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيه وفي صاحبيه حسّان وكعب بن مالك نزلت[2] : « إلاّ الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصَّالِحاتِ وذكَرُوا اللهَ كثيرا » الآية .

وسبب غزوة مؤتة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عُمير الأزْديّ بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بُصرى ، فعرضَ له شُرَحْبيل ابن عمرو الغسّانيّ ، فأوثقه رِباطاً ، وضربَ عُنقَه صبْراً « ولم يُقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسولٌ غيره » فاشتدَّ ذلك عليه حين بلغه الخبر ، فبعث بَعثه صلى الله عليه وسلم إلى مُؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إنْ أُصيبَ زيدٌ فجعفر ابن أبي طالب ، فإنْ أصيبَ فعبد الله بن رَواحة . فتجهَّز ثلاثة آلاف رجل ، ثم مضَوا حتّى إذا كانوا بتُخوم البَلْقاء لقيتهم جموعُ هِرَقْلَ والعرب في مَشارفَ من قرى البَلْقاء، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤتة « وكان الرومُ مائة ألف . وانضمَّ إليهم من لَخم وجُذام والقَين وبَهراء[3] وبَليّ مائةُ ألف أخرى » ثم التقَوا فاقتتلوا . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل شهيداً ، فأخذها جعفر ثم قتِل ، ثم أخذها عبد الله بن رَواحة فقُتِل ، فأخذ الرايةَ خالدُ بنُ الوليد ودافع الناسُ ، ثم انحاز وانْحِيزَ عنه حتّى انصرف بالناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر في ترجمته جمهرة أنساب العرب ص٣٦٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٠/٢ ؛ والسيرة النبوية ٣٧٩/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ٢٢٣/١ ؛ والمؤتلف ص١٨٤ .

(٢) سورة الشعراء : ٢٢٧/٢٦ .

(٣) في طبعة بولاق : " والقيس " . وهو تحريف صوابه من السيرة النبوية ٣٧٥/٢ . وسيرة ابن سيد الناس ١٥٣/٢.

وفي طبعة بولاق : " وبهرام " . وهو تحريف أيضاً صوابه من السيرة النبوية وسيرة ابن سيد الناس .

وأما « **زيد بن أرقم** » فهو أنصاريّ خزرجيّ من بني الحارث بن الخَزرَج . وزيد ابن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبيّ ، ابن سَلولَ[١] قوله : لئن رَجعنا إلى المدينةِ لَيُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلّ ، فأكذَبه عبدُ الله بن أبيّ وحلف ، فأنزل الله تصديقَ زيد بن أرقم ، فبشّره أبو بكر بتصديق الله إيّاه . وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بأذن زيد وقال : « وَفَتْ أذنك يا غلام» . وشهد مع عليّ وقعة صِفين ؛ وهو معدود في خاصَّة أصحابه .

ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً ، وبها كانت وفاته في سنة ثمان وستين .

و أما« زيد بن حارثة » فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أصابه سِباء في الجاهليّة فاشتراه حكيم بن حِزام لعمّته خديجة بنت خُويلد ، فوهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتبنّاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوَّة ، وهو ابن ثمان سنين . ثم إن ناساً من كلْب حجُّوا فرأوا زيداً فعرَفهم وعرَفوه؛ فقال لهم : أبلِغوا أهلي هذه الأبيات ، فإنِّي أعلم أنَّهم قد جزِعوا عليَّ ، فقال[٢] : (الطويل)

أحِنُّ إلى قَوْمي وإنْ كُنْتُ نائِياً فإنّي قَعِيْدُ البَيتِ عِنْدَ المشاعِرِ[٣]
فكُفّوا مِنَ الوجْدِ الذي قَدْ شجاكُمُ ولا تُعمِلُوا في الأرضِ نَصَّ الأَباعِرِ
فإنّي ، بحَمْدِ اللهِ ، في خَيْرِ أُسرَةٍ كرامٍ مَعَدٍّ كابراً بَعْدَ كابرِ

فانطلق الكلبيّون فأعلموا أباه فقال : ابني وربِّ الكعْبة ! ووصفوا له موضعَه وعند مَنْ هو . فخرج حارثةُ وكعبٌ أخوه[٤] لفِدائه وقدِما مكّة ، فدخلا على النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقالا : يا ابنَ عبدِ المطّلِب ، يا ابن هاشم ، يا ابن سيِّد قومه ؛ أنتمْ أهلُ حرم الله وجيرانهُ ، تفكُّون العانيَ وتُطلقون الأسير ؛ جئناكَ في ابننا عبدِك ؛ فامننْ علينا ، وأحسن إلينا في فدائه . قال : من هو ؟ قالا : زيد بن

(١) سلول : جدة عبد الله نسب إليها . كما في جمهرة أنساب العرب ص٣٥٥ . لكن في الاشتقاق ص٤٥٩ أن سلول أمه .

(٢) الأبيات لزيد في الروض الأنف ١٦٤/١ .

والبيت الأول له في تاج العروس (ألك) ؛ ولسان العرب (ألك ، قطن) .

(٣) في طبعة بولاق : " كنت نايياً " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٤) في الاستيعاب : " حارثة وكعب ابنا شراحيل " .

حارثة . فقال صلى اللـه عليه وسلم . أدْعوهُ فأخيِّره ، فإن اختاركم فهـو لكـم ، وإن اختارني فواللـه ما أنا بالذي أختارُ على مـنْ اختـارني أحـداً . قـالا : قـد زدتنـا على النِّصفْ وأحسَنت .

فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا عمـي ! قـال: فأنـا مَن قدْ علمتَ ورأيتَ صحبتِي لك ، فاخترْني أو اخترْهُما . قـال زيـد: مـا أنـا بـالذي أختارُ عليك أحداً ، أنت منّي مكـان الأبِ والعـمّ ! فقـالا : ويحَـكَ يـا زيـد ، أتختـار العُبوديّة على الحُرّية ؟! قال : نعم ، قد رأيت مِـن هـذا الرجـل شيئاً ، مـا أنـا بـالذي أختار عليه أحداً !

فلما رأى رسولُ اللـه صلى اللـه عليه وسلم ذلك أخرجـه إلى الحِجْـر فقـال : يـا مَن حَضَر ، اشهدُوا أنّ زيداً ابـني يرثـني وأرثُـه . فلمـا رأى ذلـك أبوه وعمُّـه طـابتْ نفوسهما ، فانصرفا . ودُعِيَ زيـدَ بـنَ محمـد ؛ حتّـى جـاء اللـه بالإسـلام فـنزلت.[1] «ادْعُوهُمْ لآبائِهِم » ، فدُعِيَ يومئذٍ زيدَ بن حارثة ؛ وكان يقـال: لـه زيـد بـن حارثـة حِبّ رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وشهد بدراً وزوَّجه مولاته أم أيمـن ، فولـدت له أسامة .

وقتل زيد بمؤتة سنة ثمان من الهجرة ، وهو كان الأميرَ على تلك الغـزوة . رُوي عنه صلى اللـه عليه وسلم أنه قال : « أحبُّ النّاس إليَّ مَـنْ أنعَـمَ اللـهُ عليـه وأنعمـتُ عليه » يعني زيدَ بنَ حارثة . أنعمَ اللـه عليه بالإسلام ، وأنعـمَ عليـه صلى اللـه عليـه وسلم بالعِتق .

ولخّصتُ التّراجم من الاستيعاب ، والغزوة من سيرة ابن سيِّد الناس .

واعلم أنّي رأيتُ في « نوادر ابن الأعرابيّ » أرجوزة عدّتها اثنـان وعشـرون بيتـاً مطلعها :

* يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ *

قال : « أنشدني بُكير بن عبيد الرَّبعيّ . ولا أعلم مَنْ هو : أهو سابق علـى عبـد اللـه بنَ روَاحَة أم لاحقٌ له ؟ » . والظاهر أنه بعده ، فإنّ الرجـز في الجاهليّـة كـان لا يتجاوز الأبيات الثلاثةَ والأربعة ، وإنما قصّده وأطالـه الأغلب العجليّ كما تقدم بيانه

(١) سورة الأحزاب : ٥/٣٣ .

في ترجمته . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة[1] : (الوافر)

١٣٤- فلا والله لا يُلْفَى لِما بي
ولا لِلِما بِهِمْ أبداً دَواءُ

على أن اللام الثانية في قوله : « لِلِما » مؤكّدة للاّم الأولى .

ويأتي إن شاء الله تعالى ما يتعلّق به في باب التوكيد ، وفي الباء والكاف أيضاً من حروف الجر[2] .

وهذا البيت من قصيدة لمسلمْ بن مَعْبَد الوالِبيّ[3] . قال أبو محمد الأسود الأعرابيّ في « ضالّة الأديب » : كان السبب في هذه القصيدة : أنّ مُسْلماً كان غائباً [فكتبت][4] إبله للمصدّق [أي : لعامل الصدقة ، وهي الزكاة] وكان رُقَيْع وهو عُمارة بن عبيد الوالبيّ عَرِيفاً ، فظنّ مُسْلمٌ أنّ رُقيعاً أغراه « وكان مسلم ابنَ أخت رقيع وابنَ عمِّه » ، فقال[5] : (الوافر)

---

(١) هو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمسلم بن معبد الوالبي في الدرة ١٤٧/٥ ، ٥٣/٦ ، ٢٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٣ . والبيت بلا نسبة في الإنصاف ص٥٧١ ؛ وأوضح المسالك ٣٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٨٠ ، ٣٤٥ ؛ والخصائص ٢٨٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٨٢ ، ٣٣٢ ؛ وشرح الأشموني ٤١٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٣٠/٢ ، ٢٣٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٦ ؛ والمحتسب ٢٥٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٨١ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٢/٤ ؛ والمقرب ٢٣٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/٢ ، ١٥٨ .

(٢) الخزانة طبعة بولاق ٣٥٢/٢ ، ٣٧٣/٤ .

(٣) النقل من شرح أبيات المغني ١٤٣/٤-١٤٤ .

(٤) في أصول جميع الطبعات : " فكتب " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني . والزيادات منه .

(٥) الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٤/٤-١٤٥ .

والبيت الأول في اللسان (عدا) بدون نسبة . والثاني عشر في كتاب الجيم ٢٠٦/٣ له . والبيت التاسع عشر في أساس البلاغة (مثل) له . والبيت الثالث والعشرون في تاج العروس (لدد) ؛ وتهذيب اللغة ٦٨/١٤ ؛ ولسان العرب (لدد) بدون نسبة .

بكتْ إبلي ، وحُقَّ لها البكاءُ ، ... وفرَّقها المَظالمُ والعِداءُ
إذا ذَكرتْ عَرافةُ آلَ بِشرٍ ... وعيْشاً ما لأوَّلهِ انثناءُ
ودهْراً قدْ مَضَى ورجالَ صِدْقٍ ... سَعَوا ، قدْ كانَ بعدَهُمُ الشَّقاءُ
إذا ذُكرَ العَريفُ لها اقشعرَّتْ ... ومَسَّ جلودَها منْهُ انزواءُ
فظَلَّتْ وهيَ ضامرةٌ تَفادى ... مِنَ الجرّاتِ جاهَدُها البَلاءُ(١)
وكدْنَ بذي الرُّبا يدعُونَ باسمي ... ولا أرْضٌ لديَّ ولا سَماءُ
تؤمِّلُ رَجْعَةً منِّي ، وفيها ... كتابٌ مِثلُ ما لَزِقَ الغِراءُ
عَذَرْتُ النَّاسَ غيرَكَ في أُمورٍ ... خلَوتَ بها فما نفَعَ الخَلاءُ
فلَيْسَ علَى ملامَتِناكَ لَومٌ ... ولَيْسَ علَى الذي نَلْقَى بَقاءُ
ألمَّا أنْ رأيْتَ النَّاسَ آبَتْ ... كِلابُهُمُ علَيَّ لها عُواءُ
ثَنَيْتَ رِكابَ رَحْلِكَ مَعْ عدوِّي ... لمختَتِلٍ ، وقدْ بَرِحَ الخَفاءُ(٢)
ولاخَيْتَ الرِّجالَ بذاتِ بيني ... وبينِكَ ، حينَ أمكنَكَ اللِّخاءُ
وأيّ أخٍ لسِلْمكَ بعْدَ حَربي ... إذا قومُ العَدوّ دُعُوا فجاؤُوا
فقامَ الشَّرُّ مِنكَ وقُمْتَ منهُ ... على رِجْلٍ وشالَ بكَ الجَزاءُ
هُنالِكَ لا يَقومُ مقامَ مثلِي ... مِنَ القَوْمِ الظَّنونُ ولا النِّساءُ
وقدْ عيَّرْتَني وجفَوْتَ عَنِّي ... فما أنا وَيْبَ غيرِكَ والجَفاءُ
وقدْ يَغنى الحَبيبُ ولا تَراخِي ... مودَّتَهُ المغانِمُ والحِباءُ(٣)
ويُوصَلُ ذو القَرابةِ وهُوَ ناءٍ ... ويَبْقَى الدِّينُ ما بَقيَ الحَياءُ
جَزَى اللهُ الصَّحابةَ عَنْكَ شَرًّا ... وكُلُّ صَحَابةٍ لَهُمُ جَزاءُ
بفِعْلِهِمُ ، فإنْ خَيراً فخيراً ... وإنْ شرًّا : كما مُثِلَ الحِذاءُ
وإيّاهُمْ جَزَى عنّي ، وأدَّى ... إلى كُلٍّ بِما بلَغَ الأداءُ(٤)
وقدْ أنصفْتُهُمْ والنِّصْفُ يَرضَى ... بهِ الإسلامُ والرَّحِمُ البَواءُ
لدَدْتُهُمُ النَّصيحةَ كُلَّ لَدٍّ ... فمَجُّوا النُّصحَ ثُمَّ ثنَوْا فقاؤُوا
وكُنْتُ لَهُمْ كداءِ البَطْنِ يُوذِي ... وراءَ صحيحهِ مرَضٌ عَياءُ

---

(١) كذا في طبعة بولاق والسلفية . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " ضامزة " بالزاي المعجمة .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ركاب رحلك " . وهو تصحيف .

(٣) في طبعة بولاق : " ولا ترخى " . وهو تصحيف صوابه شرح أبيات المغني .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الأذاء " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ١٤٤/٤ .

جَوِينَ مِنَ العَداوَةِ ، قَدْ وَرَاهـم نَشِيْشُ الغيْظِ والمَرَضُ الضَّناءُ
إذا مولَى رهِبْتُ اللهَ فيه وأرحاماً لها قَبْلي رِعَاءُ
رأى ما قَدْ فعلتُ بهِ مَوَال فقدْ غمِرَتْ صدُورُهُمْ ودَاؤُوا
فكَيف بهِمْ ! فإنْ أحسنتُ قالُوا أسأْتَ ، وإنْ غَفرْتُ لَهُمْ أساؤُوا
فلا وأبيكَ لا يُلْفَى لمَا بِي ولا لِلما بِهِمْ أبداً شِفَاءُ

وبقي من القصيدة اثنا عشر بيتاً وَصف إبلَه فيها .

قوله : « المظالم والعَداء » ، هو جمع مَظْلِمة بكسر اللام وهو ما أخذه الظالم ، وكذلك الظُّلامة والظَّليمة . و« العَداء » بالفتح : الظلم وتجاوز الحدّ ، وهو مصدر عدا عليه .

وقوله : « إذا ذَكرت » ، ظرف لقوله بكت إبلي ؛ وفاعل ذكرتْ ضمير الإبل. و« انثناء » : انكفاف ؛ يقال ثناه : إذا كفّه . وقوله : « ورجالَ صدق سَعوا » ، بالنصب معطوف على عَرافَة ؛ و« سعوا » أي : تعاطَوا أخْذَ الزكاة ؛ والساعي : من وَلِي شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال ذلك في وُلاة الصدَقة . و« الانزواء » : التَّقبُّض . وتفادى من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . وقوله : « عذرتُ الناسَ غيرك » ، خطاب لرُقَيع ابن عمّه ؛ وخلوتَ بها بالخطاب ، أي : سخرتَ بها ، يقال خلَوت به: إذا سخرتَ منه .

وقوله: « ملامتناك »، أي : لو متنا إياك . وقوله: « ألّما » ، الهمزة استفهام توبيخي ؛ ولّما بمعنى حين ، متعلّقة بقوله ثنيتَ . و« آبت »: رجعت . و« برح » : زال . و« لاخيتَ » ، بالخاء المعجمة : مالأت وساعدت . و« الظَّنون » بالفتح : الرجل السيئ الظن ، وهو فاعل يقوم . وويبَ بمعنى ويل .

وقوله : « يَغنى الحبيبُ »، أي : يصير غنيّاً ولا تراخي[1] المغانمُ والعطاءُ مودَّته . و«الصَّحابة» : الأصحاب . و«الحِذاء» بالكسر : النعل ؛ واحتذى : انتعل ؛ أراد : كما صُنِعَ مثلُ الحِذاء مطابقاً له . وأنصفت الرجل إنصافاً : عاملته بالعدل ؛ والاسم النصفَة بالتحريك ؛ و«النِّصْف» بفتح فسكون[2] .والبَواء ، بفتح الموحدة والمد : السَّواء .

---

(١) في طبعة بولاق : " ترخي " . وفي طبعة هارون : " ولا تراخى " . نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) وكذا بكسر فسكون ، وضم فسكون . وفي القاموس : " وبالكسر ويثلث : النصفة " .

وقوله : « لدَدْتُهم النصيحة » ، اللّدود بالفتح : ما يُصَبُّ من الأدوية في أحد شِقي الفم ؛ ولددته لَدّاً : صببت في فيه صبّاً . و« مجّه » : رماه . و« ثنوا » : عطفوا ومالوا . وقوله : « وقاؤوا » ، بالقاف من القيء ؛ وصحّفه العينيّ تصحيفاً[1] فاحشاً فقال : « قوله : وفاؤوا ، خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهم فاؤوا[2] ؛ والجملة حالية» ا.هـ . وهذا مما لا يُقضى منه العجب .

وقوله : « وكنت لهم كداء البطن .. الخ » ، داء البطن : الإسهال ؛ ويوذِي من الأذيَّة ، والواو مسهَّلة من همزة ، والجملة حال من الداء ؛ « وراء » بمعنى خلْف وبعد ؛ وضمير صحيحِه لداء البطنِ ؛ والمرض العياء بالفتح هو المرض الذي تعيا عنه الأطبّاء ؛ والجملة الاسمية حال أيضاً من البطن .

يريد أن ما أضمروه من بغضي قاتِلُهم لا محالة ، لأني كنت عندهم بمنزلة داء البطن المؤذي ، نشأ من أهونه ما عجَز عنه الأطباء كالزَّحير والسلّ . وقوله : جوين من العداوة الخ ، هذا بيان لما قبله ؛ و«جَوينَ» منصوب بفعل محذوف ، أي : أراهم جوين ، وهو جمع جَوٍ : صفة مشبهة من الجَوى كعَمٍ من العمى ، جمع على طريقة جمع المذكر السالم ، والجوى: الحُرْقة وشدَّة الوجد مِنْ عِشْقٍ أو حزن ؛ ووراهم ، من وَرَى القيحُ جوفَه وَرْياً : إذا أكله ؛ و«نشيش» : فاعل وراهم ، والنشيش : صوت الماء ونحوه إذا غُلي على النار. والضَّناء بالفتح والمد : اسم مصدر ضَنِي ضنًى من باب تعب : مرض مرضاً ملازماً حتّى أشرف على الموت . كذا في « المصباح » .

وقوله : « إذا مولًى رهبت الله فيه » [الخ. المولى هنا ابن العم ، ورهبتُ الله فيه[3]] أي : خفت الله في جانبه . وقوله: «قَبْلي » ، بفتح القاف وسكون الموحدة. و« الرِّعاء » : جمع راع من الرعاية ، وهي تفقّد الشيء وتحفّظه .

وقوله : « رأى ما قد فعلت به .. الخ » ، ما : موصوله أو نكرة موصوفة مفعول أوّل لرأي ، والمفعول الثاني محذوف أي : سوأ ونحوه ؛ و« مَوال » : فاعل رأى ، وهو جمع مولى ؛ و«غمرتْ» : من الغِمْر بالكسر ، وهو الحقدُ والغِلُّ ، يقال: غَمِرَ صدرهُ عليّ بالكسر ، يَغْمَر بالفتح ، غَمراً بسكون الميم وفتحها مع فتح الأوّل

---

(١) في أصول جميع الطبعات : " تحريفاً " . وهو خطأ صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) المقاصد النحوية ١٠٢/٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

فيهما . و« داؤوا » أي : مرضوا ، وهو فعل ماض من الداء ، يقال : داء الرجل يَداء داء إذا أصابه المرض . وقوله : « فكيف بهم » ، أي : فكيف أصنع بهم.

وقوله : « فلا وأبيك .. الخ » ، جملة لا يلفى جواب القسم ، أي : لا يوجد شفاءٌ لما بي من الكدر ولا للما بهم : من داء الحسد ؛ واللام الثانية مؤكّدة للأولى . وروى صاحب منتهى الطلب من أشعار العرب[1] .

فلا واللهِ لا يُلْفى لما بي ... وما بِهِم من البَلوى[2] .. الخ

وعليه فلا شاهد فيه .

و« **مسلم** »[3] شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وهو ابن مَعْبَد بن طوّاف «بتشديد الواو » ابنَ وَحْوَح « بحاءين مهملتين » ابن عُوَيمِر « مصغّر عامر » الوالبيّ «نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدرِكة » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات **س**[4]: (مشطور السريع)

١٣٥- وصَالِيَاتٍ ككَما يُؤَثْفَيْنْ

على أنه يمكن أن تكون « الكاف » الثانية مؤكِّدة للأولى ؛ قياساً على اللامين في

(١) في طبعة بولاق : " منتهى أشعار العرب " . وفي النسخة الشنقيطية : " منتهى الأرب من أشعار العرب " . وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وشأنهم من البلوى " . وهو تصحيف صححه الشنقيطي في نسخته .

(٣) انظر في ترجمته شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٦/٤ .

(٤) هو الإنشاد السابع والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لخطام المجاشعي في الجنى الداني ص٨٠ ؛ والدرر ١١٨/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٣٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٩/٤ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٦١١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٥٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٠٤/١؛ والكتاب ٣٢/١ ، ٤٠٨ ، ٢٧٩/٤ ؛ ولسان العرب (رنب ، ثغاغ ، غرا) ؛ والمقاصد النحوية ٥٩٢/٤.

وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٥٠٠ ، ٦٠٨ ؛ وأسرار العربية ص٢٥٧ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٣٦ ؛ والجنى الداني ص٨١ ، ٩٠ ؛ والخصائص ٣٦٨/٢ ؛ ورصف المباني ص١٩٧ ، ٢٠١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٨٢/١ ، ٣٠٠ ؛ وشرح المفصل ٤٢/٨ ؛ ولسان العرب (أثف ، عصف) ؛ ومجالس ثعلب ٤٨/١ ؛ والمحتسب ١٨٦/١ ؛ ومغني اللبيب ١٨١/١ ؛ والمقتضب ٩٧/٢ ، ١٤٠/٤ ، ٣٥٠ ؛ والمنصف ٩٢/١ ، ١٨٤/٢ ، ٨٢/٣ .

البيت الذي قبله ، فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية .

وهو من قصيدة لخِطام المجاشعي[1] .وهي من بحر السريع ؛ وربما حسب من لا يحسن العَروض أنه من الرجز كما توهّمه بعضهم ؛ لأن الرجز لا يكون فيه معولات فيردّ إلى فعولات . ومثله :

* قَدْ عرَّضتُ أرْوَى بقَولٍ إفْنادْ [2] *

وهو مستفعلن مستفعلن فعولات .وأوّلها[3] : (مشطور السريع)

حَيٍّ دِيارَ الحَيٍّ بينَ الشَّهْبَيْنْ وطَلْحَةِ الدَّوْمِ وقَدْ تعفَّيْنْ[4]
لَم يَبْقَ مِنْ آي بها يُحَلَّيْنْ غَيرَ حُطَامٍ ورَمَادٍ كِنْفَيْنْ[5]
وغَيْرَ نؤْيٍ وحِجَاجَيْ نؤَيَيْنْ وغيرَ وَدٍّ جاذلٍ أوْ وَدَّيْنْ
وصالِيَاتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ

ومنها[6] : (مشطور السريع)

ومَهْمَهَيْنْ قَذفيْن مَرْتَيْنْ ظَهْراهُما مِثْلُ ظهُورِ التُّرْسَيْنْ
جُبْتُهُما بالنَّعْتِ لا بالنَّعْتَيْنْ على مُطَارِ القَلْبِ سامِي العَيْنَيْنْ

(١) قال المصنف في شرح شواهد الشافية ص٦٠ : " ونسبه الصقلي شارح أبيات الإيضاح للفارسي ، والجوهري في الصحاح إلى هميان بن قحافة " .

(٢) في طبعة بولاق : " إبعاد " . وهو تصحيف صوابه من اللسان (فند) . وفسره صاحب اللسان : " إنما أراد : بقول ذي أفناد " .

(٣) الأبيات لخطام المجاشعي في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٠/٤ .
وهي في تاج العروس (ثغا ، غرا ، طلح) ؛ وتهذيب اللغة ١٤٩/١٥ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٦٠ . وهي بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٠٣٦ ؛ وديوان الأدب ٣٣٥/٢ ؛ وكتاب العين ٢٤٥/٨ ؛ ومقاييس اللغة ٥٨/١ ؛ والمخصص ٧٦/٨ ، ٤٩/١٤ ، ٦٤ ، ١٠٨/١٦ .

(٤) في طبعة بولاق : " دار الحي " . وهو تصحيف لا يستقيم معه الوزن وصوابه من المصادر السابقة .
وفي طبعة بولاق والمصادر السابقة : " الشهبين " بالشين المعجمة . وفي طبعة هارون نقلاً عن الشنقيطية " السهبين " بالمهملة ونظنه تصحيفاً .

(٥) في طبعة بولاق والشنقيطية : " تحلين " بالتاء . وفي المصادر السابقة : " يحلين " بالياء .

(٦) الأبيات لخطام المجاشعي في تاج العروس (سمت) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٧٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٠/٤ ؛ ولسان العرب (مرت) . وهي بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٠٢/٨ ؛ ولسان العرب (سمت) .

فقوله : « حيِّ » ، فعل أمر من التحيّة . و« الحيُّ » : القبيلة . و« السَّهبان » : موضع ، وكذا طَلحة الدَّوم ؛ ولَم يذكرهما البكري في « معجم ما استعجم »[1] . والنون في تعفّين: ضمير ديار الحيّ ، وتعفى بمعنى عفا اللازم ، يقال : عفا المنزل يعفو عَفْواً وعُفُوّاً وعفاء بالفتح والمدّ : درس . ويتعدّى أيضاً ؛ فإنه يقال : عفته الريح . و«الآي » : جمع آية بمعنى العلامة . وضمير تحلّين لديار الحيّ ، و« التحلية » : الوصف ، يقال : حلّيت الرجل تحلية : إذا وصفته .

يقول : لم يبق من علامات حلولهم في ديارهم تحلّيها وتصفها[2] غير ما ذكر . ومن زائدة . و« آي » : فاعل لم يبق . و« غير » منصوب على الاستثناء . وجملة «يُحلّين » صفة لآي . وبها متعلّق به . و« الحُطام » بضم المهملة: ما تكسَّر من الحطب ، والمراد به : دِقّ الشجر الذي قطعوه فظلّلوا به الخيام . و« رَماد » مضاف إلى كنفين ، أي : رماد من جانبي الموضع؛ ولو روي بالتنوين لم يكن خطأ .

فـ «كَنْف» بفتح الكاف وسكون النون : الناحية والجانب ، وأصله بفتح النون ، وقيل هو هنا بكسر الكاف وسكون النون ، بمعنى وعاء يجعَل الراعي فيه أداته . و«النؤيُ » بضم النون وسكون الهمزة : حفيرَة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، ويؤخذ ترابها ويُجعل حاجزاً للبيت ؛ فجعلَ ذلك الحاجزَ كحِجاج العين ، وهو بكسر المهملة وفتحها وبعدها جيمان: العظم الذي ينبت عليه الحاجب . و«الجاذل»، بالجيم والذال المعجمة : المنتصب ، جذَل جذُولاً : انتصب وثَبت . و« الوَدّ » : الوتِد.

و« صاليات » : أراد بها الأثافيّ ، لأنها صَلِيت بالنار أي أُحرقت حتى اسودّت، وهي معطوفة على حُطام ، أي : وغير أثافيّ صاليات ؛ وليست الواو واو رُبَّ ، خلافاً لابن يسعون ؛ بدليل أنه رُوي بدلَها « وغيرُ سُفْعٍ » : جمع أسفَع ، أراد بها الأثافيّ أيضاً ، لأنها قد سفعَتْها ، أي : سوَّدتْها وغيَّرتْ لونها .

ورُوي أيضاً : «وماثلاتٍ » أي : منتصبات . و« الأثافِيّ » : جمع أُثفيَّة وهي الأحجار [الثلاثة] التي ينصب عليها القِدْر . و« ما » في قوله : « ككما » قال الفارسيُّ في التذكِرة القَصْريّة: «يجوز أن تكون مصدريّة ، كأنه قال : مثل الإثْفاء ،

---

(١) كذلك لم يذكرهما ياقوت في معجم البلدان .

(٢) في طبعة بولاق : " ووصفها " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٤٠ .

ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذي كقوله[1] : (الطويل)

* فإنّ الذي حانتْ بفَلْجٍ دماؤُهُمْ * ا.هـ

والكاف الأولى جارّة والثانية مؤكّدة لها ، كما قال الشارح . وهذا مأخوذ من الكشّاف ، قال في تفسير قوله تعالى[2] : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » : لك أن تزعم أن كلمة التشبيه كرِّرت للتأكيد كما كرّرها مَن قال :

* وصاليات ككما يُؤَثْفَيْنْ *

وإذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين فلا يكون دليل على اسميّة الثانية فقط .

وقال ابن السيد في شرح « أدب الكاتب »[3] : « أجرى الكاف الجارّة مُجرى مِثل ، فأدخل عليها كافاً ثانية ؛ فكأنه قال : كمثل ما يؤثفين . وما ، مع الفعل ، بتقدير المصدر كأنه قال : كمثل إثفائها أي : إنها على حالها حين أُثفِيتْ .

والكافان لا يتعلقان بشيء ، فإنّ الأولى زائدة والثانيةَ قد أجريت مجرى الأسماء لدخول الجارّ عليها ؛ ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلّقة بمحذوف صفة لمصدر مقدَّر محمول على معنى الصاليات ، لأنها نابت مناب مُثْفيات ؛ فكأنه قال : ومثفيات إثفاءً مثلَ إثفائها حين نُصِبَتْ للقِدْر . ولا بدَّ من هذا التقدير ليصحّ اللفظ والمعنى .

وأما قوله : يؤثفين ، فقد اختلف النحويون في وزنه : فقال قوم : وزنه يُؤَفْعَلن ،

---

(١) هو الإنشاد الرابع عشر بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو صدر بيت للأشهب بن رميلة ؛ وتمامه :

* هُمُ القَومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدِ *

والبيت للأشهب بن رميلة في ديوانه ص٢٣١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨٠/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢ ؛ والكتاب ١٨٧/١ ؛ ولسان العرب (فلج ، لذا) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٣٣ ؛ والمحتسب ١٨٥/١ ؛ ومعجم ما استعجم ص١٠٢٨ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٢/١ ؛ والمقتضب ١٤٦/٤ ؛ والمنصف ٦٧/١ ؛ وللأشهب أو لحريث ابن مخفض في الدرر ١٤٨/١ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٩٩ ؛ والدرر ١٣١/٥ ؛ ورصف المباني ص٣٤٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٥٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٩٤/١ ، ٥٥٢/٢ .

(٢) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

(٣) الاقتضاب ص٤٣٠ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤١/٤ .

والهمزة زائدة ، [والثاء فيه ثاء الفعل] فكان يجب أن يقول يُثْفين ، لكنّه جاء على الأصل ضرورة كما قال الآخر[١] : (الرجز)

* فإنّه أهلٌ لأن يُؤكْرَما *

وعلى هذا فأثفيّة أُفعُولة . فأصلها أُثفوية ؛ قلبت الواو ياء وأُدغمت [في الياء] ، وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلّوا على زيادة الهمزة بقول العرب : ثَفيْت القِدْر إذا جعلتَها على الأثافيّ .. وقال قوم : وزنه يُفعْلَين ، فالهمزة أصل ، ووزن أثفيّة على هذا فُعْلِيّة ، واستدلوا بقول النابغة[٢] : (البسيط)

لا تَقذِفَنّي بِرُكْنٍ لا كِفاءَ لَهُ وإنْ تَأثَّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ

فقوله : « تأثّفك » وزنه تفعّلك ، لا يصح فيه غيره ؛ ولو كان من ثفّيت القدر لقال تَثَفّاك[٣] . ومعناه صار أعدائي حولك كالأثافيّ تظافراً[٤] .

قال ابن جنّي في شرح « تصريف المازنيّ » : « ويُفَعْلَين أولى من يُؤفعَلن ، لأنه لا ضرورة فيه »[٥] .

وقوله : « ومهمهين قَذفَين . . . الخ » هذا البيت من شواهد النحاة ، أنشده

---

(١) النقل من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٤١-١٤٢ . والشطر الشعري فيه أيضاً .

وفي حاشية طبعة هارون : " لأبي حيان الفقعسي ، العيني ٤: ٥٧٨ ، ٩٥٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ٥٨ " .

والرجز بلا نسبة في الإنصاف ص١١ ؛ وأوضح المسالك ٤/٤٠٦ ؛ وتاج العروس (رنب ، كرم) ؛ والخصائص ١/١٤٤ ؛ والدرر ٦/٣١٩ ؛ وشرح الأشموني ٣/٨٨٧ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/١٣٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٥٨ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٥٧٨ ؛ والمخصص ١٦/١٠٨ ؛ والمقتضب ٢/٩٨ ؛ والمنصف ١/٣٧ ، ١٩٢ ، ٢/١٨٤ ؛ وهمع الهوامع ٢/٢١٨ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٦ ؛ وتاج العروس (أثف) ؛ وتهذيب اللغة ١٠/١٩٠ ، ١٥/١٤٩ ، ١٥٠؛ وجمهرة اللغة ص١٠٣٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/١٧٣ ؛ ولسان العرب (أثف ، ركن ، ثفا) ؛ ومقاييس اللغة ١/٥٧ ؛ والمنصف ١/١٩٣ ، ٢/١٨٥ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (أثف) ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٦١٢ .

(٣) انتهى هنا نقله عن الاقتضاب ص٤٣٠ ؛ وعن شرح أدب الكاتب للبطليوسي ص٤٢٩ ، ٤٣٠ مع شيء من الاختصار وما بين معقوفين من شرح أبيات المغني ٤/١٤٢ .

(٤) التظافر : التضافر .

(٥) شرح التصريف ٢/١٨٤ .

الزجّاج(١) في باب ما جاء من المثنى بلفظ الجمع » . وسيأتي إن شاء اللـه تعالى في الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمائة في باب المثنى . والمهمه : القفر المخُوف ، قال ابن السيد في شرح « شواهد الجمل » : واشتقاقه من قولك مَهْمَهْتُ بالرجل : إذا زجرتَه فقلتَ له : مَهْ مَهْ . أراد : أنّ سالكه يُخفي صوته وحركتَه من خوفه ، فإن رفعَ صاحبُه صوتَه قال له : مَهْ مَهْ . ونظير هذا ما ذكره اللغويّون في قول أبي ذؤيب(٢):

* على أطرِقَا بالياتِ الخِيَامِ *

فإنهم ذكروا : أن أطرِقَا موضع ، وأنّه سمّي بذلك لأن ثلاثة أنفُس مرّوا به ، فتكلّم أحدهم مع صاحبه ، فقال لهما الثالث . أطرِقا .

و« القَذَف » ، بفتح القاف والذال المعجمة : البعيد من الأرض . و« المَرْت » ، بفتح الميم وسكون المهملة : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات . و« الظّهر » : ما ارتفع من الأرض ، شبّهه بظهر تُرْس : في ارتفاعه وتعرِّيه من النبت ، كما قال الأعشى(٣): (الخفيف)

وفَلاةٍ كأنّها ظَهْرُ تُرْسٍ ... لَيْسَ إلاّ الرَّجيعَ فيها عَلاقُ

وقوله : « جبتهما بالنعت .. الخ » ، أي : نُعِتا لي مرَّة واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتا لي مرّةً ثانية ، وصفَ نفسَه بالحذِق والمهارة . وهذا يشبه ما أنشده الفارسيّ في التذكرة(٤) :(الرجز)

ومَهْمَهٍ أعوَرِ إحدى العَيْنَيْنْ ... بصيرِ الأخرَى وأصمِّ الأُذْنَيْنْ
قطعْتُه بالسَّمْتِ لا بالسَّمْتَيْنْ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الزحاجي " .

(٢) في طبعة بولاق : " أبي ذئب " . وهو تصحيف . والبيت في ديوان الهذليين ١/٦٤ . وتمامه :

على أطرقا باليات الخيا ... م إلا التمام وإلا العصي

(٣) البيت في ديوان الأعشى ص٢٦١ .

الرجيع : الاجترار واسترجاع ما في بطنها .

(٤) الرجز لخطام المجاشعي في التنبيه والإيضاح ١/١٧٣ ؛ ولسان العرب (مرت) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (سمت) ؛ وتهذيب اللغة ٨/٣٠٢ ؛ ولسان العرب (سمت ، بقق ، عور ، صمم) .

قوله : « أعور الخ » ، قال أبو عليّ : كانت في هذا الموضع بئران فَعَوِرتْ إحداهما وبقيت الأخرى ، فلذلك قال : أعورِ إحدى العينين . وقوله : « وأصمّ الأذنين» ، يعني : أنه ليس به جبَلٌ فيسمَع صوتَ الصدى منه . وقوله : « بالسَّمت.. الخ » ، أي : قيل لي مرّة واحدة فاكتفيت . وواو « ومهمهين » واو رُبّ وجوابها جُبتَهما .

« خِطام المجاشعِيّ » بكسر الخاء المعجمة ، ومعناه الزمام . قال الآمديّ في «المؤتلف والمختلف »[1] : هو خِطامُ الرِّيح المجاشعيّ الراجز ، وهو خِطام بن نصر بن عياض بن يربوع ، من بني الأبيض بن مُجاشِع بن دارِم . وهو القائل :

* وماثـلاتٍ كَكَمـا يُؤثفَيْنْ * ا.هـ

وذكر الصّاغانيّ في « العباب » : أن اسمه بِشْر « بكسر الموحَّدة وسكون الشين المعجمة » .

وقال الآمديّ[2] : ومنهم من يقال له : « خِطام الكلب » واسمه بُجير « بضم الموحَّدة وفتح الجيم » ابن رِزام[3] ، ذكره ابن الأعرابيّ و لم ينسبُه ، وأنشد له[4] : (الرجز)

واللـهِ ما أشبَهَنِي عِصامُ لا خُلُقٌ مِنهُ ولا قَوامُ

نِمْتُ وعِرْقُ الخَالِ لا ينامُ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه[5] : (المنسرح)

---

(١) المؤتلف والمختلف ص١٦٠ . وانظر ترجمته في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٤ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٦٠ .

(٢) المؤتلف والمختلف ص١٦١ .

(٣) في طبعة بولاق : " دارم " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والمختلف .

(٤) الرجز في السمط ص٧٩٥ ؛ والمؤتلف لخطام الكلبي . وهو بلا نسبة في الكامل في اللغة ٧٩/١ .

(٥) هو الإنشاد الثاني عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت للفرزدق في ديوانه ٢٥١/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٧/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٩٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٢١/٣ ؛ والكتاب ١٨٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥١/٣ ؛ والمقتضب ٢٢٩/٤ .

١٣٦- بينَ ذِرَاعَي وجَبْهَةِ الأسَدِ

هذا عجزٌ وصدره :

* يا مَنْ رأى عَارِضاً أُسَرُّ بِهِ *

على أنّ المضاف إليه محذوف ، بقرينة المضاف إليه الثاني ، أي بين ذرَاعي الأسد وجبهتِهِ .

تقدَّم الكلام على مثل هذا في الشاهد الثالث والعشرين[1] ومَنْ : منادى.وقيل: محذوف المنادى ، أي : يا قوم ، ومَن استفهامية . والرؤية بصرية . و« العارض » : السحاب الذي يعترض الأفق . وجملة « أُسَرُّ به » ، صفةٌ لعارض . و« الذِّراعان والجبهة » : من منازل القمر الثمانية والعشرين ، فالذراعان أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع .

قال أبو إسحاق الزجّاج في « كتاب الأنواء » . ذراع الأسد المقبوضة[2] ، وهما كوكبان نيِّران بينهما كواكبُ صغار يقال لها : « الأظفار » كأنها في مواضع مخالب الأسد ، فلذلك قيل لها الأظفار . وإنما قيل لها الذراع المقبوضة لأنها ليست على سَمْت الذراع الأخرى ، وهي مقبوضة عنها ، ونوءها يكون لليلتين تمضيان من كانونَ الثاني ، يسقط الذراع في المغرِب غُدوة وتطلُع البلْدة والنَّسر الطائر في المشرِق غُدوة . وفيه يجمد الماء ويشتد البرد .

والجبهة : أربعة كواكب فيها عِوَج ، أحدها برَّاق وهو اليماني منها ، وإنّما سمّيت الجبهةَ لأنها كجبهة الأسد . ونوءها يكون لعشْرٍ تَمضي من شُبَاط ، تسقط الجبْهة في المغرب غدوة ، ويطلع سَعْدُ السُّعود من المشرقِ غُدوة . وفيه تقع الجمرة الثالثة ويتحرَّك أوَّل العُشب ، ويصوِّت الطير ويُورق الشجر، ويكون مطرٌ جَوْد . ويسمى نوءَ الأسَد ، لأنه يتصل بها كواكب في جبهة الأسد .. وخَصَّ هاتين المنزلتين لأنَّ السحاب الذي ينشأ بنَوء من منازل الأسد يكون مطره غزيراً ، فلذلك يُسرُّ به .

- وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/١٠٠ ، ٢/٢٦٤ ، ٣٩٠ ؛ وتخليص الشواهد ص٨٧ ؛ والخصائص ٢/٤٠٧؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٩٧ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٣٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٠٢ ؛ ولسان العرب (بعد ، يا) ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٨٠ ، ٦٢١ .

(١) الجزء الأول ص١٧٩ وما بعدها .

(٢) في الأزمنة والأمكنة ١/١٨٩ ، ٣١٧ . أنهما ذراعان : مقبوضة ومبسوطة .

والنوء : غيبوبة الكوكب في المغرب غُدوة وطلوع رقيبه في المشرق غدوة ، وسمّي النوءَ لأنه ناءَ أي : نهض للغيوب .

قال الزجّاج : والذي أختار مذهبُ الخليل : وهو أن النوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم ، فاسم مطر الكوكب الساقط النوء ا.هـ .

وكانت العرب تزعم أنه يحدث عند نوءِ كلِّ منزلِ مطرٌ أو ريح ، أو حرّ أو برد ، وهذا الذي روي في الحديث . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثٌ مِنْ أمر الجاهليَّة : الطعن في الأنساب ، والنِّياحة ، والاستسقاء بالأنواء » ، وهو أن تضيف المطرَ إلى الكوكب الذي ينوء .

قال الأعلم : « وصف عارضَ سحابٍ اعترض بين نَوء الذراع ونوء الجبهة ؛ وهما من أنواء الأسد ؛ وأنواؤه أحمَدُ الأنواء . وذكر الذراعين ، والنوءُ إنما هو للذراع المقبوضة منهما[1] لاشتراكهما في أعضاء الأسد[2] . ونظير هذا قوله تعالى[3] : «يَخْرُجُ مِنْهُما اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَانُ » يريد من البحرين المِلح والعذب ، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح ، لا منهما .

وهذا البيت للفرزدق . وتقدمت ترجمته في الشاهد الثلاثين[4] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[5]: (الطويل)

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٢٧٩ ؛ " في شرح الأعلم لأبيات سيبويه (١: ٩٢) بدل (والنوء إنما هو للذراع) (والنوء الذراع) فبين هاتين الكلمتين سقط كما رأيت " .

وفي حاشية طبعة هارون ٢/٣٢٠ : " ما هنا يصحح ما في الشنتمري ١/٩٢ " .

(٢) في طبعة بولاق : " أعصاب الأسد " . وهو تصحيف صوابه من شرح الأعلم والنسخة الشنقيطية .

(٣) سورة الرحمن : ٥٥/٢٢ .

(٤) الجزء الأول ص٢١٨ .

(٥) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤٠ ؛ والأزهية ص٢٣٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٥٠ ، ٩٨٢ ؛ والدرر ٣/٥٧؛ ورصف المباني ص١٦١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٤٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/١٩ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٦٩؛ وشرح المفصل ٢/١٠٧ ؛ والكتاب ٢/٢٠٧ ، ٣/٣٨٣ ؛ وكتاب اللامات ص١٠٢ ؛ ولسان العرب (كوكب ، نصب ، أسس) .

١٣٧- كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ نَاصِبِ

هذا صدر ؛ وعجزه قد أنشده في باب النعت[١] .

* ولَيلٍ أُقاسِيهِ بَطيءِ الكَواكب *

على أن « أميمة » جاء بفتح التاء ؛ والقياسُ ضمُّها .

واختلفوا في التوجيه . فقال الجمهور . إنّه مرخّم ، والأصل يا أميم ؛ ثم أدخلت الهاء غيرَ معتدٍّ بها ، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحقّ الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث .

ولأبي عليّ الفارسيّ فيه قولان : أحدهما أن الهاء زائدة ، وفتحت إتباعاً لحركة الميم . والثاني أنها أدخلت بين الميم وفتحتها . فالفتحة التي في أولها هي فتحة الميم ثم فتحت الميم إتباعاً لحركة الهاء .. وقيل : جاء هذا على أصل المنادى و لم ينوّن لأنه غير منصرف .وقيل : هو مبنيّ على الفتح ؛ لأن منهم من يبني المنادى المفرد على الفتح ، لأنها حركة تشابه حركة إعرابه ، فهو نظير : لا رجلَ في الدار .

وقوله : « كليني » أمرٌ من وَكَلْت الأمر إليه وَكْلاً من باب وعد ، ووُكولاً : إذا فوَّضته إليه واكتفيت به . و« أميمة » تصغير ترخيم أمامة ، وهي بنته . و« ناصب » بمعنى مُنصب : من النصَب وهو التعب ، فجاء به على طرح الزائد وحملَه سيبويه على النسب ، أي : ذي نصب ، كما يقال : طريق خائف أي : ذو خوف . و«أقاسيه»: أكابده . يقول : دعيني لهذا الهمِّ المتعِب ومقاساة الليل البطيء الكواكب بالسهر ؛ ولا تزيديني لوماً وعذلاً ؛ وجعلَ بُطءَ الكواكب دليلاً على طول الليل كأنها لا تغرُب فينقضي الليل . وما أحسن قولَ بعضِهم[٢] : (السريع)

لا أظلِمُ اللَّيلَ ولا أدَّعِي ... أنَّ نُجُومَ اللَّيلِ لَيْسَتْ تَغُورْ
لَيْلِي كمَا شَاءَتْ فإن لَمْ تَجِئْ ... طَالَ وإن جَاءَتْ فلَيْلِي قَصِيرْ

---

(١) طبعة بولاق ٢/٣١٦ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٢٨٠ : " قال العلامة الميمني : البيتان بإجماع الرواة لابن بسام . راجع نثار الأزهار ٢٣ ؛ والنويري ١: ١٣٥ ؛ وحماسة ابن الشجري ٢/٧٤٠ ؛ وديوان المعاني ١/٣٤٩ ؛ وزهر الآداب الرحمانية ٣: ١٦٧ . وقد شذّ البكري في لآليه ٧٤ فقال إنهما لبشار " .

وفي طبعة بولاق : " ليلي كما شئت .." . والتصويب للميمني نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

وهذا البيت مطلعُ قصيدةٍ للنابغة الذبيانيّ ، مدح بها عَمرو بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر « بفتح وكسر ؛ ويقال : شِمْر بكسر فسكون » حين هرب إلى الشام لّما بلغه سعْي مُرّة بن ربيعة بن قُزيع به إلى النعمان بن المنذر ، وخافه . وهذا عن أبي عبيد . وقال غيره : هو ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . وبعده[1] : (الطويل)

تَطَاوَلَ حتّى قُلتُ لَيس بمنْقَضٍ ... ولَيْسَ الذي يَرْعَى النُّجومَ بآيبِ

وصدرٍ أراحَ اللّيلُ عازبَ هَمِّهِ ... تضاعَفَ فيهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانبِ

عليَّ لعَمرٍو نعْمَةٌ ، بَعدَ نِعْمَةٍ ... لوالدِهِ لَيْستْ بذاتِ عَقارِبِ

ومنها :

ولا عَيْبَ فيهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتَائِبِ

وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في « المستثنى » .

قوله : « وصدر » ، معطوف على قوله : « لهمّ » في أوّل البيت . و« أراح » ، بمهملتين: متعدِّي راحت الإبل بالعشيّ على أهلها ، أي : رجعت من المرعى إليهم . و« العازب » ، بالعين المهملة والزاي المعجمة : الغائب ، من عزَب الشيء عُزوباً من باب قعد : بعُد، وعزَب من بابي قتل وضرب : غاب وخفي . وقوله : « لوالده » ، أي : لوالد عَمرو ؛ صفة لنعمة ، أي : بعد نعمة كائنة لوالده .

وقوله : « ليست .. الخ » ، الجملة صفة إما لنعمةٌ المرفوعة أو لنعمةٍ المجرورة ؛ أي : نعمة غير مَشُوبة بنقمة كنعمة النعمان بن المنذر . « وعمرو » هذا هو الغسّانيّ من ملوك الشام .

قال ابن رَشيق في «العمدة»[2]: «أوّل من ولي الشامَ من غسّانَ الحارث بن عَمرو

---

(١) الأبيات من قصيدة اعتذارية مشهورة في ديوانه ص٤٠-٤٤ . والأول له في أساس البلاغة (قعس) ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٨/١ ؛ والثاني له أيضاً في أساس البلاغة وتاج العروس (عزب) ؛ والثالث له في الدرة ٥٣/٥ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٥٣/٢ ؛ والرابع له في الأزهية ص١٨٠ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٤ ؛ والدرر ١٧٣/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٤٩ ؛ والكتاب ٣٢٦/٢ ؛ ومعاهد التنصيص ١٠٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٢/١ . وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص٢٦٧ ؛ ولسان العرب (قرع ، فلل) ؛ ومغني اللبيب ص١١٤ .

(٢) العمدة ٢٢٨/٢-٢٢٩ .

محرِّق[1] . سمِّي بذلك لأنه أوّل من حرَّق العربَ في ديارهـا ، وهـو الحـارث الأكـبر ، يكنى أبا شمر .. ثم ابنه الحارث بن أبي شَمِر ، وهـو الحـارث الأعـرج ؛ وأمُّـه مارية ذات القُرطين ، وهي مارية بنت ظالم بـن وهـب بـن الحـارث بـن معاويـة الكنـديّ ؛ وأختها هند الهنود امرأة حُجر كل المرار الكنديّ . وإلى الحارث الأعرج زحف المنذِر الأكبر فانهزم جيشُـه وقُتـل هـو .. ثـم الحـارث الأصغـر بـن[2] الحـارث الأعـرج بـن الحارث.. [وهو] ولد [الحارث] الأعرج ، [ثم] عَمرُو بن الحارث ، وكان يقال له أبو شمر الأصغر . وله يقول نابغة بني ذبيان :

علَـيَّ لَعمـــرٍ نِعْمـةٌ ، بَعْـد نِعْمَـــةٍ ... لوالِـدِهِ ليسَـتْ بِـذَاتِ عَـقَـــارِبِ

« **والنُّعمان بن الحارث** » هو أخو الحارث الأصغر . وله يقول النابغة :

هـــذا غُـــلامٌ حسَـــنٌ وجهُـــهُ ... مستَـقبلُ الـخَيـرِ سَـريـعُ الـتّـمـامِ

وللنُّعمان [هذا] ثلاثة بنين : عمرو ، وحجر ، والنعمان .

ومن ولد الأعرج أيضاً : المنذر ، والأيهَم أبو جَبَلة . وجَبَلَةُ آخر ملـوك غسّـان ، وكان طوله اثنيْ عشر شِبراً وهو الـذي تنصَّر في أيـام عمـر بـن الخطـاب رضـي اللـه عنه[3]» .

« وكان أصل هؤلاء من اليمن ؛ وكانوا من غسّان ، وقيـل مـن قضاعـة . وأوّل ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك . ثم من بعده ابنه مالك . ثم من بعد مـالك ابنـه عمرو .. إلى خروج مُزَيقِيا – وهو عمرو بن عامر– مـن اليمـن في قومـه مـن الأزد ؛ وسمِّي مُزيقِيا لأنه كان يمزِّق كل يومٍ حُلَّة ، لا يعود إلى لُبسها ، ثم يهبُها .

وسُمِّي عامرٌ ماء السماء لأنه كان يجيء[4] في المَحْل فينوب عن الغيـث [بـالرفد] والعطاء . ومزيقيا : ابن حارثة الغِطريف بن ثعلبة البُهلول بن امرئ القيس البِطريق بن

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عمرو ومحرق " . وهو تصحيف صوابه من العمدة ٢/٢٢٨ .
وفي النسخة الشنقيطية صحح الشنقيطي بقلمه ، فقال : " بن عمرو وهو محرق " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ثم الحارث الأعرج " . وهو تحريف صوابه من العمدة ٢/٢٢٩ .

(٣) النقل من العمدة ؛ ومنه الزيادات التي يقتضيها السياق .

(٤) في طبعة بولاق : " يجتني " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " يجي " . وأثبتنـا مـا في العمـدة ؛ فهـو أصوب .

مازن قاتل الجوع ابن الأزد[1] لما خرج مزيقيا من اليمن كان معه رجل اسمه جذْع بن سِنان فنزلوا بلاد علكّ . فقتل جِذعٌ ملكَ بلادِ عَكّ ، وافترقت الأزد ، والمِلِكُ فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ فانصرف عامله فحارب جرهُم فأجلاهم عن مكّة واستولوا عليها زماناً ثم أحدثوا الأحداث . وجاء قصيّ بن كِلاب ، فجمّع معدّاً - وبذلك سمّي مجمِّعاً - واستعانَ ملكَ الروم فأعانه ، وحارب الأزْدَ فغلبهم واستولى على مكة . فلما رأت الأزدُ ضيقَ العيش بمكّة ارتحلت ، وانخزعتْ خُزاعة لوَلاية البيت - وبذلك سمِّيت - فصار بعض الأزد إلى السواد فملّكوا عليهم مالكَ بنَ فَهْم أبا جَذيمة الأبرش ؛ وصار قوم إلى يثرب - فهُمُ الأوس والخزرَج - وصار قوم إلى عُمان؛ وصار قوم إلى الشام ، وفيهم جذع بن سنان ، وأتاه عامل الملك في خرْج وجب عليه، فدفع إليه سيفه رهناً ، فقال له الروميّ : أدخِلْه في حِرِ أمِّك ! فغضب جِذْع وقنّعه به [فقتله] فقيل[2] : « خُذْ مِنْ جِذْعٍ ما أَعْطَاكَ » ؛ وصارت مثلاً . ثم استولوا على الشام »[3] كما تقدم ذكره . والله أعلم .

﴿ تتمة ﴾

روى المرزبانيّ في « الموشّح »[4] عن الصُّوليّ بسنده : أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مَسْلَمة في شعر امرئ القيس والنابغة الذبيانيّ في وصف طول الليل أيّهما أجود ؛ فرضيا بالشعبيّ فأُحضِر ، فأنشده الوليد :

كِليني لِهَمٍّ يا أميمَةَ ناصب .. الأبيات الثلاثة .

وأنشده مَسْلَمة قولَ امرئ القيس :

وليلٍ كموجِ البحْرِ ، أرْخَى سُدُولَه عليّ بأنواعِ الهمومِ ، لِيَبْتَلي

« السُّدول » : الستور . و« يبتلي » : [ينظر[5]] ما عندي من صبر أو جزع.

---

(١) كذا . وانظر في ذلك العمدة ٢/٢٢٨ ؛ وبلوغ الأرب ٢/١٧٣ .

(٢) انظر المثل في أمثال العرب ص١٢٦ ؛ وجمهرة الأمثال ١/٤٢١ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٥٤ ؛ وزهر الأكم ١/٦٨؛ والعقد الفريد ٣/١٢٢ ، ١٢٣ ؛ وفصل المقال ص٣٤٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٣٧ ، ٣١١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٥٩ ؛ واللسان (جذع) ؛ والمستقصى ٢/٧٢ ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٣١ .

(٣) إلى هنا ينتهي النقل من العمدة ٢/٢٢٨ . والزيادات منه .

(٤) الموشح ص٣٢-٣٣ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الموشح ص٣٣ .

فقلت لـه ، لـمّا تـمطّـى بصُلْبـهِ وأردَفَ أعجَـازاً ونَـاءَ بكَلْكَـلِ

« تمطّى » : امتدّ .و« صُلبه » : وسطه . و« أردف » : أتبع . و« أعجـازه » : مآخيره . و« ناء » : نهض . و« الكلكل » : الصدر .

ألا أيُّها اللّيْـلُ الطّـويـلُ ، ألا انجَلِي بصُبْحٍ، وما الإصبَاحُ مِنْكَ بأمثَلِ

أي : ما الإصبـاح بخير لي منـك . [واليـاء في انجلـي أثبتهـا في الجـزم علـى لغة طيئ][1] .

فيـالَكَ مِنْ لَيْـلٍ كـأنَّ نُجومَـهُ ، بِكُـلِّ مُغَارِ الفَتْلِ ، شُدَّتْ بِيَذْبُلِ !

« المغار » : الحبْل المكحَم الفتل . و« يذبل » : جبل .

كـأنَّ الـثُّريَّا عُـلِّقَتْ في مَصَامِهـا بأمـرَاسِ كَتّـانٍ إلى صُـمِّ جَنْدَلِ

« في مصامِها »[2]: في مقامها . و«الأمراس» : الحبال . و«الجندل» : الحجـارة. و« الصمّ » : الصلاب .

قال : فضرب الوليدُ برجله طربا ! فقال الشّعبيُّ : بانت القضيّة !

قال الصُّوليّ : فأما قول النّابغة :

* وصَدرٍ أراحَ اللّيلُ عازبَ همِّه *

فإنّه جعَلَ صدرَه مألفاً للهموم ، وجعلها كالنَّعَم العازبة بالنهار عنه ، الرائحةِ مـع الليل إليه ، كما تُريح الرُّعاةُ السّائمةَ بالليل إلى مكانها[3] .

وهو أوّل من وصف أن الهموم متزايدة بالليل ؛ وتبعه النـاس ، فقـال المجنـون[4] : (الطويل)

يضُـمُّ إلـيَّ اللّـيْـلُ أطفَـالَ حبِّهـا كمـا ضمَّ أزرَارَ القَميصِ البَنـائِـقُ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الموشح ص٣٣ .

(٢) في ديوانه : " المصام : مكانها الذي لا تبرح منه " .

(٣) في الموشح : " إلى أماكنها " .

(٤) البيت لقيس بن معاذ في ديوانه ص١٦٠ ؛ وتاج العروس (بنق) ؛ ولسـان العرب (بنـق) ؛ والموشح ص٣٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (طفل) ؛ وتهذيب اللغة ٩/٢٠٠ ؛ وكتاب الجيم ٨٨/١ ؛ ولسـان العـرب (طفـل) ؛ ومقاييس اللغة ٣٠٦/١ .

وهذا من المقلوب : ، أراد : كما ضمَّ أزرارُ القميص البنائقَ – ومثلُ هذا كثير – فجعل المجنون ما يأتيه في ليله ، ممّا عزب عنه في نهاره ، كالأطفال الناشئة . وقال ابن الدُّمينة [يتبع النابغة] [1] :(الطويل)

أظَلُّ نهارِي فيكُمُ متعلِّلاً ويَجمَعُنِي والهَمَّ باللَّيلِ جَامِعُ

ويُروى صدره :

* أقضِّي نَهَارِي بالحديثِ وبالمُنَى [2] *

فالشعراء على هذا متّفقون ، و لم يشذّ عنه [ويخالفه] منهم إلا أحذقَهُم بالشعر. [والمبتدئ بالإحسان فيه] امرؤ القيس : فإنه بحِذقه وحُسن طبْعه وجودة قريحته ، كره أن يقول : إن الهمَّ في حُبِّه يخفّ عنه في نهاره ، ويزيد في ليله ؛ فجعل الليلَ والنهار سواءً عليه في قلقه وهمّه وجزعِه وغمّه ؛ فقال [3] :

ألا أيُّها اللّيل الطّويل .. البيت

وقد أحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه ، وإن كانت العادة غيرَه ، والصورةُ لا توجبه . وقد صبَّ الله على امرئ القيس بعده شاعراً أراه استحالة معناه في المعقول ، وأن الصورةَ تدفعه ، والقياسَ لا يوجبه والعادةَ غيرُ جارية به ، حتى لو كان الرادّ عليه من حذّاق المتكلمين ، ما بلغ في كثير نثره ، ما أتى به في قليل نظمه ؛ وهو [أبو نَفْر] الطِّرمّاح بن حكيم الطّائي : فإنه ابتدأ قصيدةً فقال [4] : (الطويل)

ألا أيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ ، ألا اصبِحِ بِبَمَّ ، وما الإصبَاحُ فيكَ بأروَحِ

فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ؛ ثم عطف محتجًّا مستدركاً فقال :

بلى ، إنّ للعينين في الصُّبحِ راحةً لطَرْحِهِما طرْفَيهِما كُلَّ مَطْرَحِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الموشح ص٣٤ .

والبيت في ديوان ابن الدمينة ص٨٨ ؛ والموشح ص٣٤ . ورواية طبعة بولاق : " بالهم والليل جامع " .

(٢) هذه الرواية للبغدادي ؛ وهي ليست في الموشح .

(٣) أي : أنا أبداً مهموم في الليل وفي الصبح .

(٤) البيت للطرماح بن حكيم في ديوانه ص٩٦ ؛ وتاج العروس (بمم) ؛ وديوان المعاني ٣٤٦/١ ؛ وزهر الآداب ص٧٤٨ ؛ ولسان العرب (بمم) ؛ ومعجم البلدان (بمّ) ؛ ومعجم ما استعجم ٢٧٩/١ ؛ والموشح ص٣٥ .

فأحسَنَ في قوله وأجمَل ، وأتى بحقّ لا يدفع ، وبيَّن عن الفرق بين ليله ونهاره .

وإنّما أجمع الشعراء على ذلك . مِن تضاعُف بلائهم بالليل وشدّة كلَفهم ، لقلّة المساعِد وفقد الحبيب[1] ، وتقييد اللحْظ عن أقصى مرامي النظر[2] ، الذي لا بدّ أن يؤدِّيَ إلى القلب بتأمّله شيئاً يخفِّف عنه[3] ، أو يغلب عليه فينسى ما سواه .

وأبيات امرئ القيس في وصف الليل ، اشتمل الإحسان عليها ، ولاح الحذقُ فيها ، وبانَ الطبع بها ؛ فما فيها مَعابٌ إلاّ من جهة واحدة عند [أمراء الكلام] والحذّاق بنقد الشعر [وتمييزه] ، وهو قوله : « فقلت له لمّا تمطّى .. البيت » لم يَشرح « فقلت له » إلا في بيت بعده .وهذا عَيب ؛ لأن خير الشعر ما لم يحتج بيت منه إلى بيت آخر . وقد تبع الناس امرأ القيس وصدّقوا قوله ، وجعلوا نهارهم كليلهم، فقال البحتريّ في غضب الفتح عليه[4] : (الطويل)

وألبستَنِي سُخْطَ امرئ بِتُّ مَوْهِناً ... أرَى سَخطَهُ لَيلاً معَ اللَّيْلِ مُظْلِمَا

وكأنّه من قول أبي عيينة في التذكر لوطنه[5] : (الخفيف)

طَالَ مِنْ ذكرِهِ بجُرجَانِ لَيلي ، ... ونهَارِي عليَّ كاللَّيْلِ دَاجي

وترجمة النابغة الذبيانيّ قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة .

---

(١) في الموشح ص٣٥ : " فقد المحبوب " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " مرام النظر " . وهو تحريف صوابه من الموشح .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يخف عنه " . وهو تحريف صوابه من الموشح .

(٤) ديوان البحتري ص٥٩ ؛ والموشح ص٣٧ .

(٥) الموشح ص٣٧ .

وإلى هنا ينتهي النقل من الموشح .

التـرخيـــم

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة ، وهـو مـن شـواهد **س**[١] : (الطويل)

١٣٨- خُذُوا حظَّكُمْ يا آلَ عِكْـرِمَ واذكُـرُوا
أواصِـرَنَـا ، والـرَّحْـمُ بـالغَـيْـبِ تُـذْكَـرُ

على أن الكوفيّين أجازوا ترخيم المضاف ، ويقع الحذف في آخر الاســم الثـاني ، كما في البيت وفي أبيات ، أخر كثيرة ؛ والأصل : يا آل عكرمـة . وقـالوا : المضـاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد ، فجـاز ترخيمـه كـالمفرد . ومنـع البَصريّـون هـذا الترخيمَ وقالوا : لا حجّة في هذا البيت وأمثالِه ، لأنه محمول على الضرورة . والترخيم ضرورةً جائز في غير النداء أيضاً كقوله[٢] : (البسيط)

أودَى ابـنُ جُلْهُـمَ عبّـادٌ بصِـرْمَتِـهِ   إنّ ابنَ جُلْهُـمَ أمسَـى حيَّـةَ الوادِي

أراد جُلْهُمة .

وهذا البيت من أبيات تسعة لزهير بن أبي سُلمى . قالها لبني سُليم ، وبلغــه أنهـم يريدون الإغارة على غَطفان . وهي هذه[٣] :

---

(١) البيت لزهير بـن أبي سـلمى في ديوانـه ص١٥٧ ؛ وأسـرار العربيـة ص٢٣٩ ؛ والإنصـاف ٣٤٧/١ ؛ والـدرر ٥١/٣ ؛ وشرح أبيـات سـيبويه ٤٦٢/١ ؛ وشـرح المفصـل ٢٠/٢ ؛ والكتـاب ٢٧١/٢ ؛ ولسـان العـرب (فـرد ، عذر)؛ والمقاصد النحوية ٢٩٠/٤ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٤٧٠/٢ ؛ ولسان العـرب (رحـم ، عكـرم) ؛ وهمع الهوامع ١٨١/١ .

(٢) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٣٣ ؛ والكتاب ٢٧٢/٢ ؛ ولسان العرب (جلهم ، ودي) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٥٢/١ .

وفي طبعة بولاق : " بصدمته " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٣) الأبيات في ديوانه ص١٥٧-١٥٩ . والبيت الأول لزهير بن أبي سلمى في اللسان (ضعـف) ؛ والخـامس لزهـير في اللسان (عذر) ؛ والسادس له في أساس البلاغة (ركل) ؛ وتهذيب اللغة ١٣٥/٧ ؛ واللسان (صرخ) ؛ والثامن لـه في التنبيه والإيضاح ١٦٥/٢ ؛ واللسان (عذر) . والتاسع له في تاج العروس (شرب،أمه)؛ واللسان (شرب ، أمه) .

رأيْتُ بَني آلِ امرئِ القَيْس أصْفَقُوا ... علَيْنا ، وقالُوا : إنّنا نَحنُ أكثَرُ
سُليمُ بنُ منصورٍ ، وأفناءُ عَامرٍ ، ... وسَعْدُ بنُ بَكْرٍ، والنُّصُورُ، وأعْصُرُ

بنو آل امرئ القَيس : هوازن وسُليم بالتصغير . وقوله : « أصفقوا علينا » ، أي: اجتمعوا ، يقال : أصفق القومُ على كذا : إذا اجتمعوا عليه . وقوله : «سليم بن منصور » ، أي : منهم سليم . وأفناء عامر : قبائلها . وسعد بن بكر ، من هوازن، وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضَعاً فيهم . و« النُّصور » : بنو نصر، وهم من هوازن أيضاً ، سُمّي كل واحد منهم باسم أبيه ثم جُمع . وأعصُر أبو غَنّي وباهلة . وكل هؤلاء من ولد عَكرِمَة بن خَصَفَة بن قيس عَيلان بن مُضَر .

خُذُوا حظَّكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ واذكُرُوا ... أواصِرَنَا ، والرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ
خُذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وُدِّنا ، إنَّ قُرْبَنَا ... إذا ضَرَّسَتنَا الحَرْبُ نَارٌ تُسَعَّرُ

« الحظ » النصيب . يقول : صونوا حظّكم من صلة القرابة ، ولا تُفسدوا ما بيننا وبينكم ، فإنّ ذلك مما يعود مكروهُهُ عليكم . و« آل عكرمة » هم بنو عكرمة ابن خَصَفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، ورخّم عكرمة ضرورة .و« الأواصر » : جمع آصرة ، وهي ما عطفك على رجلٍ . من رحم أو قَرَابة أو صهر أو معروف . و«الرَّحم» : موضع تكوين الولد – وتُخفّف بسكون الحاء مع فتح الراء ، ومع كسرها أيضاً في لغة بني كلاب – ثم سميت القرابة والوُصلة من جهة الوَلاء رحماً ، فالرحم خلاف الأجنبيّ ، وهو مؤنث في المعنَيين . والرّحم التي بين قوم زهير وبينهم : أن مُزينة من ولد أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس بن عيلان بن مضر.

وقوله : « إذا ضرّستنا الحرب » ، أي : عضّتنا بأضراسها ، وهذا مثلٌ للشدة . يقول: إذا اشتدّت الحربُ فالقربُ منا مكروه ، وجانبنا شديد . وضربَ النار مثلاً لذلك. ومعنى تسعَّرُ – وأصله تتسعر – تتّقد .

وإنّا وإيّاكُمْ إلى ما نسومُكُمْ ... لَمِثلانِ ، أو أنتمْ إلى الصُّلْحِ أفْقَرُ

يقول : نحن وأنتم مثلان في الاحتجاج إلى الصلح وترك الغزو ، بل أنتم إلى ذلك أحوج وأشدُّ افتقاراً إليه . ومعنى « نسومكم » : نعرض عليكم وندعوكم ، يقال : سمته الخسفَ ، أي : طلبت منه غير الحقّ وحملته على الذلّ والهوان .

إذا مَا سَمِعنَا صَارِخاً مَعَجتْ بنَا ... إلى صَوتِهِ وُرْقُ المَراكِلِ ضُمَّرُ

الصارخ هنا المستغيث . و« معجت بنا » ، أي : مرت مـرّاً سـريعاً في سـهولة . وقوله : « ورق المراكل ضمّر » ، هـو جمـع أورق وهـو الأسـود في غـبرة ، والمركـل كجعفر : موضعُ عقِب الفارس من جنب الفرس . أي : قد تحاتَّ الشعَرُ وتساقط عن مَراكلها فاسودّ موضعه ، لكثرة الركوب في الحرب .

وإنْ شُـلَّ رَيْعـانُ الـجَمِيـعِ مَخَافَـةً ... نَقُولُ جهـاراً وَيلَكُـمْ لا تُنَفِّـرُوا[1]
علي رِسْلِكُمْ ، إنّا سنُعدي وراءَكُمْ ... فَتَمنَعُكُـمْ أرْمَـاحُنـا أو سَـتُعْـذِرُ
وإلاّ ، فـإنّـا بـالشَّــرَبَّةِ فـاللِّـوى ... نُعَـقِّـرُ أُمَّـاتِ الـرِّبَـاعِ ونَـيْسِـرُ

يقول : إن أحـسّ القـوم بـالعدوّ فطـردوا أوائـل إبلهـم وصرفوهـا عـن المرعـى ، أمرناهم بأن لا يفعلوا ، وقلنا لهم مجاهرة : ويلكـم ! لا تنفـروا ولا تطردوهـا ، فنحـن نمنعها من العدوّ ونقاتل دونها .

و« شلّ » بالبناء للمفعول : طُرد[2] . ورَيْعان كلّ شيء : أوّله . وقوله : «علـى رِسلكم » ، بالكسر ، أي : على مهلكم ورفقكم ؛ والمعنى : أمهلوا قليـلاً . وقولـه : « سنعدي وراءكم » ، أي : سنعدي الخيـلَ وراءكـم ؛ يقـال : عـدا الفـرسُ وأعـداه فارسه .

وقوله : « ستُعذِر » ، أي : سنأتي بالعذر في الذبّ عنكم ؛ يقال : أعذر الرجـل في الأمر : إذا اجتهد وبلغ العذر . وقوله : « وإلاّ فإنّا .. الخ » ، يقول : وإن لم يكن قتال فإنّا بالشَّرَبَّة ، أي : بمنازلها التي تعلمون ، نحن فيها آمنون ، نضرب بقِداح الميسر وننحر النُّوق الكريمة .

و« الرِّباع » : جمع رُبَـع ، وهو ما نُتج في الربيع . وقداح الميسِر تعَدّ عندهم مـن المكارم ، يتفاخرون بلعبها في القحط . ويقال فيما لا يعقِل : أمّ وأمّات ، وفيما يعقل: أُمّهات ؛ وربما استُعمل كلّ واحد منهما مكانَ صاحبه .ونَيسِر : نقـامر : وفعلـه مـن باب وعد .

ورُوِي :

(١) في النسخة الشنقيطية : " يُشْلَ " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى الذي شرحه البغدادي بعده . فقد فسره البغدادي بأنه بمعنى طرد .
والشل : الطرد .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " يطرد " . وهو تصحيف .

* وإنْ شَدَّ رُعْيانُ الجَميعِ مَخافـةً *

و« شـدّ » بمعنى فـرّ . و« رُعيـان » : جمع راع . و« وراءكـم » : أمـامكم . وستعذر رُوي بالمثناة الفوقية ، والضمـير للرمـاح . و« الشَّـرَبَّة » بفتـح الشين والـراء وتشديد الموحدة : موضع ببلاد غطفان . وكذلك اللِّوى .

و« **زهير** » هو زهير بن أبي سُلمى . واسم أبي سُلمى ربيعة بن رِياح المزَنيّ مـن مزينة بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضـر ؛ وكـانت محَلّتهـم في بـلاد غطفـان . فيظـنّ الناس أنه من غطفان ، أعني زهيراً ، وهو غلط . كـذا في « الاستيعاب » لابـن عبد البرّ. وكأن هذا ردٌّ لما قاله ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[1] فإنه قـال : « زهـير هـو ابن ربيعة بن قُرط . والناس ينسبُونه إلى مزينة ؛ وإنما نسبه إلى غطفان » ا.هـ .

وسُلمى بضم السين قـال في « الصحـاح » : « ليـس في العـرب سُلمى بـالضم غيره» ورِياح بكسر الراء وبعدها مثناة تحتية .

وزهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول ، المتقدّمين على سائر الشعراء بالاتفاق ، وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبياني . قال ابن قتيبة[2] : « يقال : إنه لم يتصل الشعر في ولدِ أحد من الفحول في الجاهليّة ما اتصل في ولد زهير ، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير . وكان زهيرٌ راويةَ أوس بـن حَجر .

وعن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي : مَـنْ أشعَرُ النـاس ؟ قـال : أجاهليّـة أم إسلاميّة ؟ قلت : جاهليةً . قال : زهير . قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق . قلـت : فالأخطل . قال : [الأخطل] يجيد نعت الملوك ، ويصيب صفـة الخمـر . قلت لـه : فأنت ؟ قال : أنا نحرت الشِّعْر نحراً » .

وقال ثعلب ، وهو ممن قدّم زهيراً : كان أحسنَهم شعراً ، وأبعدهم من سُخْف ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدَّهم مبالغة في المـدح ، وأكـثرَهم أمثالاً في شعره . وقال ابن الأعرابي : لزهير في الشعر مـا لم يكـن لغيره : كـان أبـوه شاعراً ، وخاله شـاعراً ، وأختـه سُلمى شاعرة ، وأخته الخنساء شاعرة ، وابناه كعب

---

(١) الشعر والشعراء ص٧٦ . ولقد ذكر ابن قتيبة في موضع آخر الشعر والشعراء ص٧٩ . ما نصه : " هـو زهير ابن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مزينة مُضر ..." . وهكذا يعده ابن قتيبة من مزينة .

(٢) الشعر والشعراء ص٧٦ .

وبُجير شاعرين ؛ وابـنُ ابنـه المضـرَّب بـن كعـب[١] شـاعراً ، وهـو الـذي يقـول[٢] : (البسيط)

إنِّي لأحبِسُ نفسي وهِيَ صَابِرَةٌ عَنْ مُصعَبٍ ولَقَدْ بـانَتْ لِيَ الطُّرُقُ
رُغْوى عليـهِ كَمَا أرعَى علَى هَرِمٍ جَدِّي زُهيـرٌ وفينـا ذلِكَ الـخلُـقُ
مَدْحُ الـمُلُوكِ وسَعْيٌ في مَسرَّتِـهِمْ ثُمَّ الغِنَى ، ويَدُ المَمْدُوحِ تَنْطَلِقُ

وكعب هو ناظم :

* بانتْ سعادُ فقلبي اليَوْمَ متبُولُ *

وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في أفعال القلوب[٣] .

قال ابن قتيبة[٤] : وكان زهيرٌ يتألّه ويتعفّف في شعره ، ويـدلُّ [شِعْرُه[٥]] على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله[٦] : (الطويل)

يُـؤَخَّـرْ فيـودَعْ في كتـابٍ فيُدَّخَـرْ لِيـوْمِ الحسَـابِ أو يُعَجَّلْ فيُـنْـقَـمِ

وشبّه زهير امرأةً بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال[٧] : (الوافر)

تَنَـازَعَـهـا الـمَهـا شَـبهـاً ودُرَّ الـ ـبُحُـورِ وشَـاكَهتْ فيهـا الظِّبَـاءُ

ففسَّر ثم قال[٨] : (الوافر)

---

(١) في الشعر والشعراء ص٨٠ : " ... ، ولقبه المضرب ، وذلك أنه شبّب بامرأة من بني أسدٍ ؛ فقال :

ولا عيب فيهـا غير أنك واحـدٌ ملاقيهـا قـد ديثـت بركـوب

فضربه أخوها مائة ضرب بالسيف ، فلم يمت ، وأخذ الدية ، فسمي المضرب " .

(٢) الأبيات وخبرها في الأغاني ١٠/٣١٤-٣١٥ .

(٣) في الشاهد / ٧١٤ / .

(٤) الشعر والشعراء ص٧٨ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الشعر والشعراء ص٧٨ .

(٦) ديوان زهير ص٢٦ .

(٧) في طبعة بولاق : " تنازعت " . وهي رواية الشعر والشعراء . والبيت في ديوان زهير ص٥٦ ؛ والشعر والشعراء ص٧٨ .

المها : بقر الوحش . أراد فيها من الدر شبهٌ - شاكهت وشاكلت واحد .

(٨) البيتان في ديوان زهير ص٥٦-٥٧ ؛ والشعر والشعراء ص٧٨ .

الأدماء : الظبية البيضاء . وشبه صفاءها وملاحتها بملاحة الدر وصفائه .

فأمَّا ما فُويقَ العِقْدِ منْها … فَمِنْ أدْماءَ مرتَعُها الخَلاءُ
وأمَّا المُقلَتانِ فمِنْ مَهاةٍ … وللدُّرِّ المَلاحَةُ والصَّفاءُ

وقال بعض الرواة :لو أنّ زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعريّ[١] ما زاد على ما قال[٢] : (الوافر)

فإنَّ الحَقَّ مقطعُهُ ثلاثٌ : … يَمِينٌ أو نِفَارٌ ، أو جَلاءُ

يعني يميناً ، أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات ، أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحقّ وتتّضح الدعوى »[٣] .

وديوان شعر زهير كبير ، وعليه شرحان ، وهما عندي والحمد لله والمنّة ، أحدهما بخطّ مهلهل الشهير الخطّاط صاحب الخطّ المنسوب .

وغالب شعره مدْحٌ في هرِم بن سِنان أحد الأجواد المشهورين ، ومن شعره فيه قوله :

صحَا القَلْبُ عَنْ سلمَى وقَدْ كَادَ لا يَسلُو

قال صاحب الأغاني[٤] : هذه القصيدة أوّل قصيدة مدح بها زهير هَرِماً ، ثم تتابع بعده . وكان هرمٌ حلَف أن لا يمدحَهُ زهيرٌ إلاّ أعطاه ، ولا يسألُهُ إلاّ أعطاه ، ولا يسلّم عليه إلاّ أعطاه : عبداً أو وليدةً أو فرساً . فاستحيا زهير منه ، فكان زهير إذا رآه في ملأ قال : أنعِموا صباحاً غير هَرِم ، وخيرَكم استثنيتُ .. وقال عمر بن الخطّاب لبعض ولد هرم : أنشِدْني بعضَ مدح زهير أباك ؛ فأنشده فقال عمر : إنْ[٥] كان ليحسن فيكم المدح . قال : ونحن والله [إنْ[٦]] كنا لَنُحسِنُ له العطيَّة. قال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم .

---

(١) انظرها في البيان والتبيين ٤٨/٢ .

(٢) البيت في ديوان زهير ص٦٦ ؛ وتاج العروس (نفر ، قطع ، جلا) ؛ وتهذيب اللغة ١٩٤/١ ، ١٨٥/١١ ؛ والشعر والشعراء ص٧٩ ؛ وكتاب العين ١٣٨/١ ، ٢٦٨/٨ ؛ ولسان العرب (نفر ، قطع ، جلا) ؛ والمخصص ٢٠٠/١٢ ، ٢٩/١٦ .

(٣) إلى هنا ينتهي النقل من الشعراء ص٧٩ .

(٤) الأغاني ٣٠٥/١٠ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إنه " . وهو خطأ صوابه من الأغاني ٣٠٥/١٠ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ٣٠٥/١٠ .

وفي رواية عمر بن شبَّة :قال عمر لابن زهير : ما فعلَتِ الحللُ التي كساها هرمٌ أباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحُللَ التي كساها أبوك هرماً لم يُبْلِها الدهر!

ويستجاد قوله في هرم[١] : (البسيط)

قَدْ جَعَلَ المُبْتَغونَ الخَيْرَ في هَرِمٍ والسَّائِلُونَ ، إلى أبوابِهِ طرُقا
مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلاَّتِهِ هَرِماً يَلْقَ السَّماحَةَ فيهِ والنَّدى خُلُقا

ورُوي أن زهيراً كان يَنظِم القصيدة في شهر ، وينقّحها ويهذّبها في سنة ، وكانت تسمَّى قصائده « حَوليّات زهير » . وقد أشار إلى هذا البهاءُ زهير في قوله من قصيدة : (الكامل)

هذا زُهَيْرُكَ لا زُهَيْر مُزينَةٍ وافَاكَ لا هَرِماً على عِلاَّتِهِ
دَعْهُ وحَولِيَّاتِهِ ثُمَّ استَمِعْ لِزُهيرِ عصْرِكَ حُسنَ لَيْلِيَّاتِهِ

وكان رأى زهيرٌ في منامه في أواخر عمره : أنّ آتياً أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسُّها بيده ، ثم تركه فهوى إلى الأرض . فلما احتُضِر قصَّ رؤياه على ولده كعب ثم قال : إنّي لا أشك أنه كائنٌ من خبر السماء بعدي ؛ فإن كان فتمسَّكوا به وسارعوا إليه . ثم توفّي قبل المبعث بسنة .فلما بُعثَ صلى الله عليه وسلم ، خرج إليه ولدُه كعبٌ بقصيدته « بانت سعاد » وأسلَم ؛ كما يأتي بيانها في أفعال القلوب إن شاء الله تعالى .

وروي أيضاً : أن زهيراً رأى في منامه أنّ سبباً تدلّى من السماء إلى الأرض وكان الناس يمسكونه[٢] ، وكلما أراد أن يُمسكه تقلّص عنه . فأوّله بنبيٍّ آخرِ الزمانِ ، فإنه واسطة بين الله وبين الناسِ ، وأنّ مدّته لا تصل إلى زمن مبعثه ؛ وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره .

* * *

---

(١) البيتان في ديوان زهير ص٤٦-٥٠ ؛ والأغاني ٢٩٩/١٠ . والبيت الثاني لزهير في الإنصاف ٦٨/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٨٣١/٢ . وهو بلا نسبة في المقتضب ١٠٣/٤ .

المبتغون : الطالبون المعروف .

(٢) في طبعة بولاق : " كأن الناس يمسكونه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة السلفية ٢٩٣/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة[١] :

١٣٩- أبا عُـرْوَ لا تَبْـعَـدْ ، فكُـلُّ ابـنِ حُـرَّةٍ
سَـيَـدْعُـوهُ دَاعِـي مَـوْتَـةٍ فيُجِيْـبُ

لما تقدّم في البيت قبله : فإنّ « أبا عُرْوَ » منـادى بحرف النـداء المحذوف ؛ وأبـا منادى مضاف لما بعده ، و« عُـرو » : مرخّـم عـروة : والكـلام عليـه كمـا تقـدّم في البيت قبله.

قال ابن الشجريّ في أماليه : « ومما يدلّ على مذهب سيبويه - و لم يكن فيـه مـا تأوّله أبو العباس المبرِّد في بيت زهير ، فزعم أنه أراد : يا آل عكرمٍ ، بالجرّ والتنويـن - قولُ الشاعر :

أبـا عُــرْوَ لا تَبْعَد ... البيت

ألا ترى أنه لا يمكن أبا العبّاس أن يقـول : إن عـروة قبيلـة ؛ كمـا قـال ذلـك في عكرمة ! ولا يمكنه أن يقول : أراد أبـا عُـرو ، بـالجرّ والتنويـن . فمنعـه مـن ذلـك أن عُروة لا ينصرف للتأنيث في التعريف[٢] » انتهى .

وروى ابنُ الشجريّ هذا البيتَ كرواية الشارح المحقّق ؛ وأنشده ابن الأنبـاريّ في « مسائل الخلاف »، وكذا ابن هشام في « شرح الألفيّة » :

* سَيَدْعُـوهُ داعِـي مِيْتَـةٍ *

بكسر الميم . و« الميتة » : الحالة التي يموت عليها الإنسـان . وزاد ابـن السِّـكيت «في كتاب المذكر والمؤنث » رواية : « ستدعوه » بمثنّاة فوقية لا تحتيّة على أن قوله : «داعي » اكتسب التأنيث من إضافته إلى المؤنث .

---

(١) البيت بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٣٩ ؛ وأمـالي ابـن الشـجري ١/١٢٩ ؛ والإنصـاف ص٣٤٨ ؛ وأوضـح المسالك ٤/٥٦ ؛ وشرح التصريح ٢/١٨٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣١٣ ؛ وشـرح المفصـل ٢/٢٠ ؛ والمقـاصد النحوية ٤/٢٨٧ .

والرواية المشهورة فيهم : " .... داعي مَيْتَةٍ فيجيبُ " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " لا ينصرف في التعريف " .

وكذلك أورده الفرّاء عند تفسير قوله تعالى[1] : « إنّها إنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ » . قال : فإن قلتَ : إنّ المثقال ذكر ، فكيف قال : تكُ ؟ قلتُ : لأن المثقال أضيف إلى الحبّة ، وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إن تكُ حبّة . ثم أنشد البيت فقال : أنّث فعلَ الداعي ، وهو ذكَر ، لأنه ذهب إلى الموتة .

وقوله : « لا تبعَد » أي : لا تهلك ، وهو دعاء خرج بلفظ النهي ، كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر وإن كان ليس بأمر ، نحو : اللهم اغفر لنا . يقال : بعِد الرجلُ يبعَد بعداً من باب فرح ، إذا هلك ؛ وإذا أردت ضدّ القرب قلت : بعُد يبعُد بضم العين فيهما ، والمصدرُ على وزن ضدّه وهو القرب ؛ وربّما استعملوا هذا في معنى الهلاك لتداخل معنييهما . فإن قيل : كيف قال : لا تبعدَ وهو قد هلك ؟ أُجيب بأنّ العَرب قد جرت عادتهُم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ، ولهم في ذلك غرضان : أحدهما أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل ، وكأنّهم لا يصدِّقون بموته. وقد بيّن هذا المعنى النابغةُ الذبيانيّ بقوله[2] : (الطويل)

يقولون:«حِصْنٌ» ثم تأبى نفوسُهُمْ ... وكيفَ بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ ؟
ولَمْ تَلْفِظِ المَوتَى القُبُورُ ، ولَمْ تَزُلْ ... نُجُومُ السَّماءِ ، والأَديمُ صحيحُ

أراد : أنهم يقولون : مات حصن ؛ ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ، ويقولون : كيف يجوز أن يموت ، والجبال لم تنسف ، والنُّجوم لم تنكدِر ، والقبور لم تُخرج موتاها ، وجِرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث .

وهكذا تستعمله العرب فيمن هلك فساء هلاكُه وشقَّ على من يفقِده . قال الفرّار السُّلميّ[3] : (الكامل)

ما كانَ ينفعُني مَقَالُ نسائِهِمْ ، ... وقُتِلْتُ دُون رِجالهم : لا تَبْعَدِ

ومثله قول مالك بن الرّيب من قصيدة تقدّمتْ[4] : (الطويل)

---

(١) سورة لقمان : ٣١/١٦٠ .

(٢) البيتان للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٩٠ ؛ وأساس البلاغة (جنح) .

(٣) البيت للفرار السلمي في شرح الحماسة للأعلم ١/١٨٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٩٩ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٦١ .
لا تبعد : لا تهلك .

(٤) من قصيدة لمالك بن الريب هي من عيون المراثي ، يرثي بها نفسه . والقصيدة في الاختيارين ٦٢٠-٦٢٩ ؛ =

يقولون : لا تَبْعَدْ ، وهُـمْ يدفِنُـونَني وأيـنَ مكـانُ البُعْـدِ إلاّ مكـانِيَـا !

والغرض الثاني : أنهم يريدون الدعاء له بـأن يبقـى ذكـره ولا يُنسَـى ؛ لأن بقـاء ذكرِ الإنسان بعد موته بمنزلة حياته ؛ كما قال الشاعر[1] : (الطويل)

فـأثْنُوا علَيْنَـا ، لا أبـا لأبيْكُـمُ ! بأفعالِنَـا ، إنّ الثّنـاءَ هُوَ الخُـلْدُ

وقال آخر : (الطويل)

فـإنْ تَكُ أفنتْـهُ اللَّيـالِي فأوْشَكَتْ فـإنَّ لَـهُ ذِكْـراً سَـيُفْني اللَّيـالِيـا

وقال المتنبي ، وأحسَنَ[2] : (البسيط)

ذِكرُ الفَتى عُمرُه الثاني ، وحَاجَتُهُ ما قـاتَهُ ، وفضُولُ العَيْشِ أشغَالُ

وقـد بيَّـن الفـرَّار السُّلميّ ومـالك بـن الريـب مـا في هـذا مـن المحـال في البيتـين المذكورين.

وقوله : « فكلّ ابن حُرّة » الفاء للتعليل . يقول : لا أنسـى اللـه ذكـرك بالثنـاء الجميل في الدنيا ، فإن الإنسانَ لا بدّ له من الموت ، فإنْ ذُكر بالجميل فكأنه لم يمُتْ . وذكرَ الحُرّةَ وأراد المرأة ؛ أو تقـول : أبنـاء الحرائـر إذا كـان لا بـدّ لهـم مـن المـوت ، فمـوتُ أبنـاء الإمـاء مـن بـابِ أولى .. والسين في قولـه : « ستدعوه » للتـأكيد لا للتسويف .وقوله : « فيجيب » معطوف على ستدعوه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائـة ، وهـو مـن شـواهد سيبويه[3] : (البسيط)

= وجمهرة الأشعار ٧٥٩-٧٦٧ ؛ وذيل الأمالي ١٣٥-١٣٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٣٠/٢ ؛ والمراثي ص١٠٩-١١٩ ؛ ولسان العرب (بعد) . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٢٤٧/١ .

(١) هو الحادرة الذبياني . والبيت في ديوانه ص٧٣ . والبيان والتبيين : ٣٢٠/٣ ؛ والحيوان ٤٧٥/٣ .

(٢) كذا قاته - بالقاف - في جميع أصول طبعات الخزانة . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٩٥/٢ يقول العكبري في شرح لديوان المتنبي : " قال ابن القطاع : صحّف الرواة هذا البيت فرووه : فاته ، بالفاء ، والصواب بالقاف " .

(٣) البيت لذي الرمـة في ديوانه ص٢٣ ؛ والـدرر ٧/٣ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٥٤٨/١ ؛ والكتـاب ٢٨٠/١ ، ٢٤٧/٢ ؛ ولسان العرب (عجم) ؛ ونوادر أبي زيد ص٣٢ ؛ وهمع الهوامع ١٦٨/١ .

١٤٠- دِيَارُ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنا
ولا يَرَى مِثْلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

على أن الترخيم في غير النداء ضرورة ، إذ « ميّ » مرخّم مية وهو غير منادى .

وأنشد سيبويه هذا البيت في كتابه في موضعين : أحدهما هذا ؛ قال : وأما قول ذي الرُّمّة :

ديارُ ميَّة إذ ميٌّ تساعِفنا .. البيت

فزعم يونس أنه كان يسمِّيها مرَّةً ميًّا ومرّة ميّة . انتهى .

وكذا في « الصحاح » قال : « مية اسم امرأة ، وميّ أيضاً » . وعلى هذا فيكون ما في البيت على أحد الوجهين ، فلا ترخيم ولا ضرورة ، فيكون ميٌّ مصروفاً كما يصرف دعْد ، لأنه ثلاثيّ ساكن الوسط .

قال ابن الشجريّ في أماليه : « ومنع المبرّد من الترخيم في غير النداء على لغة من قال يا حارِ بالكسر » ، إلى أن قال : وكذلك يقولون في قول ذي الرمّة :

ديار ميّة إذْ ميٌّ تساعِفُنا[1] ... البيت

أنه كان مرّة يسميها ميًّا ومرّة يسميها ميّة . قال : ويجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حارُ بالضم ، ثمَّ صرفه لما احتاج إلى صرفه . قال : وهذا الوجه عندي، لأن الرواة كلهم ينشدون :

فيا ميٌّ ما يُدْرِيكِ أينَ مُناخنا .. البيت[2] انتهى

والموضع الثاني من كتاب سيبويه أورده على أن ديارَ ميَّة منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أذكرُ ديار ميّة ؛ ولا يذكر هذا العامل لكثرته في كلامهم ، ولِما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك . ونص كتابه : « ومما التُزم فيه الإضمار قولُ الشعراء :

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يا دار ميّة " . وكان الشنقيطي قد حورها إلى " ديار " . وهو تصحيف صوابه من أمالي ابن الشجري .

(٢) صدر بيت لذي الرمة في ديوانه ص٢٣٧ . وتمامه :

* مُعرَّقَةَ الألحِيْ يَمانِيةً سُجْرا *

وهو في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١١٥ .

ديار فلانة ، قال :

ديارَ ميّة إذ ميٌّ تُساعفنا .. البيت

كأنه قال : أذكُرُ[١] . ولكنه حذف لكثرة الاستعمال » ثم قال : « ومن العرب من يرفع الديار ، كأنه يقول تلك ديار فلانة » . انتهى .

ويجوز أن يكون مجروراً على أنه بدلٌ من دارٍ في بيت قبله بثلاثة أبيات ، وهو[٢]: (البسيط)

لا ، بَلْ هُو الشّوقُ مِنْ دَارٍ تَخَوَّنَها   مَرًّا سَحابٌ ومرًّا بارِحٌ تَرِبُ

وهما من قصيدة طويلة جدًّا في النسيب بميّة ووصْفِها ، وهي أحسن شعره ، حتى قال جرير : ما أحببت أن يُنسَب إليّ من شعر ذي الرمّة إلاّ هذه القصيدة ، فإن شيطانه كان فيها ناصحاً[٣] ولو خرس بعدها لكان أشعر الناس .

وروى الأصمعيّ في شرح ديوانه عن أبي جَهمة العدويّ قال : سمعت ذا الرُّمّة يقول : مِن شعري ما ساعدني فيه القول ، ومنه ما أجهدت فيه نفسي ، ومنه ما جُننت فيه جنونا . فأما الذي جننت فيه فقولي[٤] : (البسيط)

* مَا بالُ عَيْنِكَ منها المَاءُ يَنْسَكِبُ *

(١)في شرح الأعلم : " أذكر ديار مية وأعنيها " .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص١٩ ؛ وتاج العروس (ترب ، برح ، مرر ، خون) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨/٥، ٢٧٥/١٤ ؛ وجمهرة اللغة ص ١٢٧ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٤٣ ؛ وكتاب العين ٢١٧/٣ ؛ ولسان العرب (ترب ، برح ، مرر ، خون) ؛ ومجمل اللغة ٢٥٩/١ ، ٢٢٨/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٢٤١/١ ، ٣٤٦ ، ٢٣١/٢.

وفي طبعة بولاق : " مرّ السحاب ومرّ بارح ترب " . وهو تصحيف صوابه من الديوان ؛ واللسان (خون) .

(٣) في طبعة بولاق : " ناضحاً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) صدر بيت لذي الرمة ؛ وتمامه :

* كأنّه مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ *

والبيت في ديوانه ص٩ ؛ وتاج العروس (سرب) ؛ وجمهرة اللغة ص٣٠٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٤٢ ؛ ولسان العرب (سرب ، غرف ، عجل) ؛ ومقاييس اللغة ١٥٥/٣ ؛ والمخصص ١٢٨/٧ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤١٥/١٢ ؛ ولسان العرب (كلا) .

وفي طبعة بولاق : " عينيك " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

وأما ما طاوعني فيه القول ، فقَولي[1] :

* خَليليَّ عُوجَا منْ صُدُورِ الرَّواحِلِ *

وأما ما أجهدت فيه نفسي فقولي :

* أَ أَنْ ترسَّمتَ مِنْ خَرقَاءَ مَنزِلةً * ا.هـ

ومن أوّل القصيدة إلى بيت الشاهد عشرة أبيات لا بأس بإيرادها وهي هذه[2] :

ما بَالُ عَينِكَ منها المَاءُ يَنْسَكِبُ كأنَّهُ مِنْ كُلًى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ

« الكُلى » : جمع كُلية ، وهي الرُّقعة تكون في أصل عَرَقة المزادة . و« المفريَّة »: المقطوعة المخروزَة ؛ يقال : فريت الأديم : إذا شققته وخرزته ، وأفريته : إذا شققته . ففرى بلا ألف : شقٌّ معه إصلاح ، وأفرى مع ألف : شقّ في فساد .وسَرب ، رواه أبو عمرو بكسر الراء ، بمعنى السائل ، ورواه الأصمعيّ وابن الأعرابيّ بفتحها ؛ قال : السرب الماء نفسه الذي يُصبُّ في المزادة الجديدة لكي تبتلّ مواضع الخرْز والسُّيور ؛ سرِّبْ قِربتك : أي : صُبَّ فيها الماء حتى تستحكم مواضع الخرْز[3] .

وَفْرَاءَ غرْفِيّةٍ أَثْأى خَوارِزُها مُشَلْشَلٍ ضَيَّعتهُ بينها الكُتَبُ

« وفْراء » أي : ضخمة ، صفة مفريّة ، أي : مزادة وفراء . و« غَرفيّة » : منسوبة إلى الغرف وهو دباغٌ بالبحْرين ، وقيل : شجر يدبغ به ؛ وقال أبو عمرو : هو الأرطى مع التمر والمِلح ، يدبغ به . و« أثأى » : أفسد ، ومفعوله محذوف ، أي: الخرز ؛ يقال : أثأيت الخرز : إذا خرمته . و« الخوارز » فاعل أثأى ، وهو جمع خارزة ، وهي التي تَخيط المزادة . « المشلشل » : نعت سَرب وهو الماء الذي يتصل تقاطره ولا ينقطع . و« الكُتَب » ، بالمثناة الفوقية : الخُرَز ، جمع كُتبة ؛ وكل شيء ضممته فقد كتبته .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عن صدور " . وصححها الشنقيطي في نسخته .

(٢) تم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) البيت من مطولة لذي الرمة في ديوانه ص١١ ؛ وتاج العروس (كتب ، عرف ، ثأي) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٣٢/١ ؛ وتهذيب اللغة ١٠٢/٨ ، ٢٧٧/١١ ، ٢٤٩/١٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٩٠ ، ١٠٨٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٤٢ ؛ وكتاب العين ٣٤١/٥ ، ٢٥١/٨ ؛ ولسان العرب (كتب ، وفر ، غرف ، شلل ، ثأي) ؛ ومقاييس اللغة ١٥٨/٥ .

أستحدَثَ الرَّكْبُ عَنْ أشيَاعِهِمْ خبَراً أمْ رَاجَعَ القَلْبَ مِنْ أطرابِهِ طَرَبُ[١]

«الرَّكْبُ»: أصحاب الإبل ، جمع راكب كصحب جمع صاحب . و«الأشياع»: الأصحاب . و« أستحدَثَ » بفتح الهمزة : استفهام . يقول : بكاؤك وحزنك ألخبر حدث، أم راجع قلبك طرب ؟ و« الطرب » : استخفاف القلب في فرح كان أو حزن .

وهذا البيت من شواهد شرح الشافية للشارح المحقّق[٢] :

مِنْ دِمْنَةٍ نَسَفَتْ عنها الصَّبا سُفَعاً كمَا تَنَشَّرَ بَعدَ الطَّيَّةِ الكُتُبُ
سَيْلاً مِنَ الدِّعْصِ أغشَتْهُ معالِمُها نَكْباءُ تَسْحَبُ أعلاهُ فيَنْسَحِبُ

كأنه قال : راجع القلبَ طربٌ من دمنة ، أي : من أجل دمنة . ورُوي : « أم دمنة » كأنه قال : أم دمنة هاجت حزنك ! و« الدِّمْنة » : آثار الناس وما لطّخوا وسوّدوا. و« السُّفع »: قال الأصمعيّ : هي طرائق الرمل ، سُود وحمر . ونصب سُفعاً بنسفت وأتبع السيل سُفَعاً ؛ وذلك السفع سيل من الدعص . يريد رملاً سال من دعص ، جعله كالنعت للسيل ، فكأنه قال : كشفت الصبا عن الدمنة سفعاً ؛ وردَّ سيلاً على السفع .

يقول : فظهرت الأرض كما تنشَّر الكتب بعد أن كانت مطوية . وقال ابن الأعرابيّ : السُّفَع جمع سُفْعة ، وهو سواد تدخله حمرة ، تكون في الأثافيّ . ونصب سفعاً على الحال ، ونصب سيلاً بنسفت : وخفض أبو عمرو سُفَع ، اتبعه الدِّمنة . و« الطِّيَّة » بالكسر : الحالة التي يكون عليها الإنسان ، والمفتوح منه فعلة واحدة وقوله : « سَيلاً من الدعص الخ » ، يقول : سيلاً أغشته إياها النكباءُ . و«الدِّعص»:رمل منفرد متلبّد ليس بعظيم . و«النَّكباء» : كل ريح انحرفت بين ريحين.

---

(١) البيت في ديوانه ص١٣ ؛ والأزهية ص٣٤ ؛ ولسان العرب (طرب ، حدث ، شيع) ؛ واللمع ص٣٠٩ ؛ والمحتسب ٣٢٢/٢ . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢٦٨/٢ .

(٢) انظر شرح شواهد الشافية ص١٨٩ .

والبيت في ديوان ذي الرمة ص١٥ ؛ وتاج العروس (سفع) ؛ وتهذيب اللغة ١٠٩/٢ ، ٤٦/١٤ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٤٢ ؛ وكتاب العين ٣٤١/١ ، ٤٦٥/٧ ؛ ولسان العرب (سفع ، طوى) . وهو بلا نسبة في المخصص ١٢١/٥ .

وقوله : « أعلاه » ، يعني أعلى هذا السيل الذي سال من الدِّعص ؛ وليس سيلَ مطرٍ ، إنّما هو رملٌ انهال إلى هذه الدمنة فغشّى آثارها ، والنكباء التي أغشت المعالم سيلاً من الدعص فغطّته فجاءت بعده فنسفته . و« تسحبه » : تجره وتذهب به، وينسحب أي : فينجرّ هو أيضاً.

لا بَلْ هُو الشَّوقُ مِنْ دَارٍ تَخَوَّنَها مَرًّا سَحابٌ ومَرًّا بَارِحٌ تَرِبُ(١)

يقول : ليس هذا الحزن من أثر دمنة ، ولا من خبر الركب ، إنما هو شوقٌ هيَّج الحزنَ ، من أجلِ دارٍ ذكرت مَن كان يحلّها . و« تخوّنها » : تعهَّدها وتنقَّصها ، يقال: فلان تَخوّنَهُ الحمي ، أي : تعَهَّدُه . و« البارح » : الريح الشديدة الهبوب في الصيف . و« التَّرِب » : التي تأتي بالتراب .

يَبْدُو لعَيْنَيْكَ منها وهِيَ مُزْمنَةٌ نُؤيٌ ومُستوقَدٌ بَالٍ ومُحتطَبُ

« يبدو » : يظهر . و« مزمنة » : التي أتى عليها زمان . و« النؤي » : حاجز يحفر حول البناء ليردّ السيل . و« المستوقَد » : موضع الوقود . و« البالي » : الدارس. و« المحتَطب » : موضع الحطب .

إلى لوائحَ مِنْ أطلالِ أحْوِيةٍ كأنها خِلَلٌ موشِيَّةٌ قُشُبُ(٢)

أي : مع لوائح . يقول : يبدو لك هذا مع ذاك . و« اللوائح » : ما لاح لك من الأطلال . و« الأحوية » : جماعة بيوت الحيِّ ، الواحد حواء . و« الخلل » : أغماد السيف ، جمع خِلّة بالكسر . و« القُشُب » تكون الجُدُد والأخلاَق . شبّه آثار الدار بأغماد السيوف الموشّاةِ المخلِقة . والقشب هنا الجدُد. و« موشيّة » : موشّاة .

بجَانِبِ الزُّرْقِ لَمْ تَطمِسْ معالِمَها دَوارِجُ المُورِ والأمطَارُ والحِقَبُ(٣)

يقول : هذا النؤيُ مع هذه الأطلال ، بهذا المكان . و« الزُّرق » ، بضم الزاي وسكون المهملة : أنقاء بأسفل الدَّهناء لبني تميم . و« الدوارج » : الرياح التي تدرُج :

---

(١) تم تخريجه منذ قليل .

والمر : المرة ؛ أو هو جمع للمرة ، كما في اللسان .

(٢) البيت في ديوان ذي الرمة ص٢٢ ؛ وتاج العروس (قشب ، خلل) ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٤٤ ؛ ولسان العرب (قشب ، خلل) .

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة ص٢٢ ؛ وصدره بلا نسبة في لسان العرب (سفع) .

تذهب وتجيء .و«المُور» بالضم : التراب الدقيق . و«الأمطار» بالرفع . و«الحِقب»، بكسر ففتح : السنون ، الواحد حِقبة . «لم تطمس»: لم تمح . ويقال: دوارج الرياح: أذيالها ومآخيرها .

ديارُ ميَّةَ إذ ميٌّ تساعفُنا . . . البيت

« تساعفنا » : تداينا وتواتينا . و« عُجم » بالضم : لغة في العجم بفتحتين ، وهو فاعل يَرى البَصريّة . ثم أخذ بعد هذا في وصفها .

وترجمة ذي الرمَّة تقدمت في الشاهد الثامن[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد المائة[2] : (الكامل)

١٤١- للّهِ مَا فَعلَ الصَّوارِمُ والقَنَا
في عَمرِو حابِ وَضَبَّةَ الأغْنَامِ

لما تقدّم في البيت قبله ، فإن قوله : « حاب » مرخّم حابس في غير النداء ، وهو ضرورة ، وهو في المضاف إليه أبعَد . وأبقى كسرةَ الباء من حابس بعد الترخيم على حالها . وأصله « عمرو بن حابس » فحذف ابنا وأضاف عمراً إلى حابس .

وقال ابن سيدهْ صاحب المحكم في « شرح ديوان المتنبّي » : أراد عمرو حابسٍ فرخّم المضاف إليه اضطراراً كقوله – أنشده سيبويه[3] :(البسيط)

أودَى ابنُ جُلْهُمَ عَبّادٌ بصِرْمَتهِ ... إنَّ ابنَ جُلْهُمَ أمسى حيَّةَ الوَادِي

قال : أراد ابنَ جلهمة[4] . والعرب يسمُّون الرجل جلهمة والمرأة جُلْهُم[5] كل هذا حكاه سيبويه .

---

(١) الجزء الأول ص ١١٩ .

(٢) البيت في ديوان المتني بشرح العكبري ٢/٢٨٥ .

(٣) البيت للأسود بن يعفر في اللسان (جلهم) . ولقد سبق تخريجه في الشاهد /١٣٨/ .

(٤) في كتاب سيبويه ١/٣٤٤ : " أراد أمه جلهم " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " جلهمة " . وهو تصحيف صوابه من كتاب سيبويه ؛ ومن اللسان (جلهم) .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيِّب المتنبّي . قالها في صباه ، عندما اجتاز برأس عَين في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد ، وبني ضبَّة ، ورياح من بني تميم ؛ و لم ينشدْه إيَّاها . فلما لقيه دخلت في جملة المديح .ومطلع القصيدة :

ذِكَرُ الصِّبا ومَراتِعُ الآرَامِ   جلَبَتْ حِمَامِي قَبلَ وقْتِ حِمَامي

إلى أن قال في مدح سيف الدولة :

وإذا امتَحَنْتَ تكشَّفتْ عَزَماتُهُ   عَنْ أوْحَدِيِّ النَّقْضِ والإبرَامِ
وإذا سَألتَ بَنَانَهُ عَنْ نيْلِهِ   لَمْ يَرْضَ بالدُّنيا قَضَاءَ ذِمَامِ
مَهلاً ، ألا للَّهِ مَا صَنَع القَنَا   في عَمْرِو حَابٍ وضَبَّةَ الأغْنَامِ

جعل هؤلاء أغناماً ، لأنهم كانوا جاهلين حين عَصوه ؛ حتّى فعل بهم ما فعل . وهو بالنون لا بالمثناة الفوقية ، إذ هو غير مناسب ، إذ الأغتَم : الأعجمُ الذي لا يفصح شيئاً ، والجمع الغُتم .

وزعم ابن سيدهْ في شرحه : أن هذا هو المراد هنا ، قال : والأغتام : جمع أغتَم ، كسّر أفعل على أفعال ، وهو قليل ، ونظيره أعزَل وأعزال بإهمال الأوّل ، وهو الذي لا سلاح معه ، وأغرَل وأغرال بإهمال الثاني ، وهو الذي لم يختن .

وبعده :

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الأسِنَّةُ فِيهِمُ   جَارَتْ ، وهُنَّ يجُرْنَ في الأحْكَامِ
فتركتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كأنَّما   غَضِبَتْ رؤُوسُهُمُ على الأجْسَامِ

أي : غزوتَهم في عُقر دارهم حتّى[١] تركتهم خلال بيوتهم أجساماً بلا رؤوس وهذه ترجمة المتنبي نقلتها من كتاب « إيضاح المشكل لشعر المتنبي ، من تصانيف أبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهانيّ » وهذا الإيضاح قاصرٌ[٢] على شرح ابن جنّي لديوان المتنبي ، يوضّح ما أخطأ فيه من شرحه . وهو ممن عاصر ابنَ جنّي ؛ وألّف الإيضاح لبهاء الدولة بن بويه .

---

(١) في طبعة بولاق : " التي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في الأصول جميعها . والوجه الصحيح : " مقصور " .

قال : « وقد بدأت بذكر المتنبي ومنشئه ومُغتَرَبه ، وما دلّ عليه شعره من معتقده إلى مختتم أمره ، ومَقْدمه على الملك - نضّر الله وجهه - بشيراز وانصرافه عنه ، إلى أن وقعتْ مقتلتُه بين دَيرقُنّة[1] والنُّعمانيّة واقتسام عقائله وصفاياه ..

حدثني ابن النجّار ببغداد : أن مولد المتنبي كان بالكوفة في مَحَلَّةٍ تعرف بكِنْدة ، بها ثلاثة آلاف بيت ، من بين روَّاء ونسَّاجٍ . واختلف إلى كتّاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس العلوية[2] شعراً ولغة وإعراباً ؛ فنشأ في خير حاضرة . وقال الشعر صبيّاً. ثم وقع إلى[خير بادية ، بادية اللاذقية] وحصل في بيوت العرب[3]، فادَّعى الفضولَ الذي نُبز به ، فنمى خبره إلى أمير بعض أطرافها - فأشخص إليه من قيَّده وسار به إلى محبسِه ، فبقي يعتذر إليه ويتبرأ مما وُسم به ، في كلمته التي يقول فيها: (المتقارب)

فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زَوْرَ الكَلامِ ... وقَدْرُ الشَّهادةِ قَدْرُ الشُّهُودِ
وفي جُودِ كَفِّكَ مَا جُدْتَ لِي ... بنَفْسِي ولَوْ كُنتُ أشْقَى ثَمُودِ

وقد هجاهُ شعراء وقته فقال الضبيّ : (الكامل)

الزَمْ مَقَالَ الشِّعْرِ تَحْظَ بقُرْبَةٍ ... وعَنِ النُّبُوَّةِ ، لا أبا لَكَ ، فانتَزِحْ
تَرْبَحْ دَماً قَدْ كُنْتَ تُوْجِبُ سَفْكَهُ ... إنّ المُمَتَّعَ بالحَيَاةِ لَمَنْ رَبِحْ

فأجابه المتنبي[4] : (الكامل)

أمري إليَّ فإنْ سمَحْتُ بمُهجَةٍ ... كَرُمْتَ عليَّ فإنَّ مثلِي مَنْ سمَحْ

---

(١) المعروف " ديرقنى " . بضم القاف وتشديد النون مع القصر كما في معجم ياقوت .

(٢) كذا في الأصل ، ويحتمل أن يكون : " العربية " . والله أعلم .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٠٣/٢ : " .. وفي ش (وما بلاد قنه ...إلخ . وكتب مصحح المطبوعة الأولى (لعل العبارة وما بلاد لاقته إلا دخلها وحصل إلخ) . وقال العلامة الميمني : (صواب العبارة إلى خير بادية ، بادية اللاذقية وحصل إلخ ... أو ما يشبهه . وكان ادعاء المتنبي هذا الفضول باللاذقية . وانظر خبر أبي عبد الله اللاذقي عند البديعي ١: ٢٥ " .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٤٧/٢ : " ... ولعله إلى خير بادية ، بادية اللاذقية ، وحصل في بيوت العرب " . انظر الصبح المنبي ٢٥/١ .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٣٠٤/٢ ، يقول الميمني : " أبيات المتنبي ثلاثة ذكرتها مع الخبر (في زيادات شعر المتنبي ص١٥) .

وهجاه غيره[١] فقال :(المنسرح)

أطلَلْتَ يا أيُّها الشَّقِيُّ دَمَكْ بالهَذَيان الَّذِي مَلأْتَ فَمَكْ
أَقسَمْتُ لَوْ أقسَمَ الأمِيرُ علَى قَتلِكَ قَبْلَ العشَاءِ مَا ظَلَمكْ

فأجابه المتنبي[٢] : (المنسرح)

هَمُّكَ في أمْرَدٍ تُقَلِّبُ في عَيْنِ دَواةٍ مِنْ صُلْبِهِ قَلَمكْ
وهِمَّتِي فِي انْتِضَاءِ ذِي شُطَبٍ أَقُدُّ يَوْماً بحَدِّهِ أَدَمَكْ
فَاخْسَ كُلَيباً واقعُدْ علَى ذَنَبٍ واطْلِ بمَا بَينَ أَلْيَتَيكَ فَمَكْ

وهو في الجملة خبيث الاعتقاد . وكان في صغره وقع إلى واحدٍ يكنى أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة ، فهوَّسه وأضلّه كما ضلّ .

وأمّا ما يدلُّ عليه شعره فمتلوّن . وقوله[٣] : (البسيط)

هَوِّنْ على بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنظَرُهْ فإنّما يَقَظَاتُ العَيْنِ كَالحُلْمِ

مذهب السوفسطائية . وقوله : (الوافر)

تَمَتَّعْ مِنْ سُهَادٍ أو رُقَادٍ ولا تأمَلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجَامِ
فَإنَّ لثالِثِ الحَالَيْنِ مَعنًى سِوَى معنى انتِباهِكَ والمَنَامِ

مذهب التناسخ . وقوله : (السريع)

نَحنُ بَنُو الدُّنيا فما بالُنَا نَعَافُ ما لا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
فهَذِهِ الأرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ وهَذِهِ الأجْسَامُ مِنْ تُربِهِ

مذهب الفضائيّة . وقوله في أبي الفضل بن العَميد[٤] : (الطويل)

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٣٠٤/٢ ، يقول الميمني : " ليس هو غير الضبي كما زعم بل هو هو . راجع زيادات شعره ٣٦ على اختلاف في تسميته بين الضبي أو الضب .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٣٠٤/٢ : "أول أبيات المتنبي في الزيادات ٣٦ :

أيها أتاك الحمام فاخترمك غير سفيه عليك من شتمك

(٣) البيت في ديوان المتنبي ٣٨٥/٢ . ومنظره بالرفع ، يعني ما صعبت رؤيته ، من المكاره ونحوها . وروي بالنصب أيضاً ، فالمراد شق البصر وفتحه ، باقتضائه النظر إليه .

(٤) في أصول جميع طبعات الخزانة : " قد بان هديه " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

فَإنْ يَكُنِ المَهدِيُّ مَنْ قَدْ بَانَ هَدْيُهُ   فهـذا ، وإلاّ فالهُدَى ذا فمَا المَهدِي

مذهب الشّيعة . وقوله : (البسيط)

تخالَفَ النَّاسُ حتّى لا اتّفَاقَ لَهُمْ   إلاّ علَى شَجَبٍ،والخُلفُ في الشَّجَبِ
فقِيْلَ : تخلُدُ نَفْسُ المَرءِ باقيَةً   وقيلَ : تَشْرَكُ جِسْمَ المَرءِ في العَطَبِ

فهذا من يقول بالنفس الناطقة ؛ ويتشعّب بعضه إلى قول الحشيشيّة . والإنسان إذا خلع رِبقة الإسلام من عنقه ، وأسلمه اللهُ عزَّ وجلَّ إلى حوله وقوّته ، وجدَ في الضّلالاتِ مجالاً واسعاً ، وفي البدع والجهالات مناديحَ وفُسَحاً .

ثم جئنا إلى حديثه وانتجاعه ، ومفارقته الكوفةَ أصلاً ، وتَطوافه في أطراف الشام، واستقرائه بلادَ العرب ومقاساته للضرّ وسوء الحال ، ونزارة كسبه ، وحَقارة ما يوصل به ؛ حتّى أنه أخبرني أبو الحسن الطّرائفيّ ببغداد – وكان لقي المتنبِّي دفعات في حال عسره ويسره – : أنّ المتنبّي قد مَدَح بدون العشرة والخمسة من الدراهم . وأنشد في قوله مصداقاً لحكايته : (البسيط)

انصُرْ بجودِكَ ألفاظاً تركْتُ بها ،   في الشّرق والغَرْبِ،مَنْ عَادَاكَ مَكبُوتَا
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حتّى حَانَ مُرْتَحَلٌ   وذا الوَداعُ ، فكُنْ أهلاً لِمَا شِيتا

وأخبرني أبو الحسن الطّرائفيّ قال : سمعت المتنبّي يقول : أول شعر قلتُه وابيضّت أيامي بعده ، قولي[1] : (الطويل)

أيا لائمِي ، إنْ كُنتُ وقْتَ اللّوائمِ   علِمتُ بما بي بَينَ تلكَ المَعالِمِ

فإني أعطِيتُ بها بدمشق مائةَ دينار .. ثم اتصلَ بأبي العشائر فأقام ما أقام ، ثم أهداه إلى سيف الدولة ، فاشترط أنه لا ينشد إلاّ قاعداً وعلى الوحدة ؛ فاستحملوه وأجابوه إليه . فلمّا سمع سيف الدولة شعرَه حكم له بالفضل ، وعدَّ ما طلبه استحقاقاً .

وأخبرني أبو الفتح عثمان ابن جنّي : أن المتنبي أسقَط من شعرِه الكثيرَ ، وبقي ما تداوله الناس .. وأخبرني الحلبي ، أنه قيل للمتنبّي : معنى بيتِك هذا أخذتَه من قول

(١) كذا في أصول طبعات الخزانة . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٠٦/٢ يقول الميمني : " صوابه (أنا لائمي) أي : أنا مثل لائمي كما فسره بذلك الواحدي والعكبري وابن جني . وقد نبه العلامة الميمني على هذا التصويب ، وقال : كما وقع في طبعة صاحب نغمة اليمن للديوان سنة ١٢٣٠هـ بكلكته ، وهي أول طبعة . وفي سائر النسخ " .

الطّائي . فأجاب المتنبّي : الشعر جادّة ، وربّما وقعَ حافرٌ على حافر !

وكان المتنبّي يحفظ ديواني الطائيَّين ، ويستصحبهما في أسفاره ويجحدهما ، فلما قُتل توزّعت دفاتره ؛ فوقع ديوان البحتريّ إلى بعض من درسَ عليّ ، وذكر أنه رأى خطّ المتنبّي وتصحيحَه فيه .

وسمعت من قال : إنّ كافوراً لما سمع قوله : (الطويل)

إذا لَمْ تنُطْ بي ضَيعَةً أو وِلايَةً فَجُودُكَ يكْسُوني وشُغْلُكَ يَسْلُبُ

يلتمس ولاية صَيدَاء . فأجابه : لستُ أجسُر على توليتك صيدَاء ، لأنك على ما أنت عليه : تحدِّث نفسك بما تحدّث ؛ فإن ولَّيتك صيداء ، فمن يطيقك ؟!

وسمعتُ أنه قيل للمتنبي : قولك لكافور : (الخفيف)

فَارْمِ بي حَيثُما أَرَدْتَ فَإنّي أَسَدُ القَلْبِ آدَمِيُّ الرُّواءِ
وفُؤَادِي مِنَ المُلُوكِ ، وإنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعَراءِ

ليس قولَ ممتدح ولا منتجع ، إنّما هو قول مضادّ ! فأجاب المتنبي إلى أن قال : هذه القلوب ، كما سمعت أحدها يقول : (الطويل)

يقَرُّ بعَيني أن أرى قِصَدَ القَنَا وصَرْعى رِجَالٍ في وغًى أنا حَاضِرُهْ

وأحدها يقول[1] : (الطويل)

يقَرُّ بعَيْنِي أنْ أرَى مَنْ مكَانَها ذُرا عَقِدَاتِ الأجْرَعِ المُتَقَاوِدِ

ثم أقام المتنبي عند سيف الدولة على التكرمة البليغة : في إسناء الجائزة ، ورفع المنزلة . ودخل مع سيف الدولة بلادَ الروم ، وتأصّل حالاً[2] في جنبته بعد أن كانَ حَويلة . وكان سيفُ الدولة يستحبّ الاستكثار من شعرِهِ والمتنبي يستقلّه ؛ وكان ملقًّى من هذه الحال ، يشكوها أبداً ، وبها فارقه حيث أنشده : (البسيط)

وما انتِفَاعُ أخِي الدُّنيا بنَاظِرِهِ إذا استَوَتْ عِنْدَهُ الأنوَارُ والظُّلَمُ

---

(١) مطلع أبيات ثلاثة هي في الكامل منسوبة لنبهان بن علي العبشمي ٣١/١ ؛ وفي أمالي القالي ٦٣/١ منسوبة إلى أعرابي .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " وتأثل حالاً " . قال الميمني في حاشية الطبعة السلفية : "وتأثل مالاً " أشهر .

وآخرها :

بأيِّ لَفْظٍ يَقولُ الشِّعرَ زِعْنِفَةٌ يَجُوزُ عِنْدَكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

وقال في أخرى :

إذا شاءَ أنْ يَهْزا بِلِحْيَةِ أحمقٍ أراه غُباري ثُمَّ قالَ لَهُ الحق !

فلما انتهت مدّته عند سيف الدولة استأذنه في المسير إلى إقطاعه[1] فأذن له ، وامتدّ باسطاً عنانه إلى دمشق ؛ إلى أن قصد مِصر فألَمَّ بكافور ، فأنزله وأقام ما أقام . إلاّ أنّ أوّلَ شعره فيه دليلٌ على ندمه لفراق سيف الدولة ، وهو : (الطويل)

كفَى بِكَ دَاءً أنْ تَرَى المَوتَ شافِيَا وحَسْبُ المَنَايا أنْ يكُنَّ أمَانِيَا

حتى انتهى إلى قوله :

قَواصِدَ كَافُورٍ تَوارِكَ غَيرِهِ ومَنْ قَصدَ البَحرَ استَقَلَّ السَّواقيَا

وأخبرني بعض المولَّدين ببغداد ، وخالُه أبو الفتح يتوزَّر لسيف الدولة : أنّ سيف الدولة رسم لي التوقيع[2] إلى ديوان البرّ[3] بإخراج الحال فيما وُصِل به المتنبّي ؛ فخرجت بخمسة وثلاثين ألف دينار في مدّة أربع سنين .

ثم لما أنشد الثانية كافوراً خرجتْ موجّهة يشتاق سيف الدولة . وأولها[4] : (الطويل)

فِراقٌ ، ومَنْ فَارقْتَ غَيرُ مُذَمَّمٍ وأَمٌّ ، ومَنْ يمَّمْتَ خيرُ مُيمَّمِ

وأقام على كَره بمصر إلى أن ورد فاتكٌ غلام الإخشيديّ من الفيُّوم - وهي وبيئة، فنبتْ به واجتواها - وقادوا بين يديه في مدخله إلى مصر أربعةَ آلاف جَنيبة منعلَة بالذّهب ، فسمّاه أهلُ مصر بفاتك المجنون . فلقيه المتنبّي في الميدان على رِقْبَةٍ من كافور فقال : (البسيط)

---

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " إلى الطاعة " . وهو تصحيف . وكان هذا الإقطاع يسمى "صفاً" . وهي ضيعة بالمعرة أقطعه إياها سيف الدولة . كما في معجم البلدان (صفا) ؛ ورسالة الغفران ص٣٥٤.

(٢) في طبعة بولاق : " وسم إلى التوقيع " . وهو تصحيف من النسخة الشنقيطية .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " ديوان أكبر " .

(٤) في طبعة بولاق : " غير ميمم " . وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى .

لا خَيْـل عِنْـدَكَ تُهْدِيـهـا ولا مَــالُ فَلْيُسْـعِدْ النُّطـقُ إنْ لَمْ يُسعِد الحالُ

فوصل إليه من أنواع صلاته وأصناف جوائزه ، ما تبلغ قيمته عشرين ألف دينار. ثمّ مضى فاتك لسبيله ؛ فرثاه المتنبّي وذمّ كافوراً : (الكامل)

أَيَمُـوتُ مِثْـلُ أبي شُـجَاعٍ فَـاتِكٍ وَيَعيـشُ حاسِـدُهُ الخَصِيُّ الأَوْكَعُ !

فاحتال بعده في الخلاص مـن كـافور ؛ فـانتهز الفرصـة في العيـد – وكـان رسـم السلطان أن يُسْتَقْبَل العيدُ بيوم ، وتعدَّ فيه الخِلَـع والحملانـات وأنـواعُ المبـارّ ، لرابطـة جنده وراتبة جيشه ، وصبيحة العِيد تفرَّق ، وثاني اليـوم يذكـر لـه مَـنْ قبـل ومـن ردّ واستزاد – فاهتبل المتنبّي غفلةَ كافور ، ودفن رماحـه بـراً ، وسـار ليلتـه وحمـل بغالـه وجماله وهو لا يألو سيراً وسُرًى هذه الليلة ، مسـافة أيـام[1] ؛ حتّـى وقـع في تِيـه بـني إسرائيل ؛ إلى أن جازه على الحِلَل[2] ؛ والأحياء والمفاوز المجاهيل ، والمناهل الأواجـن. ونزل الكوفة وقال يقصّ حاله : (المتقارب)

ألا ، كُــلُّ مـاشِـيـةِ الـخَيـزَلى فِـدَا كُـلِّ مـاشـيـةِ الـهَيـدَبَـى

وفيها يقول :

ضَـرَبْتُ بهـا الـتِّيْـهَ ضَـرْبَ القِمَـا رِ : إمَّــا لِـهَــذَا ، وإمَّــا لــذَا

ثم مدح بالكوفة دِلّيْرَ بنَ لَشْكَرَوَزّ[3] ، وأنشـده في الميـدان ؛فحملـه علـى فـرس بمركب ذهب .

وكان السببَ في قصده أبا الفضل بن العميد ، على ما أخبرني أبو عليّ بن شبيب القاشاني – وكان أحد تلامذتي ، ودرس عليَّ بقاشان سنة ثلثمائـة وسبعين ، وتـوزّر

---

(١) المفهوم من العبارة أنهقطع في اليوم والليلة مسيرة أيام والـذي في النسخة الشنقيطية : " هـذه الثلاثـة أيـام " . والمفهوم منها أنها أيام كافور المشار إليها .

(٢) في طبعة بولاق : " على الحال " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والحلل : جمع حلة ، وهي جماعة بيوت الناس أو مائة بيت .

(٣) في طبعة بولاق : " دبير بن يشكرو " . وفي نسخة الشنقيطي بقلمه : " ديسم بن شادكويه " . قـال الميمـني في حاشية الطبعة السلفية ٣٠٩/٢ : " دلير بـن لشـكروزّ . هكـذا ضبطوه في قـول المتنبي : (ديوانـه بشـرح العكـبري ٢٠٧/٢) :

ولســت غبيناً لو شريت منيتي بإكرام دلير بن لشــكروزّ لي

للأصبهبد بالجبل ، وأبوه أبو القاسم توزّر لوشمكير بجرجان - عن العلويّ العبّاسيّ نديمِ أبي الفضل بن العميد « الذي يقول فيه[1] : (الكامل)

أبلِغْ رِسَالاتِي الشَّرِيفَ ، وقُلْ لَهُ : قَدْكَ اتَّئِدْ أربَيْتَ في الغُلَوَاءِ»

أن المعروف المطوّق الشاشي[2] كان بمصر وقتَ المتنبي فعَمَد إلى قصيدته في كافور:

* أُغالِبُ فِيكَ الشَّوقَ والشَّوقُ أغلبُ *

وجعل مكان أبا المسك أبا الفضل ؛ وسار إلى خراسان وحمل القصيدة ، أعني قصيدة المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنه رسوله . فوصله أبو الفضل بألفي درهم ؛ واتصل هذا الخبر بالمتنبّي ببغداد ؛ فقال : رجلٌ يعطي لحامل شعري هذا ، فما تكون صلته لي ؟ وكان ابن العميد يَخرج في السنة من الرّيّ خَرجتين إلى أرَّجان ، يَجبي بها أربع عشرة مرة ألفَ ألفِ دِرهم فنمَى حديثُه إلى المتنبّي بحصوله بأرَّجان ، فلما حصلَ المتنبّي ببغداد نزل رَبَضَ حُميد ، فركب إلى المهلّبي ، فأذن له فدخل وجلس إلى جنبه، وصاعدٌ خليفتُهُ دونه ، وأبو الفرج الأصبهانيّ صاحب كتاب الأغاني . فأنشدوا هذا البيت[3] : (الطويل)

سَقَى اللَّهُ أمْواهاً عَرَفْتُ مكانَها جُراماً ومَلْكوماً وبَذَّرَ فالغَمْرا

وقال المتنبّي : هو جُراباً ، وهذه أمكنةٌ قتلتُها علماً ، وإنما الخطأ وقع من النقَلة ! فأنكرَه أبو الفرج . قال الشيخ : هذا البيت أنشده أبو الحسن الأخفش صاحب سيبويه في كتابه حراماً بالميم ، وهو الصحيح وعليه علماء اللغة[4] وتفرق المجلس عن هذه الجملة .

---

(١) يقول هارون في حاشية طبعته ٣٥٤/٢ : " اقتبسه من قول أبي تمام في ديوانه :

قــدك اتئد أربيت في الغلـواء كم تعـذلـون وأنتـم سـجرائي

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الثاني " . وهو تصحيف .

(٣) البيت لكثير عزة في ديوانه ص٥٠٣ ؛ وشرح المفصل ٦١/١ ؛ ولسان العرب (بذر) . وهو بلا نسبة في ما ينصرف وما لا ينصرف ص٢١ ؛ والمنصف ١٥٠/٢ ، ١٢١/٣ .

(٤) الذي في كتاب سيبويه " جرابا " بالباء . قال الميمني : " اتفق الرواة على أنها جراب بالباء " . قال السهيلي ١٠١/١ :" يحتمل أن يكون بمعنى جريب ، نحو كبار وكبير . والجريب : الوادي . ومثله في معجم ياقوت من غير حوالة عليه . والجراب ذكرها البكري أيضاً . ولم أجد الجرام في شيء من المعاجم مما يحضرني " .

ثم عاوده اليومَ الثاني وانتظر المهلبيّ إنشاده فلم يفعلْ ، وإنما صدّه ما سمعه من تماديه في السُّخف ، واستهتاره بالهزل ، واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه؛ وكان المتنبّي مُرَّ النفس صعْبَ الشكيمة حادّاً مجدّاً ، فخرج ، فلما كان اليوم الثالث أغرَوا به ابنَ الحجّاج حتى علّق لجامَ دابّته في صينبة الكرخ[1] ، وقد تكابسَ الناسُ عليه من الجوانب ، وابتدأ ينشد :

يا شَـيْخَ أهـلِ العِلْـمِ فينَـا ومَـنْ يَلْـزَمُ أهْـلَ العِلْـمِ تَـوقِيْـرُهُ

فصبر عليه المتنبّي ساكناً ساكتاً ، إلى أن نجّزها ، ثم خلّى عنان دابته ، وانصرف المتنبّي إلى منزله وقد تيقّن استقرارَ أبي الفضل بن العميد بأرَّجان وانتظارَه له فاستعدَّ للمسير .

وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جنّي عن عليّ بن حمزة البَصريّ[2] قال : كنت مع المتنبّي لمّا ورد أرَّجان ؛ فلما أشرف عليها وجدها ضيِّقة البُقعة والدُّورِ والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال : تركتُ ملوكَ الأرض وهم يتعبَّدون بي ، وقصدتُ ربَّ هذه المدَرَة ، فما يكون منه !

ثم وقف بظاهر المدينة وأرسل غلاماً على راحلته إلى ابن العميد ، فدخل عليه وقال : مولاي أبو الطِّيب المتنبّي خارجَ البلد - وكان وقتَ القيلولة ، وهو مضطَجعٌ في دَسته - فثار من مضجعه واستثبته ، ثم أمر حاجبه باستقباله ؛ فركب واستركَبَ من لقيه في الطريق ، ففصل عن البلد بجمْعٍ كثير . فتلقُّوه وقضَوا حقه وأدخلوه البلد . فدخلِ على أبي الفضل ، فقام له من الدَّست قياماً مستوياً ، وطُرح له كرسيٌّ عليه مِخَدَّةُ ديباج ؛ وقال أبو الفضل : كنتُ مشتاقاً إليك يا أبا الطّيب . ثم أفاض المتنبّي في حديث سفره ، وأنّ غلاماً له احتمل سيفاً وشذَّ عنه. وأخرج من كمِّه عُقَيب هذه المفاوضة دَرْجاً فيه قصيدته :

* بَادٍ هَواكَ صبَرْتَ أو لَمْ تصبرِا *

---

(١) في طبعتي بولاق والشنقيطية : "صينبة " بالباء الموحدة بعد النون .

وفي حاشية طبعة هارون ٢/٣٥٥ رقم /٣/ : " كتب الميمني : " يمكن أن تكون الصينية ، محلة بكر في بغداد نسبت إليه ، فرقا بينها وبين الصينية : بليدة تحت واسط ، التي ذكرها ياقوت " .

(٢) ترجم له ياقوت في معجمه ، والسيوطي في بغيته ص٢٢٧ . وقال ياقوت عنه : " ولما ورد المتنبي إلى بغداد كان بها ، وفي داره نزل " .

فوحى أبو الفضل إلى حاجبه بقرطاسٍ فيه مائتا دينار ، وسيفٍ غشاؤُه فضّة ، وقال : هذا عوضٌ عن السيف المأخوذ ؛ وأفرد له داراً نزلها . فلما استراح من تعَب السفر كان يغْشى أبا الفضل كلّ يوم ويقول : ما أزورك إكباباً إلاّ لشهوة النظر إليك! ويؤاكله . وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوانَ اللغة الذي جمعَه ويتعجّب من حفظه وغزارة علمه . فأظلَّهم النيروز ، فأرسل أبو الفضل بعضَ ندمائه إلى المتنبّي : كان يبلُغني شعرُك بالشام والمغرب ، وما سمعتُه دونه ! فلم يُحِرْ جواباً ، إلى أن حضره النَّيروز وأنشده مهنِّئاً ومعتذِراً فقال :(الخفيف)

هَلْ لعُذْري إلى الهُمَامِ أبي الفَضْـ ـلِ قَبُولٌ ، سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهْ
ما كفَانِي تقْصِيْرُ ما قُلْتُ فيهِ عَنْ عُلاهُ حتّى ثَنَاهُ انتِقَادُهْ
إنّني أصيدُ البُزَاةَ ، ولكـ ـنَّ أجَلَّ النُّجُومِ لا أصْطَادُهْ
ما تَعَوَّدتُ أنْ أرَى كأبِي الفَضْـ ـلِ وهَذا الَّذي أتَاهُ اعتِيَادُهْ[1]

فأخبرني البديهيّ ، سنة ثلثمائة وسبعين : أن المتنبي قال بأرَّجان : الملوك قُرود يشبه بعضُهم بعضاً ، على الجودة يعطون . وكان حمل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينار ، سوى توابعها ؛ وهو من أجاود زمانِ الدّيلمِ .

وكذلك أبو المطرف وزير مرداويج ، قصده شاعر من قَزوين فأنشده وأمَّله مادَّة نفقةٍ يرجع بها إلى بلده ، فكتب إليه أبياتاً أولها : (الوافر)

أأقلامٌ بكَفِّكَ أمْ رِمَاحُ وعَزْمٌ ذاكَ ، أمْ أجلٌ مُتَاحُ

فقالَ أبو المطرِّف : أعطوه ألف دينار .

وكذلك أبو الفضل البَلْعمِيّ وزير بُخارى ، أعطى المطرانيّ الشاعر على قصيدته التي أولها :

* لا شَرِبَ إلاّ بسَيرِ الناي والعُودِ *

خمسةَ عشر ألف دينار .

وكذلك خلفٌ صاحب سجستان ، أعطى أبا بكر الحنبليّ خمسة آلاف دينار على كلمةٍ فيه .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كأبي الفتح " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

وكان سيف الدولة لا يملك نفسه ؛ وكان يأتيه علَويّ من بعض جبال خراسان كلَّ سنة فيعطيه رسماً له جارياً على التأييد ؛ فأتاه وهو في بعض الثغور ، فقال للخازن: أطلقْ له ما في الخِزانة ؛ فبلغ أربعين ألف دينار . فشاطر الخازنَ وقبض عشرين ألف دينار ، إشفاقاً من خلل يقع على عسكره في الحرب.

وأخبرني بعض أهل الأدب أنه تعرّضَ سائلٌ لسيف الدولة وهو راكب ، فأنشده في طريقه :

أنتَ عليٌّ وهَذهِ حَلَبُ قَدْ فنِيَ الزَّادُ وانتَهى الطَّلَبُ

فأطلق له ألفَ دينار .

وتعرَّضَ سائل لأبي عليّ بن الياس وهو في موكبه ، فأمر له بخمسمائة دينار فجاءه الخازن بالدواة والبياض . فوقّع بألفي دينار . فلما أبصره الخازنُ راجَعه فيها . فقال أبو عليّ : الكلام ريح ، والخطُّ شهادة ، ولا يجوز أن يشهد عليٌّ بدون هذا .

ثم إن أبا الطيِّب المتنبّي لما ودّع أبا الفضل بن العَميد ، ورد كتابُ عضدِ الدولة يستدعيه ، فعرّفه ابنُ العميد ، فقال المتنبّي : ما لي وللدَّيلم ؟ فقال أبو الفضل : عضد الدولة أفضل منّي ، ويصلك بأضعاف ما وصلتك به . فأجاب بأني ملقًّى من هؤلاء الملوك : أقِصد الواحدَ بعد الواحد ، وأمّلكهم شيئاً يبقى ببقاء النَّيِّرين ، ويُعطونني عَرَضاً فانياً ؛ ولي ضجَرات واختيارات ؛ فيعوقونني عن مرادي ، فأحتاج إلى مفارقتهم على أقبح الوجوه ! فكاتب ابنُ العميد عضدَ الدولة بهذا الحديث .

فورد الجواب بأنه مملَّك مُرادهُ في المقام والظَّعَنْ . فسار المتنبّي من أرَّجان ، فلمّا كان على أربعة فراسخَ من شِيراز ، استقبله عضد الدولة بأبي عمر الصبّاغ أخي أبي محمد الأبهريّ صاحب كتاب حدائق الآداب . فلما تلاقيا وتسايرا ، استنشدَه . فقال المتنبّي : الناس يتناشدون فاسمعْه . فأخبر أبو عمر أنه رُسم له ذلك عن المجلس العالي . فبدأ بقصيدته التي فارق مصر بها :

ألا كُلُّ ماشِيَةِ الخَيزَلَى فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الهَيْدَبَى

ثم دخل البلدَ فأُنزل داراً مفروشة ؛ ورجع أبو عُمر الصبّاغ إلى عضد الدولة فأخبره بما جرى ، وأنشده أبياتاً من كلمته وهي :

فلَمَّا أنخْنَا رَكَّزْنا الرِّمَا حَ حَولَ مكَارِمنَا والعُلا

وبِتْنَا نقَبِّلُ أسيَافنَا ... ونمْسحُهَا مِنْ دِمَاءِ العِدَا
لِتَعْلَمَ مِصْرُ ومَنْ بالعِراق ... ومَنْ بالعَواصِمِ أنِّي الفَتَى
وأنِّي وفَيْتُ وأنِّي أبَيْتُ ... وأنِّي عتَوتُ على مَنْ عَتَا

فقال عضد الدولة : هُو ذا[1] ، يتهدّدنا المتنبّي !

ثم لما نفض غبارَ السفَر واستراح ، ركب إلى عضد الدولة ، فلما توسّط الدار انتهى إلى قرب السرير مصادمة ، فقبّل الأرض واستوى قائماً وقال : شكرتُ مطيَّةً حملتني إليك ، وأملاً وقف بي عليك . ثم سأله عضد الدولة عن مسيره من مصر ، وعن علي بن حمدان ؛ فذكره وانصرف وما أنشده فبعد أيامٍ حضر السِّماطَ وقام بيده دَرْج ، فأجلسه عضد الدولة وأنشد :

* مَغَاني الشِّعْبِ طيباً في المَغَاني[2] *

فلما أنشدها وفرغوا من السماط ، حمل إليه عضُد الدولة من أنواع الطِّيب في الأردية الأمنانَ من بين الكافور والعنبر والمسك والعود ، وقاد فرسه الملقّب بالمجروح وكان اشتُري له بخمسين ألف شاة ، وبَدْرةً دراهمُها عدليَّة ، ورداءً حشوهُ ديباجٌ روميٌّ مفصَّل ، وعمامةً قوِّمت بخمسمائة دينار ، ونصلاً هندياً مرصَّع النِّجاد والجفن بالذّهب . وبعد ذلك كان ينشده في كل حدَث يحدُث قصيدة ؛ إلى أن حدَث يوم نثرِ الورد ، فدخل عليه والملك على السرير في قبَّة يَحسِر البصَرُ في ملاحظتها والأتراك ينثرون الورد ، فمثَل المتنبّي بين يديه وقال : ما خدمَتْ عيني قلبي كاليوم ؟ وأنشأ يقول : (المنسرح)

قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ في الّذِي زعَما ... أنَّكَ صيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا
كأنَّما مَائِحُ الهَواءِ بِهِ ... بَحْرٌ حَوَى مثلَ مائِهِ عَنَمَا[3]

فَحُمل على فرس بمركب ، وأُلبس خِلْعَة مَلَكيّة ، وبَدْرة بين يديه محموله . وكان

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " هوناً " .

(٢) في طبعة بولاق : " مغاني الشيب " . وهو تصحيف صوابه من الديوان والنسخة الشنقيطية . وهو صدر بيت له في شعب بوان . وعجزه :

* بمنزلة الربيع من الزمان *

وانظره في الديوان ٢/٤٤٣ .

(٣) في طبعة بولاق : " مائج الهواء به " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ٢/٣٨٦ والنسخة الشنقيطية .

أبو جعفر وزيرُ بهاء الدولة مأموراً بالاختلاف إليه ، وحَفِظ المنازلَ والمناهلَ من مصر إلى الكوفة وتعرَّفها منه ؛ فقال : كنت حاضرَه ؛ وقام ابنُه يلتمس أجرةَ الغسّال ، فأحدَّ المتنبّي إليه النظرَ بتحديق فقال : ما للصعلوك والغسّال ! يحتاج الصعلوكُ إلى أن يعمل بيده ثلاثة أشياء : يطبخ قِدْرَه ، ويُنْعِل فرسه ، ويَغسِل ثيابه ! ثم ملأ يده قُطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة .

وورد كتابُ أبي الفتح ذي الكفايتين بن أبي الفضل - وكان من أجاود زمان الدّيلم ، فرّق في يوم واحد بشِبْدِيز قرْمِيسِينَ ، ألفين وخمسمائة قطعة إبريسم - ومضمونُه كتاب الشوق إلى لقاء المتنبّي وتشوّفه إلى نظرته[١] .

فأجابه المتنبّي[٢] : (المتقارب)

بكُتْبِ الأنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كاتِبِهِ كُلُّ يَدْ
إذا سَمِعَ النَّاسُ ألفاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ في القُلُوبِ الحَسَدْ
فقُلْتُ ، وقَدْ فرسَ النّاظرينَ كذا يَفعَلُ الأسدُ ابنُ الأسَدْ

فلما عاد الجواب إلى أبي الفتح ، جعل الأبياتَ سُورةً يدرسُها ، ويحكم للمتنبّي بالفضل على أهل زمانه .. فقال أبو محمد بن أبي الثبات البغداديّ :

لواردُ شِعْرٍ كَذَوْبِ البَرَدْ أتانا بِهِ خاطرٌ قَدْ جَمَدْ
فأقبَلَ يمْضَغُهُ بعضُنا وهَمُّ السّنانيرِ أكْلُ الغُدَدْ
وقالوا : جوادٌ يفوقُ الجيادَ ويَسبقُ مِنْ عَفوِهِ المُقتصَدْ
ولَوْ وليَ النَّقدَ أمثالُهُ لَظلَّتْ خفافِيشُنا تُنْتَقِدْ

فاستخفّ أبو الفتح به وجرّه برجله . ففارقهم وهاجر إلى أذرَبيجان ، والأميرُ أبو سالم ديسم بن شادكويه[٣] على الإمْرة ، فاتّصل به وحظيَ عنده على غاية الإكرام.

وقال عضد الدولة : إن المتنبّي كان جيّدُ شعره بالعرب[٤] . فأخبر المتنبّي به فقال: الشعر على قدر البقاع .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " إلى تطرفه " . وهو تصحيف .

(٢) ومثله عند البديعي ١٩٦/١ . لكن الذي عند العكبري في شرح الديوان ٢٧٣/١ أنه أجاب بها ابن العميد .

(٣) في طبعة بولاق : " ... بن شاركويه " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " بالغرب " . وهو تصحيف .

وكان عضد الدولة جالساً في البستان الزّاهر يوم زينته ، وأكابرُ حواشيه وقوفٌ ؛ فقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكاريّ : ما يُعوِز مجلسَ مولانا سوى أحد الطائيَّيِن . فقال عضد الدولة : لو حضر المتنبّي لناب عنهما . فلما أقام مدّة مُقامه وسمع ديوان شعره ، ارتحلَ وسار بمراكبه وظهوره وأثقاله وأحماله إلى أن نزل الجسر بالأهواز .

وأخبرنا أبو الحسن السوسيّ ، في دار الوقف بين السُّورَين ، قال : كنت أتولّى الأهوازَ من قبل المهلّبيّ ، وورد علينا المتنبي ونزل عن فرسه ومِقودُه بيده ، وفتح عِيابَه وصناديقَه لبللٍ مسّها في الطريق ، وصارت الأرضُ كأنها مَطارفُ منشورة[1] ؛ فحضرتُه أنا وقلت : قد أقمتُ للشيخ نُزُلاً . فقال المتنبّي : إن كانَ ثَمَّ فآتِيهِ[2] .

ثم جاءه فاتك الأسديّ بجَمْع وقال : قدم الشيخُ في هذه الديار وشرّفها بشِعره ، والطريق بينه وبين دَيرقُنّة خَشِنٌ قد احتوشَتْهُ الصعالكة ؛ وبنو أسدٍ يسيرون في خدمته إلى أن يقطع هذه المسافةَ ويبر كلَّ واحد منهم بثوب بياض . فقال المتنبّي : ما أبقى الله بيدي هذا الأدهم وذبابَ الجُراز الذي أنا متقلّدُه ، فإنّي لا أفكّر في مخلوق ! فقام فاتك ونفضَ ثوبَه وجمع من رُتوت الأعاريب الذين يشربون دماء الحجيج حَسْواً، سبعين رجلاً ورصد له ؛ فلما توسط المتنبّي الطريقَ خرجوا عليه فقتلوا كلَّ من كان في صُحبته ، وحَمل فاتكٌ على المتنبي وطعنه في يساره ، ونكّسه عن فرسه . وكان ابنه أفلَت ، إلاّ أنّه رجع يطلب دفاتر أبيه فقَنع خلفه الفرسَ أحدُهم وجزّ رأسه ؛ وصبّوا أمواله يتقاسمونها بطُرطُورة .

وقال بعض من شاهده : إنه لم تكن فيه فروسيّة ، وإنما كان سيفُ الدولة سلّمه إلى النخّاسين ، والرُّوّاضِ بحلب ، فاستجرأ على الرّكض والحُضْر ؛ فأما استعمال السلاح فلم يكن من عمله .

وجملة القول فيه : أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من «الغريب المصنّف » سوى حرف واحد هو في « كتاب الجمهرة » وهو قوله :

* يطوِي المجلّحةُ العُقَدُ[3] *

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " مطارد منثورة " . وهو تصحيف . صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في طبعة بولاق : " فهاته " . وفي النسخة الشنقيطية " فآته " . وكلاهما تصحيف .

(٣) تمام البيت في ديوانه ١/٢٣٣ : =

وأما الحكمُ عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعاني ، ونعتُ الخيل والحرب من خصائصه ؛ وما كان يرادّ طبعه في شيء مما يسمح به ، يقبل الساقط الرديء كما يقبل النادر البِدْع .وفي متن شعره وَهْي ، وفي ألفاظه تعقيد وتعويص » ا.هـ كلامه مع بعض اختصار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س[1]:

(الوافر)

١٤٢- ألا أضْحَتْ حِبَالُكُمُ رِمَامَا
وأضْحَتْ مِنْكِ شَاسِعَةً أُمَامَا

على أن ترخيم غير المنادى في الضرورة جائز ، سواء كان على تقدير الاستقلال - وهو لغة من لا ينتظر - أو على نيّة المحذوف - وهو لغة من ينتظر ، كما في هذا البيت .

فإنّ « أماما » أصله أُمامة ؛ فلما حذف الهاء أبقى الميم على حالها ، والألف للإطلاق ؛ فلو كان على تقدير الاستقلال بجعل ما قبل الآخر في حكم الآخر ، لضمّ الميمَ رفعاً ، لأنه اسمُ « أضحى » . و« شاسعة » أي : بعيدة خبرها .

قال الأعلم الشَّنتمريّ : « وكان المبرِّد يردّ هذا ، ويزعم أنّ الرواية فيه :

* وما عهدي كعهدك يا أُماما[2] *

- وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوى كما تطوى المجلحة العقد

المجلحة : الذئاب الشديدة الماضية . وتطوى : من الطوى . والعقد : جمع أعقد ، وهو الذي في ذنبه عقدة . والبيت من قصيدة يمدح بها سيار بن مكرم التميمي .

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٢٢١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٥٩٤ ؛ وشرح التصريح ٢/١٩٠ ؛ والكتاب ٢/٢٧٠ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٢٨٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٣١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٤٠ ؛ والإنصاف ١/٣٥٣ ؛ وأوضح المسالك ٤/٧٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣١٣ .

ورواية الديوان :

أ أصبح وصل حبلكم رماما وما عهدٌ كعهدك يا أماما

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٣١٨ : " الذي في شرح الأعلم : " وما عهد كعهدك يا أماما " . انظر سيبويه ١: ٣٤٣ . والرواية على هذا الوجه أولى وأشبه " .

وأن عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا . وسيبويه أوثقُ من أن يتّهم فيما رواه » انتهى .

وقال أبو الحسن الأخفش في « شرح نوادر أبي زيد الأنصاريّ : « العرب في الترخيم على لغتين : فمنهم من يقول إذا رخّم حارثاً ونحوَه : يا حارِ بكسر الراء وهو الأكثر ؛ فالثاء على هذه اللغة في النيَّة ، فمن فعل هذا لم يُجِزْ مثلَه في غير النداء إلاّ في الضرورة ؛ وأنشد سيبويه لجرير :

ألا أضحَتْ حبالُكُمُ رِماما .. البيت

فأجراه في غير النداء لِمَا اضطُرَّ ، كما أجراه في النداء ؛ وهذا من أقبح الضرورات .. وأنشد [نا] المبرِّد هذا البيت عن عُمارة :

* وما عَهدي كعَهدك يا أُماما[١] *

على غير ضرورة . وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسّان :

* مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها *

فحذف الفاء لِما اضطُرّ .

وأخبرنا المبرِّد عن المازنيّ عن الأصمعيّ : أنه أنشدهم[٢] :

* مَنْ يفعلِ الخَيْرَ فالرَّحمنُ يشكرُه *

قال : فسألته عن الرواية الأولى ، فذكر أنّ النّحويين صنعوها . ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها .

ومنهم من يقول : يا حارُ بضم الراء ، فلا يعتدّ بما حذف[٣] ويجريه مجرى زيد ؛ فحكم هذا في غير النداء كحكمه في النداء ؛ وعلى هذا أجري قول ذي الرمّة :

* ديارُ ميَّةَ إذْ « ميّ » تساعفُنا[٤] *

---

(١) زاد الأنصاري في النوادر ص٣١ : " ... ضرورة ، وهذا شيء يصنعه النحويون ليعرفوك كيف مجراه متى وقع في شعرٍ " .

(٢) النقل من نوادر أبي زيد ص٣١-٣٢ .

(٣) في نوادر أبي زيد ص٣٢ : " يعتدّ بما حدث ..." .

(٤) في طبعة بولاق : " يا دار ميّة .." . وهو تصحيف صوابه من النوادر .

وهذا كثير . وكُلُّ ما جاءك ، مما حُذف ، فقِسْه على ما ذكرت لك » ا.هـ

وفيه نظر فتأمل .

و« الرمام » قال الأعلم : جمع رميم ، وهو الخلَق البالي ؛ يريد : أن حبال الوصل بينه وبين أمامة قد تقطّعت للفراق الحادث بينهما . والصوابُ ما قاله النحاس: أن الرمام جمع رُمّة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطفَى ؛ وبعده :

يَشُقُّ بها العَسَاقِلَ مُوجَداتٌ وكُلُّ عَرَنْدسٍ يَنفِي اللُّغَاما

و« العساقل » : جمع عَسقلة أو عُسقول ، وهو السراب واضطرابه . يريد سيرها في الفلوات راجعةً إلى محضَرها ، بعد انقضاء زمن الانتجاع . ووهم العينيّ فقال : «العساقل : ضربٌ من الكمأة » . وروى النحاس عن أبي الحسن الأخفش « يشقّ بها الأماعز » قال : يشقّ : يعلو . وضمير بها لأمامة . والأماعز :جمع أمعز ومَعزاء ، بالعين المهملة والزاي المعجمة ، وهو الموضع الصلب يخلطه طين وحصًى صغار ؛ قال زهير[1] : (الوافر)

يَشُجُّ بها الأماعزَ وهيَ تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلوِ أسلَمَها الرِّشَاءُ

و« المُوجَدة » ، بضم الميم وفتح الجيم : الناقة القوية المحكَمة ، قال في «الصحاح» : « ناقة أُجُد بضمتين : إذا كانت قويّة مُوثقة الخَلْق ؛ ولا يقال للبعير أُجُد وآجدها الله ، فهي موجَدة القِرى أي : موثّقة الظهر ؛ وبناءٌ موجد ؛ والحمد لله الذي آجدَني بعد ضعف ، أي : قوّاني » . و« العرندس » ، كسفَرجَل : الجمل الشديد . و« اللغام» ، بضم اللام وبعدها غين معجمة : ما يطرحه البعير من الزَّبَد لنشاطه.

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب[2] .

* * *

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٦٠ ؛ وأساس البلاغة (شجج) ؛ وتهذيب اللغة ٤٩١/٦ ، ٤٤٦/١٠؛ ولسان العرب (شجج ، هوا) ؛ ومجمل اللغة ٤٥٤/٤ ؛ ومقاييس اللغة ١٦/٦ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هوى) ؛ ولسان العرب (هوا) .

(٢) الجزء الأول ص٩٠ .

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يا أميمةَ ناصبِ ولَيْلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكَواكبِ

تقدم شرحه قبل هذا بأربعة شواهد .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة ، وهومن شواهد **س**[2] : (الوافر)

١٤٣ - قِفِي قَبْلَ التَّفرُّقِ يا ضُبَاعا
ولا يَكُ مَوقِفٌ مِنكِ الوَداعا

على أنه مرخَّم « ضُباعة » فحذفت الهاء للترخيم ؛ وألف الترخيم تغني عنها . قال الأعلم وغيره[3] : الوقف عليها عوضاً من الهاء ؛ لأنهم إنما رخّموا ما فيه الهاء ، ثم لما وقفوا عليه ، ردّوا الهاء للوقف ، فلما لم يمكنهم ردُّ الهاء ههنا ، جعل الألف عوضاً منها على ما بيَّنه سيبويه[4] .

قال الدّماميني في « شرح التسهيل » : « قد يقال : لا نسلّم أن هذه الألف عوض عن التاء المحذوفة ، بل هي ألف الإطلاق . وهذه المسألة لا يستدلّ عليها بالشعر ، فإن ثَبتَ في النثر مثلُ ذلك تمّت[5] الدعوى ، وإلا فلا ».

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤٠ ؛ والأزهية ص٢٣٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٥٠ ، ٩٨٢ ؛ والدرر ٥٧/٣؛ ورصف المباني ص١٦١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٥/١ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٩/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٧/٢ ؛ والكتاب ٢٠٧/٢ ، ٣٨٣/٣ ؛ وكتاب اللامات ص١٠٢ ؛ ولسان العرب (كوكب ، نصب ، أسس) .

(٢) هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
البيت للقطامي في ديوانه ص٣١ ؛ والدرر ٥٧/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٥/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٤٩/٢ ؛ والكتاب ٢٤٣/٢ ؛ ولسان العرب (ضبع ، ودع) ؛ واللمع ص١٢٠ ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٥/٤ ؛ والمقتضب ٩٤/٤ .
وهو بلا نسبة في الدرر ٧٣/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٩١/٧ ؛ ومغني اللبيب ٤٥٢/٢ .

(٣) النقل بحرفيته من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٥/٦ .

(٤) الأعلم ٣٣١/١ على طرة سيبويه .

(٥) في شرح أبيات المغني : " ثبتت الدعوى .." .

قوله : « ولا يك موقف .. الخ » يحتمل وجهين[1] : أحدهما أن يكون على الطلب والرغبة ، كأنه قال : لا تجعلي هذا الموقف آخِرِ وَداعي منك . والوجه الآخر أن يكون على الدعاء ، كأنه قال : لا جعل الله موقِفَكِ هذا آخر الوداع . كذا في شرح أبيات الجمل للخميّ . ففيه حذف مضاف من الوداع ، وقدَّره بعضهم :مَوقفَ وَداع ، وهذا أحسن . وروى أبو الحسن الأخفش ، وهو سعيد بن مَسْعَدة المجاشعيّ « في كتاب المعاياة » :

* ولا يكُ موقفاً منك الوَداعا *

وقال : « نصب موقفاً لأنه أراد : قفي موقفاً ، ولا يكن الوداعا . هذا إنشاد بعضهم فيما ذكروا ؛ ورفع بعضهم موقفاً ؛ وهو أبينها » ا.هـ .

وعليه فاسم يكُ ضمير المصدر المفهوم من قفي ، كأنه قال : ولا يكنْ موقفُك موقفَ الوداع . وقوله: « ورفع بعضهم موقفاً .. الخ » هو المشهور في الرواية ، لكن فيه الإخبار بالمعرفة عن النكرة . وسيأتي الكلام عليه ، إن شاء اللـه تعالى ، في باب الأفعال الناقصة .

و« ضُباعة » بنت زفر بن الحارث الآتي ذكره .

قال اللخميّ : وفيه عطف المعرب على المبنيّ ، لأنه عطَف ولا يك ، وهو معرب، على قفي وهو مبني ، وإنما سوّغ ذلك وجودُ العامل وهي لا ، كقوله تعالى[2]: « وقالَ الذينَ كفروا للذينَ آمنوا اتَّبِعُوا سَبيلَنا ولنَحْمِلْ خَطَايـاكم » ولو قلت: اقصدْني وأُكرِمْك ، بالجزم على اللفظ ، لم يجزْ على مذهب البصريين ؛ لأن اقصدني فعل مبنيّ لا جازم له ، فلا يعطف على لفظه ؛ كما لا يجوز :هذهِ حَذامِ وأختها – بالجرّ على لفظ حذامِ . فإن قلت : اقصدْني فَلأُحدِّثْك ، فأدخلت لام الأمر ، جازت المسألة كما تقدَّم في الآية ..

أقول : هذا ما يتعجَّب منه ؛ فإن العطف فيه إنما هو من عطف جملة على جملة ، لا من عطف معرب على مبنيّ ؛ ولا حاجة إلى التطويل من غير طائل .. قال : وفيه حذف النون من يكن تخفيفاً ، وسوَّغ ذلك كثرةُ الاستعمال، أو للجزم على مذهب أبي عليّ .

---

(١) النقل هنا عن اللخمي في شرح أبيات المغني ٦/٣٤٦ .

(٢) سورة العنكبوت : ٢٩/١٢ .

وهذا البيت مطلع قصيدة للقَطاميّ ، مدح بها زُفَر بن الحارث الكلابيّ . وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله ، فحال زُفر بينه وبينهم ، وحماه ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة . فمدحه بهذه القصيدة وغيرِها ، وحضّ قيساً وتغلب على السّلم . وبعد هذا البيت(١) :

قِفي فَادِي أسِيرَكِ ، إنّ قومِي ... وقَومَكَ لا أرى لَهُمُ اجتِمَاعَا
وكَيْفَ تجامُعٌ مَعَ ما استحَلاّ ... مِنَ الحُرَمِ الكِبَارِ وما أضَاعَا
أَلَمْ يَحْزُنْكِ أنَّ حِبَالَ قيسٍ ... وتَغْلِبَ قَدْ تبَايَنَتِ انقِطَاعا
يُطيعونَ الغُواةَ ، وكانَ شرًّا ... لمُؤتَمِرِ الغِوايةِ أنْ يُطَاعا
أَلَمْ يَحزُنْكِ أنَّ ابنَيْ نزارٍ ... أسَالا مِنْ دِمائِهما التِّلاعَا

إلى أن قال :

أُمُورٌ لَوْ تَلافَاها حَليمٌ ... إذاً لَنَهى وهَبَّبَ مَا استَطَاعا
ولكِنَّ الأدِيْمَ إذا تَفَرَّى ... بلًى وتعيُّناً غَلَبَ الصَّنَاعا
ومَعْصِيَةُ الشَّفيقِ عَلَيكَ مِمَّا ... يَزيدكَ مُرَّةً مِنْهُ استِمَاعا
وخَيْرُ الأمرِ ما استَقبَلتَ مِنْهُ ... ولَيْسَ بأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعا
كذاكَ ، وما رأيتُ النَّاسَ إلاّ ... إلى ما ضَرَّ غَاوِيَهُمْ سِرَاعا
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ استَرَكُّوا ... ويجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصَاعا

وقوله : « قفي فادي أسيرك » ، خطاب لضُباعة بنت زفر [الممدوح](٢) ، لأنه كان عند والدها أسيراً . و« المفاداة » : أخذ الفِدية من الأسير وإطلاقه .و« الحبال»: المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب . و« تباينت » : تفرقت . روي أن ضُباعة لمّا سمعت قوله : « ألم يحزنك إلخ » قالت : « بلى والله لقد حزَنني » . وأحزنني وحزَنَني لغتان. و« المؤتمر »: الذي يرى الغواية رأياً ، ويأمر بها نفسه . يقول هو : شرٌّ للغاوي أن يُطاع في غيِّه .

وابنا نزار : ربيعة ومضر . و« التّلعة » : مسِيل من الارتفاع إلى بطن الوادي . و« تلافاها » : تداركها . و« هبّب بالقتل » ، بموحّدتين، أي : أمر به . و« تفرّى»:

---

(١) الأبيات في ديوان القطامي ص٣٦-٣٧ . والمقطع الأول من الأبيات في شرح أبيات المغني ٣٤٨/٦ . وبعضها في طبقات فحول الشعراء ص٥٣٨-٥٣٩ ؛ والأغاني ٤٠/٢٤ ؛ والشعر والشعراء ص٦١٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

تشقّق . [وتعيّن[١]] السّقاء والمزادة : إذا رقّت منهما مواضعُ وتهيّأت للخرق . و«الصنّاع » ، بالفتح : الحاذقة بعمل اليدين .

وقوله : « ومعصية الشفيق.. الخ » ، يقول : إذا عصيتَ الشفيقَ عليك ، الحريصَ على رشدك ، تبينتَ في عواقب أمرك الزلل . فزادك ذلك حرصاً على أن تقبل نصحه .

وقوله : « وخير الأمر ما استقبلت » ، أي : خير الأمر ما قد تدبّرت أوّله فعرَفت إلامَ تؤول عاقبته ، وشرّه ما تُرك النظر في أوله ، وتُتبّعت أواخره بالنظر . واستشهد به الزمخشريّ عند قوله تعالى[٢] : « فتقَبَّلها ربُّها بقَبُولٍ حسَن » ، على أن تقبّل بمعنى استقبل ، كتعجَّله وتقصَّاه بمعنى استعجله واستقصاه ، من استقبل الأمر: إذا أخذه بأوائله ، كما في البيت .

وقوله : كذاك وما رأيت الناس .. الخ ، ورُوي :

* إلى ما ضَرَّ جاهلَهُمْ سِراعاً *

أي : يسارع الجاهلُ إلى ما يضرّه . وقوله : « تراهم يغمزون .. الخ » ، «استركّوا» : استضعفوا ؛ و«الرّكيك»: الضعيف . و« المِصاع » ، بالكسر : المجالدة بالسيف . يقول : يستضعفون الضعيفَ فيطعنون فيه . و« الغمز » هنا : الإشارة بالعين والرأس .

و« **القطاميّ** »[٣] اسمه عُمير بن شُييم التَّغلَبيّ : تغلب بن وائل . وعُمير مصغر عمرو؛ وكذلك شييم مصغّر أشيم ، وهو الذي به شامة . ويقال : شييم بكسر الشين أيضاً ! وضبطه عيسى بن إبراهيم شارح أبيات الجمل: سُييم ، بسين مهملة مضمومة. وله لقبان أحدهما القَطاميّ ، منقول من الصَّقر ، لأنّ الصّقر يقال له : قَطاميّ ، بفتح القاف وضمّها ؛ وهو مشتقّ من القطَم بالتحريك ، وهو شهوة اللّحم وشهوة النكاح؛ يقال فحل قَطِمٌ : إذا هاجَ للضِراب .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة آل عمران : ٣/٣٧ .

(٣) وتتمة نسبه : " ... شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك ..." .

انظر في ترجمته الأغاني ٢٤/١٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٩٤ ؛ والشعر والشعراء ص٦٠٩ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٥٣٤ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٥١ .

وهو لقبٌ غلب عليه ، لقوله[1] : (الرجز)

يَصُكُّهُنَّ جَانباً فجانِبَا صَكَّ القَطَامِيِّ القَطَا القَوارِبَا

واللقب الآخر : « صريع الغواني » . قال النطّاح : أوّل من سمّي صريع الغواني، القطاميُّ بقوله : (الطويل)

صريعُ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حَتّى شَابَ سودُ الذَّوائِبِ

أي : صرعه حبّهنّ حتّى لا حراك به . و« الغواني » : الشوابّ . وقال أبو عبيدة: ذوات الأزواج غَنينَ بأزواجهنّ .

وصريع الغواني لقب « مسلم بن الوليد » أيضاً ، لقّبه هارون الرشيد ، بقوله : (الطويل)

هَلِ العَيْشُ إلاّ أنْ تَرُوحَ مَعَ الصِّبَا وتَغْدُو صَرِيعَ الكَأْسِ والأعيُنِ النُّجلِ

والقطاميّ كان نصرانياً فأسلم . وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور . وعدّه الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام[2] . قال بعضُ علماء الشعر : أحسنُ الناس ابتداعاً في الجاهليّة ، امرؤ القيس ، حيث يقول : (الطويل)

ألا عِمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالِي وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخَالِي

وفي الإسلام ، القطاميّ ، حيث يقول :

* إنّا مُحَيُّوكَ فاسلَم أيُّها الطَّلَلُ *

ومن المولّدين ، بشار ، حيث يقول : (الطويل)

أبى طَلَلٌ بالجَزْعِ أنْ يتَكَلَّما ومَاذا علَيْهِ لَوْ أجَابَ مُتَيَّما

وذكر الآمديّ في « المؤتلف والمختلف » مَن يقال له القطاميّ ثلاثة[3] : أولهم هذا؛ والثاني : القطاميّ الضُّبَعيّ ، ضُبيعة بن ربيعة بن نزار ، أحد ولد الساهريّ[4] وصاحبَ شراب ؛ ومن شعره : (الطويل)

---

(١) النقل من الأغاني ١٨/٢٤ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ص٥٣٤ . عده مع البعيث وكثير وذي الرمة .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٢٥١ .

(٤) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ص٣١٦ ؛ وقال : " ومنهم الساهري ، وقد باد نسله . والساهري منسوب إلى=

أفرُّ إذا أصبحْتُ مِنْ كُلِّ عاذلٍ فأُمسِي وقَدْ هَانَتْ عليَّ العَواذِلُ

وكان أبوه من أصحاب خالد القسريّ . والثالث القطاميّ الكلبي ، واسمه الحصين[1] ؛ وهو أبو الشرْقيّ بن القطاميّ . شاعر محسن ؛ وهو القائل لما بلغه خبر يزيد بن المهلّب : (الرجز)

لَعَلَّ عَيْنِي أنْ تَرَى يَزِيدَا يَقُودُ جيشاً جَحْفَلاً رشِيْدَا
تَرَى ذَوِي التَّاجِ لَهُ سُجُودَا[2]

وأمّا « **زفر بن الحارث** » فهو أبو الهذيل زُفر بن الحارث بن عبد عمرو بن مُعاذ[3] بن يزيد بن عمرو بن الصَّعِق بن خُليد بن نُفيل بن عمرو بن كلاب الكلابيّ.

كان كبيرَ قيس في زمانه ،وفي الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل الجزيرة . وكان من الأمراء . سمع عائشة ومعاوية . وشهد وقْعة صفّين مع معاوية أميراً على أهل قنّسرين ؛ وشهد وقعة مرج راهِط مع الضحّاك بن قيس ، فلما قتل الضحّاك هرب إلى قِرقِيسا[4] ، ولم يزل متحصّناً فيها حتّى مات في خلافة عبد الملك بن مروان، في بضع وسبعين .

وكان الضحّاك بن قيس ومعه النُّعمان بن بَشير الأنصاريّ يدعو في الشام لعبد اللّه بن الزبير[5] ، ومرْوَان بن الحكم مع بني أميّة يدعو لنفسه ؛ فالتقى الفريقان في مَرْج راهط ، وكان مع الضحّاك ستّون ألف فارس ، ومع مروان ثلاثة عشر ألفاً .

= الساهرة ، وهي أرض بيضاء " .

وفي المؤتلف والمختلف ص٢٥١ : " الساهري بن وهب بن جُلَيِّ بن أحمس .." . والبيت في المؤتلف له .

(١) تتمة نسبه كما في المؤتلف : " الحصين بن حمال بن حبيب ، أحد بني عبدِ ودّ بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف .

(٢) في المؤتلف ص٢٥١-٢٥٢ وبين هذا الشطر وسابقه :

تسمع للأرض به وئيدا لا برماً هدّاً ولا حسودا

(٣) في المؤتلف والمختلف ص١٨٩ : " زفر بن الحارث بن معان الكلابي " . وهو تصحيف .

(٤) قرقيسا - بالكسر ويقصر - : بلد على الفرات ، كما جاء في القاموس ، وقال : سمي بقرقيسا بن طهمورث . وجعله ياقوت الحموي في معجمه : " قرقيسياء " بياء ثانية وبفتح الأول القاف مع المد . ثم قال بعدها : " ويقال بياء واحدة " .

(٥) الخبر في الأغاني ١٩/١٩٥ وما بعدها ؛ والكامل في التاريخ ٤/١٥٠ .

فقال عُبيد الله بن زياد لمرْوان : إن فُرسان قيس مع الضحّاك ، فلا نَنالُ منه إلاّ بكيد! فأرسل مرْوانُ إلى الضحّاك ، يسأله الموادَعة حتّى ننظر في المبايعة لابن الزُّبير ، فأجابه الضحّاك ، ووضع أصحابه سلاحَهم ؛ فقال ابن زياد : دونَك ! فشدّ مرْوان على الضحّاك ، فقُتِل الضحّاك والنعمان ورجالُ قيس . ولما هرب زفر ، جاءته خيلُ مرْوان ففاتها وتحصَّن ، وقال في ذلك[1] : (الطويل)

أرِينِي سِلاحِي لا أبا لَكِ ، إنَّنِي ... أرَى الحَرْبَ لا تَزدَادُ إلا تَمَادِيا
أتَانِيَ عَنْ مَرْوانَ بالغَيْبِ أنَّهُ ... مُقِيْدٌ دَمِي أوْ قَاطِعٌ مِنْ لسَانِيَا
وفي العِيسِ مَنْجَاةٌ وفي الأرضِ مَهْرَبٌ ... إذا نَحْن رفَّعنا لَهُنَّ المَثانِيَا[2]
فلا تَحسَبُوني ، إنْ تَغَيَّبْتُ غَافِلاً ... ولا تَفرَحُوا ، إن جئتُكُمْ ؛ بلقائِيَا
فَقَدْ يَنبُتُ المَرْعَى عَلى دِمَنِ الثَّرَى ... لَهُ وَرَقٌ مِنْ تحتِهِ الشَّرُّ بَادِيا
ويَمضِي ولا يَبْقَى على الأرضِ دِمْنَةٌ ... وتَبقَى حَزازاتُ النُّفوسِ كما هِيَا[3]
ويَذهَبُ يَومٌ واحِدٌ إنْ أسَأْتُهُ ... بِصالِحِ أيَّامِي وحسْنِ بَلائِيَا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة[4] : (الرجز)

١٤٤- أطْرِقْ كَرَا

وهو صدر بيت وهو :(الرجز)

---

(١) الأبيات لزفر في ديوانه ص١٧٠-١٧٢ ؛ والكامل في التاريخ ١٥٢/٤ . والأول له في تاج العروس (أبي) ؛ ولسان العرب (أبي) ؛ ومعجم البلدان (رهط) . والسادس له في تاج العروس (حزز ، دمن) ؛ وتهذيب اللغة ٤١٣/٣ ؛ ولسان العرب (خضر ، حزز ، دمن) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (حزز) . والسابع له في لسان العرب (أبي) ؛ ومعجم البلدان (رهط) .

(٢) هذا البيت والذي قبله مرّ ذكرهما في الجزء الأول من الخزانة ص٣٨١ . وهما منسوبان إلى جميل بن معمر العذري .

(٣) هذا البيت والذي قبله ركب صدر أولهما على عجز الثاني فصارا بيتاً واحداً في أغلب المصادر القديمة هكذا :

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(٤) بيت الرجز هذا جاء مثلاً .

وهو في جمهرة الأمثال ١٩٤/١ ، ٣٩٥ ؛ والكامل في اللغة ٢٧١/١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٠ ؛ واللسان (طرق ، كرا) ؛ والمخصص ١٢٢/١٥ ، والمستقصى ٢٢١/١ ؛ ومجمع الأمثال ٤٣١/١ ؛ وفي الدرة الفاخرة ١٥٥/١ : " أطرق كرا ، إنَّ النعام في القرى ، وأنت لن تُرى " .

أطْــرِقْ كَــرَا أطْــرِقْ كَــرا   إنَّ النّعــامَ فــي القُــرَى

على أن « الكرا » ذَكَر الكَرَوان وليس مرخّماً منه .

وهذا بيت من الرجز ؛ وهو مَثَل[١] . وقد اختُلف في قدره ، وفي معنى الكرا والكروان ، وفي معنى البيت :

أما « الأوّل » فقد أورده ابن الأنباريّ ، وابن ولاّد ، وأبو عليّ القالي ، والجوهريّ في « الصحاح »، والصّاغانيّ في « العباب » ؛ كما ذكرنا ؛ وأورده المبرّد في « الكامل » ، والزمخشريّ في « مستقصى الأمثال » ، والشارح أيضاً في آخر بحث الترخيم هكذا : « أطرق كرا إنَّ النعامَ في القُرى » بناء على أنه نثر لا نظم ، وصوابه أطرقْ كرا مرّتين ، كما نبّه عليه ابن السيد البَطَلْيوسيّ فيما كتبه على الكامل. وزاد الشارح هناك[٢] ، « ما إنْ أرى هُنا كَرا » ولم أر هذه الزيادة لغيره .

وأما « الثاني » : فالمشهور أن الكَروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وقال أبو حاتم في كتاب الطير : الكَروان القَبَج[٣] أي : الحجَل . وقيل : هو الحُبارى . وقال الزمخشريّ : هو ذكر الحُبارى . وقيل : هو الكُرْكيّ . والكرا يكتب بالألف . قال المبرِّد : وهو مرخم الكَروان وتبعه من جاء بعده . قال القاليُّ : الكرا : الكَروان . وهو عند أهل النظر والتحقيق من أهل العربية ترخيم كروان . وإنما أراد الراجز : أطرق يا كروان ، فرخّم .

وما قاله الشارح من أنّ الكرا ذكر الكَروان ذكره صاحب القاموس أيضاً ؛

---

(١) يضرب المثل لمن يتكبر ، وقد تواضع من هو أشرف منه ، أو يضرب للرجل يُتكلم عنده فيظن أنه المراد بالكلام، فيقول المتكلم ذلك ؛ أي : اسكت فإني أريد من هو أنبل منك . وقيل : يضرب مثلاً للرجل الحقير إذا تكلم في الموضع الجليل لا يتكلم فيه أمثاله .

(٢) الرضي ١٤٦/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " الكروان الصيح " . وهو تحريف . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٢٧/٢ : " ... تحريف . وصححنا عبارة أبي حاتم من مصباح الفيومي (حجل) كما نرجح أن البغدادي أخذ كرمه من هناك . وفي القاموس: " الحجل : الذكر من القبج . وكلمة (القبج) رسمت في القاموس بالتحريك في مادتي (قبج ، حجل) . وقد ضبطها الفيومي في مصباحه بالتسكين .

وقد اتفق على تصحيح هذا المكان من الخزانة الشنقيطي في نسخته والعلامة تيمور باشا والمحقق الميمني وقال : والقبج معرب " كبك " فارسية ..." .

ونسبه ابن عقيل في « شرح التسهيل » إلى المبرِّد . والظاهر من كلام ابن الأنباريّ وابن ولّاد الترادفُ ؛ فإنهما قالا : الكرا : الكَروان . لا أنّه مرخّمٍ منه . وكذلك قال الأعلم في شرح ديوان طرَفة : إن الكروان طائر يقال له الكرا أيضاً ، ومنه المثل أطرق كرا .. الخ . وكذلك قال في أمثاله أبو فَيد مؤرِّج بن عمرو السَّدوسيّ : « إن كرا اسم ، وكروان اسم ، فإنهم قالوا : هو مثل مُضَبَّر وضُبارم ، وعَيطاء وعَيطَمُوس ، وأهوج وهَيْجَمُوس . وهو أشبه الأمرين ، لأنهم جمعوه فقالوا : كراً وكِرْوان مثل فتى وفِتْيان ، قال طرفة[1] : (الوافر)

لنَا يَومٌ وللكِرْوانِ يَومٌ تَطِيْرُ البائِسَاتُ ولا نَطيْرُ

فجعله جماعة الكرا ، ألا ترى [أنّه[2]] قال : البائسات ؟ وكذلك تنشده العرب و لم ترهم رخّموا ثم جمعوا على الترخيم . وجمعوه على الكِرْوان بالكسر و لم يقولوا : الكَراوين والكِروانات » انتهى .

وعلى هذا يسقط منه شذوذان : الترخيم ، وتغييره ويبقى شذوذ واحد ، وهو حذف حرف النداء [مع اسم الجنس . ويدلُّ على الترادف وعلى أنه ذَكَرهُ ورودُ الكرا في غير النداء[3]] .

أنشد ابن ولّاد والزمخشريّ للفرزدق قولَه[4] : (الطويل)

أَ ألآنَ لمّا عَضَّ نَابي بمِسْحَلِي وأطرَقَ إطرَاقَ الكَرا مَنْ أُحَارِبُهْ

وقال آخر : (الرجز)

إذا رآني كُلُّ بَكْرِيٍّ بَكَى أطرَقَ في البيْتِ كإطراقِ الكَرا

وأما معناه فقد قال ابن الأنباريّ والقاليّ : معنى البيت : أغضِ فإن الأعزَّاء في القُرى ، والكروان طائر ذليل يقول : ما دام عزيزٌ موجوداً ، فإيّاكَ أيّها الذليل أن تنطق. ضربه مثلاً .

---

(١) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٤٩ ؛ والشعر والشعراء ص١١٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٣/٦ ؛ والفاخر ص٧٤ . والبيت من قصيدة يهجو بها عمرو بن هند وأخاه قابوس . وهذا البيت هو الشاهد رقم /١٥٢/ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق لإتمام المعنى .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ٣٢٨/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص٤٧ ؛ ولسان العرب (كرا) بخلاف في الرواية .

وقال الشارح المحقق في آخر بحث النداء : « هو رُقية يصيدون بها الكرا فيسكُن ويُطرق حتّى يصاد » . وهو في هذا تابع للزمخشريّ فإنه قال : « يقال للكروان ذلك إذا أريد اصطياده . أي : تطأطأ واخفِض عنقَك للصَّيد ، فإنّ أكبر منك وأطولَ أعناقاً، وهي النعام ، قد صِيدَت وحملت من الدَّوِّ إلى القُرى . يُضرَب لمن تكبّر وقد تواضع مَن هو أشرفُ منه . ومثله لصاحب القاموس ، فإنه قال : « وأطرِقْ كرا ، يضرب لمن يخدع بكلامٍ يُلَطَّفُ له ويراد به الغائلة » .

وقال ابن الحاجب في « الإيضاح » : وأطرق كرا مثلٌ لمن يتكلّم وبحضرته أولى منه بذلك : كأنَّ أصله خطابٌ للكروان بالإطراق لوجود النعام ؛ ولذلك يقال إنّ تمامه :

.... أطرِقْ كرا إنّ النعامَ في القُرى

ويقال : إنّ الكَروان يخاف من النعام .

ومثله في « العباب » للصاغانيّ فإنه قال : وأطرقَ : أرخى عينه ينظر إلى الأرض؛ وفي المثل : أطرق كرا .. البيت . يضرب للمُعجب بنفسه ، وللذي ليس عنده غَناء ويتكلّم ، فيقال : اسكت وتوقَّ انتشارَ ما تلفظ به ؛ كراهية ما يتعقّبه . وقولهم : « إن النعام في القرى » ، أي : تأتيك فتدوسك بمناسمها . ويقال أيضاً : أطرق كرا يجلب لك[1] يضرب للأحمق في تمنّيه الباطل فيصدّق .

وقال الأعلم الشنتمريّ في « شرح الأشعار الستّة » : يضرب لرجل يَظنّ أنك محتاج إليه ؛ فتقول له : اسكنْ فقد أمكنني من هو أنبلُ منك وأرفع . والنعام إنما يكون في القفار ، فإذا كان بالقرى فقد أمكن . انتهى .

﴿ تتمة ﴾

كَرَوان يجمع على كَراوين كَورشان يجمع على وراشين ، وقالوا يجمع أيضاً على غير قياس على كِرْوان بكسر الكاف وسكون الراء كما يجمع ورَشَان على وِرْشَان ؛ وهو جمع بحذف الزوائد . كأنّهم جمعوا كراً مثل أخٍ وإخوان .

قال ابن جنّي في « الخصائص » : وذلك أنّك لما حذفت ألفَه ونُونه بقي معك

(١) المثل في مجمع الأمثال ٤٣٢/١ .
والرواية فيه : " يحلب لك " . بالحاء المهملة .

كَرَو ، فقلبت واوه ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها طرَفاً ، فصارت كرا ، ثم كسّرت كرا علي كرْوان كشَبَث وشِبْثان ، وخَرَب وخِرْبان[1] . وعليه قولهم في المثل : أطرقْ كرا ، إنّما هو عندنا ترخيم كرَوان على قولهم يا حارُ ، بالضم . قالوا : والألف في كِرْوان إنما هي بدل من الألف المبدلة من واو كرَوان . انتهى .

وزعم الرياشيّ أنّ الكَرَوان والكِرْوان للواحد ، وكذلك وَرَشان ووِرْشان . ويردّه قول ذي الرُّمّة[2] : (الطويل)

مِنَ ال أبي موسَى تَرَى النّاسَ حَولَهُ كأنّهُمُ الكِرْوانُ أبصَرْنَ بازِيا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س[3]: (الطويل)

١٤٥ - فقالُوا تعالَ يا يَزِيّ بنَ مُخَرِّمٍ
فقُلْتُ لَهُم : إنّي حَليفُ صُدَاءِ

على أنّ المرخم يجوز وصفه إلاّ عند الفرّاء وابن السرّاج ، أراد الشاعر : يا يزيد ابن مخرِّم .

وعند سيبويه حذفت الدال للترخيم ، والياء لالتقاء الساكنين . وقال الفرّاء : كلاهما حذف للترخيم . فإنّ مذهبه حذف الساكن مع الآخر في الترخيم ، فيقول : فيمن اسمه قِمَطْر ياقِم ، كذا في « الإيضاح » لابن الحاجب .

قال الشاطبيّ في « شرح الألفيّة » : شرط المؤنث بالتاء المرخّم أن لا يكون موصوفاً ؛ لأن الترخيم حذف آخر الاسم للعِلْم به ، والصفة بيان للموصوف لعدم العلْم به ، فهما متدافعان .

---

(١) الشبث محركة : العنكبوت ودويبة كثيرة الأرجل . والخرب : ذكر الحبارى .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص١٣١٣ ؛ والأشباه والنظائر ٤١٢/٢ ؛ والخصائص ٢٢٢/٢ ، ١١٨/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٢٢/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٥٣ ؛ والمنصف ٧٢/٣ .

(٣) البيت ليزيد بن مخرم في أمالي ابن الشجري ٨١/٢ ؛ وليزيد بن مخزم عند سيبويه في الكتاب ٣٣٥/١ ، ٣٣٦ . والبيت بلا نسبة في لسان العرب (صدى) ؛ والموشح ص١٥٤ .
وروايته في الموشح : " فقلتم تعال ..." .

ولذلك قال سيبويه في قوله[1] : (الرجز)

* إنّك يا مُعَاوِ ، يا ابنَ الأفضَلِ *

إنه ترخيم بعد ترخيم . وقد نصّ على هذا الرمّانيّ ، وتبعه ابن خروف ، وقال في البيت : لا يصلح فيه النعت ، لأنه منادى مرخّم ، فهو في نهاية التعريف ، فنعته بعيد . فعلى هذا يكون قول يزيد بن مخرِّم – وأنشد سيبويه – :

فقلْتُم تعالَ يا يَزِيّ بنَ مخرِّم .. البيت

شاذاً . ويجري مجرى النعت على هذا التقدير التوابعُ كلّها : من العطف البيانيّ والتوكيد ،إلاّ البدلَ ففيه بحث ، وإلاّ العطفَ النسقيَّ فإن كل واحد منهما ، أعني من المعطوف والمعطوف عليه ، مستقلّ بالعامل من جهة المعنى . وفيه نظر أيضاً . انتهى

ثم قال : وهذا الشرط منازَعٌ فيه . وأجاب الشَّلَوبين بأنه قد يتوجه العِلْم المشترَط في الترخيم على الاسم ، وعدمُ العلْم على المسمَّى ، فلا يتدافعان . وأما بيت سيبويه فلعلّه إغرابٌ من سيبويه ، إذْ كان الوجه الآخر لا غرابة فيه ؛ أو لعلّه اختيار منه لذلك الوجه ؛ لأنّه موضع مدح ، فتكرير النداء فيه أفخم من الإتيان به وصفاً . هذا ما قال ؛ ويقوِّيه أن سيبويه أنشد :

* فقلتم تعالَ يا يزي بنَ مخرِّم *

على أنّه ليس من الشاذّ ، بل على أنه من الجائز بإطلاق ، وهو مع ترخيم الهاء أجود ، ومثله قول امرئ القيس :

* أحارِ بنَ عمرٍو كأنّي خَمِرْ *

وهذا الشاهد دالّ على جواز ترخيم الموصوف من باب الأَوْلى ، لأنّه من الموصوف بابن ؛ وتقرّر في الكلام صيرورة ابن مع الموصوف في حكم المركب ، بدليل حذف التنوين . فإن كان هذا يجوز ترخيمه ، فمن باب أولى جواز ترخيم نحو : يا طلحة الفاضل ، ويا حارث الفاضل ؛ فتقول : يا طلح الفاضل ويا حار الفاضل . وكذلك المعطوف والمؤكد والمبدل منه . انتهى .

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٥١/١ ؛ والدرر ٥٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٦٢/١ ؛ والكتاب ٢٥٠/٢ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣١٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٨٤/١ .

و« مخرّم » بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة .

و« **يزيد بن المخرِّم** »[١] من أشراف بني الحارث من أهل اليمن . والمخرِّم هو ابن شُريح بن المخرِّم بن حَزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث .

وكان يزيد بن المخرّم ممن جاء مع عبد يغوث الحارثيّ في يوم الكُلاب الثاني «وقد مضى شرحه في الشاهد الخامس والستين[٢] » ، وقُتِل يزيد بن المخرِّم في ذلك اليوم مع يزيد بن عبد المَدان ويزيد بن الهوْبَر[٣] . وأُسِر عبد يغوث « كما تقدّم شرحه » . ولما وقعت الهزيمة عليهم ، جعلَ رجلٌ من بني تميم يقول :

يا قَوْمَ لا يُفْلِتْكُمُ اليَزِيدَانْ   يَزيْدَ حَزْنٍ ويَزِيدَ الدَّيّانْ

ويروى :

* مخرِّماً أَعني به والدَّيّان [٤] *

و« صُداء » بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمدّ : حيٌّ من اليمن ، منهم زياد ابن الحارث الصُّدائيّ الصحابيّ رضي الله عنه .

و« الحليف » : المحالف والمعاهد . وروي البيت هكذا :

فقلْتُمْ تعالَ يا يَزيّ بنَ مُخَرِّمٍ   فقلْتُ لَكُمْ : إنِّي حَلِيفُ صُداءِ

وهو من أبيات ليزيد بن المخرِّم المذكور آنفاً .

* * *

وأنشد بعده : كلِيني لهَمٍّ يا أُميمَةُ ناصِبِ[٥] .

وتقدّم شرحه قبل هذا بثمانية شواهد[٦] .

* * *

(١) في المؤتلف والمختلف ص٣٠٥ : " يزيد بن محرَّم الحارثي " .

(٢) الجزء الأول ص٣٩٣ .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " ويزيد هو ابن الهوبر " . وهو تصحيف .

(٤) انظر رواية الرجز في الجزء الأول من الخزانة ص٣٩٥ .

(٥) في طبعة بولاق : " يا أمية " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

(٦) الشاهد ١٣٧ من هذا الجزء .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س[١]: (الطويل)

١٤٦- عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ ولَيْسَ لَهُ أبٌ
وذِي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أبَوَانِ

على أن سيبويه استشهد به في ترخيم أسحارّ[٢] في أنّك تحرّكه بأقرب الحركات إليه ، وكذا تقول : انطَلْقَ إليه ، في الأمر : تسكّن اللام فتبقى ساكنة والقاف ساكنة، فتحرّك القاف بأقرب الحركات إليها وهي حركة الطاء .

قال أبو جعفر النحّاس : « فإن قيل : فقد جئتَ بحركة موضعَ حركة ، فما الفائدة في ذلك ؟ فالجواب : أنّ الحركة المحذوفة كسرة »[٣] انتهى .

أي : فالفتحة أخفّ منها . فأصل « يَلْدَه » يلِدْهُ بكسر اللام وسكون الدال للجزم ، فسكّن المكسور تخفيفاً ، فحرّكت الدال دفعاً لالتقاء الساكنين بحركة ، وهي أقرب الحركات إليها ، وهي الفتحة ؛ لأن السَّاكن غير حاجز حصين[٤] . قال المبرّد في « الكامل » : كل مكسور أو مضموم ، إذا لم يكن من حركات الإعراب ، يجوز فيه التسكين . وأنشدَ هذا البيتَ وقال: لا يجوز ذلك في المفتوح لخفّة الفتحة .انتهى .

ووقع هذا البيت في رواية سيبويه :

---

(١) هو الإنشاد الثامن بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لرجل من أزد السراة في شرح التصريح ١٨/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٥٧ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٣/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٢ ؛ والكتاب ٢٦٦/٢ ، ١١٥/٤ ؛ وله أو لعمرو الجنبي في الدرر ١٧٣/١، ١٧٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٩٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٤/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩/١ ؛ وأوضح المسالك ٥١/٣ ؛ والجنى الداني ص٤٤١ ؛ والخصائص ٣٣٣/٢ ؛ والدرر ١١٩/٤ ؛ ورصف المباني ص١٨٩ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٨/٤ ، ١٢٦/٩ ؛ والمقرب ١٩٩/١ ؛ ومغني اللبيب ١٣٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٤/١ ، ٢٦/٢ .

والرواية المشهورة فيه : " ألا رب مولودٍ وليس له أب " .

(٢) في طبعة بولاق : " استحار " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .

(٣) انتهى نقله عن سيبويه ، ويستمر عن شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٤) كذا في جميع طبعات الخزانة ، وأيضاً في شرح أبيات المغني للبغدادي . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٣٣/٢ : "الوجه : حاجز غير حصين " .

* ألا رُبَّ مولودٍ ولَيْسَ لَهُ أبٌ *

وكذا أورده ابن هشام في مغنى اللبيب شاهداً على أن ربّ تأتي بقلّة لإنشاء التقليل ، كهذا البيت ، وفي الأكثر أنّها لإنشاء التكثير . وكذا أورده غيره . ولا تلتفتْ إلى قول ابن هشام اللخميّ مع رواية سيبويه : « الصّواب عجبت لمولود » . لأنّ الروايتين صحيحتان ثابتتان .

ونسبه شرّاح أبيات سيبويه لرجل من أزْد السراة . وبعده[1] :

وذي شَامَةٍ سَوداءَ في حُرِّ وَجهِهِ ... مُخَلَّدَةٍ لا تَنقَضِي لأوانِ
ويكْمُلُ في خَمسٍ وتسعٍ شَبَابُهُ ... ويَهرَمُ في سَبْعٍ معاً وثمانِ

وعلى هذه الرواية لا وصفَ لمجرور ربّ ، لأنه لا يلزم وصفه عند سيبويه ومن تبعه . فجملة « وليس له أب » حال من مولود ؛ والعامل محذوف ، وهو جواب ربّ ، تقديره : يوجَد ونحوه . والتزم المبرِّد وتابعوه وصفَ مجرورها ؛ فتكون الجملة صفة له ، والواو هي الواو التي سمّاها الزمخشريّ واو اللُّصوق ، أي : لصوق الصفة بالموصوف ، وجعل من ذلك قوله تعالى[2] : « وما أهلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إلاّ ولَها كِتَابٌ مَعْلُوم » .

و« ذي ولد » معطوف على « مولود » . وأراد بالأوّل عيسى ابنَ مريم ، وبالثاني آدَمْ أبا البشر عليهما السلام ، قال أبو عليّ الفارسيّ : إنَ عَمراً الجَنْبيَّ سأل امرأ القيس عن مُراد الشاعر ، فأجابه بهذا الجواب – وجَنب بفتح الجيم وسكون النون: قبيلة في اليمن ؛ وعمرٌو هذا منسوب إليها – وقيل : أراد بذي الولد البيضة ، وقيل : أراد به القوس وولدها السهم لم يلده أبوان ، لأنه لا تتّخذ القوسُ إلاّ من شجرة واحدة مخصوصة . وهذان القولان من الخرافات ؛ فإنّ البيضةَ متولّدة من أنثى وذكر ، والقوسَ لا تتّصف بالولادة حقيقة ؛ وإن أراد بها التولّد وهو حصول شيء من شيء فليست مما ينسب إليه الوالدان .

وأراد بذي شامة : القمر ، فإنّه ذو شامة . وهي المَسْحة التي فيه ، يقال : إنها من أثر جَناح جبريل عليه السلام لما مَسحه ؛ والشامة : علامة مخالفة لسائرِ البدن ؛ والخال هي النكتة السوداء فيه . وأراد بكمال شبابه في خمس وتسع ، صيرورته بدراً

(١) البيتان في شرح أبيات المغني ١٧٤/٣ .

(٢) سورة الحجر : ٤/١٥ .

في الليلة الرابعة عشرة ، لأنّه حينئذ في غاية البهاء والضياء ، كما أنّ الشّاب في غاية قوّته وحسن منظره في عنفوان شبابه . وأراد بهرَمه ذهابَ نوره ونقصانَ ذاته في الليلة التاسعة والعشرين ، فإن السبعة والثمانية ، وهي خمسة عشر ، إذا انضمّت مع الخمسة والتسعة ، المتقدّمة ، وهي أربعة عشر ، صارت تسعة وعشرين . وهذا الضمّ استفيد من قوله : معاً . ورُوي : « مضَتْ » بدلَ معاً .

وروى بعضهم : « وذي شامَةٍ غرّاء » أي : بيضاء ؛ وهذا غير مناسب . وحُرُّ الشيء : خالصه ؛ و« حُرُّ الوجه » : ما بدا من الوجنة ، أو ما أقبل عليكَ منه ، أو أعتقُ موضعٍ فيه . و« مخلّدة » بالخاء المعجمة والدال ، أي : باقية ؛ وهو بالجرّ صفة لشامة ، وبالنصب حال منها للمسوِّغ . وروى بعضهم: « مجلّلة » اسم فاعل من التجليل ، بجيم ولامين وهو التغطية . وهذا أيضاً غير مناسب. وفسّرها بعضُهم بذات العز والجلال .

وروى أيضاً : « مجلّحة » بتقديم الجيم على الحاء المهملة ؛ وفسّره بمنكسفة وهذا كلُّه من ضيق العطَن : لا الروايةُ لها أصل ، ولا هذا التفسير ثابتٌ في اللغة . واللام في قوله : لأوَان ، بمعنى في ، كقوله تعالى[1] : « ونَضَعُ الموازينَ القِسْطَ ليَوْمِ القِيامَةِ » ، وقولهم : مضى لسبيله ؛ أو بمعنى عند، كقولهم : كتبته لخمسٍ خلَون؛ أو بمعنى ، بعد كقوله تعالى[2] : « أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ » . قال البيضاويّ ، في قوله تعالى[3] : « لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ » لا يظهر أمرها في وقتها . والمعنى : أن الخفاء بها استمرّ على غيره إلى وقت وقوعها . واللام للتأقيت كاللام في قوله تعالى : « لدُلُوك الشَّمس».

وقال العينيّ : « هي للوقت . ولا يقال : هذا إضافة الشيء إلى نفسه ؛ لأنّ المعنى لوقتٍ وُقّت ، لأن التغاير في اللفظ كافٍ في دفع ذلك » . انتهى . فتأمل .

وروي : « لا تنجلِي لزمان » . وذكّر العدد في الجميع ، لأنه باعتبار الليالي . وجملة يَكمُلِ ، من الفعل وضميره المستتر ، معطوف على جملة لا تنقضي . ولا يضرُّ تخالفهما نفياً وإثباتاً .

---

(١) سورة الأنبياء : ٤٧/٢١ .

(٢) سورة الإسراء : ٧٨/١٧ .

(٣) سورة الأعراف : ١٨٧/٧ .

و« أزْد السَّراة » : حيٌّ من اليمن . والأزْد اسمه دِرءٌ[١] ، بكسر الدال وسكون الراء المهملتين وبالهمز . والأسْد لغة في الأزْد ؛ بل قيل : السين أفصح من الزاي[٢]. والأزْد : ابنُ الغَوث بن نَبْت بن مالك بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرُب بن قَحْطان . والغوثُ بفتح الغين المعجمة وبالثاء المثلثة[٣] ونبت : بفتح النون وسكون الموحدة وبالتاء المثنّاة . وأُدَد : بضم الهمزة وفتح الدال الأولى . وسبأ : بفتح السين المهملة وفتح الموحّدة وبالهمزة[٤] . ويشجب : بفتح المثنّاة التحتيّة وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالباء الموحّدة . ويعرب بفتح المثناة التحتيّة وسكون العين المهملة وضم الراء المهملة وبالباء الموحّدة . كذا في جامع الأصول لابن الأثير ، وغيرِه من كتب الأنساب .

« والسَّراة » بفتح السين المهملة هو أعظم جبال العرب . روى أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » بسنده إلى سعيد بن المسيَّب : أنّه قال : لما خلق الله عزَّ وجلّ الأرضَ ، مادتْ بأهلها ؛ فضربها بهذا الجبل يعني السراة فاطمأنّت .

قال أبو عبيد : وطولُ السَّراة : ما بين ذات عِرْق إلى حدّ نجْران اليمن . وبيت المقدس في غربيّ طولِها . وعرضُها ما بين البحر إلى الشَّرَف . فصار ما خلف هذا الجبل في غربيّه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريِّين[٥] وعكّ وكنانة[٦] إلى ذات عرق والجُحْفَة، وما والاها وصاقبها وغار من أرضها الغَور : غَور تِهامة ، وتِهامة تجمع ذلك كلّه . وغَور الشَّام لا يدخل في ذلك . وصار ما دون ذلك في شرقيّه من الصحارى إلى أطراف العراق والسَّماوة وما يليها نجداً ؛ ونجد يجمع ذلك كلّه . وصار الجبل نفسه سراتَه وهو الحجاز . وما احتجز به في شرقيّه من الجبال وانحاز إلى ناحية فَيْد [والجبلين إلى المدينة ومن بلاد مذحج تثليثَ . وما دونها إلى ناحية فَيْد[٧]] فذلك كلّه حجاز .

---

(١) في نهاية الأرب ٢/٣١١ : " وأما الأزد بن الغوث ، واسمه دراء مثل رداء ، وقيل : درء مثل درع ..." .

(٢) كما في الصحاح مادة (أزد) .

(٣) في طبعة بولاق : " والثاء المثلثة " . والتصويب من الطبعة السلفية ٢/٣٣٦ .

(٤) في طبعة بولاق : " والهمزة " . والتصحيح من الطبعة السلفية .

(٥) في معجم ما استعجم للبكري : " إلى أسياف الحرمين بلاد الأشعريين " .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عك وكنانة " . والتصويب من معجم البلدان .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من معجم ما استعجم .

وصارت بلاد اليمامة والبحْرين وما والاها[١] : العَروض ، وفيها نجدٌ وغَور ، لقربها من البحر وانخفاضِ مواضعَ منها ومسايلِ أوديةٍ فيها ، والعَروض يجمع ذلك كلّه. وصار ما خلفَ تَثْليث وما قاربها ، إلى صنْعاء وما والاها من البلاد ، إلى حَضْرَموت والشِّحْر وعُمان ، وما بينهما اليمنَ ؛ وفيهما التهائم والنجود ؛ واليمن يجمع ذلك كلّه . وذات عِرْق فصْلٌ ما بين تهامة ونجد والحجاز . وقيل لأهل ذات عرق : أمُتْهِمُون أنتم أمْ مُنْجِدون ؟ قالوا : لا متْهمون ولا منْجدون . انتهى . كلام أبي عُبيد .

وقال ابن مكرّم في لسان العرب : « السراة جبل بناحية الطائف . قال ابن السكيت : الطود : الجبل المشرف على عرَفة ينقاد إلى صنعاء يقال لها : السراة فأوّله سراة ثقيف ، ثم سراة فهْم وعَدْوان ثم الأزد » انتهى .

قال ابن عبد البرّ في مقدّمة الاستيعاب[٢] : الأزْد جرْثومة من جراثيم قحطان وافترقت فيما ذكر أبو عبيدة[٣] وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة.. ثم ذكَرَها .. ويقال : لبعضٍ منهم : أزْد السراة ، وهو من أقام منهم عند جبل السراة .

ولبعض آخر : أزْد عُمان ، بضم العين المهملة وتخفيف الميم ، وهو بلد على شاطئ البحر ، بين البصرة وعدَن ، أضيفوا إليه لسكناهم فيه . ولبعضٍ آخر : أزْد غسان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، وهو اسم ماء بين زَبيد ورِمَعَ - وهما واديان للأشعريين - فمن شرب منه منهم سمِّي أزْد غسّان - وهم أربع قبائل - ومن لم يشرب منه لا يقال له ذلك ، قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه[٤] : (البسيط)

إمَّا سألتَ فإنَّا معشَرٌ نُجُبٌ ... الأزْدُ نِسبتُنا ، والماءُ غَسَّانُ

ومنهم من يقال له : أزْد شَنُوءة - على وزن فَعولة - وهو اسم أبيهم ، سمِّي به

---

(١) في معجم ما استعجم : " وما والاهما " .

(٢) كذا في أصول جميع طبعات الخزانة . ولم نجد ذكراً للأزد في مقدمة كتاب الاستيعاب .

(٣) في طبعة بولاق : " ابن عبدة " . وهو تصحيف صوابه من تاج العروس ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٤) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٢٧٩ ؛ وتاج العروس (أزد ، غسس) ؛ وجمهرة اللغة ص٨٤٦ ؛ ولسان العرب (غسس ، غسن) .

لشنَآن وقع بينهم . واسمه الحارث - وقيل : عبد الله بن كعب بن مالك بن نصر[1] ابن الأزد . قال في « الصحاح » : « أزد أبو حيّ من اليمن يقال أزد شنوءة وأزد عُمان وأزد السّراة . قال النجاشي[2] : (الطويل)

وكُنتُ كذِي رجلَين رِجْلٌ صَحِيْحَةٌ ورجلٍ بها رَيْبٌ مِنَ الحَدَثَانِ
فأمَّا التي صحَّتْ فأَزْدُ شَنُوءَةَ وأمّا التي شَلَّتْ فأزْدُ عُمَانِ[3]

ورأيت في « الملحقات » التي ألحقها صاحب المختصر ، الذي اختصره من جمهرة الأنساب لابن الكلبي ، بعد أن نقل كلام الصحاح ما نصُّه : « لم أجد في الجمهرة . لابن دريد لذلك ذكراً ؛ بل رأيت في العجالة في النَّسب أن شنوءة اسمه الحارث وقيل عبد الله . فقوله : إنه الحارث ، أقرب إلى الصواب . فالحارث هو الذي ولَد هذه البطونَ والقبائلَ ، من دَوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم . وأهل عُمان الآن يقولون : إنهم شَنوءة ؛ وهم من دوس ثم من مالك بن فَهم بن غَنْم بن دَوس .

وهذا الذي ظهر من صّحة ذلك ، يبطل تقسيمَ الشاعر في هذا البيت ، وقولَه : إنّ أزْد عُمان غير أزد شنوءة ، وقولُ الجوهريّ : يقال أزد شَنُوءة وأزد عُمان وأزد السَّراة ، إنْ أراد به التقسيم على ثلاث قبائل ففاسد ، وذلك : أن أزد السراة أيضاً من أزد شنوءة فيهم من يذكر ؛ وهم ثُمالة ، تحلّ بلداً بالسَّراة اسمه قَوسى ؛ ودَوس ، منهم مُنْهِب بن دَوس بالسَّراة . والأقرب أن يقال : إن هذا كقولهم غسّان والأنصار وخزاعة ؛ وكلّهم غسّان ؛ وإنّما تجدَّد للأنصار وخُزاعة هذان الوصفان ، فبقيت تسمية غسّان للشّاميّين اهـ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة[4] :

---

(١) في طبعة بولاق : " النصر " بأل التعريف . وهو تصحيف صوابه من جمهرة أنساب العرب ص٣٧٦ ؛ ونهاية الأرب ٣١٢/٢ .

(٢) البيتان للنجاشي في نوادر أبي زيد ص١٠ . والأول في تاج العروس (أزد) ؛ ولسان العرب (أزد) . والثاني في تاج العروس (أزد) ؛ والتنبيه والإيضاح ٥/٢ ؛ ولسان العرب (أزد) .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " خلت " . وهو تصحيف .

(٤) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨٠/٢ ؛ وتاج العروس (سنى) ؛ وتهذيب اللغة ٧٦/١٣ ؛ والخصائص ٣٥٨/٢ ؛ والدرر ٢٤٨/٦ ؛ ورصف المباني ص٤٠٠ ؛ وشرح المفصل ٤٦/٩، ٤٧ ؛ والمنصف ١٤٢/٣ ؛ =

١٤٧- يا مَرْحَبَاهَ بِحِمَارِ نَاجِيَهْ

على أن هاء السكت الواقعة بعد الألف ، يضمُّها بعضُ العرب ويفتحها في حالة الوصل ، في الشعر .

قال ابن جنّي في باب الحُكم يقف بين الحُكْمَين من الخصائص : « ومن ذلك بيت الكتاب :

* لَهُ زَجلٌ كأنَّهُ صَوتُ حَادٍ[1] *

فحذف الواو من كأنّه ، لا على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل ؛ أما الوقف فيقتضي بالسكون : كأنّهْ ، وأما الوصل فيقتضي بالمطل وتمكين الواو : كأنّهُو[2] فقوله إذن : كأنّهُ ، منزلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضاً قوله :

يا مَرْحَبَاهَ بِحِمَارِ نَاجِيَهْ   إذا أتَى قَرَّبْتُهُ للسَّانِيَهْ

فثبات الهاء في مرحباه ليس على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل ، أما الوقفُ فيؤذِن بأنّها ساكنة ، وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلاً ، فثباتها في الوصل متحرِّكة منزلةٌ بين المنزلتين » ا.هـ .

وقوله : « يامرحباه » : المنادى محذوف ؛ ومرحبا مصدر منصوب بعامل محذوف ، أي : صادف رُحباً وسَعة . حذف تنوينه لنيّة الوقف ، ثم بعد أن وصل به هاء السكت عنّ له الوصلُ فوَصل . و« الحمار » مذكر ؛ والأنثى أتان ؛ وحِمارة بالهاء نادر ؛ وهو مضاف إلى ناجية . و« ناجية » : بالنون والجيم : اسم شخص ؛ وبنو ناجية قوم من العرب ؛ وناجية : ماء لبني أسد ، وموضع بالبَصرة ؛ والناجية : الناقة السريعة ، وليست بمرادٍ هنا . والباء متعلّقة بقوله مرحبا . والسانية : الدَّلو العظيمة وأداتها . والناقة التي يُسنى عليها ، أي : يستقى عليها من البئر .

- وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " صوت حمار " .وهو تصحيف صوابه من الخصائص ١٢٧/١ ؛ والإنصاف ص٥١٦ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كأنه " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٣٩/٢ : " قد اخترنا الرسم الذي ورد في الخصائص ١٣٣ ليتضح التمييز بين الأوجه الثلاثة . وكان الرسم (كأنه) " .

وفي المثل[١] : « سَيرُ السَّواني سفرٌ لا ينقطِعُ » . يقال : سنَتِ الناقة تسنُو سنَاوة وسناية : إذا سقت الأرض ؛ والسَّحابة تسنو الأرضَ والقومُ يسنون لأنفسهم : إذا استقوا ، والأرض مسنُوّة ومسنِيَّة بالواو والياء . وأراد بتقريب الحمار للسانية : أن يُستقى عليه من البئر بالدلو العظيمة .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[٢] : (الرجز)

١٤٨- في لَجَّةٍ أمْسِكْ فُلاناً عَنْ فُلِ

على أن « فُلا » مما يختصّ بالنداء ، وقد استعمله الشاعر في الضرورة غير منادى.

قال صاحب اللباب : ووزنه فُعَل تقديراً ، والذاهب منه الواو ، فيكون أصلُه فُلَو كفُسَق فذهبت الواو تخفيفاً . وذلك لأنّ الاسم المتمكّن لا يكون على حرفين ، فلا بدّ من تقدير حرف ثالث ، وحرف العِلّة أولى لكثرة دوره ، والواو أولى لأنّ بناتِ الواو أكثر .

وهذا البيت من أرجوزة طويلة لأبي النَّجم العِجْليّ[٣] ، وصف فيها أشياء كثيرة. أوّلها : (الرجز)

---

(١) المثل في ثمار القلوب ص٣٥٥ ؛ واللسان (سنا) ؛ ومجمع الأمثال ٣٤٢/١ .

(٢) الرجز لأبي النجم في الطرائف الأدبية ص٦٦ ؛ والأغاني ١٥٠/١٠ ؛ وتاج العروس (عصب ، فلن) ؛ وتهذيب اللغة ٤٨/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٠٧ ؛ والدرر ٣٧/٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٥٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٣٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٦٤/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥٠/١ ؛ وشرح المفصل ١١٩/٥ ؛ وشرح التصريح ١٨٠/٢؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٢٨ ؛ والكتاب ٢٤٨/٢ ، ٤٥٢/٣ ؛ ولسان العرب (عصب ، لجج، فلل ، فلن) ؛ والمقاصد النحوية ٢٢٨/٤ ؛ ومجمل اللغة ٦١/٤ ؛ومقاييس اللغة ٤٤٧/٤ ، ٢٠٢/٥ ؛ والممتع في التصريف ٦٤٠/٢ ؛ والمنصف ٢٢٥/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤٣/٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٠/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٢٧ ؛ وشرح المفصل ٤٨/١ ؛ والمقتضب ٢٣٨/٤ ؛ والمقرب ١٨٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٧٧/١ .

(٣) أرجوزة أبي النجم العجلي نشرها بهجة الأثري في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤٧٢/٨-٤٧٩ سنة ١٩٢٨ في ١٩١ شطراً وسماها " أم الرجز " ، ثم أعاد نشرها الميمني في كتابه الطرائف الأدبية ص٥٥-٧١ في ١٩١ شطراً زاد بعدها شطرين من جمهرة ابن دريد واعترض على تسميتها أم الرجز ، مع أنها في نص الأغاني ١٥١/١٠ : " فلما فرغ منها قال رؤبة : هذه أم الرجز " ، فرؤبة هو الذي سماها .

الحَمْـدُ للَّـهِ العَلِـيِّ الأجْـلَلِ الواسِعِ الفَضْلِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ[١]
أعطَـى فلَمْ يَبْخَلْ ولَـمْ يُبَخَّـلِ كُومَ الذُّرَى مِنْ خَوَلِ المُخَوِّلِ
تبَقَّلَـتْ مِنْ أوَّلِ التَّبَقُّـلِ بيـنَ رِمَاحَـيْ مالِكٍ ونَهْشَلِ[٢]
يَدفَـعُ عنْها العِزُّ جَهْلَ الجُهَّلِ

إلى أن قال :

وقَـدْ جَعلْنا في وَضِيْنِ الأحبُـلِ جَوْزَ خُفَـافٍ قلبُهُ ، مُثقَّـلِ[٣]
أخْـزَمَ ، لا قُـوقٍ ولا حَزَنْبَـلِ مُوثَّـقِ الأعلَـى أمينِ الأسفَـلِ
أقَبَّ مِنْ تَحْتُ عَرِيْضٍ مِنْ عَلِي مُعَـاوِدٍ كَـرَّةُ أدْبِـرْ أقبِـلِ

إلى أن قال :

وصَدَرَتْ بعْدَ أصِيْلِ المَوْصِـلِ تَمشِـي مِنَ الرِّدَّةِ مشيَ الحُفَّلِ
مشْـيَ الرَّوايـا بالمزادِ الأثـقَـلِ

إلى أن قال :

تُثِيرُ أيدِيَهـا عَجـاجُ القَسْطَلِ إذْ عَصَبَتْ بالعَطَنِ المُغَرْبَـلِ
تَـدَافُـعَ الشِّيْبِ ولَـمْ تِقِتِّـلِ في لَجَّـةٍ أمسِكْ فُلانـاً عَنْ فُلِ[٤]

ومنها في صفة الراعي[٥] :

(١) البيت في تاج العروس (حزل ، خول) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٧١ ؛ والدرر ٦/٢٣٨ ؛ وشرح التصريح ٢/٤٠٣؛ وشرح شواهد الشافية ص٣١٣ ؛ والكتاب ٤/٢١٤ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٥٩٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٥١ ؛ وأوضح المسالك ٤/٤١٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٥٠٣ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٠٨ ، ٨٩٣؛ والطرائف الأدبية ص٥٧ .

(٢) البيت لأبي النجم في الأشباه والنظائر ٤/٢٠٠ ؛ وأساس البلاغة (بقل) ؛ والأغاني ١٠/١٥٨ ؛ وتاج العروس (حبب ، بقل) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٨١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣١٢-٣١٣ ؛ ولسان العرب (بقل) ؛ وكتاب العين ٥/١٧٠ ؛ ومجمل اللغة ١/٢٨١ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٠/١٧٤ ، ١٧/١٠٥ ؛ ومقاييس اللغة ١/٢٧٤ .

(٣) البيت في تاج العروس (خفف) .

(٤) هذا البيت تم تخريجه سابقاً .

(٥) البيت الأول في كتاب الجيم ٢/١٥٠ ؛ ومقاييس اللغة ٣/١٦٧ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (قفر) . والثاني في الخصائص ١/٣٣٦ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٥٠ ، ٢/٨٠٨ . وهو بلا نسبة في الدرر ٤/٢٦ ؛ =

تَفْلي لَهُ الرِّيحُ ولمَّا يَفْتَلِ لِمَّةَ قَفْرٍ كشُعاعِ السُّنْبُلِ
يأتي لَهَا مِنْ أيمُنٍ وأشْمُلِ وبُدِّلَتْ والدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ
هَيْفاً دَبُوراً ، بالصَّبا والشَّمألِ

وهي طويلة جداً .

قال الأصبهانيّ في الأغاني[1] : ورد أبو النّجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء ؛ فقال لهم هشام : صفوا لي إبلاً فقطِّروها وأورِدوها وأصدِرُوها ، حتّى كأنّي أنظر إليها . فأنشدوه .. وأنشده أبو النجم هذه الأرْجوزة بديهة[2] .

وكان أسرع الناس بديهة . قال الأصمعيّ : أخبرني عمي قال أخبرني ابن بنت أبي النجم قال : قال جدِّي أبو النجم : نظمت هذه الأرجوزة في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتمٍ الجزار ومقدار ما بينهما غَلوة سهم[3] « أي مقدار رمية » .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء[4] : « أنشد أبو النجم هذه الأرْجوزةَ هشامَ بنَ عبد الملك – وهي أجودُ أرْجوزة للعرب – وهشامُ يصفِّق بيديه[5] استحساناً لها ؛ حتّى إذا بلغ قولَه في صفة الشمس[6] : (الرجز)

حتّى إذا الشَّمسُ جَلاهَا المُجْتَلِي بينَ سِمَاطَيْ شَفَقٍ مُرَعْبَلِ
صَغْوَاءَ ، قَدْ كَادَتْ ولمَّا تفعَلِ فهِيَ علَى الأفُقِ كعَيْنِ الأحْوَلِ

أمر بوجْءِ رقبته وإخراجه[7] . وكان هشام أحول » ا.هـ .

وقوله : « الحمد لله العليّ الأجلَل » ، أورده علماء البلاغة على أن الأجلل ،

= ولسان العرب (بدل) ؛ ومغني اللبيب ٣٨٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٤٨/١ .

(١) الأغاني : ١٥٥/١٠ .

(٢) انظر الأغاني لذلك . ولم يكمل المصنف هنا خبر أبي النجم مع هشام بن عبد الملك كما هو عند أبي الفرج ؛ وسيكلمه بعد شرحه .

(٣) في الأغاني ١٥٧/١٠ : " غلوة أو نحوها " .

(٤) الشعر والشعراء ص٥٠٣ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بيده " . والتصويب من الشعر والشعراء . فيدٌ واحدةٌ لا تصفق .

(٦) البيتان في أرجوزته التي خرجناها آنفاً ؛ والشعر والشعراء ص٥٠٣ .

(٧) يقال وجأه باليد وبالسكين وجئاً : ضربه .

بفكّ الإدغام ، ممّا يخلّ بالفصاحة[١] ؛ والفصيح الأجلّ ، وهو القياس .

وأورده ابن هشام أيضاً في آخر « الأوضَح » على أن فكّ الإدغام فيه للضرورة ، مع أنّ الإدغام واجب في مثله . ورواه سيبويه : « الحمدُ للـه الوَهُوبِ المجزل » ، وأنشده على أنّ حذف الياء المتّصلة بحرف الرويّ جائز على ضعف ؛ تشبيهاً لها في الحذف بياء الوصل الزائدة للترنم ، كما في قوله المجزل ونحوه .. وكأنّ هذه الرواية مركبة من بيتين . و« المجزل » : مِن أجزل له في العطاء : إذا أوسعه . والبخل عند العرب: منع السائل مما يفضُل عنده، وفعله من باب تعب وقرب . و« بخّله » بالتشديد : إذا نسبه إلى البخل ، وأما أبخله بالهمز فمعناه وجده بخيلاً . و« كُومَ الذُّرَى » : مفعول أعطى ، وهو جمع كَوماء بالفتح والمد ، وهي الناقة العظيمة السَّنام. وذُرى الشيء بالضم أعاليه ، جمع ذُروة بالكسر والضم أيضاً ، وهي أعلى السنام أيضاً . و« الخوَل » بفتحتين : العطيّة . والمخوِّل ، اسم فاعل : المعطي . في «العباب » : الخول : العطيّة ، وقوله تعالى[٢] : « وتَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ » أي : أعطيناكم وملّكناكم . وأنشدَ هذا البيت .

وقوله : « تبقّلت .. الخ » ، البقل : كلّ نباتٍ اخضرّت له الأرض . وتبقّلتِ النّاقةُ مثلاً وابتقلت : رعت البقْل . ومالك ، هو ابن ضُبيعة بن قيس من هَوازن . ونهشل ، هو أبو دارم قبيلة من ربيعة .

قال الأصفهانيّ في « الأغاني » : « وكان سببَ ذكرِ هاتين القبيلتين أعني بني مالك ونهشل[٣] : أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل ، وحروباً في بلادهم ، فتجافَى جميعُهم الرعيَ فيما بين فَلْج والصَّمّان ، مخافة الشر ، حتّى عفا كلؤه وطال . فذكر : أن بني عجل جاءت لعِزِّها إلى ذلك الموضع فرعتَهْ ، ولم تخف رماح هذين الحيَّين . ففخر به أبو النجم » ا.هـ .

و« فَلْج » ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . و« الصَّمّان » ، بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم ، قال البكريّ في « معجم ما استعجم » : فَلْج : موضع في بلاد

---

(١) انظر في ذلك معاهد التنصيص للعباسي ١/٧ .

(٢) سورة الأنعام : ٦/٩٤ .

(٣) في الأغاني ١٠/١٥٢ : " قال أبو عمرو : وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين - يعني بني مالك ... إلخ " فالكلام حسب السياق ليس لأبي الفرج ؛ وإنما هو لأبي عمرو الشيباني .

مازن ، وهو في طريق البَصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحاجّ . وقال الزجّاج : فلْج بين الرُّحَيل إلى المجازة ، وهو ماءٌ لهم . وقال أبو عبيدة : لما قَتل عِمْرَانُ بنُ خنيس[١] السَّعديّ ، رجلين من بني نهشل بن دارم ، اتهاماً بأخيه المقتول في بغاء إبله ، نشأت بين بني سعد بن مالك وبين بني نهشل حربٌ تحامى الناسُ من أجلها ما بين فلْج والصَّمّان ، وهو على وزن فَعْلان : جبل يخرج من البَصْرة على طريق المنكدرِ ، لمن أراد مكة .

وقال ابن الأعرابيّ في نوادره : « كان رجل من عَنَزة دعا رؤبةَ بنَ العجّاجِ فأطعمه وسقاه ؛ فأنشده فخرَه على ربيعة ؛ فساء ذلك العنزيَّ فقال لغلامه سِرّاً : اركب فرسي وجئني بأبي النجم . فجاء به وعليه جُبَّةُ خزٍّ وبتٌّ[٢] ، في غير سراويل. فدخل وأكل وشرب . ثم قال العَنَزيّ : أنشِدْنا يا أبا النّجم - ورُؤبةُ لا يعرفه - فانتحى في قوله :

* الحَمْدُ للهِ الوَهُوبِ المُجزِلِ *

يُنْشِدها ؛ حتّى بلغ :

تَبَقَّلَتْ مِنْ أوَّلِ التَّبَقُّلِ   بينَ رِمَاحَيْ مالكٍ ونَهْشَلِ

فقال له رؤبة : إنّ نهشلاً من مالك ، يرحمك الله ! فقال : يا ابن أخي ، الكَمَرُ أشباهُ الكَمَر ، إنه ليس مالك بن حنظلة ، إنّه مالك بن ضُبيعة ! فخزيَ رؤبة وحيِيَ من غلبة أبي النجم له .. ثم أنشد أبو النجم فخره على تميم ؛ فاغتمّ رؤبة وقال لِصاحب البيت : لا يحبُّك قلبي أبداً ! » اهـ .

واستشهد صاحب الكشّاف بقوله :

* بَيْنَ رِمَاحي مالِكٍ ونَهْشَلِ *

عند قوله تعالى[٣] : « اثنَتيْ عَشْرَةَ أسْبَاطاً » على جمع الأسباط ، مع أنّ مميز ما عدا العشرة لا يكون إلاّ مفرداً . لأنّ المراد بالأسباط القبيلة ؛ ولو قيل : سبطاً ،

---

(١) في طبعة بولاق : " خشيش " . وفي النسخة الشنقيطية : " خشيس " وكلتاهما تصحيف . والتصويب من معجم ما استعجم (فلج) .

(٢) البت : كساء غليظ من وبر أو صوف .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠/٧ .

لأوهَم أن المجموع قبيلةٌ واحدة ؛ فوضع أسباطاً موضع قبيلة ، كما وضع أبو النَّجم رماحاً ، وهو جمع ، موضعَ جماعتين من الرماح ، وثنّيٌّ على تأويل : رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة . فالمراد : لكلِّ فرد من أفراد هذه التثنية جماعة ، كما أنّ لكلِّ فردٍ من أفراد هذا الجمع ، وهو أسباط ، قبيلةً .. وفاعل تبقّلت ، ضمير كُوم الذُّرى .

زعم بعض شرّاح شواهد التفسير : أنّ هذا البيت في وصف رَمَكة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب ،حتّى تحسب أرضَ الحرب روضةً تتبقَّل فيها . ولا يخفى أن هذا كلامُ من لم يقف على سِياق هذا البيت ولا سِباقه . مع أنّ هذا الزاعمِ أورد غالبَ الأرْجوزة و لم يتفهَّم المعنى .

وقوله : « يدفع عنها العزّ .. الخ » ، « العزّ » : فاعل يدفع ، وهو بمعنى القوّة والمَنعة ؛ وجهل الجهَّل : مفعوله ، أي : سفاهة السفهاء ؛ وضمير عنها راجع إلى كوم الذرى .

وقوله : « وقد جعلنا في وَضِين .. الخ » ، هذا في وصف بَعير السانية ؛ و«الوَضِين»: نِسْعٌ عريض كالحِزام يُعمَل من أدَم ، قال الجوهريّ : « الوضين للهودج بمنزلة البِطان للقتَب ، والتصدير للرحْلِ ، والحزام للسَّرْج ؛ وهما كالنسع إلا أنهما من السيورِ إذا نسج بعضُه على بعض .. [1] تقول : وضَنْتُ النِّسع أضِنه وَضْناً : إذا نسجته » .

و« الأحبُل » : جمع حبْل . و« الجَوْز » ، بفتح الجيم وآخره زاي معجمة. مفعول جعلْنا ؛ وجوز كلِّ شيء : وسطه . و«الخُفاف» بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين ، بمعنى خفيف ؛ وهو منوّن ؛ وقلبُه فاعل خفاف ، وهو صفة لموصوف محذوف أي : بعير خفاف . و« المثقّل » : الثقيل ، صفة ثانية . يريد : شدَدنا الوضينَ في وسط بعير خفيف القلب ذكيّ من ثقل بدنه وضخامته . و«الأحزَم» : خلاف الأهضَم ؛ وهو أن يكون موضع حزامه عظيماً ؛ وهو صفة ثالثة. و« القُوق » ، بضم القاف الأولى : الفاحش الطُّول ؛ وهو صفة رابعة . والحَزَنْبل ، بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة وسكون النون وفتح الموحدة : القصير.

وقوله : « موثّق الأعلى .. الخ » ، بالجرّ صفة خامسة ، وأراد بالأعلى ظهرَه ،

(١) انظر الصحاح مادة (وضن) .

وبالأسفل بطنَه[1] ؛ و« أمين » بمعنى مأمون ، صفة سادسة . وقوله : « أقبَّ .. الخ» مجرور بالفتحة ، صفة سابعة ؛ و« عريض » صفة ثامنة ؛ والقبَب : الضُّمْر ؛ يعني أنّ خصرَه ضامر – والخصر تحت المتن – وأنّ متنه عريض . وتحتُ مبنيّ على الضم[2] .

ومِن عَلي ، يكتب بالياء ؛ وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة . ألا ترى أنّ معناه وكويته فوق نواظره أو النواظرِ منه ! فهو إذن معرفة ، لأنه يريد به شيئاً مخصوصاً ، فهو إذن كقول أوس[3] : (الطويل)

فملَّكَ باللِّيطِ الذي تحتَ قشْرِهِ كغِرقِىءِ بَيضٍ كنَّهُ القَيْضُ مِنْ عَلُ

أي : من أعلاه ، وقال الشَّنفرَى[4] : (الطويل)

إذا وردَتْ أصدرْتُها ، ثُمَّ إنَّها تثُوبُ فتأتي مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ

وإنما تعرب عَلُ إذا كانت نكرة ، كقولهم في النكرة :من فوقٍ ومن عَلٍ ، إذا لم

(١) موضع هذه الكلمة بياض في النسخة الشنقيطية . وكتب إزاءه في الهامش : " قوائمه " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٩٦/٢ : " النص التالي من كلام ابن جني ، وقد سقط من النسختين التنبيه على ذلك من أوله ، وإن كانت نهاية النص تشعر بأنه لابن جني . وقد فحصت الخصائص وكذا سر الصناعة ، وكلاهما لابن جني فلم أعثر على هذا النص ، وأخيراً وجدته في إعراب الحماسة لابن جني عند قول ربيعة بن مقرون الضبي :

أوجيتــه عني فأبصر قصــده وكويتـه فوق النواظر من على

انظر كتاب التنبيه الورقة ١٥ من نسخة دار الكتب المصرية ٤٤ أدب " . وقد وجدته أيضاً في شرح أبيات المغني للبغدادي بوضوح الدلالة ٣٥٨/٣ " .

(٣) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٩٧ ؛ وتاج العروس (قيض ، لوط ، ليط ، ملك ، علا) ؛ وتهذيب اللغة ٢٧١/١٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٩/٣ ؛ ولسان العرب (ملك ، علا) ؛ والمخصص ١٠٣/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣٥٢/٥ . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٥٣/٣ . وهو لقيس بن حجر في تاج العروس (ملك) . وفي اللسان (علو) والصحاح (علو) بإثبات الواو . وقالا : الواو زائدة ، وهي لإطلاق القافية ، ولا يجوز مثله في الكلام . وفي الديوان والمعاني الكبير واللسان : " قشرها " بدل قشره وفي الصحاح مثل رواية البغدادي . قال في المعاني الكبير ١٠٦١/٢ : " ملّك : شدد ، أي : ترك من القشر شيئاً . يتمالك به يكنه لئلا يبدو قلب القوس ، وإلا انشقت ... وملّك من قولهم : ملكوا العجين ، أي : شددوا عجنه . والليط : القشر ، والقيش : قشر البيضة الغليظ ، والغرقئ: القشر الرقيق .

(٤) هو البيت الثامن والأربعون من قصيدته المشهورة بلامية العرب هي في اللاميتان ص٩ ؛ والخصائص ٣٦٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٩/٣ .

تردْ أمراً معلوماً . فقوله : فوق النواظر من علٍ ، عَلٍ منه ، كشج وعَمٍ ووزنه فَعِل ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة في اللام قبلَها ككسرة الضاد من قاضٍ .فاعرفْ ذلك. وفيه عشر لغات : أتيته من عَلٍ ومن عَلُ ومن عَلَي ومن عَلا ومن عَلْوُ ومن علوَ ومن عَلْوِ ومن علوٍ ومن عالٍ ومن مُعالٍ .

ومثله سواء قولُ العِجْليّ[1] : (الرجز)

* أقبَّ مِنْ تَحتُ عريضٍ مِنْ عَلي *

أراد من أعلاه . ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنيّة وهي تحتُ ! فعَلي إذن معرفة ، فهو كشج ، وكسرةُ لامه ككسرة زاي غاز ، والكلمة مبنيّة على الضم ، وفي الياء تقدير ضمة البناء . فبيت ربيعة وبيت العجليّ هذان جميعاً سواء ، ولكنّ بيت امرئ القيس الذي هو قوله[2] : (الطويل)

* كجُلْمُودِ صَخر حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ *

[قال ابن جني :][3] « علِ » فيه نكرة ؛ ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء

---

(١) هو الإنشاد الثاني والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

الرجز لأبي النجم هو في الطرائف الأدبية ص٦٨ ؛ والأزهية ص٢٢ ؛ والخصائص ٣٦٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٨/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٤٩/١ ؛ والكتاب ٢٩٠/٣ ؛ وكتاب العين ٢٤٧/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٨/٣ ؛ ومقاييس اللغة ١١٦/٤ . وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ص٣٩٧ ؛ وشرح المفصل ٨٩/٤ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٩٢ ؛ ومغني اللبيب ١٥٤/١ .

(٢) هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو عجز بيت مشهور لامرئ القيس ؛ وتمامه :

* مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً *

وهو في ديوانه ص١٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٥ ؛ وتاج العروس (فرر ، علا) ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٦ ؛ والدرر ١١٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٣٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧٣/٣ ؛ وشرح التصريح ٥٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥١/١ ؛ والشعر والشعراء ١١٦/١ ؛ والكتاب ٢٢٨/٤ ؛ وكتاب العين ١٧٤/٧ ؛ ولسان العرب (علا) ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٩/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٥/٣ ؛ وتاج العروس (حطط) ؛ وتهذيب اللغة ٢٥/١٤ ؛ ورصف المباني ص٣٢٨ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٣/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٤٠ ؛ ومغني اللبيب ١٥٤/١ ؛ والمقرب ٢١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق مأخوذ من شرح أبيات المغني ٣٧٤/٣ ؛ ومن إعراب الحماسة لابن جني ورقة ١٧-١٨ مخطوط .

مخصوص ! فالكسرةُ إذن في لام علٍ كسرةُ إعراب ، ككسرة دال يـدٍ و[ميـم[1]] دم ا.هـ .كلام ابن جنّي مختصراً .

وقد قرّر ابنِ هشام أيضاً في « المغني » : أن عل ، متى أريد به المعرفة كـان مبنيـاً على الضم تشبيهاً بالغايات كما في قوله[2] : (الرجز)

* أُرْمضُ مِنْ تحتُ وأُضْحى مِنْ عَلُه *

والهاء للسكت ؛ قال : إذِ المراد فوقيّة معيَّنة لا فوقيّة مطلَقة . والمعنى : أنه تصيبه الرَّمْضاءُ من تحتِهِ وحرُّ الشمس من فوقه . ومثله قول الآخر يصف فرساً :

* أقبُّ مِنْ تحتُ عريض مِنْ عَلِ * ا.هـ

وقد أشار بقوله : « ومثله يصف فرساً » إلى أن ضمة البناء في عـل إمّـا ملفوظة كما في قوله : وأضحى من علُه ، وإما مقدرة كما في قول أبي النجم : « عريض مـن عل » فلا يرِدُ الاعتراض عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم ، والقوافي كلّهـا مجرورة . لكـن يبقـى عليـه أنّ البيـت في وصـف بعير السـانية ، لا في وصـف فـرس . فتـأمّلْ وأنصِفْ.

قوله: « معاوَدٍ كرّةٌ .. الخ » ، معاوَد : اسم مفعول ، وهو بالجرّ صفـة تاسـعة ؛ أي : يعاد عليه مراراً قولُ أقبلْ على البئر إذا تفرَّغت الدلو ، أدبـر عنهـا إذا امتـلأت . و« كرّةٌ » : بالرفع نائب فاعل معاوَد وهو مضاف لما بعده .

وقوله : « تمشى من الردة » ، في الصحاح: «والرِّدَّة بالكسر : امتلاء الضَّرع من اللبن قبل النتَاج ، عن الأصمعيّ . وأنشد لأبي النجم تمشي من الردة.. البيت» ا.هـ .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق مأخوذة من المصدرين السابقين .

(٢) هو الإنشاد الواحد والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

الرجز لأبي ثروان ، وقبله :

* يا رُبَّ يومٍ ليَ لا أُظَلَّلُهْ *

الرجز لأبي ثروان في شرح التصريح ٣٤٦/٢ ؛ ولأبي الهجنجل في شرح أبيات المغني للبغـدادي ٣٥٣/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٤٨/١ ؛ ومجالس ثعلب ص٤٨٩ ؛ ولأبي ثروان في المقـاصد النحوية ٤٥٤/٤ . وهـو بـلا نسبة في أوضـح المسـالك ٣٥١/٤ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٨ ؛ والـدرر ٩٧/٣ ، ٣٠٥/٦ ؛ وشـرح الأشمونـي ٣٢٣/٢ ، ٧٦٠/٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٩١ ؛ وشرح المفصل ٨٧/٤ ؛ والمخصص ٧٥/١٤ ؛ ومغني اللبيب ١٥٤/١؛ وهمع الهوامع ٢٠٣/١ ، ٢١٠/٢ .

ويجوز أن تكون مصدرَ قولكَ ردّه يردّه رَدّاً ورِدّة ؛ والرِّدّة الاسم من الارتداد.

وقال ابن السيرافي في « شرح أبيات إصلاح المنطق » : يصف إبلاً قد أكثرت من شُرب الماء فأثقلها الرّيّ والرِّدّة تراد في أجوافها ، يقال : أرَدَّت فهي مُرِدّ . إذا انتفخت من الماء ، أو انتفخ ضرعها من غير لبن . يقول : تمشي من كثرة شرب الماء كمشي التي أثقلها كثرةُ ما في ضرعها . و« الحافل » : التي اجتمع في ضرعها اللبن ا.هـ .

و« مشيَ » :مصدر منصوب ، أي : مشياً كمشي الحُفّل ، وهو جمع حافل ، من حفَل اللّبنُ في الضرع : إذا اجتمع . و« الرَّوايا » : جمع راوية ، من روى البعير الماءَ : حمَله ، فهو راوية ، الهاء فيه للمبالغة ، ثم أطلقت الرواية على كلِّ دابّة يُستقى الماءُ عليها . و« المزاد » : جمع مَزادة ، وهي الراوية التي تعمل من جلود .

وقوله : « تثير أيديها .. الخ » ، الضمير إلى كُوم الذُّرى . و« القَسطل » ، بالقاف ، الغبار و« العجاج » : ما ارتفع منه . وعصبَت بالعين والصاد المهملتين ، قال في « الصحاح » : « وعصبت الإبلُ بالماء : إذا دارتْ به . قال الفرّاء :عصَبت الإبل وعصِبت بالكسر : إذا اجتمعت » . والعطَن ، بفتحتين :مبرَك الإبل عند الماء لتشرب عَلَلاً بعد نَهل ، فإذا استوفت رُدّت إلى المرعى . والمغربل : المنخول ، أي : أن تراب العَطَن كأنّه منخول ، لكثرة ما انسحق منه ، لشدّة الحركة .

وقوله : « تدافُعَ الشِّيب » ، مصدرٌ تشبيهيّ ، وعامله محذوف ، وهو معطوف على عصبت ، أي : اجتمعت وتدافعت تدافعاً كتدافعِ الشيوخ ، والشِّيب بالكسر جمع أشيَب ، وهو الشيخ . وقوله : « ولم تقِتّل أصله تَقتَتِل » ، فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرّك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار تَقِتّل ثم أتبع أوّل الحرف ثانيه فصار تِقِتّلِ بثلاث كسرات .و« اللّجّة » ، بفتح اللام وتشديد الجيم : اختلاط الأصوات في الحرب ، في « الصحاح »: «وسمعت لَجّة الناس بالفتح ، أي : أصواتهم وضجّتهم » . وأنشد هذا البيتَ . و« في » متعلقة بتدافُعَ .

وقوله : « أمْسِكْ فلاناً. الخ » هو على إضمارِ القول ، أي : في لَجّة يُقال فيها : أمسك .. الخ . قال اللّخميّ في « شرح أبيات الجُمل » ، تبعاً لابن السيد : شبّه تزاحمها ومدافعةَ بعضها بعضاً بقومٍ شيوخ في لجّة وشرٍ ، يدفع بعضهم بعضاً ، فيقال :

أمسِكْ فلاناً عن فلان أي : احجُز بينهم . وخصّ الشيوخَ لأنَّ الشّبابَ فيهم التسرُّعُ إلى القتال . فلذلك قال : تدافُعَ الشِّيب .. الخ . أي : هي في تزاحم ولا تقاتُل ، كالشيوخ .وقد غفل عن هذا المعنى الأعلمُ الشنتمريّ في « شرح أبيات س » فقال : « إن معناه خذ هذا بدم هذا وأسر[1] هذا بهذا » هذا كلامه ! وكأنه لم ينظر إلى ما قبله من الأبيات . وأعجبُ منه قولُ ابن السِّيِّد[2] ، فيما كتبه على هذا الكتاب ، في شرح بيت الشاهد : إن معناه : قد كثر أصوات الرُّعاة يقول بعضهم لبعض : أمسك البعير الفلانيّ عن البعير الفلاني لئلا يضرّه . هذا كلامه ! مع أنه سطّر ما قبلَه من الأبيات وشرحَها من شرح اللباب للفاليّ .

وقوله : « تَفلى له الريحُ .. الخ » ، الفَلْي :مصدر فَليت رأسه من باب رمى . إذا نقّيته من القمْل ؛ وافتلى هو : إذا نقّاه ؛ و« يَفتَلِ » : مجزوم بلمّا محذوف الياء من آخره يريد : أن الريح تهبّ على رأسه فتفرّق شعره كأنها تَفْليه وهو لم يَفْتلِ شعره لشَعثه وقلة تعهّده نفسه . و« اللِّمَّة » ، بكسر اللام : الشعر الذي يُلمُّ بالمنكِب ، أي: يقرب منه ؛ وهو مفعول تَفلي على التنازع . و« القفر » ، بفتح القاف وسكون الفاء، وأصله بالكسر : وصفٌ من قفِر زيدٌ ، من باب فرح : إذا قلَّ لحمه . وشعَاع السُّنبُل بفتح الشين المعجمة : سَفَاهُ ؛ وقد أشعّ الزّرع : أخرج شعَاعه ؛ وأسفى الزّرعُ: إذا خشُنَ أطراف سنبله . والسُّنبل هنا سنبلُ الحنطة والشعير ونحوهما شبّه شعره المنتفشَ بشوكِ سنبل الزرع .

وقوله : « يأتي لها .. الخ » ، فاعل يأتي ضميرُ الراعي؛ وضمير لها ، لكوم الذرى ؛ قال صاحب الصحاح : « أي : يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال. وذهبَ إلى معنى أَيْمن الإبل وأَشْمُلها فجمع لذلك » ا.هـ .

وأورده سيبويه على أنّ الشاعر لما جرّ أَيْمُناً وأَشْمُلاً بِمِن ، أخرجهما عن الظرفية .

وزعم الأعلم الشنتمريّ أن هذا البيت في وصف ظليم ونعامة ، قال : « يعني :

(١) في أصول جميع طبعات الخزانة : " هذا وأيسر .." . وهو تصحيف . والتصويب من شرح الأعلم لأبيات سيبويه ٣٣٤/١ . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٤٩/٢ : " كذا والذي عند الأعلم (سيبويه ١: ٣٣٤) : " وأسر" : فعل أمر من الأسر وهو الصواب " .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٣٤٩/٢ ؛ يقول الميمني : " هو ابن السيد – مشدداً – الشريف الجرجاني ، وله كأبيه حاشية على شرح الرضي ويأتي قريباً في الشاهد : ١٥٢ " .

كلّما أسرعتْ إلى أُدْحِيِّها وهو مَبيضُها[1] عرض لها يميناً وشمالاً مزعجاً لها» وهذا كما ترى لا أصل له . وقوله: وبدِّلت والدهرُ ذو تبدُّل .. الخ ، نائب الفاعل ضمير الريح ؛ والهَيف بفتح الهاء مثل الهُوف بضمها : ريح حارّة تأتي من اليمن ، وهي النّكباء التي تجري بين الجَنوب والدَّبور من تحت مجرى سهيل . والصَّبا : ريح ؛ ومهبُّها المستوي أن تهبَّ من موضع مطلَع الشمس إذا استوى الليل والنهار . و« الدَّبور » : الريح التي تقابل الصَّبا . و« الشمْأل » بسكون الميم وفتح الهمزة بعدها : الريح التي تقابل الجنوب . فكان الواجب أن يقابل الشمأل بالجنوب . لكنّه لضرورة النظم أقام الهَيفَ مُقام الجنوب لقربها من الجنوب . وفيه لفّ ونشر غير مرتّب ؛ أي : بدِّلت الريح فجاءت الدبور بدلَ الصَّبا وجاءت الهَيف ، أي : الجنوب بدلَ الشمال . ففيه دخول الباء على المتروك ، وهو المشهور وسُمع خلافُه أيضاً . وأورده ابن هشام في المغني على أن جملة :والدهر ذو تبدّل ، معترِضة بين الفعل ومفعوله ، للتأكيد والتسديد .

وقوله : « بين سِماطَي شَفق مُرعبل » ، السِّماط بالكسر : الصفّ والجانب ، والسماطان من الناس والنخل : الجانبان ، يقال :مشى بين السماطين وأنشدَ القصيدةَ بين السماطين . و« المرعبَل » : المقطَّع . وروي بدله « مهوَّل » . و« صغواء » بالغين المعجمة ، من صَغَت النّجومُ ، إذا مالت للغروب . وقوله : « قد كادت » ، أي : قاربت الشمس أن تغيب و لم تغِب بالفعل .

روى صاحب الأغاني[2] : أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال : وهي على الأفق كعين .. وأراد أن يقول : الأحول ، فذكر حوَل هشام فلم يتمّ البيت وأُرتِجَ عليه . فقال هشام : أجزْ . فقال : كعين الأحول . فأمر هشام بإخراجه من الرُّصافة[3] « ويقال : لها رُصافة هشام[4] ، وهي مدينة في غربيّ الرقة ، بينهما أربعة

(١) في طبعة بولاق : " إلى أدحيتها وهو بيضتها " . وفي النسخة الشنقيطية : " إلى أدحيها وهو بيضها " . وكلتاهما تصحيف صوابه من الأعلم ١/١١٢ .

(٢) الأغاني ١٠/١٥٥ .

(٣) في الأغاني : " فأمر هشام بوجء عنقه وأخرجه من الرصافة " . وفي الشعر والشعراء ص٥٠٣ : " فأمر هشام بوجء رقبته وإخراجه وكان هشام أحول " .

(٤) في طبعتي بولاق والسلفية والنسخة الشنقيطية : " رصافة الشام " . وفي طبعة هارون : " رصافة هشام " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢/٣٥١ : " كذا في الأصلين . لكن الشنقيطي غيّرها بقلمه برسم (رصافة هشام) . والرصافة علم مشترك بين أماكن شتى ذكر منها ياقوت رصافة أبي العباس بالأنبار ،ورصافة البصرة وبغداد والحجاز والشام=

فراسخ على طرف البرّيّة ، بناها هشام لما وقع الطّاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وكانت قبلُ من بناء الملوك الغسّانيين » ثم قال لصاحب شرطته : إياك وأن أرى هذا! فكلّم وجوهُ الناس صاحبَ الشُّرْطة أن يقرَّه . ففعل . فكان يصيب من فُضول أطعمة الناس ويأوي بالليل إلى المساجد ..

قال أبو النجم : ولم يكن في الرُّصافة أحدٌ يُضيف إلاّ سُليم بنُ كَيسان الكلبيّ ، وعمرو بن بسطام التّعلبيّ[١] فكنت أتغدّى عند سليم ، وأتعشّى عند عمرو ، وآتي المسجد فأبيت فيه . فاغتمَّ هشامٌ ليلةً ، وأراد محدِّثاً يحدّثه، فقال لخادمِ له : أبغِني محدِّثاً أعرابيّاً أهوجَ شاعراً يَرْوي الشعر . فخرج الحاجب[٢] إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم، فضرَبه برجله وقال له : قمْ أجبْ أميرَ المؤمنين . فقال : أنا أعرابيٌّ غريب . قال : إيَّاك أبغي فهلْ تروي الشعر[٣] ؟ قال: نعم ، وأقوله[٤] .

فأقبلَ به حتّى أدخله القصرَ وأغلق الباب - فأيقنَ بالشّرَّ - ثم مضى فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين أهله ستر رقيق ، والشّمعُ بين يديه [يَزْهر[٥]] . قال: فلما دخلت قال لي : أبو النجم ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين، طريدك . قال : اجلسْ . فسألني وقال : أين كنت تأوي ؟ فأخبرته الخبر . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قلتُ : أمّا المال فلا مال لي ، وأما الولد فلي ثلاث بنات وبُنيٌّ يقال له : شَيَّان[٦] « بفتح الشين وتشديد الياء المثناة التحتيّة » قال : هل أخرجت من بناتك ؟ قلت : نعَم ، زوَّجت اثنتين وبقيت واحدة تجمِز في أبياتنا ، كأنّها نعامة ! قال : وما وصّيتَ به الأولى ؟ - وكانت تسمى بَرّة - قال[٧] : (الرجز)

- وقرطبة والكوفة ونيسابور وواسط . والمعلوم أن رصافة الشام هذه أقدمهن . وفي معجم ما استعجم للبكري ص٦٥٤ : " الرصافة - بضم أوله - رصافة هشام بن عبد الملك بالشام " .

(١) في الأغاني ١٠/١٥٥ : " التغلبي " .

(٢) في الأغاني : " الخادم إلى المسجد " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " .. إياك أبغي ، قال تروي الشعر .." . وما أثبتناه من الأغاني أولى وأصح .

(٤) في طبعة بولاق : " وأقول " . وهو تحريف صوابه من الأغاني .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني . وزهر السراج : تلألأ .

(٦) كذا في جميع أصول طبعات الخزانة . وفي الأغاني : " شيبان " .

(٧) الخبر والأبيات في الأغاني ١٠/١٥٦ .

أوصَيْتُ مِنْ بَرَّةَ قَلباً حُرّاَ بالكَلْبِ خيراً ، والحَمَاةِ شَرّا
لا تَسأمِي ضرباً لها ، وجَرّاً حتّى تَرَى حُلْوَ الحياةِ مُرّا
وإنْ كستْكِ ذهباً ودُرّا والحيَّ عُمِّيهم بشرٍّ طُرّا

فضحك هشام وقال : فما قلت في الأخرى ؟ قال : قلتُ[1]: (الرجز)

سُبِّي الحَمَاةَ وابهَتِي علَيْها وإنْ دَنتْ فازِّلِفي إليْها
وأوجعِي بالفِهْرِ ركبتَيها ومَرفِقَيها ، واضْربي جَنْبَيها
وقعِّدِي كفَّيْكِ في صُدْغَيها لا تُخبري الدَّهرَ بذاكَ ابنَيْها

فضحك هشام حتّى بدت نواجذه ، وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ! ما هذه وصيّة يعقوب لولده ! قال : ولا أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت في الثالثة ؟ قال : قلتُ[2] : (الرجز)

أُوصيكِ يا بنتي فإنِّيَ ذاهِبُ أُوصيكِ أنْ يحْمَدكِ الأقَارِبُ
والجارُ والضَّيْفُ الكريمُ السَّاغِبُ ويَرْجِعُ المِسْكينُ وهُوَ خائِبُ[3]
ولا تَنِي أظفَارُكِ السَّلاهِبُ لَهُنَّ في وَجهِ الحماةِ كاتِبُ
والزَّوجِ ، إنَّ الزَّوجَ بئسَ الصَّاحِبُ

قال : فأي شيء قلتَ في تأخير تزويجها ؟ قال : قلتُ[4] : (الرجز)

كأنَّ ظَلاّمةَ أُختَ شَيَّانْ يَتيمَةٌ ووالِدُها حَيَّانْ
الجيدُ منْها عُطُلٌ والآذانْ وليسَ للرِّجْلَينِ إلاّ خيطَانْ[5]
وقُصَّةٌ قَدْ شيَّطتها النِّيرانْ تِلْكَ التي يَضْحَكُ منْها الشَّيْطانْ[6]

فضحك هشام وضحكت النساء لضحكه ؛ وقال للخصيّ: كم بقي من نفقتك؟ قال : ثلثمائة دينار . قال : أعطِه إيَّاها يجعلها في رحلي ظلاّمة مكان الخيطين[7] .

---

(١) الأغاني ١٠/١٥٦-١٥٧ .

(٢) الأغاني ١٠/١٥٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " الشاغب " . بالمعجمة . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

(٤) الأغاني ١٠/١٥٧ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " وليس في الرحلين " .

(٦) في طبعة بولاق : " وقضة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وهذا الشطر ساقط من الأغاني .

(٧) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٣٥٣ : "في الأصل (مكان الخيطان) والتصحيح للشنقيطي في نسخته ونبه عليه =

وتقدمت ترجمة أبي النجم في الشاهد السابع من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة[٢] :(الوافر)

١٤٩- أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوي
إلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكاعِ

على أن « لَكاعِ » مما يختصّ بالنداء ، وقد استعمل في غير النداء ضرورة .

قال المبرّد في « الكامل » : يقال في النداء للّئيم يا لُكَع ، وللأنثى يا لكاعِ ؛ لأنه موضع معرفة . فإن لم ترد أن تعدله عن جهتهِ[٣] قلت للرجل : يا أُلُكَع ، وللأنثى يا لَكْعاء . وهذا موضع لا تقع فيه النكرة . وقد جاء في الحديث : « لا تقوم الساعةُ حتّى يليَ أمورَ الناسِ لُكَعُ بنُ لكع » . فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم . وهذا بمنزلة عُمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة . ولكاعِ مبنيّ على الكسر . وقد اضطرّ الحطيئة فذكر لَكاعِ في غير النداء ، فقال يهجو امرأته :

أطوِّف ما أطوِّفُ . ثم آوي .. البيت

وقعيدة البيت : ربّة البيت وصاحبتِه . وإنما قيل : قعيدة ، لقعودها وملازمتها .

قال المدائنيّ في كتاب « النساء الفوارك » إنّ امرأة الحطيئة نشَزت عليه وسألته الفُرقة ، فقال :

أُحوِّل ما أُحوِّل ثم آوي .. البيت

قال المرزوقيّ في «شرح فصيح ثعلب»: هذا البناء يراد به المبالغة . ومعنى لكاع:

- الأستاذ الميمي ، وقال : الصواب (الخيطين) إلا أن يكون مرفوعاً على الحكاية .

(١) الجزء الأول ص١١٦ .

(٢) البيت للحطيئة في ملحق ديوانه ص٢٥٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٢ ؛ والدرر ٢٥٤/١ ؛ وشرح التصريح ١٨٠/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٧/٤ ؛ والكامل في اللغة ٣٥٤/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٧٣/١ ، ٢٢٩/٤ ؛ ولأبي الغريب في لسان العرب (لكع) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤٥/٤ ؛ والدرر ٣٩/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٢٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص٧٦ ؛ والمقتضب ٢٣٨/٤ ؛ وهمع الهوامع ٨٢/١ ، ١٧٨ .

وروايته الثانية : " أحوّل ما أحوّل ثمّ آوي " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " جهة " . وهو تصحيف صوابه من الكامل .

المتناهية في اللؤم . والفعل منه لكِعت لَكَعاً ولَكاعة ، وهي لَكعاء ومَلكَعانة . والأصل في اللكع : الوسخ . و« ما » مع ما بعدها في تأويل المصدر الذي يراد به الزمان ؛ والتقدير : أطوف مدّة تطويفي .

وأورد ابن عقيل في « شرح الألفيّة »[١] هذا البيتَ شاهداً على وصل ما المصدرية بالمضارع المثبَت ؛ وهو قليل ؛ والكثير وصلها بالمضارع المنفيّ أو الماضي .

ومعنى البيت : أطوّف نهاري كلّه في طلب الرزق ؛ فإذا أويتُ عند الليل فإنّما آوي إلى بيتٍ قيِّمتُه القاعدة فيه لئيمة .

والمصراع الأوّل مأخوذ من قول قيس بن زهير بن جَذيمة[٢] :(الوافر)

وأطوِّف ما أُطوِّفُ ثم آوي إلى جَارٍ كجارِ أبي دُوادِ

وأبو دُواد هو أبو دُواد الإيادي الشاعر المشهور . وجاره : كعب بن مامة الإياديّ الجواد المشهور . وقيل بل هو الحارث بن همّام بن مرّة ، وكان أسَرَ أبا دُوادٍ وناساً من قومه ، فأطلَقهم وأكرم أبا دواد وأجاره - فمدحه أبو دواد - وأعطاه وحلَف أن لا يذهب له شيء إلاّ أخلفه له .

ويقال : إن ولدَ أبي دواد لعب مع صبيان في غدير فغمسوه فمات ؛ فقال الحارث : لا يبقى صبيٌّ في الحي إلاّ غُرّقِ ، فودى ابنه بديات كثيرة .

و« آوِي » : مضارع أوى إلى منزله من باب ضرب أُوِيّاً : إذا أقام به وانضمّ ولجأ إليه . ومعنى « أطوّف » : أكثر الطّواف أي : الدَّوَران . ومثله أجوِّل ، وزناً ومعنى .

وهذا بيت مفردٌ هجا به امرأته كما ذكرنا .

---

(١) عند الحديث على الموصول ١/١٢٥ .

(٢) البيت لقيس بن زهير العبسي في الأغاني ١٦/٢٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٩٨ ؛ ومجمع الأمثال ١/١٦٣ . وهو بلا نسبة في الدرة الفاخرة ١/١٣٠ .

وفي شرح أبيات المغني : " ... كعب بن مامة الإيادي هو جار أبي داود الذي ضرب به المثل ، فقال فيه الشاعر". وأنشد البيت .

" وجار كجار أبي دؤاد " . وهو مثل .انظر المثل في كتاب الأمثال ص٢٧٧ ؛ ومجمع الأمثال ١/١٦٣ . والأغاني ١٦/٢٩٤ .

و« **الحطيئة** » اسمه :جَرْوَل بن أوس [بن مالك[١]] بن جُؤيّة بن مخزوم بن مـالك ابن غالب بن قُطيعة « بالتصغير » بن عَبْس بن بغيض بن رَيْث بن غَطفَان بـن سعد ابن قيس بن عيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان وكنيته أبو مليكة «بالتصغير». واختُلف في تلقيبه بالحطيئة « بضمّ الحاء وفتح الطاء المهملتين وسـكون المثنّاة التحتيّـة وبعدها همزة » فقيل : لقّب بذلك لقصره وقربه مـن الأرض ؛ في « الصحـاح » : «والحطيئة : الرجل القصير ؛ قال ثعلب : وسمّي الحطيئةَ لدمامته» . وقيل : لأنّه ضرَط بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟! فقال حُطيئة ؛ يقال حطـأ : إذا ضـرط . وقيـل : لأنـه كان محطُوء الرِّجْل ؛ والرِّجل المحطوءة : التي لا أخْمَص لها .

وهو أحد فحول الشعراء ، متصرِّف في فنـون الشعر : مـن المديـح ، والهجـاء ، والفخر ، والنسيب . وكان سفيهاً شِـرِّيراً . ينتسـب إلى القبـائل ، وكـان إذا غضـب على قبيلة[٢] انتمى إلى أُخرى .

قال ابن الكلبيّ : كان الحطيئة مغموز النسـب ، وكـان مـن أولاد الزّنـى الذيـن شرفوا . قال : وكان أوس بن مالك العبْسيّ تزوّج بنت رِباح[٣] بن عـوف الشّيباني، وكانت لها أمَة يقال لها : الضرّاء[٤] ، فأعلَقها أوسُ. وكانَ لبنت ربـاح أخٌ يقـال لـه : الأفقَم ؛ فلمّا ولدت الضّراءُ جاءت به شبيهاً بالأفقَم . فقالت مولاتها : من أيـن لـك هذا الصبيّ ؟ قالت : من أخيك - وهابت أن تقول : من زوجك - ثـم مـات الأفقـم وترك ابنين من حرة[٥] وتزوّج الضراءَ رجلٌ من عبس ؛ فولدت له ابنين، فكانا أخـوَي الحطيئة من أمّه . وأعتقـت بنـتُ ربـاح الحطيئـة وربّتـه فكـان كأنـه أحدُهـم[٦] ، ثـم اعترفت أمُّه بأنه من أوس . وترك الأفقمُ نخِيلاً باليمامة ؛ فأتى الحطيئة أخويَه مـن أوس فقال لهم : أفرِدوا لي من مـالكم قِطعـة . فقـالا : لا ، ولكـنْ أقـمْ معنا نُواسِك[٧] . فهجاهمـا . وسـأل أمـه : مَن أبـوه ؟ فخلطت عليـه ، فغضب عليها وهجاها ، ولحق

---

(١) التتمة في النسب من الأغاني ١٥٧/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٠٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قبيلته " . وهو تصحيف .

(٣) في الأغاني : " رياح " . بالياء .

(٤) في الأغاني : " وكان له أمة يقال لها الضراء " . بالمعجمة وتكرر هذا الاسم في الأغاني بهذا الاسم .

(٥) في الأغاني : " ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة " .

(٦) في طبعة بولاق : " فكان أحدهم " . وفي الأغاني : " فكان كأنه أحدهما " .

(٧) في طبعة بولاق : "نواسيك " . والروايتان صحيحتان .

بإخوته . من بني الأفقَم ونزل عليهم في القُرَيّة وقال يمدحهم[١] :(الكامل)

إنَّ القُـرَيَّـةَ خَيْـرُ سـاكِنِهـا أهـلُ القُـرَيَّـةِ مِـنْ بـني ذُهْـلِ
الضَّـامنُـونَ لِمَـالِ جَـارِهِـمِ حتّـى يَتِـمَّ نـواهِـضُ البَقْـلِ[٢]
قَـومٌ إذا انتسـبُوا ففرْعُهُـمُ فَـرْعي وأثبـتُ أصلِهِـمْ أصلِـي

وسألهم ميراثَه من الأفقَم ، فأعطوه نُخيلات ، فلم تقنعه . فسألهم ميراثه كاملاً[٣] فلم يعطوه شيئاً . فغضب عليهم وهجاهم ثم عاد إلى بني عَبْس وانتسب إلى أوس بن مالك .

قال ابن قتيبة[٤] : « وكان الحطيئة راويةَ زهير . وكان جاهليّاً إسلاميّاً . ولا أراه أسلم إلاّ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنّي لم أجد له ذكراً فيمن وفد عليه من وفود العرب ؛ غير أنّي وجدته في خلافة أبي بكر رضي الله عنه يقول[٥] : (الطويل)

أطعْنَا رسُولَ اللهِ إذْ كَانَ حَاضِـراً فيـا لَهفَتِـي ما بـالُ دِيـنِ أبي بَكْـرِ
أيُـورِثُهـا بَكـراً إذا مـاتَ بعْـدَهُ فتِـلْكَ وبَيْـتِ اللّهِ قَاصِمَـةُ الظَّهْـرِ

وقال ابن حجر في « الإصابة » : كان أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدّ ثم أسر ، وعاد إلى الإسلام .

وروى [ابن أخي[٦]] الأصمعيّ عن عمّه قال : كان الحطيئة جشعاً سَؤولاً ملحفاً دنيء النفس كثير الشرّ بخيلاً ، قبيح المنظر رثّ الهيئة ، مغموزَ النسب فاسدَ الدين ؛ وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيباً إلاّ وجدته ، وقلّما تجد ذلك في شعره.

وقال أبو عبيدة: التمس الحطيئةُ ذاتَ يوم إنساناً يهجوه ، فلم يجده ،وضاق ذلك

(١) الأبيات في ديوانه ص١٩٢ ؛ والأغاني ١٥٨/٢ . والثاني بلا نسبة في المخصص ١٨٨/١٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " المال جارهم " . وهو تصحيف صوابه من الديوان والنسخة الشنقيطية . وفي الأغاني : "لمال غيرهم " .

(٣) في طبعة بولاق : " كملاً " . والكمل : الكامل ، لا يثنى ولا يجمع .

(٤) الشعر والشعراء ص٢٣٨ .

(٥) البيتان في ديوانه ص١٤٣ ؛ والشعر والشعراء ص٢٣٨ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني . وهو عبد الرحمن بن عبد الله ، ابن أخي الأصمعي (بغية الوعاة ص٢٩٩).

عليه ، فجعل يقول[١] : (الطويل)

أبَتْ شفَتَايَ اليَوْمَ إلاّ تكلُّما بسوءٍ فما أدْري لِمَنْ أنا قَائِلُهْ

وجعل يهدِرُ بذا البيت في أشداقه ،ولا يرى إنساناً ، إذ اطّلع في حوض فرأى وجهَه فقال[٢] : (الطويل)

أرى لِيَ وَجهاً شوَّهَ اللّهُ وجهَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وجهٍ وقُبِّحَ حَامِلُهْ

وكان الكلب بن كنيس تزوّج الصّراءَ أمّ الحطيئة ، فهجاه وهجا أمّه فقال[٣]: (الكامل)

ولَقَدْ رأيتُكِ في النِّساءِ فسؤتني وأبا بَنِيكِ فساءني في المجلِسِ

في أبيات .

وقال يهجو أمّه[٤] : (الوافر)

جزَاكِ اللّهُ شَرّاً مِنْ عَجُوزٍ ولَقّاكِ العُقُوقَ مِنَ البَنِينِ
فَقَدْ مُلِّكْتِ أمرَ بَنِيْك حتّى تَرَكْتِهِمُ أدقَّ مِنَ الطَّحيْنِ
لِسَانُكِ مِبْرَدٌ لا عَيْبَ فيهِ ودَرُّكِ دَرُّ جَاذِبَةٍ دهينِ[٥]

وقال يهجوها أيضاً[٦] : (الوافر)

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ٢٥٧ ؛ والشعر والشعراء ص٢٤٠ .

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص٢٥٧ ؛ وتاج العروس (قبح) ؛ والشعر والشعراء ص٢٤٠ ؛ ولسان العرب (قبح ، شوه) ؛ وكتاب العين ٦٨/٤ .

(٣) البيت في ديوانه ص١١٠ . والبيت وخبره في الأغاني ١٥٨/٢ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص١٢٤ . والأول للحطيئة في تاج العروس (دهن) ؛ ولسان العرب (دهن) . والثاني له في أساس البلاغة (سوس ، دين) ؛ وتاج العروس (سوس ، دين) ؛ وتهذيب اللغة ١٨٤/١٤ ؛ ولسان العرب (سوس، دين) ؛ ومجمل اللغة ٣٠٧/٢ . والثالث له في تاج العروس (جذب ، دهن) ؛ ولسان العرب (دهن) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٢٧/٤ ؛ ومجمل اللغة ٢٩٦/٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " درجاته " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٦٣/٢ ؛ واللسان (دهن) .
الجاذبة : الناقة جذبت لبنها من ضرعها فذهب صاعداً . والدهين : البكيئة القليلة اللبن .

(٦) الأبيات في ديوانه ص١٢٣ . والأول له في تاج العروس (هنا) ؛ وتهذيب اللغة ٣٧٦/٥ ، ٤٣٦/٦ ؛ ولسان العرب (هنا) . والثاني له في تاج العروس (غربل) ؛ وتهذيب اللغة ٤٥٤/٩ ؛ وديوان الأدب ٦١/٣ ؛ ولسان العرب (كتن) ؛ ومجمل اللغة ١٩٠/٤ ؛ ومقاييس اللغة ١٢٣/٥ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كتن) .

تَنَحَّيْ فاجلسي منّي بعيداً أراحَ اللّهُ مِنْكَ العَالَمينَا
أغِرْبالاً إذا استودِعْتِ سرّاً وكانوناً علَى المتحدّثينا
حَياتُكِ ما عَلِمتُ حياةُ سَوءٍ ومَوتُكِ قَدْ يسرُّ الصَّالِحِينا

وقال في هجاء أبيه وعمّه وخاله[1] :(الوافر)

لحَاكَ اللّهُ ثُمَّ لحَاكَ حقّاً أباً ، ولَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وخالِ
فنعْمَ الشَّيْخُ أنتَ لَدَى المخَازي وبئْسَ الشَّيْخُ أنتَ لدَى المعَالي[2]
جمَعْتَ اللُّؤْمَ ؛ لا حَيَّاك ربِّي وأبوابَ السَّفاهَةِ والضَّلالِ

قال ابن قتيبة : ودخل الحطيئة على عتيبة بن النهّاس العِجْليّ ، فسأله فقال : ما أنا في عمل فأعطيك من غدده[3] وما في مالي فضلٌ عن قومي . فلما خرج ، قال له رجل مِن قومه : أتعرفه ؟ قال : لا . قال : هذا الحطيئة ! فأمر بردِّه ؛ فلما رجع قال: إنك لم تسلّم تسليمَ الإسلام ، ولا استأنست استئناسَ الجارِ ، ولا رحَّبْتَ ترحيب ابنِ العمّ . قال : هو ذلك . قال : اجلس ، فلك عندنا ما تحبّ . فجلس فقال له : من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول[4] :(الطويل)

ومَنْ يَجعَلِ المَعرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ ، ومَنْ لا يَتّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

قال[5] : ثم من ؟ قال :أنا ؟ فقال عتيبة لغلامه : اذهبْ به إلى السوق ، فلا يُشيرَنّ إلى شيء إلاّ اشتريتَه له . فانطلق به الغلام ، فجعل يعرِض عليه الحبَرة واليَمْنَة وبياض مصر ، وهو يشير إلى الكرابيس والأكسيةِ الغِلاظ . فاشترى له بمائتي درهم ، وأوقر راحلتَه بُرّاً وتمراً ؛ فقال له الغلام : هل من حاجةٍ غير هذا ؟ قال : لا ، حسْبي؟ قال : إنه قد أمرني أن لا أجعل لك علّة فيما تريد . قال : حسبك لا حاجة بي أن يكون لهذا يدٌ على قومي أكثر من هذه .. ثم ذهب فقال[6] : (الطويل)

(١) الأبيات في ديوانه ص٢٦٩ ؛ والشعر والشعراء ص٢٤٠ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على المخازي " ديوانه ؛ والشعر والشعراء .

(٣) كذا في الشعر والشعراء أيضاً ص٢٤٠ . ومن غدده : من فضله .

(٤) هو زهير بن أبي سلمى . وفي الشعراء بعد ذكر البيت : " يعني زهيراً ، قال : ثم من ..." . والبيت من معلقته المشهورة .

(٥) الخبر في الأغاني ١٦٨/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٢٤٠-٢٤١ .

(٦) البيتان في الأغاني ١٦٨/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٢٤٢ .

سُئِلتَ فلَمْ تَبْخَلْ ولَمْ تُعْطِ طَائلاً فسِيَّان لا ذمٌّ عليكَ ولا حَمْدُ
وأنتَ امرؤٌ لا الجُودُ مِنْكَ سجِيَّةٌ فتُعطِي وقَدْ يُعدي على النَّائلِ الوُجْدُ

وأتى الحطيئة كعبَ بن زهير ، فقال له : قد علمتَ روايتي لكم وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك ، فلو قلتَ شعراً تبدأ فيه بنفسك ، ثم تثنّي بي ، فإنّ الناسَ لأشعاركم أروى .

فقال كعب[1] : (الطويل)

فمَنْ للقَوافي شَانَها مَنْ يحُوكُها إذا ما ثَوَى كعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ
نقُولُ ولا نَعيا بشيءٍ نقُولُه[2] ومِنْ قائلِيها مَنْ يُسيءُ ويعملُ
نُثقِّفُها حتّى تَلِيْنَ مُتُونُها فيقصُرُ عنها كلُّ ما يُتمثَّلُ

وفي الأغاني[3] عن جماعة : أن الحطيئة لما حضرته الوفاة ، اجتمع إليه قومه فقالوا: أوْصِ ، يا أبا مُليكة . قال : ويلٌ للشعر من راوية السوء ! قالوا : أوصِ يرحمك الله ! قال : مَن الذي يقول[4] : (الطويل)

إذا نَبَضَ الرَّامُونَ عنْها ترنَّمَتْ ترنُّمَ ثَكْلَى أوجَعَتْها الجَنائِزُ

قالوا : الشّمّاخ . قال : أبلغوا غطفان أنّه أشعرُ العرب ؟ قالوا : ويحك ، أهذه وصيّة ؟! أوصِ بما ينفعُك ! قال : أبلغوا أهل ضابئ[5] أنّه شاعر ، حيث يقول[6]: (الطويل)

لِكُلِّ جَديدٍ لَذَّةٌ غَيرَ أنّني وجَدْتُ جَديدَ المَوتِ غيرَ لذيذِ !

قالوا : أوص ، ويحك ، بغير ذا . قال : أبلغوا أهلَ امرئ القيس[7] أنه أشعر

---

(١) الأبيات والخبر في ديوان كعب ٥٩-٦٠ ؛ والأغاني ١٦٥/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٠٤-١٠٥ . والبيت الأول لكعب بن زهير في تاج العروس (فوز ، حوك ، جرل ، ثوى) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٤٨/٢ ؛ ولسان العرب (فوز ، ثوا) . والبيت الثاني لكعب في تاج العروس (فوز) ؛ ولسان العرب (فوز)

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ولا نعني " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والأغاني والطبقات .

(٣) الأغاني ص/١٩٥ .

(٤) البيت في الأغاني ١٩٥/٢ .

(٥) هو ضابئ بن الحارث البرجمي .

(٦) البيت لضابئ البرجمي في الأغاني ١٩٦/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٢٣٩ .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبلغوا امرئ القيس " . والتصويب من الأغاني .

العرب ، حيث يقول[١] : (الطويل)

فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذبُلِ !

قالوا : اتّق الله ، ودعْ عنك هذا ! قال : أبلِغوا الأنصارَ أنّ صاحبَهم[٢] أشعرُ العرب ، حيث يقول[٣] : (الكامل)

يُغْشَونَ حتّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ لا يسألُونَ عَنِ السَّوادِ المُقْبِلِ

قالوا : إنّ هذا لا يغني عنك شيئاً ، فقل غير ما أنت فيه . فقال[٤] :(الرجز)

الشِّعْرُ صَعْبٌ وطَويلٌ سُلَّمُهْ إذا ارتَقَى فيهِ الذي لا يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إلى الحَضِيضِ قَدَمُهْ يُريدُ أنْ يُعرِبَهُ فيُعجِمُهْ

قالوا : هذا مثل الذي أنتَ فيه[٥] . فقال[٦] :(الرجز)

قدْ كُنْتُ أحياناً شَديدَ المعتَمَدْ وكُنْتُ ذا غَرْبٍ على خَصْمٍ ألَدْ
فوَرَدَتْ نفسي وما كادَتْ تَرِدْ

---

(١) هو الإنشاد الرابع والخمسون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت في ديوان امرئ القيس ص١٩ ؛ وتاج العروس (ذبل) ؛ والدرر ١٦٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠١/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٧٤/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٠٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٩/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٢٠ ؛ وشرح الأشموني ٢٩١/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٢/٢ .
(٢) يعني حسان بن ثابت الأنصاري .
(٣) هو الإنشاد السادس والتسعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لحسان بن ثابت من قصيدة يمدح بها الغساسنة . وهو في ديوانه ص١٢٣ ؛ وتاج العروس (جبن) ؛ والدرر ٧٦/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٤/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٧٨/١ ؛ والكتاب ١٩/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٢٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٩/٢ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٥٦٢/٣ .
(٤) هما الإنشاد الخامس والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز للحطيئة في ديوانه ص٢٣٩ ؛ والأزهية ص٢٤٢ ؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٦ ؛ وتاج العروس (تمم) ؛ وتهذيب اللغة ٢٦١/١٤ ؛ والدرر ٨٦/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٧/٤ ؛ والكتاب ٥٣/٣ ؛ ولسان العرب (تمم ، عجم) . ولرؤبة أو للحطيئة في تاج العروس (عجم) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (حضض) ؛ وتهذيب اللغة ٣٩٨/٣ ، ١٥٥/٨ ؛ والمخصص ١٣٥/٥ ؛ والمقتضب ٣٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٦٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣١/٢ .
(٥) في الأغاني : " الذي كنت فيه " .
(٦) الرجز وخبره في شرح أبيات المغني ٥٩/٤ .

قالوا : يا أبا مُليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، واللهِ ،ولكنْ أجزعُ على المديحِ الجيِّد يُمدحُ به مَنْ ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأومأ بيده إلى فِيهِ ، وقال: هذا اللسان إذا طمع في خير . واستعبرَ باكياً . قالوا له : قلْ : لا إله إلاّ الله . فقال[1] :(الرجز)

قَالَتْ وفيها حَيْدَةٌ وذُعْرُ عَوذٌ بربِّي منكُم وحُجْرُ[2]

فقيل له : ما تقول في عبيدك ؟ فقال : هم عبيدٌ قِنٌّ ما عاقبَ الليلُ النّهار . قالوا: فأوصِ للفقراء بشيء . قال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة ، فإنها تجارةٌ لن تَبور ، واستُ المسؤول أضيَق ! قالوا : فما تقول في مالِكَ ؟ قال : للأنثى من ولدي مِثْلا حظِّ الذكر[3] . قالوا : ليس هكذا قضى الله . قال : لكنّي هكذا قضيتُ . قالوا : فما توصي لليتامى ؟ قال : كلُوا أموالهم ، ونيكوا أمّهاتهم . قالوا : فهل شيءٌ تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم ، تحملوني على أتان ، وتتركوني راكبَها حتى أموتَ ؛ فإنّ الكريمَ لا يموت على فراشه ، والأتان مركَبٌ لم يمتْ عليه كريمٌ قطّ . فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها ، حتى مات[4] .

وفي « الإصابة » لابن حجر : أنه عاش إلى زمن معاوية رضي الله عنه .

* * *

(١) الرجز وخبره في الأغاني ١٩٧/٢ .

(٢) حجر - بالضم - : دفع ؛ كما في اللسان .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي الأغاني والنسخة الشنقيطية : " مثل حظ الذكر " .

(٤) إلى هنا ينتهي النقل عن الأغاني ١٩٧/٢ .

الاختصـــاص

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد س[1] :(الرجز)

١٥٠- بنَا ، تَميمـاً ، يُكشَفُ الضَّبَابْ

على أن المنصوب على الاختصاص ربما كان علماً .

أقول : تميم ، هو تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . وهذا ليس مرادَ الشاعر ؛ وإنما مراده القبيلة . و« الضباب » : جمع ضَبابة ، وهو ندًى كالغبار يغشي الأرضَ بالغَدَوات ؛ وأضَبَّ يومُنا بالهمزة : إذا صار ذا ضباب . فضرب الضَّبابَ مثلاً لغمّة الأمر وشدّته ، أي : بنا تُكشفُ الشدائد في الحروب وغيرها .

وأنشده س على أنّ تميماً منصوب بإضمار فعل ، على معنى الاختصاص والفخر.

و« بنا » متعلق بقوله : « يكشف » . وقدّم للحصر .

وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجّاج وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس من أوائل هذا الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد المائة[3] :(الرجز)

١٥١- إنّا بَني ضَبَّـةَ ، لا نَفِـرُّ

على أنّ بَني ضبّة منصوب على الاختصاص ، تقديره : أخصّ بني ضبة الجملة معترضة بين اسم إنّ وخبرها ، وهو جملة لا نفرّ ، جيء بها لبيان الافتخار .

و« ضبّة » هو ابنُ أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر .وأبناء ضبّة ثلاثة : سعد ،

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٦٩ ؛ والدرر ١٥/٣ ؛ والكتاب ٢٣٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٠٢/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٧١/١ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٨/٢ .

(٢) الجزء الأول ص١٠٣ .

(٣) لم نجد الشاهد فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

وسُعيد « بالتصغير » ، وباسل وهو أبو الدَّيلم .

قال أبو عُبيد القاسم بن سلاّم : خرج باسل بن ضبّة مغاضباً لأبيه ، فوقع بأرض الديلم ، فتزوّج امرأة من العجم ، فولدت له دَيلَماً . فهو أبو الدّيلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة[1] :(الوافر)

١٥٢- لنَا يَومٌ وللكِروَان يَومٌ
تَطيرُ البائِسَاتِ ولا نَطِيْرُ

على أنّ « البائساتِ » منصوب على الترحّم .

وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبْد ، هجا بها عَمرو بن المنذر امرئ القيس ، وأخاه قابوسَ بن المنذر - وأُمُّهما بنت الحارث بن عمرو الكنديّ آكل المُرار - وهذه أبياتٌ ثمانية منها[2] :

فلَيْتَ لنَا مَكانَ المَلْكِ عَمرو ... رغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنا تَخُورُ
منَ الزَّمِراتِ أسبَلَ قادِماها ، ... وضَرَّتُها مُرَكَّنةٌ دَرُورُ
يُشارِكُنا لنَا رَخِلان فيها ... وتَعلُوها الكِبَاشُ وما تَنُورُ
لَعَمرُكَ ، إنَّ قَابُوسَ بنَ هِنْدٍ ... ليَخلِطُ مُلْكَهُ نَوْك كَثِيْرُ
قسَمْتَ الدَّهرَ في زَمنٍ رَخيٍّ ... كَذاكَ الحُكْمُ يقْصِدُ أو يَجُورُ
لنَا يَومٌ وللكِروَان يَومٌ ... . البيت
فأمَّا يَوْمُهُنّ فيَومُ سوء ... تُطارِدُهُنَّ بالحَدَبِ الصُّقُورُ
وأمّا يومُنا فنظَلُّ رَكباً ... وُقُوفاً ما نَحُلُّ ولا نَسِيْرُ

---

(١) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٤٩ ؛ والشعر والشعراء ص١١٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٣/٦ ؛ والفاخر ص٧٤ .

(٢) الأبيات من قصيدة مطولة يهجو فيها عمرو بن هند وأخاه قابوس وهي في ديوانه ص٤٨-٤٩ .

والبيت من هذه الأبيات له في أساس البلاغة (رغث) ؛ وتاج العروس (رغث) ؛ وتهذيب اللغة ٩٠/٨ ؛ ولسان العرب (رغث ، خور) ؛ والمخصص ٤٩/٧ ، ١٧٨ ؛ ومجمل اللغة ٣٩٩/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٤١٦/٢ . والبيت الثاني له في تاج العروس (درر ، ضرر ، قدم) ؛ ولسان العرب (درر ، ضرر ، ركن) ؛ والمخصص ٧٠/١ ، ٤٩/٧، ٥٢ ، ١٩٧ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (قدم) .

وكان السببَ في هذه القصيدة - على ما حكى المفضّلُ بن سلمة في كتابه «الفاخر» - أن عمرو بنَ المنذر ، كان يرشّح أخاه قابوس بن المنذر ليملك بعدَه ، فقدِم عليه المتلمِّس وطرَفة ، فجعلهما في صَحابة قابوس ، وأمرهما بلزومه .. وكان قابُوس شابّاً يعجبه اللّهوُ ، وكان يركب يوماً في الصَّيد فيركض يتصيّد وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيّة وقد تعبا ، فيكون قابوسُ من الغد في الشراب ، فيقفان بباب سُرادقة إلى العشيّ . فكان قابوس يوماً على الشراب ؛ فوقفا ببابه النهارَ كلّه و لم يصلا إليه ؛ فضجر طرَفة فقال هذه القصيدة[1] .

وقال يعقوب بن السِّكّيت ، والأعلم الشنتمريّ « في شرحهما لديوان طرفة » : إن عَمرو بنِ هند المذكور ، كان شِرّيراً ؛ وكان له يوم بؤس ويوم نعمة ؛ فيومٌ يركبُ في صيده يقتُل [أوّل[2]] مَن يَلقَى ، ويومٌ يقف الناسُ ببابه ، فإن اشتهى حديثَ رجل أذِنَ له ، فكان هذا دهره كلّه . فهجاه طرفة وذكر ذلك بقوله : فليت لنا مكان.. الخ ، المُلْك ، بفتح الميم وسكون اللام وأصلها الكسر : وصفٌ مِن ملك على الناس أمرهم : إذا تولّى السلطنة . ولنا : خبر لَيت مقدَّم ، ورغوثاً : اسمها مؤخّر ؛ ومكانَ الملك : ظرف ، وكان في الأصل صفة لرَغوث فلمّا قدم صار حالاً . والرَّغوث ، بفتح الراء وضم الغين المعجمة وآخره ثاء مثلثة : النعجة المرضِع ؛ يقال : رغَث الغلامُ أمّه : إذا رضِعها . وتخور : تصوِّت ؛ وأصل الخوار للبقر . فجعله طَرفةُ للنعجة .

وقوله : من الزَّمرات .. الخ ، بفتح الزاي المعجمة وكسر الميم أي : القليلات الصُّوف ؛ وخصّها لأنّها أغزر ألباناً ؛ يقال : رجل زَمِر المروءة : إذا كان قليلَها . والقادمان : الخِلْفان ؛ وأصل القادمين للناقة ، لأنّ لها أربعة أخلاف : قادمين ، وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . وأسبلَ : طال وكمَل والضَّرّة ، بفتح الضاد المعجمة . لحم الضَّرع . والمركَّنة : التي لها أركان ، أي : جوانب وأصل ؛ وقيل : هي المجتمعة . والدَّرُور ، بفتح الدال : الكثيرة الدَّرّ .

وقوله : يشاركنا .. الخ ؛ الرَّخِل ، بفتح الراء وكسر الخاء المعجمة : الأنثى من أولاد الضأن . ولنا : حال من رَخِلان ؛ وكان قبل التقديم صفة ، أي : يشاركنا في لبنها رخلانَ لنا . وتَنور ، بالنون : تنفِر ؛والنَّوَار : النُّفور . يصف غزارة دَرِّها وكثرةَ

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٣٦٣/٢ : " لم نجد هذا الكلام في القطعة المطبوعة من كتاب الفاخر ".

(٢) زيادة يقتضيها السياق من ديوان طرفة بشرح الأعلم .

أولادها ، وأنّها قد أَلِفت الذكورَ فما تنفر منها .

وقوله : نَوك كثير ، النّوك بالنون : الحماقة ، وكثير : يروى بالمثلثة وبالموحّدة . وكان قابوسُ يحمَّق ويُزنُّ في نفسه .

وقوله : قسمتَ الدهر .. الخ ، هو بالخطاب ، على طريقة الالتفات : إمّا من قابوسَ على قول المفضَّل بن سلمة ، وإما من عمرو على القول الآخر ، يخاطبه ويذكر ما كان من يوم صيده ويوم وقوف الناس ببابه . وقد بيّنه في الأبيات التي بعده . والرّخِيّ : السهل اللين . وكذاك الحكم ، جملة اسميّة على حذف مضاف ، أي : ذو الحكم . أرسلها مثلاً . وقوله : يقصد .. الخ ، بيان لجهة التشبيه . ويقصِد : مِن قصَد في الأمر قصْداً ، من باب ضرب : إذا توسّط وطلب الأسدّ ولم يجاوز الحدّ . وقوله : لنا يوم .. الخ ، مبتدأ وخبر وروي في أكثر الروايات :

* لنا يوماً وللكِرْوان يوماً *

بنصب يوماً في الموضعين على أنّه بدل كلٍّ من الدهر . والكِرْوان بكسر الكاف وسكون الراء ، قال الأعلم[1] : « هو جمع كَرَوان ، وهو طائر ، ونظيره شَقَذان وشِقْذان ، ووَرَشان ووِرْشان ، وحمار فَلَتان والجمع فِلْتان . وقد يكون كِرْوان جمع كَراً مثل فتًى وفِتْيان وخرَب وخِرْبان » انتهى .

ولم يذكر في أمثاله أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السّدوسيُّ إلاّ الوجه الثاني كما تقدّم في الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة[2] ؛ قال : قالوا : كراً وكِرْوان مثل فتى وفتيان . وأنشد هذا البيت .

وزعم ابن السِّيد ، فيما كتبه على هذا الكتاب[3] : أن الكروان هنا مفرد بفتح الكاف والراء ، وأن التأنيث باعتبار قصد الأفراد من الجنس . انتهى .

والبائساتِ ، منصوب على الترحُّم كما يقال : مررت به المسكينَ . وفاعل تطير، ضمير الكروان . ورُوي بالرفع أيضاً ، قال ابن السِّكّيت : وهو الأكثر وقال

(١) أي في شرح ديوان طرفة .

(٢) من هذا الجزء .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٣٦٥/٢ : " في ش : : " وزعم السيد " . انظر الهامش رقم ٢ في ص٣٤٩ من هذا الجزء " . وهو ابن السيد (مشدداً) الشريف الجرجاني ، وله كأبيه حاشية على شرح الرضي ..

الأعلم : والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من المضمر في تطير . وهو جمع بائسة ، من البُؤس بالضم وسكون الهمزة ، وهو الضرّ ؛ يقال : بئِسَ ، بالكسر : إذا نزل به الضرّ ، فهو بائس . وقوله : لا نطير ، بنون المتكلّم مع الغير .

وقوله : فأمّا يومهنّ .. الخ السَّوء بفتح السين ؛ قال الأزهريّ في تهذيبه : «وتقول في النكرة : هذا رجلُ سَوءٍ ، وإذا عرَّفتَ قلتَ : هذا الرجل السَّوء ، ولم تُضِفْ . وتقول : هذا عمل سَوءٍ ، ولا تقل عمل السَّوء ، لأن السَّوء يكون نعتاً للرجل ، ولا يكون السَّوء نعتاً للعمَل ، لأن الفعل من الرجال ؛ وليس الفعل من السوء . كما تقول : قول صِدق وقول الصدق ورجل صدق ، ولا تقول رجل الصدق لأن الرجل ليس من الصدقّ » انتهى . ورُوي بدله « نحْسٍ » وهو بمعناه . والحَدب بفتح المهملتين : ما ارتفع من الأرض وغلظ . يقول : يوم الكِرْوان يومُ نحسٍ، لمطاردة الصقور لهن . وقوله : ما نَحُلّ ولا نَسير ، أي : نحن قيام على بابه ، ننتظر الإذن ، فلا هو يأذن فنحُلّ عنده ، ولا هو يأمرنا بالرجوع فنسير عنه . ونحُلّ مضارع حلّ يحُل حُلولاً ؛ من باب قعد : إذا نزل .

و« **طرفة** »[1] ، هو طرفة بن العبْد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل . الشاعر المشهور .

وطرَفة بالتحريك ، في الأصل : واحد الطَّرْفاء وهو الأثْل[2] ، قال في القاموس: الطرَفة محركة : واحدة الطَّرْفاء ، وبها لقِّب طرَفة بن العبد ، واسمه عمرو ، ولقب ببيت قاله[3] .

وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس . ومَرتَبته ثاني مرتبة ؛ ولهذا ثُنِّي بمعلّقته . وقال الشعرَ صغيراً . قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدةً . وله بعد المعلّقة شعرٌ حسن . وليس عند الرواة من شعره وشعرَ عبيدٍ إلاّ القليل . وقُتل وهو ابن ست وعشرين سنة .

وكان السبب في قتله : أنه وفد مع خاله المتلمِّس على عمرو بن هند ، فأكرمهما

---

(١) انظر في ترجمته الشعر والشعراء ص١١٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٨ ؛ والمؤتلف ص٢١٦ .

(٢) في القاموس : " الطرفاء : شجر ، وهي أربعة أصناف ، منها الأثل ، الواحدة طرفاء ، وطرفة " .

(٣) هو كما جاء في القاموس (طرف) ؛ والمزهر ٢/٤٤١ :

لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرفاً ولا أميريكما بالدار إذ وقفا

وبقيا عنده مدّة « قال المفضّل بن سلمة » : وكان لطرفة ابنُ عمٍّ عند عمرو بن هند واسمه عبدُ عَمْرٍو بن بشر بن عمرو بن مَرْثَد بنِ سعد بن مالك بن ضُبيعة - وكان طرفة عدوّاً لابنِ عمّه عبد عمرو - وكان سميناً بادناً ، فدخل على عمرو بن هند الحمّام ، فلما تجرّد قال عمرو بن هند : لقد كان بن عمّك طرفةُ رآك حين ما قال - وكان طرَفة هجا عبدَ عمرو ، فقال فيه من جملة أبيات[1] :(الطويل)

ولا خَيْـرَ فيـهِ ، غيـرَ أنّ لَـهُ غِنًـى وأنَّ لَـهُ كشْحاً ، إذا قامَ ، أهضَمَا

فلما أنشد الأبياتَ لعبد عمرو قال له عبد عمرو : ما قال لك شرٌّ مما قال لي ؛ ثم أنشده :

فليتَ لنا مكانَ الملكِ عمرٍو .. (الأبيات المتقدمة)

فصدّقه عمرو بن هند وقال له : ما أصدّقك عليه - مخافةَ أن تدركَه الرحمُ وينذرَه - فمكث غير كثير ، ثم دعا المتلمِّس وطرَفة ، وقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما ، وسرَّكما أن تنصرفا ! قالا : نعم ! فكتب لهما إلى عامله على هجَر أن يقتلهما . وأخبرَهما أنه قد كتب لهُما بحِباء ، وأعطى كلّ واحد منهما شيئاً فخرجا - وكان المتلمس قد أسنَّ - فمرَّا بنهر الحِيرة على غِلمان يلعبون ؛ فقال المتلمس : هل لك أن ننظر في كتابينا ، فإن كان فيهما خيرٌ مضينا له ، وإن كان شراً ألقيناهما ؟ فأبى عليه طرفة . فأعطى المتلمسُ كتابَه بعضَ الغلمان ؛ فقرأه عليه ، فإذا فيه السوء . فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : أطِعْني وألقِ كتابَك ! فأبى طرفةُ ومضى بكتابه إلى العامل ، فقتله . ومضى المتلمّس حتى لحق بملوك بني جَفنة بالشام ا.هـ .

وروى يعقوبُ بن السكّيت « في شرح ديوانه » القصّةَ بأبسط من هذا ، قال : إنّ طرفة لّما هجا عمرَو بنَ هند بالأبيات المتقدِّمة ، لم يَسمعها عمرو بن هند . حتى خرجَ يوماً إلى الصيد فأمعنَ في الطلب ، فانقطع في نفرٍ من أصحابه ؛ حتى أصاب طريدتَه فنزل ، وقال لأصحابه : اجمعوا حطباً - وفيهم ابن عمِّ طرفة - فقال لهم : أوقدوا . فأوقدوا ناراً وشَوى . فبينما عمرٌو يأكل من شوائه وعبد عمرو يقدم إليه ،

---

(١) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٨٢ ؛ وتاج العروس (هضم) ؛ وديوان الأدب ٢٦٩/٢ ؛ والشعر والشعراء ص١١٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٥/٢ ؛ ولسان العرب (هضم) .

قال الأعلم : وقوله : وأن له كشحاً ، يقول : هو مبرأ من خصال الرجال المحمودة ، ولكنه غني وذو كشح أهضم يتبين هضمه عند القيام ، والكشح : الخصر . والأهضم : الضامر .

إذ نظر إلى خصر قميصه منخرقا ، فأبصر كشحه ، وكان من أحسن أهل زمانه جسْماً - وقد كان بينه وبين طرفة أمرٌ وقع بينهما منه شرّ ، فهجاه طرفة بأبيات - فقال له عمرو بن هند - وكان سمع تلك الأبيات - : يا عبد عمرو ، لقد أبصر طرَفةُ حسنَ كشحك ، ثم تمثّل فقال[1] :(الطويل)

ولا خَيْـر فيـهِ غَيْـرَ أنَّ لَـهُ غِنًى وأنَّ لَـهُ كَشحاً ، إذا قَامَ ، أهضَمَا

فغضِب عبدُ عمرو مما قاله وأنِف ، فقال : لقد قال للملك أقبحَ من هذا ! قال عمرو : وما الذي قال ؟ فندِم عبدُ عمرو ، وأبى أن يُسمعه . فقال : أسمِعْنيهِ ، وطرَفة آمِن . فأسمعه القصيدةَ التي هجاه بها « وشرحنا منها ثمانية أبيات تقدّمت » فسكت عمرو بن هند على ما وقر في نفسه ، وكره أن يعجّل عليه ، لمكان قومه ؛ فأضرب عنه - وبلغ ذلك طرَفة - وطلب غِرَّته والاستمكانَ منه ؛ حتى أمن طرفة و لم يَخَفْه على نفسه ، فظنَّ أنه قد رضي عنه . وقد كان المتلمِّس - وهو جرير بن عبد المسيح - هجا عمرَو بنَ هند . وكان قد غضب عليه ؛ فقدم المتلمّس وطرَفة على عمرو بن هند ، يتعرَّضان لفضله . فكتب لهما إلى عامله على البحرين وهجَر . وكان عاملَه فيهما فيما يزعمون ربيعةُ بنُ الحارث العبديّ ، وهو الذي كتب إليه في شأن طرَفة والمتلمّس - وقال لهما : انطلِقا إليه فاقبِضا جوائزَكما . فخرجا .

فزعموا أنّهما لمّا هبطا النّجف قال المتلمّس : يا طرفة ، إنّك غلامٌ غِرٌّ حديثُ السنّ ، والملكُ مَن قد عرفتَ حِقدَه وغَدْره ، وكلانا قد هجاه ؛ فلست آمناً أن يكون قد أمر فينا بشرّ ؛ فهلمَّ ننظرْ في كتابينا ، فإن يكنْ أمرَ لنا بخير مضينا فيه ، وإن يكن قد أمر فينا بغير ذلك لم نُهلِك أنفسنا ! فأبى طرَفةُ أن يفكّ خاتمَ المِلك ، وحرص[2] المتلمّس على طرَفة فأبى . وعدَل المتلّمس إلى غلام من غِلمان الحِيرة عِبادي فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ، فلم يصل إلى ما أُمِر به في المتلمّس حتّى جاء غلامٌ بعده فأشرف في الصحيفة لا يدري لمن هي[3] فقرأها فقال : ثِكلَتْ المتلمّسَ أمُّه ! فانتزع المتلمّسُ الصحيفةَ من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، واتّبع طرفة فلم يدركه ، وألقى

---

(١) البيت في ديوانه ص٨٢ ؛ والشعر والشعراء ص١١٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٦٥ .

(٢) في الأغاني : " وحرض " بالضاد المعجمة .

وفي الشعراء ص١١٣ ؛ و١١٧ رواية مشابهة لهذا الخبر .

(٣) في طبعة بولاق : " لمن هو " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي الأغاني والشعراء القصة مروية .

الصحيفةَ في نهر الحِيرة ، ثمّ خرج هارباً .

وقد كان المتلمّس فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلّم ، أنّ في صحيفتك لَمِثل الذي في صحيفتي ! فقال طرفة : إن كان احترأ عليك فما كان لِيجترئ عليّ ، ولا لِيغرّني ، ولا لِيقدم عليّ ! فلما غلبه سار المتلمّس إلى الشام ، وسار طرفة حتى قدِم على عامل البحْرَين وهو بهجَر . فدفع إليه كتابَ عمرو بن هند ، فقرأه فقال : هل تعلم ما أُمرتُ به فيك ؟ قال : نعم ، أُمرتَ أن تجيزني وتحسنَ إليّ . فقال لطرفة : إن بيني وبينك لخؤولةً أنا لها راعٍ ، فاهرُبْ من ليلتك هذه ، فإني قد أُمرت بقتلك ؛ فاخرجْ قبل أن تصبح ويَعلم بكَ الناس ! فقال له طرفة : اشتدَّتْ عليك جائزتي وأحببتَ أن أهرُبَ وأجعلَ لعمرو بن هند علي سبيلاً ، كأنّي أذنبت ذنباً ؟ ! واللهِ لا أفعلُ ذلك أبداً ! فلما أصبح أمرَ بحبسه .

وجاءت بكرُ بن وائل فقالت : قدِّمْ طرَفة ! فدعا به صاحبُ البحْرَين ، فقرأ عليهم كتاب الملك ، ثم أمر بطرفة وحُبس ، وتكرَّم عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابعثْ إلى عَمَلِك[1] ، فإنّي غيرُ قاتل الرجل . فبعث إليه رجلاً من بني تغلب، يقال له : عبد هند بن جرذ[2] ، واستعمله على البحْرين وكان رجلاً شجاعاً ؛ وأمره بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبديّ فقدِمها عبد هند ، فقرأ عهدَه على أهل البحرين ، ولبث أيّاماً . واجتمعت بكر بن وائل فهمّت به ، وكان طرفة يحضِّضُهم . وانتدبَ له رجلٌ من عبد القيس ثم من الحَواثر يقال له : « أبو ريشة » فقتلَه . فقبْرُه اليوم معروف بهجَر .

وزعموا أنّ الحواثر ودَته إلى أبيه وقومه[3] .

وقالت أخت طرفة تهجو عبد عمرو ، لِما كان من إنشاده الشعر للملك : (الوافر)

ألا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أبالخَرَباتِ آخَيْتَ المُلُوكا

---

(١) كناية عن استقالته وعدم رغبته في قتل طرفة . وانظر في ذلك شرح القصائد العشر لابن الأنباري ص١٢٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " عبد بن هند " . وهو تصحيف . وفي نوادر المخطوطات ٢١٤/٢ ؛ وشرح القصائد السبع الطوال ص١٢٧ : " عبد هند بن جَرَد " .

(٣) البيتان للخرنق أخت طرفة ، وهما في ديوانها ٦٠ ؛ وتاج العروس (ركك) ؛ وتهذيب اللغة ٤٤٥/٩ ؛ ولسان العرب (ركك) .

هُـــمُ دَحُّـوكَ للـورِكَيــنِ دَحَّــاً ... ولَوْ سـألُـوا لأعطيْتَ البُـرُوكـا

ورثتْ طرفةَ أخته بقولها[١] :(الطويل)

عَـدَدنا لَهُ سِـتّـاً وعشْريـنَ حِجَّـةً ... فَلمَّـا توفَّاهـا استَوَى سَيِّداً ضَخْمَا

فُجِعْنـا بِـهِ لـمَّا رجَـوْنـا إِيَابَــهُ ... علَى خَيْرِ حالٍ: لا وَليداً ولا قَحْما

ا.هـ . ومثله في « كتاب الشعراء لابن قتيبة »[٢] قال : « وكان طرَفة في حسبٍ من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم . وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر ابن مَرْثد ؛ وكان عبدُ عمرو سيِّد أهلَ زمانه ، فشكت أخت طرَفة شيئاً من أمر زوجها إليه ، فقال[٣] :(الطويل)

ولا عَيْـبَ فيـهِ غَيْـرَ أنَّ لَـهُ غِنًـى ... . البيـت

وإنّ نســاء الـحَيِّ يعْكُفْـنَ حَولَـهُ ... يَقُلْـنَ عَسِيب مِنْ سَرارَةِ مَلْهَما »

« وأهضم : منقبض . وسَرارة بالفتح : خيار . ومَلْهَـم ، بـالفتح : موضـع كثير النخل » فخرج عمرو بن هند يتصيَّد ، ومعه عبـدُ عمـرو ، فأصـاب حمـاراً فعقـرَه ، فقال لعبد عمرو : انزلْ إليه ! فنزل إليه فأعياه ، فضحك عمرو بن هنـد وقـال : لقـد أبصرك طرَفة حين قال :

ولا عَيْـبَ فيـهِ غَيْـرَ أنّ لَـهُ غنًـى ... . البيـت

وقال في آخرها : ويقال : إنّ الذي قتله المعلّى بن حنش[٤] العبدي والـذي تـولى قتله بيده معاوية بن مرّة الأيفُليّ[٥] حيٌّ من طَسْم وجَديس .

ثم قال : وكان أبو طرفة مات ، وطرَفةُ صغير ، فأبى أعمامه أن يقسِموا مالـه ، فقال[٦] :(الكامل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ورثت طرفة بقولها " . والبيتان في ديوانها ص٣٢ .

(٢) الشعر والشعراء ص١١٧ .

(٣) البيتان في ديوان طرفة ص٨٢ ؛ والشعر والشعراء ص١١٧-١١٨ .

(٤) في طبعة بولاق : " خش " . بحذف النون ؛ وهو تصحيف صوابه من الشعر والشعراء ص١١٨ .

(٥) وردت هذه الكلمة مهملة الإعجام في طبعتي بولاق و الشنقيطية؛وإعجامها من الشعر والشعراء ص١١٨.

(٦) الأبيات في ديوانه ص١١ ؛ والشعر والشعراء ص١١٩ . والبيت الأول لـه في تـاج العروس (ورد) ؛ ولسان العرب (ورد) .

ما تَنْظُرُونَ بمال وَرْدَةَ فِيكُمْ صَغُرَ البَنُونَ ورَهطُ وردةَ غُيَّبُ[(١)]
قَدْ يَبْعَثُ الأمرَ العَظِيْمَ صَغِيرُهُ حتّى تَظَلَّ لَهُ الدِّماءُ تَصَبَّبُ
والظُّلْمُ فَرَّقَ بينَ حيَّي وائلٍ بكرٌ تُسَاقِيها المَنَايَا تَغلِبُ
والصِّدْقُ يألفهُ الكريمُ المُرتَجَى والكِذْبُ يأَلَفهُ الدَّنيءُ الأَخْيَبُ

ويقال : إنّ أوّل شعرٍ قاله طرفة ، أنه خرج مع عمِّه في سفر ، فنصب فخّاً فلما أراد الرحيل قال[(٢)] :(الرجز)

يالكِ مِنْ قُبَّرةٍ بمَعْمَرِ خَلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفِري
ونَقِّري إنْ شِئْتِ أن تُنَقِّري قَدْ رُفِعَ الفَخُّ ، فماذا تَحذَري

لا بُدَّ يوماً أن تُصادِي فاصبري ا.هـ .

وعمرو بن هند المذكور هو من ملوك الحيرة . كان عاتياً جبّاراً ، ويسمى محرِّقاً أيضاً ، لأنه حرّق بني تميم ، وقيل : بل حرّق نخل اليمامة . والنعمانُ بن المنذر صاحبُ النابغة [ابن أخي] عمرو بن هند[(٣)] . وسيأتي إن شاء الله تعالى ، نسبةُ عمرو بن المنذر في نسبة أخيه النعمان بن المنذر في الشاهد الثالث بعد هذا .

﴿ تتمة ﴾

ذكر الآمديّ في « المؤتلف والمختلف »[(٤)] مَن اسمهُ طرَفة من الشعراء أربعة ، أوّلهم هذا .

---

(١) في طبعة بولاق : " صفر البنون " . صوابه من الشعر والشعراء . ووردة هي أم طرفة كما في ترجمته في الشعر والشعراء .

(٢) الأبيات في ديوانه ص٤٦ ؛ والشعر والشعراء ص١٢٠ .

(٣) النقل هنا من العمدة ٢/٢٢٩-٢٣٠ ؛ وينتهي عند كلمة النابغة . بمعنى أن جملة : " عمرو بن هند " . ساقطة، أو لا وجود لها في العمدة . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢/٣٧١ : " النعمان بن المنذر هو ابن أخي عمرو بن هند . ففي هذا الكلام غلط . وقد كان المؤلف يعرف الصواب كما سيأتي في الشاهد ١٥٥ . وأبو النعمان هو المنذر بن المنذر أخو عمرو بن هند ، ولعله نقل الكلام على عواهنه ، و لم يتفهمه وربما يكون في ذلك الموضع الذي نقل منه : والنعمان بن المنذر أخي عمرو إلخ ... وربما يكون الناسخ كتب (أخو) تصحيفاً إلا أن الذي أحال كلامه هو قوله "صاحب النابغة " فإن صاحبه هو النعمان لا أبوه المنذر " .
فصواب العبارة : " ابن أخي عمرو بن هند " .

(٤) كذا .والوجه:في ترجمة ابن أخيه النعمان بن المنذر حسب ما يفهم من نص العمدة الذي اعتمد عليه البغدادي .

و« الثاني » طرَفة بن ألاءة بن نَضْلَة بن المنذر بن سَلمى بن جَنْدَل بن نهشَل بن دارم .

و« الثالث » طرفة الجَذَميّ أحد بني جَذيمة العبسيّ[١] .

و« الرابع » طرَفة أخو بني عامر بن ربيعة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[٢] :(المتقارب)

١٥٣- ويَأوِي إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ
وشُعْثاً مَراضِيعَ مثلَ السَّعالي

على أن قوله : « شُعثاً » منصوبٌ على الترحّم كالذي قبله .

قال سيبويه : وشعثاً منصوب بإضمار فعل . قال الأعلم : « لأنه لما قال : نسوةٍ عُطّل ، عُلِم أنهنّ شُعْثٌ . فكأنه قال : وأذكرُهنّ شعثاً . إلاّ أنه فعل لا يظهر ، لأن ما قبله دلّ عليه فأغنى عن ذكره ».

وقال ابن خلف : الشاهدُ أنّه نصَب شُعثاً ، كأنه حيث قال : إلى نسوة عُطّل ، صرن عنده ممّن عُلم أنهنّ شُعث ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً لهنّ وتشويهاً . قال الخليل : كأنه قال : أذكرُهنّ شعثاً ؛ إلاّ أنّ هذا فعلٌ لا يستعمل إظهاره ، لأن ما قبله قد دلّ عليه فأغنى عن ذكره ، على ما يجري الباب عليه في المدح والذمّ[٣] .

وأنشده سيبويه في موضع آخر[٤] أيضاً قبل هذا بجرّ شعثٍ عطفاً على عطّل .

---

(١) المؤتلف والمختلف ص٢١٦-٢١٧ .

(٢) البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي في ديوان الهذليين ١٨٤/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٥٠٧/٢ ؛ وتاج العروس (سعل) ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٦/١ ؛ وشرح التصريح ١١٧/٢ ؛ والكتاب ٣٩٩/١ ، ٦٦/٢ ؛ ولأبي أمية في المقاصد النحوية ٦٣/٤ . وللهذلي في شرح المفصل ١٨/٢ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٢٢/١ ؛ وأوضح المسالك ٣١٧/٣ ؛ ورصف المباني ص٤١٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٠٠/٢ ؛ والمقرب ٢٢٥/١.

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٣٧٢/٢ : " انظر كتاب سيبويه (١: ٢٥٠) وقارن ما نقل هنا عن الخليل بما هو مسطور هناك " .

(٤) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " في مواضع أخر " وإنما هو موضع واحد .

وقال[١] : « وإنْ شئت جررت على الصفة . وزعم يونس أن ذلك أكثر ، كقولك مررت بزيد أخيك وصاحبِك » . ثم قال[٢] : « ولو قال : فشُعْث ، بالفاء لقُبح ».

قال النحّاس : ومعنى قوله : لقُبح : لا يجوز . لأنّ عطّلاً وشعْثاً صفتان ثابتتان معاً في الموصوف ، فعطفت إحداهما على الأخرى بالواو ، لأن معناها الاجتماع ؛ ولو عطفت بالفاء لم يجزْ لأنّه لم يُردْ أنّ الشعَثَ حصل لهنّ بعد العطل .

وأورد هذا البيتَ صاحبُ الكشّاف عند قوله تعالى[٣] : « وأُولُوا العِلْمِ قائِماً بالقِسْط » على أن المنتصب على المدْح كما يجيء معرفة يجيء نكرة ، كما في شعثاً فإنه منصوب على الترحّم .

وأورده أيضاً ابنُ النّاظم وابنُ هشام في « شرح الألفيّة » ، على أن قوله : شُعثاً، منصوب بفعل مضمر على الاختصاص ، ليبيّن أنّ هذا الضربَ من النساء أسوأ حالاً من الضرب الأوّل الذي هو العُطّل منهنّ . ومثل هذا يسمّى نصباً على الترحّم .

قال ابن الحاجب « في أماليه » : لا يجوز أن يكون شُعثاً منصوباً مفعولاً معه ، لأن شرطه التشريك مع المرفوع في نسبة الفعل . وقد توهّم مَن لا عِبرة به جوازَ : سرت والجبلَ ؛ وهو غير جائز ، إذ الجبل لا يسير ؛ ولو سُلّم جوازُهُ فلا بدّ من تأويله، وهو أن يجعل كأنّ كلّ جزءٍ من الجبل سائر ، لأنه إذا سار من موضعٍ [من[٤]] نواحي الجبل فذاك مفارقٌ له .

والبيتُ مطلق الرّويّ ، فهو بكسر اللام من السّعالي ، كما أنشده سيبويه . قال النحّاس : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق ، وأبي الحسن ، وهو الصّواب . وأنشد هذا البيت العَروضيّون ، منهم الأخفش سعيد : « مثلَ السَّعَالْ » بإسكان اللام . ولا يجوز إلاّ ذلك على ما رووْه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارِب من الضرب الثاني من العروض الأُولى .

---

(١) يعني الجزء الأول من كتابه ص٢٥٠ ؛ لا صفحة ١٩٩ .

(٢) يعني الجزء الأول من كتابه ص١٩٩ ؛ لا صفحة ٢٥٠ .

(٣) سورة آل عمران : ١٨/٣ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية نقلاً عن أمالي ابن الحاجب . وفي حاشيتها ٣٧٣/٢ : " هذه الكلمة ساقطة من النسختين ، بدونها لا يصح الكلام ، وقد اعتمدنا في وضعها على النسخة الخطية من أمالي ابن الحاجب المحفوظة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٢٦ نحو) " .

وقوله : « ويأوي .. الخ » فاعل يأوي ، ضميرُ الصيّاد : أي : تأتي مأواه ومنزله إلى نسوة . وعُطّل : جمع عاطل ، قال في الصحاح : « والعطل بالتحريك : مصدر عطِلت المرأة : إذا خلا جيدُها من القلائد ، فهي عُطْل بالضم وعاطل ومِعطال. وقد يُستعمل العَطَل في الخلوّ من الشيء ، وإن كان أصله في الحلي ، يقال : عطِل الرجل من المال والأدب فهو عُطل ، بضمّة وبضمّتين » . وهذا هو المراد هنا ؛ لأن المعنى : أنّ هذا الصيّاد يَغيب عن نسائه للصيد ، ثم يأتي إليهنّ فيجدُهُنّ في أسوأ الحال .

و« الشُّعْث » : جمع شَعثاء ، من شعِث الشعر شعثاً فهو شعِث ، من باب تعب: تغيّر وتلبّد لقلّة تعهُّده بالدهنِ ؛ ورجل أشعث وامرأة شعثاء . و« المراضيع »: جمع مِرضاع ، بالكسر وهي التي تُرضِع كثيراً .

و« السَّعالي » : بفتح السين ، قال أبو عليّ القاليّ ، في كتاب « المقصور والممدود » السِّعْلى ، بالكسر وبالقصر : ذَكر الغيلان ، والأنثى سِعلاة : وقال الأصمعيّ : يقال : السِّعلاة : ساحرة الجنّ . حدّثنا أبو بكر بن دريد قال : ذكر أبو عبيدة ، وأحسب الأصمعيّ قد ذكره أيضاً ، قال : لَقِيَت السِّعلاةُ حسَّانَ بنَ ثابت في بعض طُرقات المدينة – وهو غلام ، قبل أن يقول الشعر – فبركت على صدره ، وقالت : أنتَ الذي يرجو قومُكَ أن تكون شاعرَهم ؟! قال : نعم ؟ قالت : فأنشدْني ثلاثة أبيات على رويٍّ واحد ، وإلاّ قتلتُك ؟ فقال[1] :(المتقارب)

إذا مَا تَرَعْرَعَ فِينا الغُلامُ فَمَا إنْ يُقالُ لَهُ : مَنْ هُوَهْ

إذا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الإزَارِ فذلِكَ فِينا الذي لا هُوَهْ

ولي صَاحبٌ مِنْ بَني الشَّيْصَبانِ فَحِيناً أقُولُ وحِيْناً هُوَهْ

فخلّت سبيله . ا.هـ .

و« الشَّيصبان »، بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتيّة وبعدها صاد مهملة مفتوحة وبعدها باء موحدة ، قال ابن دريد في « الجمهرة » : هو ابن جنّي من الجن.. وأنشد هذا البيت .

---

(١) الأبيات لحسان بن ثابت في ديوانه ص٣٩٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٣٥ ؛ ولسان العرب (شصب ، شعب) . والأول له في المزهر ٤٩٢/٢ . والثاني له في التنبيه والإيضاح ٩٨/١ ؛ والمخصص ٨٣/١٤ ؛ والمزهر ٤٩٢/١ . والثالث له في شرح التصريح ٣٤٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٠/٤ ؛ والثالث بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٠/٤؛ والحيوان ٢٣١/٦ ؛ ورصف المباني ص٣٩٩ ؛ وشرح المفصل ٨٤/٩ .

وروى أبو سعيد السّكريّ هذا البيت في أشعار هذيل كذا[١] :

لَهُ نِسْوَةٌ عَاطِلاتُ الصُّدو ... رِ عُوجٌ مَراضِيْعُ مِثْلُ السَّعالي

وقال : عُوج : مهازيل مثل الغِيلان في سوء الحال ؛ هو جمع عَوجاء . قال في «الصحاح » : « والعوجاء : الضامرة من الإبل » . وعلى هذه الرواية فلا شاهد في البيت .

وهذا البيت لأميّة بن أبي عائذ الهذليّ من قصيدة طويلة عدتها ستة وسبعون بيتاً[٢]، على رواية أبي سعيد السكّريّ « في أشعار الهذلّيين » وهذا مطلعُها[٣] :

إلاّ يا لقَوْمِ لِطَيفِ الخَيَالِ ... يُؤَرِّقُ مِنْ نازِحٍ ذِي دَلالِ

« الطَّيف » هنا مصدر طاف الخيال يَطيف طَيفاً . و« يؤرِّق » : يسهِّد . وقوله: « من نازح » ، أي : من حبيب بعيد .

وهذا من أبيات سيبويه ؛ أورده شاهداً على فتح اللام الأولى وكسر الثانية فرقاً بين المستغاث به والمستغاث من أجله .

قال سيبويه[٤] معناه : مَن لطيف الخيال من نازحٍ ذي دلالٍ يؤرّقني . وذكّر

---

(١) في طبعة بولاق : " مراضع " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٣٧٥/٢ نقلاً عن النسخة الشنقيطية نقلاً عن شرح أشعار الهذليين ؛ وديوان الهذليين ١٨٤/٢ .

(٢) الحقيقة أن عدتها /٨٣/ بيتاً ، كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ص٤٩٤-٥١٤ . تحقيق عبد الستار فراج.

(٣) البيت مطلع قصيدة مطولة لأمية بن عائذ الهذلي هو في ديوان الهذليين ١٧٢/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٤٩٤/٢؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٦٧/١ ؛ والكتاب ٢١٦/٢ ؛ ولسان العرب (هيب ، طيف ، هول) . ولأبي أمية في المقاصد النحوية ٦٣/٤ . وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص١١٤ .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٢٩/٢ : " يالقوم ، بكسر الميم ، وكما قال الصبان في حاشيته ١٦٦/٣ : " بحذف ياء المتكلم والدلالة بالكسر عليها " .

والأبيات في ديوان الهذليين ١٧٢/٢ -١٩٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٤٩٤/١-٥١٤ .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٣٧٦/٢ : " انظر كتاب سيبويه (١: ٣١٩) . ونحسب أن الكلام : قال شراح أبيات سيبويه ... والبيت ورد في كتاب سيبويه وشرح الأعلم :

ألا يا لقوم لطيف الخيال ... أرق من نازح ذي دلال

ففيه الخرم في أول الشطر الثاني كقول امرئ القيس :" وابن جريج كان في حمص أنكراً " .. أو أن يكون رسمه =

النازح لأنه أراد الشخص . و« الدلال » : الدلالة بحسنٍ ومحبّةٍ ونحوها .

أَجَازَ إلينَا على بُعْدِهِ ، مَهَاوِيَ خَرْقٍ مَهَابٍ مَهَالِ[1]

أجاز الخيالُ : أي : قطع إلينا على بعده . « مهَاوي » : مواضع يُهوَى ويسقط فيها وهو مفعول أجاز . و« الخرق »، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح . و«مَهَاب» ؛ بالفتح : موضع هَيبة[2] . و« مَهال »: موضع هَوْل .

صَحَارٍ تَغَوَّلُ جِنَّانُها وأحْدَابَ طَوْدٍ رَفِيعِ الجبَالِ

« صحارٍ » : جمع صحراء .و« تغوّل »: تتلوّن كالغول . و« الجنّان » بالكسر: جمع جانّ ، وهو أبو الجنّ . و« أحداب » ؛ منصوب بالعطف على مهاويَ ، وهو جمع حَدَب بالتحريك ، وهو ما ارتفع من الأرض .

خَيَالٌ لجَعْدَةَ قَدْ هَاجَ لِي نُكاساً مِنَ الحُبِّ بَعْدَ اندِمَالِ[3]

أي : ذلك الخيال خيالُ جعدةَ . يقال : عرض لي نُكْس ونُكاس بضمهما . واندمل : أفاق بعضَ الإفاقة .

تَسَدَّى مَعَ النَّومِ تِمثَالُها دُنُوَّ الضَّبابِ بطَلٍّ زُلالِ

أي : غشِينَا خيالُها كما تغشّى الضّبابُ الأرضَ . الأصمعيّ : « الضّباب » : الغيم . و« الطَّلّ »: الندى . و« الزُّلال »: الصافي .

فَبَاتَتْ تسائِلُنا في المَنَامِ وأحبِبْ إليَّ بذَاكَ السُّؤَالِ
تُثنّي التَّحيةَ بَعْدَ السَّلامِ ثُمَّ تُفدِّي بعمٍّ وخَالِ
فَقَدْ هاجَني ذكرُ أُمِّ الصَّبيِّ مِنْ بعدِ سُقْمٍ طويلِ المِطالِ

أي : المطاولة .

ومرُّ المَنُونِ بأمرٍ يَغُو لُ مِنْ رُزْءِ نَفسٍ ومِنْ نَقْصِ مالِ

- كما في اللسان (هول) وروايته كرواية سيبويه . فتكون العروض محذوفة .. وأبو الفرج في أغانيه (٢: ٦٧) قد روى البيت برواية سيبويه و لم يجعله مطلع قصيدة .

(١) البيت لأمية في تاج العروس (هيب ، هول) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١٥٤ ؛ ولسان العرب (هيب ، هول) . وهو للهذلي في مقاييس اللغة ٦/٢٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " هبة " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لأمية في تاج العروس (نكس) ؛ وتهذيب اللغة ١٠/٧١ ؛ ولسان العرب (نكس ، دمل) .

مرٍّ بالجر عطف على قوله من بعد سُقم .

إلى اللـهِ أشكُو الـذي قَـدْ أرَى مِـنَ النَّـائِبَـاتِ بعَافٍ وعَـالِ[١]

أي : تأخذ بالعفو والسهولة أو تقهـر[٢] فتعلـو وتعظـم ؛ يقـال عالـه الأمـر : إذا تفاقم به ، شكا إلى اللـه ما أصابه من دهره .

وإظـلالَ هـذا الزَّمـانِ الـذي يُقَلِّـبُ بالنَّـاسِ حَـالاً لحَالِ

معطوف على الذي ، وهو مصدر أطلّ على الشيء بمعنى أشرف عليه .

وجَهْـدَ بَـلاءٍ إذا ما أتَـى تَطـاوَلُ أيَّـامُـهُ واللَّيـالِـي

عطف على الذي أيضاً .

فَسَـلِّ الهُمُـومَ بِعَيـرَانَـةٍ مُواشَكَةِ الرَّجْعِ بَعْدَ النِّقَـالِ[٣]

أي : سريعٌ رجعُ يديها . والمناقلة : ضرب من السير .

ثم أخذ في وصف ناقته . . إلى أن شبهها بحمار الوحش ، ووصفـه بشـيء كثير إلى أن ذكر أنه أورد أُتُنه الماءَ .. فقال :

فلمَّـا وردَنَ صَـدَرْنَ النَّقيـلَ كـأوْبِ مَرَامـي غَـوِيٍّ مُغـالـي

« النقيل » : المناقلة في السير ؛ وأصله إذا وقع في حجارةٍ نـاقَل ، وهـو أن ينقـل قوائمه يضعها بين كلِّ حجرَين .

و« المُغالي » : المُرامي الذي يغالي في الرمي غيرَه ، ينظران أيُّهما [أبعدُ سهماً][٤] . يقول : آبت كأوب السهام . وأوبها إذا نزع النازع في القـوس ، فـإذا أرسـل السهـم فقد آب من حيث نزع .

---

(١) البيت لأمية في كتـاب الجيـم ٢/٢٨٣ ؛ ولسـان العـرب (عـول) . ولأميـة بـن أبـي الصلـت في مقـايـس اللغـة ١١٤/٤.

(٢) في طبعة بولاق : " أي تقهر " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " انتقال " . وهي رواية صحيحة أيضاً . لكن الـذي جعلنـا نثبـت روايـة النسـخة الشـنقيطية التفسير الذي يفسره البغدادي .

(٤) في طبعة بولاق : " الذي يغالي في الرمي أيهم ..." . وتصحيحها من شرح أشعار الهذليين للسكري ؛ وديـوان الهذليين ٢/١٨٣ .

فأسلَكَها مَرْصَداً حافظاً بِهِ ابنُ الدُّجَى لاصِقاً كالطِّحَالِ[1]

أي : فأسلَكَها الفحل ، وهو حمار الوحش ، « مرصَداً » ، أي : مكاناً يرصُد به الرامي الوحش . وقوله : « به » ، أي : بالمرصد . و« ابن الدُّجى »: الصيّاد ؛ وهو جمع دُجْيَة، وهي بيت الصّائد ، تكون حَفِيرةً يستتر فيها لئلاّ يراه الوحش . وقوله : «لاصقاً .. الخ » ، يقول : قد لصِق الصيّاد بأرضِ حَفيرته ليخفى عن الصيد كما لصِق الطِّحالُ بالجنب .

مُقِيتاً مُعيداً لأكلِ القَنِيْصِ ذا فاقةٍ مُلْحِماً للعيالِ

« المُقيت » : المقتدر ، من أقات على الشيء بمعنى اقتدر عليه . و« المعيد » : الذي قد اعتاد صيدَ القنيص . و« الملحِم » : اسم فاعل من ألحَم[2] إذا أطعم اللحم.

ويأوي إلى نسوةٍ عُطّل ... البيت

فاعله ضمير ابن الدُّجى وهو الصيّاد .

تَراحُ يَداهُ بمَحشُورةٍ خَواظي القِداحِ عِجَافِ النِّصَالِ[3]

في « الصحاح » : « راحت يدهُ بكذا : خفَّت له » . والمحشورة : نَبْل قد ألطف قُذَذُها ، وهو أسرع لها وأبعد .. وخواظي القداح : جمع خاظية ، أي : متينة مكتنزة . والقداح : جمع قِدْح بالكسر ، وهو عُود السهم . وعجاف النصال : أي : قد أُرهِفت حتى دقّت[4] .

ثم وصف قوسَه ونِبَاله وصدقَ رميه .. إلى أن قال :

فَعَمَّا قليلٍ سَقَاهَا معاً بمُزْعِفِ ذَيْفَانِ قِشْبٍ ثُمالِ[5]

---

(١) البيت لأمية بن أبي عائذ في لسان العرب (دجا) ؛ والمخصص ١٣/٢٠٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " لحم " . وهو تصحيف من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية . وهو الصواب لأن اسم الفاعل هنا من مزيد الثلاثي .

(٣) البيت لأمية في تاج العروس (روح ، عجف) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/٢٤٢ ؛ ولسان العرب (روح) ؛ ومقاييس اللغة ٤/٢٣٦ .

وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (روح) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٢١٩ ؛ وديوان الأدب ٣/٤١٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " رقت " . بالراء . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٥) البيت لأمية الهذلي في تاج العروس (ذيف ، زعف ، ثمل) ؛ وللهذلي في مقاييس اللغة ١/٣٩٠ ، ٥/٩٠ .

«المزعِف»[1] : الموت السريع . و« الذّيفان » : السم . و« القِشب »، بالكسر: أن يُخلط بشيء ليَقتُل . و« ثُمال »، بالضم : مُنقَع . شبّه السهام به .

سِوَى العِلْجِ أخطَأَهُ رَائغاً   بِشَجراءَ ذاتِ غِرارٍ مُسالِ

يقول : سقاها بمزعف[2] سوى العِلج ، أخطأه فلم يصبه . و« العِلج »، بالكسر: الحمار الغليظ . و« شَجْراء »: صقيلة عريضة . و« غرارها » : حدّها . و« مُسَال »: مَمطول ؛ ومنه خد أسيل وأُسال[3] .

فَجَالَ علَيهُنَّ في نَفْرِهِ   لِيَفْتَنَّهُنَّ لِـزَوْلِ الزَّوَالِ

« جال عليهن » : أقبلَ واعتمد عليهن في نفْره حتى نفر . « ليفْتَنّهنَّ »: أي : ليشْتَق بهن[4] ، أي : ليزول بهنّ عن الرامي[5] .

فلمَّا رآهُنَّ بالجَلْهَتَينِ   يَكْبُونَ في مُطْحَراتِ الإلالِ[6]

« الجَلْهة » : ما استقبلت من الوادي . يكبُون في مُطحَرات ، يعني سهاماً . و«المطحَر»: الملزق . و« الإلال » بالكسر : جمع ألّة ، بالفتح والتشديد ، وهي الحرْبة.

رمَى بالجَرَاميزِ عُرْضَ الوَجِينِ   وارْمَدَّ في الجَري بَعْدَ انفِتَالِ[7]

« رمى »: أي : الحمار ؛ يقال : رمى بالجراميز أي : بنفسه . و« الوَجين »: ما اعترض لك من غلظ .و« ارمدّ » : أسرع في العدْو بعد أن كان انفتل انفتالةً فجال .

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٣٧٩/٢ : " ويقال بالذال أيضاً . وقد حورت في الشنقيطية إلى " مذعف " بالذال . وكلاهما صحيح .

(٢) في النسخة الشنقيطية : "بمذعف " .

(٣) كذا في جميع أصول الخزانة . ولم نجد هذا المعنى .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ليشنق بهن " . وهو تصحيف صوابه من شرح السكري ؛ والصحاح (فنن) ؛ واللسان (فنن) . وفي اللسان (فنن) : " يقال : افتن الحمار بأتنه واشتق بها : إذا أخذ في طردها وسوقها يميناً وشمالاً وعلى استقامة وعلى غير استقامة فهو يفتن في طردها أفانين الطرد " .

(٥) في طبعة بولاق : " عن الريّ " . وهو تصحيف لا يفهم له معنى صوابه عن السكري والنسخة الشنقيطية .

(٦) البيت لأمية الهذلي في كتاب الجيم ٢١٩/٢ .

(٧) في طبعة بولاق : " بالحراميز " . و " أرمد " . وكلاهما تصحيف صوابه عن السكري والنسخة الشنقيطية .

ثمّ وصَفَ الحمارَ بشدّة عدْوه حينما نفر من الصيّاد ورأى أُتُنَه مصرَعة.. إلى أن قال :

أُشَبِّهُ راحِلَتي ما تَرَى ... جواداً ، ليُسْمَعَ فيها مَقالي
وأَنْجُو بها عَنْ دِيَار الهَوا ... نِ غَيْرَ انتحَالِ الذَّلِيلِ المُوالِي

« بها »: أي : براحلتي . و« المُوالي » : الذي يقول أنا مولاك . يقول : ليس كما ينتحلُ الذّليلُ الموالي . أي : لا أقول ذلك ولا أفعله أي : انتحالاً .

وأطَّلِبُ الحُبَّ بَعْدَ السُّلُوِّ ... حتّى يقال : امرؤٌ غيرُ سَالِ

اشتهى أن يعاود الحبّ والهوى ، بعدما رأى الناسُ أنه قد أقلَع .

أسَلِّي الهُمُومَ بأمثَالِها ... وأطوي البِلادَ وأقضِي الكَوالي[1]

أي : وأقضي ما تأخّر عليَّ من الحقوق . يقالَ : دَيْن كالئ : إذا تأخر . أي : أقضي الدَّين بوِفادةٍ على هذه الراحلة ، إلى ملك ؛ أو أضرب في الأرض لمكسب .

وأجعَلُ فُقْرتَها عُدَّةً ... إذا خِفْتُ بَيُّوتَ أمْرٍ عُضَالِ[2]

وهذا آخر القصيدة[3] يقال : بعير ذو فُقْرة : إذا كان قويّاً على الركوب . و«بيُّوت» :هو أمر جاء بياتاً . و« عُضال » : شديد . يقول : أجعلُها عُدَّة ، إذا نزل بي أمرٌ معضل هربَت عليها .

و« أميّة » هذا[4] ، هو أميّة بن أبي عائذ . « بالذال المعجمة » العَمْريّ . أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[5].. شاعر إسلاميّ مخضرم ، على ما

---

(١) البيت لأمية الهذلي في تاج العروس (كلأ) ؛ ولسان العرب (كلأ) .

(٢) البيت لأمية الهذلي في تاج العروس (بيت) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١٥٩ ؛ ومقاييس اللغة ١/٣٢٥ . وللهذلي في لسان العرب (بيت) .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٢/٤٣٥ : " آخرها في رواية الأصمعي فقط . وإلا فإن بعدها بيتين آخرين من رواية الجمحي ، كما جاء في شرح السكري ٥١٤ " .

(٤) انظر في ترجمته الأغاني ٢٤/٥ ؛ والإصابة ١/١١٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٠٠ ؛ والشعر والشعراء ص٥٥٨ .

(٥) في طبعتي بولاق والسلفية ٢/٣٨٠ :" تيم بن سعد ..". وهو تصحيف صوابه من الأغاني وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٧ .

في الإصابة عن المرزُبانيّ .

وفي « الأغاني » : أنه من شعراء الدولة الأموية وأحدُ مدّاحهم . له في عبد الملك بن مروان وعبد العزيز قصائد[1] . وقد وفد إلى عبد العزيز بن مرْوان بمصر ، وأنشد قصيدته التي أولها[2] :(المتقارب)

ألاَ إنَّ قَلبـي مَـعَ الظَّـاعِنيـنـا ... حَزيـنٌ ، فَمَنْ ذا يُعَـزِّي الحَزينا[3]
وسَـارَ بمـدحَـةِ عَبْـدِ العَـزيـ ... ـزِ رُكبَـانُ مكَّـةَ والـمُنْجدُونـا
وقَـدْ ذَهَبُـوا كُـلَّ أوْبٍ بـهـا ... فَكُـلُّ أُنـاسٍ بهـا مُعْجَبُـونـا
مُحبَّـرَة ، مِـنْ صَحيـحِ الكَـلا ... مِ ، لَيْسَتْ كمَاً لَفَّقَ المُحدثُونا

وطال مُقامه بمصر عنده ؛ وكان يأنس به ، ووصله بصلات سنيّة ؛ فتشوّق إلى البادية وإلى أهله ، فأذِنَ له ووَصلَه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة[4] :(الطويل)

١٥٤- لحَا اللـهُ جَرْمـاً كُلَّما ذَرَّ شَـارِقٌ ... وُجُـوهَ كِـلابٍ هَـارَشَـتْ فازْبـأَرَّتِ

على أن قوله : « وجوهَ كلاب » منصوب على الذمّ .

وهذا البيت من أبيات لعمرو بن مَعْدِ يكرِبَ . وهي[5] :(الطويل)

(١) في الأغاني : ٥/٢٤ : " قصائد مشهورة " .

(٢) الأبيات في الأغاني ٥/٢٤-٦ .

(٣) البيت في ديوان أمية بن عائذ ص٦٣ ؛ وشرح التصريح ١٣٩/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤١/١ ، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦١/١ .

(٤) البيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ص٧٢ ؛ والحيوان ٣١٨/١ ؛ وسمط اللآلئ ٣٦٦/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للأعلم ١٥٥/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٣/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٦٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٣ ؛ ومعجم ما استعجم ٤٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٦/٢ .

(٥) الأبيات في ديوان عمرو بن معدي كرب ص٧٢-٧٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٥٤/١-١٥٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٨٢/١-٨٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٧/٣ . والبيت الأول في كتاب العين ٣٣٨/٧ بدون نسبة . والبيت الثاني في حماسة البحتري ص٣٧ .والبيت الثالث هو الإنشاد الرابع والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني ؛والدرر ٢٧٤/٢؛=

وَلَمَّا رأيْتُ الخَيْلَ زُوراً ، كأنَّها جَداولُ زَرْعٍ أُرسِلَتْ فاسبَطَرَّتِ
فجَاشَتْ إليَّ النَّفْسُ أوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ على مَكْروهِها فاستقرَّتِ
عَلامَ تَقُولُ الرُّمحَ يُثْقِلُ عَاتِقي إذا أنا لَمْ أطعُنْ إذا الخَيْلُ كَرَّتِ
لَحَا اللهُ جَرْماً كُلَّما ذَرَّ شَارِقٌ وجُوهَ كِلابٍ هَارَشَتْ فازْبأرَّتِ
فلَمْ تُغنِ جَرْمٌ نَهْدَها أنْ تَلاقَيَا ولكنَّ جَرْماً في اللِّقاءِ ابذَعَرَّتِ
ظَلِلْتُ كأنِّي للرِّماحِ دَرِيَّةٌ[1] أُقَاتِلُ عَنْ أبناءِ جَرْمٍ ، وفَرَّتِ
فَلَوْ أنَّ قَومي أنْطَقَتْني رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ ، ولكنَّ الرِّماحَ أجَرَّتِ

هذا المقدار أورده أبو تمّام في الحماسة . وفي ديوانه أكثر من هذا .

وقصّة هذه الأبيات[2] : هو ما حكاه المفضّل الطّبرسيُّ في « شرح الحماسة » : أنّ جَرْماً ونهداً ، وهما قبيلتان من قضاعة ، كانتا من بني الحارث بن كعب ؛ فقتلت جَرْمٌ رجلاً من أشراف بني الحارث ؛ فارتحلتْ عنهم وتحوَّلت في بني زُبَيد . فخرجت بنو الحارث يطلبون بدم أخيهم ، فالتقوا ؛ فعبّأ عمرٌو جرماً لنهد ،وتعبّأ هو وقومه لبني الحارث . ففرّت جرْم ، واعتلّت بأنها كرهت دماء نهد ؛ فهزمت يومئذ بنو زُبيد . فقال عمرٌو هذه الأبياتَ يلومُها . ثم غزاهم بَعدُ ، فانتصفَ منهم .

فقوله : زُوراً ، هو جمع أزْوَر ، وهو المعوجّ الزَّوْر ، بالفتح ، أي : الصَّدر . يقول : لما رأيتُ الفُرسَان منحرفين للطعن ، وقد خلّوا أعنّة دوابِّهم وأرسلوها علينا ، كأنّها أنهارُ زَرْعٍ أُرْسِلتْ مياهُها فاسبطرّت ، أي : امتدت . والتشبيه وقَع على جري الماء في الأنهار ، لا على الأنهار ؛ فكأنّه شبّه امتداد الخيل في انحرافها عند الطعن ،

= وشرح التصريح ٢٦٣/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤١٨ ؛ ولسان العرب (قول) ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٦/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٧٦/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٦٤/١ ؛ ومغني اللبيب ص١٤٣ ؛ وهمع الهوامع ١٥٧/١ . والبيت الخامس بلا نسبة في كتاب العين ٣٣٨/٧ . والبيت السادس في تاج العروس (درأ) ؛ وحماسة البحتري ص٣٧ ؛ ولسان العرب (درأ) ؛ ومقاييس اللغة ٢٧٣/٢ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥٦/١٤ ؛ وكتاب العين ٥٩/٨ ؛ والمخصص ٦٨/٦ ؛ ومجمل اللغة ٢٦٤/٢ . والبيت السابع في تاج العروس (جرر) ؛ وتهذيب اللغة ٤٧٦/١٠ ؛ ولسان العرب (جر) ؛ ومجمل اللغة ٣٨٩/١ ؛ ومقاييس اللغة ٤١١/١ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ١١٤/٦ .

(١) في طبعة بولاق : " دريئة " . وهي رواية الديوان أيضاً . لكن هذه الرواية لا توافق شرح البغدادي لذلك وضعنا الرواية التي توافق السياق .

(٢) خبر الأبيات مفصل في معجم ما استعجم ص٤١-٤٢ .

بامتداد الماء في الأنهار وهو يطّرد ملتوياً ومضطرباً . وهذا تشبيه بديع .

وقوله : فجاشت .. الخ ، جاشت : ارتفعت من فزع . وهذا ليس لكونه جباناً، بل هذا بيان حال النفس . ونفسُ الجبان والشّجاعِ سواءٌ فيما يدهَمهما عند الوهلة الأولى ، ثم يختلفان : فالجبان يركب نَفْرته ، والشُّجاع يدفعها فيثبُت . قال أبو عُبيدة: قال عبد الملك بن مرْوان : وجدت فُرْسَان العرب ستّة نفر : ثلاثة منهم جزعوا من الموت عند اللقاء ، ثم صبَروا ؛ وثلاثة لم يجزعوا . قال عمرو :

فجَاشَتْ إلـيَّ النَّفسُ أوَّلَ مـرّةٍ .... البيت

وقال ابن الإطْنابة[1] :(الوافر)

وقَولِي كلَّما جشَأَتْ وجَاشَتْ : مكانَكِ ؛ تُحْمَدي أو تستَريحي

وقال عنترة[2] :(الكامل)

إذْ يتّقُونَ بيَ الأسِنَّةَ لَمْ أخِمْ عنْها ، ولكنّي تضايقَ مُقْدَمي

فأخبر هؤلاء الثلاثةُ أنّهم هابوا ثم أقدموا[3].وقال عامر بن الطّفيل[4] : (الطويل)

أقُولُ لنَفْسٍ ما أُريدُ بقاءَها أقِلّي المِراحَ إنّني غَيْرُ مُدبِرِ

---

(١) هو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت من مقطوعة مشهورة لعمرو بن الإطنابة وهو في الأشباه والنظائر ١٨/١ ؛ وإنباه الرواة ٢٨١/٣ ؛ وحماسة البحتري ص٣٦ ؛ والحيوان ٤٢٥/٦ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩٥ ؛ والدرر ٨٤/٤ ؛ وديوان حسان بن ثابت ص٣٣٧ ؛ وديوان المعاني ١١٤/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٧٤ ح وشرح التصريح ٢٤٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٤٦ ؛ ومجالس ثعلب ص٦٧ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٥/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٨٩/٤ ؛ والخصائص ٣٥/٣ ؛ وشرح الأشموني ٥٦٩/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٤٧ ؛ وشرح قطر الندى ص١١٧ ؛ وشرح المفصل ٧٤/٤ ؛ ولسان العرب (جشأ) ؛ ومغني اللبيب ٢٠٣/١ .

وجشأت : أراد نفسه . وجشأت إليه نفسه : خبثت من الوجع مما تكره . ومكانك : فعل أمر بمعنى اثبتي .

(٢) البيت في ديوان عنترة ص٢١٥ . ورواية طبعة بولاق : " ان يثقون " . وهي تصحيف .

لم أخم : لم أجبن عنها . ومقدمي : إقدامي .

(٣) في طبعة بولاق : " قدّموا " . وهي رواية صحيحة ؛ إذ تأتي قدم بمعنى تقدم .

(٤) البيت في ديوان عامر بن الطفيل ص٩٢ .

والمراح : المرح وشدة الفرح والنشاط ، حتى يجاوز قدره .

ورواية طبعة بولاق : " أقلي المراحم " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

وقال قيس بن الخطيم[١] :(الطويل)

وإنّيَ في الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوكَّلٌ بإقدَامِ نَفيسٍ ما أريدُ بقاءَها

وقال العبّاس بن مرْداس[٢] :(الوافر)

أشُدُّ على الكَتيبَةِ لا أُبالِي أ حَتْفِي كَانَ فيها أَمْ سِوَاها

فأخبرَ هؤلاء أنّهم لم يجزعوا .

الفاء زائدة ، وجاشت : جواب لّما عند الكوفيين والأخفش .وعند البصريين للعطف ، والجواب محذوف يقدّر بعد قوله : فاستقرّت ، أي : طاعنت أو أبليت . والقرينة عليه قوله : علام تقول الرمح .. البيت ، كذا قال شرّاح الحماسة وهذا تعسّف نشأ من أبي تمام ، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كعادته . لكنْ كان على الشارح مراجعة الأصل .والجواب هو البيت الثالث المحذوف ، وهو[٣] :

هتفْتُ فجَاءَتْ مِنْ زُبَيْدَ عِصَابَةٌ إذا طُرِدَتْ فَاءَتْ قَريباً فكَرَّتِ

و« فاءت بمعنى رجعت » . وأوّل مرّة : ظرف . وقوله : علام تقول الرمح .. الخ ، أورده ابن هشام في « المغني » ، على أن « على » فيه تعليليّة . وأورده في «شرح الألفيّة » أيضاً شاهداً على إعمال « تقول » عمل ظنّ . وما استفهاميّة ، ولهذا حذف ألفها . وأثقله الشيء : أجهده . والعاتق : ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : يروى الرمح بالنصب والرفع : فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر ، وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظنّ ، وذلك مع استفهام المخاطب ، كقوله[٤] :(الوافر)

---

(١) البيت في ديوان قيس بن الخطيم ص٤٩ .

الضروس : الشديدة . والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

(٢) البيت للعباس بن مرداس السلمي في ديوانه ص١٦٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٥٨ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٩٦/١ .

(٣) البيت انفرد الأعلم بروايته في شرحه للحماسة ١٥٤/١ .

(٤) صدر بيت للكميت بن زيد ؛ وتمامه :

* لعمر أبيك أم متجاهلينا *

* أجهالاً تقُولُ بَني لُؤَيٍّ *

وعلى قوله[1] : (الكامل)

* فمَتَى تقُولُ الدَّارَ تَجمعُنا *

وروى لنا أبو عليٍّ بيت الحطيئة[2] : (الطويل)

إذا قُلْتُ أنِّي آيِبٌ أهلَ بَلدَةٍ حَطَطْتُ بها عَنْهُ الوَلِيَّةَ بالهَجْرِ

بفتح الهمزة من أنّي قال : ومعناها إذا قدّرتُ وظننتُ أنّي آيب .

فإن قيل : فليس هنا استفهام ، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن ؟ قيل: لم يجز هذا للاستفهام وحدَه ، بل لأنّ الموضع من مواضع الظنّ . ولو كان للاستفهام مجرّد من تقاضي الموضع له وتلقّيه إياه فيه ، لجاز أيضاً ، أأقول زيداً منطلقاً ، وأيقول زيداً عمراً جالساً[3] ولما لم يجز ذلك - لأنه لا يكاد يستفهمه عن ظنٍّ غيره - علمتَ به أن جوازَه إنما هو لأنَّ الموضعَ مقتضٍ له . وإذا كان الأمر كذلك ، جاز أيضاً : «إذا قلتُ أنِّي آيبٌ » بفتح همزة أنّي ، من حيث كان الموضع متقاضياً للظن . وهذه رواية غريبة لطيفة . ولو كسرتَ هنا همزة إنَّ ، لكانت كالرفع في قولك : أتقول زيدٌ منطلق ، إذا حكيت و لم تُعمِل .

= والبيت في الدرر ٢٧٦/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٣٢/١ ؛ وشرح التصريح ٢٦٣/١ ؛ وشرح المفصل ٨٧/٧ ؛ والكتاب ١٢٣/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٢٩/٢ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ٣٦٣/١ ؛ وأوضح المسالك ٧٨/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٥٧ ؛ وشرح الأشموني ١٦٤/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٩٠؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢٨ ؛ والمقتضب ٣٤٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٥٧/١ .

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٤٠٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٧٩/١ ؛ وشرح المفصل ٧٨/٧ ، ٨٠ ؛ والكتاب ١٢٤/١ ؛ ولسان العرب (قول) ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٤/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٧٤/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٥٧ ؛ ورصف المباني ص٨٩ ؛ وشرح التصريح ٢٦٢/١ ؛ ولسان العرب (رحل ، زعم) ؛ والمقتضب ٣٤٩/٢ .

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص٢٢٥ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٥٩ ؛ وشرح التصريح ٢٦٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٢/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٧٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٦٥/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " لجاز أيضاً أقول زيداً منطلقاً ويقول " . دون همزة الاستفهام . وفي النسخة الشنقيطية همزة الاستفهام مع (يقول) فقط .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٨٤/٢ : " واعتمدنا في إثباتها على ما في النسخة الخطية من كتاب ابن جني ليتسق الكلام ويصلح " .

وأما « إذا » و« إذا » في البيت ، ففيهما نظر : وذلك أنّ كلّ واحدةٍ منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابهما ، وكلّ واحدةٍ منهما جوابها محذوف يدلّ عليه ما قبلها . وشرح ذلك أن تقول : إنّ إذا الأولى جوابها محذوف ، حتّى كأنه قال : إذا أنا لم أطعُنْ وجب طرحي الرمحَ عن عاتقي .فدلَّ قوله : « علامَ تقولُ الرمحَ يثقِلُ عاتقي » على ما أراده من وجوب طرح الرمح إذا لم يطعُن به ، كقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أي : إن فعلتَ ظلمت ودلّك « أنت ظالم » على ظلمت . وهذا بابٌ واضح .. وإذا الأولى وما ناب عن جوابها في موضع جواب إذا الثانية ، أي : نائبٌ عنه ودالّ عليه وتلخيصه : أنه كأنّه قال : إذا الخيل كرّت وجب إلقائي الرمحَ مع تركي الطعن به . ومثله من التركيب : أزورك إذا أكرمتني ، إذا لم يمنعني من ذلك مانع[1] . فاعرفْ صحّة الغرض في هذا الموضع ، فإنّه طريقٌ ضيّق ، وكلُّ مُجتازٍ[2] فيه قليل التّأمُّل لمحصول حديثه ، فإنما يأنس بظاهر اللفظ ، ولا يوليه طرفاً من البحث . انتهى باختصار .

والتّبريزيّ جعلَ إذا الأولى ظرفاً لقوله : يُثْقِل ؛ وإذا الثانية ظرفاً لقوله : لم أطعُن، بضم العين ، لأنّه يقال : طعنه بالرمح من باب قتل .

وقوله : « لحا اللهُ جَرْماً .. الخ » أصل اللحْو نزع قشر العُود . يدعو عليهم بالهلاك : أي : قشرهم الله غداةُ كلِّ يوم .-والذُّرور في الشمس ، بالذال المعجمة : أصله الانتشار والتفريق ، ويقال : ذرّت الشمس : طلعت . و« شارق » : الشمس . و« كلّما » منصوب على الظرف . ووجوه : منصوب على الذمّ والشتم ، ويجوز أن يكون بدلاً من جَرْماً . و« هارشتْ » ، في « الصحاح » : « الهراش : المهارَشة بالكلاب ، وهو تحريشُ بعضها على بعض » .

وقوله : « فازبأرّت » أي : انتفشت حتى ظهر أصولُ شعرها ، وتجمّعت للوثب. وهذه الحالة أشنع حالات الكلاب . وهذا تحقير[3] للمشبّه ، وتصويرٌ لقباحة منظره . شبّه وجوهَهم بوجوه الكلاب في هذه الحالة .

---

(١) في طبعة بولاق : " إذا أكرمتني أي إذا لم يمنعني " . وكلمة أي : هنا تحيل المقصود وتفسره . واعتمدنا في حذفها على النسخة الخطية من إعراب الحماسة . انظر حاشية الطبعة السلفية ٢/٣٨٥ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية :" كل محتار " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن ابن جني.

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تحقيق " . وهو تصحيف .

وقوله : « فلم تُغْنِ جَرْمٌ .. الخ » أي : لم تقاومْ جَرْم نهداً بل فرّت منها . وقال الطّبرسيّ : لم تغن أي : لم تكفّ جرمٌ نهداً ، ولكنها فرّت . قال الشاعر :

* وأغْنِ نفسَكَ عنّا أيُّها الرُّجُلُ *

وابذعرَّت : تفرّقت . وقال الإمام المرزوقيّ[1] والمعنى : لم تنصر جرم نهداً وقت الالتقاء ؛ ولكنّ جرماً انهزمتْ وهامت على وجهها فمضت ، واصطلت نهدٌ بنار الحرب ، ومسّت حاجتُها إلى من ينصرها ويذبُّ عنها الأعداء . وأضاف نهدها إلى ضمير جرم ، لأن اعتمادهم كان عليها ، واعتقادَهم الاكتفاء بها ا.هـ .

وهذا غفلة عن سبب الأبيات . وإضافة نهد إلى ضمير جَرْم للملابسة ، فإن جرماً أعدّت لمقاتلة نهد ، كما أنّ زبيداً أعدّت لمقاتلة بني الحارث .

وقوله : ظلِلت كأنّ .. الخ أي : بقيتُ نهاري منتصباً في وجوه الأعداء ، والطّعنُ يأتي من جوانبي ، أذبُّ عن جَرْم وقد هربتْ . فالدَّرِّيّة هي الحلْقة التي يُتعلّم عليها الطعن ؛ وأما الدرأة بالهمز ، فهي الدابة التي يستتر بها من الصيد ؛ يقال : درأتُها نحوَ الصّيد وإلى الصيد وللصيد : إذا سُقْتَها ، من الدّرْء وهو الدفع . وجملة كأنّي خبر ظللت . وجملة أقاتل حال ؛ ويجوز العكس .

قال يوسف بن السّيرافيّ في « شرح شواهد إصلاح المنطق » : يقول : صرت لكثرة الطّعن فيّ ، ودخولِ الرماح في جسدي ؛ كالحلْقة التي يُتَعلّم عليها الطعن . وحكايته : أن جرماً كانتَ مع زُبيد ، ونَهداً مع بني الحارث بن كعب ؛ فالتقوا ، فانهزمت جرم وبنو زُبيد وكاد عمرٌو يؤخذ ، وقاتلَ يومئذ قتالاً شديداً .

وقوله : فلو أنّ قومي ، يقول : لو صبروا وطعنوا برماحهم أعداءهم ، لأمكنني مدحُهم ، ولكنّ فِرارَهم صيّرني كالمشقوق اللسان ؛ لأنّي إن مدحتهم بما لم يفعلوا كذبت ورُدّ عليّ . يقال : أجررت لسان الفصيل : إذا شققتَ لسانه لئلاّ يرضعَ أمّه .

قال أبو القاسم الزجّاجيّ « في أماليه الوسطى » أخبرنا ابن شقير قال : حضَرتُ المبرّد وقد سأله رجلٌ عن معنى قول الشاعر :

فلَوْ أنَّ قَوْمِي أنطقَتْني رِمَاحُهُم .. . . البيت

(١) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ص١٦١ . والاقتباس منه فيه تقديم وتأخير .

فقال : هذا كقول الآخر : (الطويل)

وقـافيـةٍ قِيْلَـتْ فلَـمْ أسـتَطِعْ لَهَـا دِفَاعـاً إذا لَـمْ تَضْـرِبُوا بالـمَناصِلِ
فأدفَعَ عَنْ حـقٍّ بـحقٍّ ، ولَـمْ يَكُـنْ لِيَدفَـعَ عَنْكُـمْ قالَـةَ الحَقِّ بَـاطِلِـي

قال أبو القاسم :معنى هذا : أنّ الفصيل إذا لهِج بالرضـاع جعلـوا في أنفـه خِلالـة محدّدة ، فإذا جاء يرضع أمّه نخستها تلك الخِلالة ، فمنعته من الرضاع ؛ فـإن كـفّ .. وإلاّ أجرُّوه .والإجرار : أن يشقّ لسانُ الفصيـل أو يُقطـع طرفـه ، فيمتنـع حينئـذ مـن الرضاع ضـرورة . فقـال قـائلُ البيـتِ الأوّل : إنّ قومـي لم يقـاتلوا ، فأنـا مُجَـرٌّ عـن مدحهم ، لأنّي ممنوع ؛ كأنّ رماحهم حين قصّروا عن القتال بها أجرّتني عن مدحهم، كما يُجَرُّ الفصِيلُ . عن الرضاع . ففسّره أبو العبّاس بالبيتين اللذين مضيا . وللإجـرار موضع آخر ، وهو أن يطعن الفارس الفارسَ فيمكن الرمح فيه ، ثم يتركه منهزماً يجُـرُّ الرمحَ ، فذلك قاتل لا محالة . ومنه قول الشاعر[1] :(الوافر)

وآخَـرَ مِنهُـمْ أجـرَرْتُ رُمـحِي وفـي البَجْلِيِّ مِعبَلَـةٌ وقِيْـعُ

وقول الآخر[2] :(الكامل)

ونَقـي بأفضَـلِ مـالِنـا أحسـابَنـا ونُجِرُّ في الهيْجَا الرِّمَاحَ ونَدّعـي ا.هـ

قوله : وندّعي أي : ننتسب في الحرب كما ينتسب الشّجاع في الحرب فيقـول : أنا فلانُ ابن فلان .

و« **عمرو** »[3] هو الصحابيّ ابن مَعْديكَرِب بن عبد الله بن عمرو بن عُصْم بن

(١) البيت لعنترة العبسي في ملحق ديوانه ص٣٣٥ ؛ وتاج العروس (جرر ، وقع ، بجل) ؛ وتهذيب اللغة ٢/٤١٠ ، ١١/١٠٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٦٩ ؛ ولسان العرب (جرر ، وقع ، بجل) . وهـو بـلا نسبة في المخصـص ٦/٦١ . والبجلي – بكسون الجيم – نسبة إلى بجلة ؛ من بني سليم .
وانظر في ذلك اللسان (بجل) ؛ والاشتقاق ص٥١٦ .
أجررت رمحي ، أي طعنته ، فتركت الرمح فيه يجره . والبجلي : اسم رحل . والمعبلة : السهم العريض النصل .

(٢) البيت للحادرة الذبياني هو في ديوانه ص٥٢ ؛ وتـاج العـروس (أمـن) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ٢/٩٨ ؛ وتهذيـب اللغة ١٠/٤٧٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٢٢١ ؛ ولسان العرب (جرر ، أمن) ؛ والمفضليات ص٤٥ . ولقطبة ابن أوس في تاج العروس (جرر) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغـة ١/٣٨٩ ؛ والمخصـص ٦/٨٩ ؛ ومقـاييس اللغـة ١/١٣٤، ٤١٢ ، ٢/٢٨٠ .

(٣)انظر في ترجمته سمط اللآلئ ص٦٣؛والشعر والشعراء ص٢٨٩؛وشرح أبيات المغني ٢/١٠٩؛والمؤتلف ص٢٣٣.

عمرو بن زُيد الأصغر - وهو منبِّه - بن ربيعة بن سَلَمة بن مازن بن ربيعة بن منبِّه بن زُبيد الأكبر بن الحارث بن صَعْب بن سعد العشيرة بن مَذحِج بن أُدَد بن زيد بن كهْلان بن سَبأ.

ومعدي اشتقاقة مثل اشتقاق مَعْدان ؛ ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من العُدْوان، فقلبت الواو ياء لما بني على مَفْعِل أو يكونَ بني على مفعول ، فقلبت الواو ياء ، ثم خفِّفت الياء لطول الاسم ، لأنه جعل مع كَرِب كالاسم الواحد .

و« كرب » يجوز أن يكون من الكرْب الذي هو أشدّ الغَمّ ، أو من كرب في معنى قارَب ، أو من أكربْتُ الدلو : إذا شددتها بالكرَب ، وهو الحبْل الذي يُشَدُّ على العَراقي ، قال ابن جنّي : فسَّره ثعلب : أنه عَداه الكرْبُ ، أي : تجاوزه وانصرف عنه .

و« عُصْم » بضم العين وسكون الصاد المهملتين . و« زُبيد » مصغّر زُبدة أو زَبْد؛ والزَّبْد : العطاء ، يقال : زبدَهُ زَبْداً : إذا أعطاه . وقال شارح ديوانه : وسمي زُبيداً ، لأنه قال : من يَزْبُدني نصره ، أي : يرفِدُني . والزَّبْد في كلام العرب : الرِّفْد والمعونة ا.هـ

وكذا رأيت في « جمهرة الأنساب » . إنما سمِّي زُبيداً ، لأنه قال : من يَزْبدني نصره ، لما كثر عمومته وبنو عمِّه فأجابوه كلّهم . فسُمُّوا كلُّهم زبيداً ما بين زبيد الأصغر إلى منبّه بن صعب ، وهو زبيد الأكبر . وأخوه زبيد الأصغر كلّهم يدعى زبيداً ا.هـ .

وكنية عمرو أبو ثور . وهو الفارس المشهور ، صاحبُ الغارات والوقائع في الجاهلية والإسلام . قال في « الاستيعاب » : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع . وقال الواقديّ : في سنة عشر ، في وفد زُبيد فأسلم ا.هـ

وأقام مُدّة في المدينة ، ثم رجع إلى قومه وأقام فيهم سامعاً[1] مطيعاً ، وعليهم فَرْوة بن مُسَيك ، فلما تُوفِّيَ النبيّ صلّى الله عليه وسلم ارتدّ .

قال النوَويّ في « تهذيب الأسماء واللغات » : ارتدّ مع الأسود العنسيّ ، فسار إليه خالد بن سعيد فقتله ، فضربه خالد على عاتقه فانهزم ، وأخذ خالدٌ سيفه . فلما

---

(١) في الإصابة : " مسلماً " .

رأى عمرٌو الأمداد من أبي بكر ، رضي الله عنه ، أسلَم ؛ ودخل على المهاجر بن أبي أميّة بغير أمان ، فأوثقه وبعَث به إلى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : أما تستحي كل يوم مهزوماً أو مأسوراً ؟ لو عزّزت هذا الدين لرفعك الله ؟ قال : لا جرم ، لأقبلنّ[1] ولا أعود . فأطلَقه وعاد إلى قومه . ثم عاد إلى المدينة فبعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام ، فشهد اليرموك .اهـ .

وله في يوم اليرموك بلاءٌ حسن ؛ وقد ذهبت فيه إحدى عينيه . ثم بعثه عمر رضي الله عنه إلى العراق ؛ وله في القادسية أيضاً بلاء حسن ، وهو الذي ضرب خَطم الفيل بالسيف ، فانهزمت الأعاجم ، وكان سبب الفتح . ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة .

وفي كيفية موته خلاف . قيل : مات عطشاً يوم القادسيّة ، وقيل : قُتِل فيه ، وقيل : بل مات في وقعة نَهاوَند بعد الفتح ، وقيل : غير ذلك .وعمره يومئذ مائة وعشرون ، وقيل : مائة وخمسون . ولم يذكره السِّجستانيّ في المعمَّرين .

روي أنّ رجلاً رآه وهو على فرسه ، فقال : لأَنظرُ ما بقي من قوة أبي ثور . فأدخل يده بين ساقهِ وجنبِ الفرس ، ففطن لها عمرو ، فضمّ رجلَه وحرَّكَ الفرس فجعل الرجلُ يعدو مع الفرس ولا يقدِر أن ينزِع يدَه ، حتّى إذا بلَغ منه صاح به ، فقال له : يا ابن أخي : مالكَ ؟ قال : يدي تحت ساقك ؟ فخلّى عنه . وقال له : إنّ في عمِّك بقيّة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

١٥٥ - أَقَارِعُ عَوْفٍ ، لا أُحاوِلُ غَيْرَها
وجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجادِعُ

لِما تقدَّم في البيت قبله ، أعني أن نصب « وجوهَ » على الشتم .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لأقتلن " . وفي التهذيب للنووي : " لأقيلن " .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٠/٦ ؛ والكتاب ٧٠/٢ ، ٧١ ؛ ولسان العرب (جدع) . وهو بلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ١٩٧/١ .

قال النحّاس : ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ، أو على أن تجعله بدلاً من أقارِع عوف : تبدل النكرة من المعرفة ، مثل[1] : « لَنَسْفعاً بالناصِيةِ . ناصيَةٍ كاذِبَةٍ » . ونقل ابن السيد البطليوسي عن يونسٍ بن حبيب ؛ في أبيات المعاني ؛ أنه قال : لو شئت رفعتَ ما نصبته على الابتداء وتُضمر في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعدَه إلا رفعاً ؛ كأنك قلت : لهم وجوهُ قرودٍ ا.هـ .

وهذا البيت للنابغة الذبيانيّ ، من قصيدةٍ يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، مما وشَتْ به بنو قُريع . وقبله[2] : (الطويل)

لَعَمْري ، وما عَمْري عليَّ بهيِّنٍ لَقَد نَطَقَتْ بُطلاً عليَّ الأقارِعُ

واستشهد به ابن هشام في « المغني » على أن جملة « وما عَمْري عليَّ بهين » معترضةٌ بين القسم وجوابه .. « العمْر » بفتح العين ، هو العُمْر بضمها ، لكن خُصَّ استعمالُ المفتوحِ في القَسم ، أي : ما قَسمي بعَمْري هيْنٌ عليّ ، حتّى يَتَّهمَ متّهمٌ بأني أحلفُ به كاذباً . و« البُطل » ، بالضم ، هو الباطل ؛ ونصب على المصدر ، أي : نطقت نطقاً باطلاً .

وقوله : « أقارعُ عوف » بدلٌ من الأقارع . و« لا أحاول » لا أريد . والمجادعة، بالجيم والدال المهملة ، هو أن يقول كلٌّ من شخصين : جَدعاً لك ! أي : قطَع الله أنفَك . وهي كلمة سبّ ، من الجدْع وهو قطع الأذن والأنف . يقول : هم سفهاء يطلبونَ من يشاتمهم . و« الأقارع » : هم بنو قُريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة ابن تميم ، الذين كانوا سعَوا به إلى النعمان حتّى تغيَّر له . وسمّاهم أقارعَ ، لأنّ قُريعاً أباهم سُمِّي بهذا الاسم . وهو تصغير أقرع ، ولهذا جمعه على الأصل .

والعرب إذا نسبتِ الأبناءَ إلى الآباء فربَّما سمّتْهم باسم الأب ، كما قالوا : المَهالبة والمسامعة في بني المهلب وبني مِسْمَع[3] . وزعم الدّمامينيّ « في الحاشية الهندية»

---

(١) سورة العلق : ٩٦/١٥-١٦ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والعشرون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة في ديوانه ص٣٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٤٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢١٠ ؛ والكتاب ٢/٧٠، ٧١ ؛ ولسان العرب (جدع) . وهو بلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ١/١٩٧ .

(٣) المهالبة : بنو المهلب بن أبي صفرة الأزدي . وذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب أن له ثلثمائة ولد . انظر جمهرة أنساب العرب ص٣٦٧-٣٧٠ .

=

أنّ الأقارع جمع أقرع . ثم نقل من الصحاح أنّ الأقرَعين : الأقرعُ بن حابس وأخوه مَرْثد . وهذا ، كما ترى ، لا مناسبة له هنا .

والسبب في غضب النعمان على النابغة ، هو ما حكاه شارح ديوانه وغيرُه ، عن أبي عمرو وابن الأعرابيّ ، أنهما قالا : كان النّابغةُ ممن يجالس النعمانَ ويسمَر عنده ورجلٌ آخر من بني يشكُر يقال له : المنخّل ، وكان جميلاً يتّهم بالمتجرِّدة امرأة النعمان. وكان النعمان قصيراً دميماً ، قبيحَ الوجه أبرش . وكانت المتجرّدة ولدت للنعمان غلامين . وكان الناس يزعمون أنهما ابنا المنخّل . وكان النابغة رجلاً حليماً عفيفاً ؛ وله منزلة يُحسدَ عليها . فقال له النعمان يوماً – وعنده المتجردة والمنخل[1] – صِفْها يا نابغة ، في شعرك . فقال قصيدته الدّالية التي أوّلُها :

* أمِنْ آلِ ميَّةَ رائحٌ أو مُغتَدِي *

– وستأتي إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب – فوصف النابغة فيها بطنَها وروادفَها وفرجها ولذّة مجامعتها . فلما سمع المنخّل هذه القصيدة لحقته غيرة . فقال للنعمان : ما يستطيع أنْ يقول هذا الشعرَ إلاّ مَن قد جرَّب ! فوقَر ذلك في نفس النعمان .

ثم أتى النعمان بعد ذلك رهطٌ من بني سعد بن زيد مَناة بن تميم ، وهم بنو قُريع، فبلّغوه أن النابغةَ يصف المتجرِّدة ويذكر فيها ، وأن ذلك قد شاع بين الناس . فتغيّر النعمان عليه . وكان للنعمان بوّابٌ يقال له عِصام بن شَهْبر الجَرميّ . فأتى النّابغةُ ، فقال له عِصام : إنّ النعمان واقعٌ بك فانطلِقْ . فهربَ النابغة إلى غسّانَ ملوكِ الشام ، وهم آل جَفْنة ؛ ومكثَ عندهم ، ومدحهم بقصائد « كما تقدّم في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة[2] » .

وكان سببَ وقوع بني قريع في النابغة عند النعمان : هو ما حكاه أبو عبيد والأصمعيّ قالا : كان لمرّة بن ربيعَة بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مَناة ابن تميم ، سيفٌ جيِّد . فحسده النابغة فدلّ على السيف النعمانَ بنَ المنذر ؛ فأخذه من مُرّة ، فحَقد مرّةُ ، على النابغة وأرصد له بِشرّ ، حتّى تمكن منه ، فوقع فيه عند

= أما المسامعة : هم بنو مسمع بن شيبان بن شهاب . انظر في ذلك الاشتقاق ص٣٥٥-٣٥٦ .

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " المتجردة والنابغة " . والأوفق رواية طبعة بولاق .

(٢) في الأصل : " الخامس والثلاثين " . وهو خطأ .

النعمان ؛ فبعد أن هرب النابغةُ ومكث عند آل جفنة أرسل إلى النعمان قصائدَ يعتذرُ إليه بها ، ويحلف له : أنه ما فرَط منه ذنْب .

واشتدّ ذلك على النعمان ، وعرفَ أنّ الذي بلغه كذِب . فبعث النعمان إلى النابغة : « إنّك لم تعتذر من سَخْطةٍ إن كانت بلغتك ، ولكنّا تغيَّرنا لك من شيء مما كنّا لك عليه ؛ ولقد كان في قومك ممنَع وتحصين ، فتركته ؛ ثم انطلقت إلى قوم قتلوا جَدِّي ؛ وبيني وبينهم ما قد علمت » . وكان النعمان وأبوه وجدُّه قد أكرموا النابغةَ وشرّفوه وأعطوهُ مالاً عظيماً ، حتّى كان لا يأكل ولا يشرب إلاّ في أواني الذهب والفضة . ثم بلغ النابغةَ أنّ النعمان ثقيل، من مرض أصابه حتّى أشفِق عليه منه ، فأتاه النابغةُ ، فرضيَ عنه النعمان ، ووهب له مائةَ بعير من عصافيره وهي إبل كانت للنعمان تسمَّى بها .

والنابغة قد تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة[1] .

والنعمان هذا ، آخر ملوك الحِيرة . ثم ولي بعده إياس بن قَبيصة الطائيّ ثمانية أشهر ، واضطربَ مُلك فارس ، وضعفوا - وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم - وأتى الله عزّوجلّ بالإسلام فغزا أهلَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم[2] .

وأوّل من ملك الحيرة مالك بن فَهْم بن عمرو بن دَوس بن الأزْد . ملك العرب بالعراق عشرين سنة . والحيرة هي أرض في العراق ، بلدة قريبة من الكوفة . قال الهمْدانيّ في جزيرة العرب[3] : سار تُبّع أبو كرب في غزوته الثانية . فلما أتى موضعَ الحِيرة خلّف هناك مالكَ بن فهم بن غَنْم بن دَوْس ، على أثقاله . وتخلّف معه من ثقل من أصحابه ، في نحو اثني عشر ألفاً .

وقال : تحيَّروا هذا الموضع[4] فسُمِّي الموضعُ الحيرة ، وهو من قولهم : تحيّر الماء .

---

(١) في الأصل : " الثاني بعد المائة " . وهو خطأ .

(٢) في العمدة ٢/٢٣٠ : " فغزا أهله بالنبي صلى الله عليه وسلم " .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٣٩٣ : " هكذا يقول البغدادي إن النقل الآتي هو في كتاب صفة الجزيرة . وقد فتشنا النسخة المطبوعة منه بليدن تفتيشاً دقيقاً فلم نعثر عليه . وإنما وجدنا هذا النقل بعينه في معجم أبي عبيد البكري مسبوقاً بجملة : (قال الهمداني) دون تقييد بكتاب خاص . فلعل البغدادي أخذ من معجم البكري ، وتوهم أن قول الهمداني إنما هو في كتابه (صفة العرب) ، فسبق قلمه إلى هذه الزيادة .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٣٩٤ ، يقول الميمني : " تحير الماء لازم كما في المعاجم ، فكيف يكون قوله "تحيروا هذا الموضع " منه . غير أن هذا الذي عنده كله للبكري " .

إذا احتمع وزاد[١] ؛ وتحيّر المكان بالماء : إذا امتلأ[٢] فمالكٌ أوّل ملوك الحيرة وأبوهم . وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهِيتَ ونواحيها ، وعينَ التمر وأطرافَ البَراري: الغُمَير والقُطْقُطانة وخِفيَّة.

وكان مكان الحيرة [من[٣]] أطيبِ البلاد ، وأرقّه هواء ، وأخفّه ماء ، وأعْذاه تُربة ، وأصفاه جوّاً ، قد تعالى عن عَمْق الأرياف ، واتّضع عن حُزونة الغائط ، واتصل بالمزارع والجنانَ والمتاجر العظام ، لأنّها كانت من ظهر البريّة على مرفأ سفن البحر ، من الهند والصين وغيرهما ا.هـ .

قال ابن رشيق في «العمدة»[٤] : وملك بعد مالك بن فَهْم ابنُه جَذيمة بن مالك، وهو الأبرش والوضّاح ، وكان ملكه ستّين سنة . ثم عمرو بن عديّ بن نر ابن ربيعة اللخميّ – وعمرو هذا هو ابن أخت جَذيمة الأبرش وفيه قيل : « شبَّ عمروٌ عن الطّوق » ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عديّ ، ويقال : بل الحارث بن عمرو ، وأنه هو الذي كان يدعى محرِّقاً . ثم النعمان بن امرئ القيس ، وهو النعمان الأكبر ، الذي بنى الخورنق . ثم المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء ، أخو النعمان الأكبر[٥]. ثم المنذر بن المنذر وهو الأصغر . ثم أخوه عمرو بن المنذر، وهو عمرو بن هند ، وسمِّي محَّرقاً أيضاً. لأنه حرّق بني تميم ، وقيل بل حرّق نخل اليمامة . ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابغة وهو آخر ملوك لخم كما ذكرنا .

واعلم أنّ هذه القصيدة غالبُ أبياتها شواهدُ في كتب العربية ، وهي خمسة وثلاثون بيتاً . فلا بأس بإيرادها مختصرةً تتميماً للفائدة . وهي على هذا الترتيب[٦]:
(الطويل)

---

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " ودار " .

(٢) هذا التفسير من زيادات البغدادي ؛ وليس في معجم ما استعجم للبكري .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من معجم ما استعجم للبكري .

(٤) العمدة ٢/٢٢٩ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبو النعمان الأكبر ".. وهو تصحيف . فهو أخوه ، كما في العمدة . وأبوهما هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي .

(٦) البيت في ديوان النابغة الذبياني ص٣٠ ؛ وتاج العروس (سرف ، أرك ، حسم ، فرتن) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٨٠؛ والجنى الداني ص٦٣ ؛ وكتاب العين ٢/٧١ ؛ ولسان العرب (تلع ، أرك ، حسم ، فرتن) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٧٧ ، ٤٣٥ ؛ والمقرب ١/٢٣٠ .

عَفَا ذُو حُسًى مِنْ فَرْتنى فالفَـوارِعُ   فجَنْبَـا أرِيـكٍ فالتِّـلاعُ الـدَّوافِـعُ

« عفا » : درس وامّحى . و« ذو حُسى » : بلد في بلاد بني مـرّة ، وهـو بضـم الحاء والسين[1] المهملتين والقصر . و« فَرْتنى » : أي : من منازل فَرْتنى ، وهو بفتـح الفاء وسكون الراء وبعدها تـاء مفتوحـة يليهـا نـون ، قـال في « الصحـاح » : «هـو مقصور وهو اسم امرأة . والعرب تسـمِّي الأمَـة فرتنى[2] » . و« الفـوارع » : جمـع فارعة، قال في « الصحاح » : « وفارعة الجبل : أعلاه . وتـلاع فـوارع : مشـرفات المسايل . و« أريـك » بفتـح الهمـزة وكسـر الـراء ، قـال البكـريّ في « معجـم مـا استعجم» : « هو موضع في ديار غَنيّ بن يعصر » .

وأنشد هذا البيت ، ثم قال : « وقال أبـو عبيـدة : أريـك في بـلاد ذبيـان قـال : وهما أريكان : أريكٌ الأسْوَدُ وأريـكٌ الأبيـض . والأريـك : الجبـل الصغير . وقـال الأخفش : إنما سُمِّي أريكاً ، لأنه جبلٌ كثيرُ الأراك » . والتِّلاع بالكسر : مجاري المـاء إلى الأودية ، وهي مَسايل عِظام . والدوافع : تدفع الماء إلى المَيْـثِ ، والمَيـث يدفـع إلى الوادي الأعظم . كذا في الشرح[3] .

فمُجْتَمَعُ الأشراجِ ، عفّـى رُسُـومَها   مَصَـايِفُ مـرَّتْ بعـدَنـا ومَـرابِـعُ

قال أبو عبيدة : « مجتمـع الأشـراج » : مسـايل في الأرض تصـب إلى الأوديـة ؛ والواحد شَرْج ، بفتح الشين المعجمـة وسـكون الـراء وآخـره جيـم . و« الرسـوم »: الآثار . و« عفّى » : درَس ومحا[4] .و« المصايف »: جمع مصيف . و« مرابع »: جمع مربع[5] .

تَـوَهَّمْـــتُ آيـاتٍ لَهَـا فعـرَفْتُهـا   لسـتَّةِ أعْوامٍ ، وذا العَامُ سَابعُ[6]

---

(١) في طبعة بولاق : " والسين " . من دون الباء . وهو واضح من كلام البغدادي .

(٢) في طبعة بولاق : " تسمى المرأة فرتني " . وهو تصحيف صوابه من الصحاح واللسان (فرتن) .

(٣) البيت في ديوانه ص٣٠

(٤) درس : فعل يأتي لازماً ومتعدياً . وهو هنا متعدٍ .

(٥) في طبعة بولاق : " والمصايف ، جمع صيف . ومرابع : جمع ربيع " . وهو تصحيف صوابه من شرح ديوانه ص٣٠ .

(٦) البيت للنابغة في ديوانه ص٣١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٧/١ ؛ والصاحبي في فقه اللغـة ص١١٣ ؛ والكتاب ٨٦/٢ ؛ ولسان العرب (عشر) ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٦/٣ ، ٤٨٢/٤ .

=

أراد آيات الدار . واللام بمعنى بَعْد أي : بعد ستّة أعوام . و« توهّمت » : تفرّست .

وهذا البيت من شواهد أبيات سيبويه[١] ، أنشده على أنّ العام صفةُ ذا ، وسابعُ خبرِ اسم الإشارة . وأورده ابن هشام أيضاً في « شرح الألفيّة » ، على أن سابعاً استُعمل مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجرّداً ؛ وهذا بخلاف ما يستعمله الشخص مع أصله ليفيد أنّ الموصوف به بعضُ العدد المعيّن ، نحو : سابعُ سبعة ، وثامن ثمانية ، ونحوهما[٢] : (الطويل)

رَمَادٌ ككُحْلِ العَينِ مَا إنْ تُبِيْنُهُ وَنُؤْيٌ كجِذْمِ الحَوضِ أثْلمُ خَاشِعُ

أي : من الآيات رماد ونؤيٌ . استأنف وفسّر بعضَ الآيات . زعموا : أن الرماد يبقى ألف سنة . وروى : « لأياً أُبيِّنه » اللأي ، بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء ؛ ونصب على نزعِ الخافض : أي : أستبينه بعد بطء . والنُّؤيُ ؛ بضم النون وسكون الهمزة حفيرة تحفر حول الخِباء ويجعلُ ترابُها حاجزاً لئلا يدخله المطر . والجِذْم ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة : الأصل والباقي .وخاشع : لاطيء بالأرض ، قد اطمأن وذهب شخوصه[٣] .

كأنَّ مَجَرَّ الرّامِساتِ ذُيُولَها عليْهِ قَضِيمٌ نمّقتْهُ الصَّوانِعُ

هذا البيت أورده الشارح المحقق « في شرح الشافية » في باب المنسوب[٤] ، على أن فيه حذف مضاف : أي : كأنّ أثر مجرّ الرامسات . ومَجرّ مصدر ميميّ لا اسم مكان ، فإن أسماء المكان والزمان والآلة لا ترفع فضلاً عن أن تنصب . و« ذيولها »:

= وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٦١/٤ ؛ وتاج العروس (لوم) ؛ وشرح التصريح ٢٧٦/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٠٨ ؛ والمقتضب ٣٢٢/٤ ؛ والمقرب ١٤٧/١ .

(١) سيبويه ٢٦٠/١ .

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٠ ؛ وأساس البلاغة (ثلم) ؛ وتاج العروس (خشع) ؛ وتهذيب اللغة ١٥٢/١ ، ٥٤٣/١٥ ؛ ولسان العرب (خشع، نأي) . وهو بلا نسبة في المخصص ٣٤/٥ .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ص٣١ ؛ وتاج العروس (نمق ، ذيل ، قضم) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٧٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٧٤ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٠٦ ؛ وشرح المفصل ١١٠/٦ ، ١١١ ؛ ولسان العرب (نمق ، ذيل، قضم) . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٦/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٣٣ .

(٤) انظر المصادر السابقة .

قد انتصب بمجَر ، فمَجرّ مصدر مضاف لفاعله ، وذيولَها مفعوله ، وإنما كان بتقدير مضاف ،وهو أثر مجرّ أو مكان مجرّ ؛ لأنّه إنْ كان مصدراً فلا يصح الإخبار بقوله قضيم ؛ وإن كان اسمَ مكان فلا يصحّ نصْبه المفعول . و« الرامسات » : الرياح الشّديدة الهبوب ، من الرّمس وهو الدفن . وذيولها : مآخيرها : وذلك أن أوائلها تجيء بشدة ثم تسكن . ورُوي بجر « ذيولِها » على أنه بدل من الرامسات ، وعليه فالمجرّ اسم مكان ، ولا حذف . و« القضيم » : حصير منسوج ، خيوطُه سيور.

كذا في القاموس وكذا قال شارح ديوانه : « شبّه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم ، بحصير من جريدٍ أو أدم[1] » ترمُله الصوانع ، أي : تعمله وتخرُزه .

ومثله لذي الرُّمّة[2]: (البسيط)

* رِيحٌ لَهَا منْ هِبابِ الصَّيفِ تمْنِيمُ *

أي : نمنمة كالوشي . وقال العجاج :

* سجاحَةُ الأولى دَروجَ الأذيالْ *

ولا يناسبه قولُ الجاربردي في « شرح الشافية » : إن القضيم جلدٌ أبيض يكتب فيه ؛ فإنّ الصوانع جمع صانعة ، والمعهود في نساء العرب النّسجُ وما أشبهه ، لا الكتابة . والمعنى يقتضيه أيضاً ؛ فإن الرّمل الذي تمرّ عليه الريح يشبه نسجَ الحصير . والصُّنع : إجادة الفعل وليس كل صنع فعلاً ؛ ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير الآدميّين ، ولا إلى الجمادات ، وإن كان الفعل ينسب إليهما . ولا يقال : صَنَعٌ بفتحتين ؛ إلاّ للرجل الحاذق المجيد ؛ ولا صناع ، بالفتح ، إلاّ لامرأة تتقن ما تعمله ضدّ الخرقاء .

وفي « القاموس » : « رجل صنع اليدين بالكسر والتحريك ، وصنيع اليدين وصَناعهما : حاذقٌ في الصنعة . وامرأة صَنَاع اليدين كسحاب : حاذقة ماهرة بعمل

---

(١) في شرح الأعلم لديوان النابغة ص٣١ : " ... في هذا الرسم بحصير من جريد أو أدم تنمقه الصوانع .." .

(٢) عجز بيت لذي الرمة ؛ وتمامه :

* والركبُ يَعْلُو بهم صُهْبٌ يمانيةٌ *

والبيت في ديوان ذي الرمة ص٤١٥ ؛ وتاج العروس (نمم) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٥٨١ ؛ وكتاب العين ٨/٤٠٨ ؛ ولسان العرب (فيف ، نمم) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فيف) ؛ وجمهرة اللغة ص٢٢٤ .

اليدين وجمعهما صُنُع ككتب[١] » . وقوله : نمّقته : أي : حسَّنته . قال الشارح : كل ما أُلزق بعضه إلى بعض وأُقيم سطُوره ، من نخل أو كتاب ، فهو مُنَمّق[٢] :

عَلَى ظَهْرِ مِبْناةٍ جَديدٍ سُيُورُها يَطُوفُ بِها وسْطَ اللّطِيمَةِ بَائِعُ

قال أبو عبيدة : « المِبناة » ، بكسر الميم وسكون الباء الموحدة : نِطعٌ يقول : هذا الحصير على هذا النطع ، يطوف به بائع في الموسم . قال الأصمعيّ : كان من يبيع مَتاعاً يفرُش نِطْعاً ، ويضع عليه متاعه ، والنِّطْع يسمّى مِبْناة . فيقول : نشر هذا التاجرُ حصيراً على نِطع . وإنّما سمِّيت مِبناة ، لأنها كانت تتّخذ قباباً ، والقُبّة والبناء سواء ؛ والأنطاع تبنى عليها القباب . والنِّطْع ، بكسر فسكون وبفتحتين وكعنب : بساط من الأديم . و« اللطيمة »، قال أبو عمرو : سوقٌ فيها بزّ وطِيب . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العِير التي تحمل دِقّ المتاع وأفضلَه وتحمل إلى الأسواق والمواسم ؛ ولا تسمّى لَطيمة إلاّ وفيها طِيب . وقوله : جديد سيورها ، أراد الأديم ؛ وأنشد : (الرجز)

* وقُدَّتْ مِنْ أديمِهِم سُيُوري *

فأسبَلَ منّي عَبْرةٌ فردَدْتُها على النَّحْرِ: منها مُستَهِلٌّ ودَامِعُ[٣]

« مستهِلٌّ » : سائل منصبٌّ له وقع ؛ ومنه استهلّت السماءُ بالمطر : إذا رام مطرها . و« دامع » : قاطر .

على حِيْنَ عَاتَبْتُ المشِيْبَ على الصِّبا فقُلْتُ: ألَمّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ[٤]

---

(١) في القاموس (صنع) : " وحكي : رحال ونسوة صُنُع بضمتين " .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣١ ؛ وتاج العروس (نطع ، بني) ؛ وتهذيب اللغة ٣٥٧/١٣ ، ٤٩٤/٥ ؛ وكتاب العين ٤٣٣/٧ ، ٣٨٢/٨ ؛ ولسان العرب (نطع ، بني) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (لطم) ؛ ومقاييس اللغة ٣٠٥/١ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣١ ؛ وأساس البلاغة (سبل) .
وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وهامع " . وهو تصحيف صوابه من ديوان النابغة .

(٤) هو الإنشاد التاسع والخمسون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
وهو للنابغة في ديوانه ص٣٢ ؛ والأضداد ص١٥١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٥ ؛ والدرر ١٤٤/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٠٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٣/٧ ؛ وشرح التصريح ٤٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨١٦/٢ ، ٨٨٣؛ والكتاب ٣٣٠/٢ ؛ ولسان العرب (وزع ، خشف) ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٦/٣ ، ٣٥٧/٤ . =

يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في باب الظروف[1] .

وقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذلِكَ دَاخِلٌ   دُخُولَ الشِّغافِ تَبتَغِيْهِ الأصابِعُ[2]

أي : دون هذا الذي أشبِّب به[3] وأبكي عليه دون الصبا . وروي : « وقد جال همٌّ » ورُوي أيضاً :

ولكِنَّ همّاً دُون ذلِكَ داخِلٌ   مكانَ الشَّغافِ . . . .

أي : غِلاف القلب . وقال الأصمعيّ : « الشَّغَاف » : داء يدخل تحت الشراسيف في البطن في الشق الأيمن ، إذا التقى هو و الطِّحالَ مات صاحبُه . يقول : هذا الهمّ الذي هُوَ لي هو مضوعَ الشغَاف الذي يكون فيه القلب .

ثم رجع إلى الشغاف فقال : تبتغيه الأصابع : أي : تلتمِسه أصابعُ المتَطبِّبين ، ينظرونَ أنَزَلَ من ذلك الموضع أم لا ، وإنّما ينزل عند البرء .

قال ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب »[4] : « هذا قول الأصمعيّ وأبي عبيدة .وقيل معناه : تلتمسه ، هل انحدر نحو الطحال فيتوقّع على صاحبه الموت، أم لم ينحدر فترجى له السلامة » .

وقال أبو عليّ البغداديّ يعني أصابع الأطباء يلمَسُونني ، هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلِف صاحبه . وإنما أراد النابغة : أنه من موجدة النعمان عليه ، بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك، ولا يأسَ مع ذلك مِن برئه . وهذان التأويلان أشبهُ بغرض النابغة من التأويل الأول :

= وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١١/٢ ؛ والإنصاف ٢٩٢/١ ؛ وأوضح المسالك ١٣٣/٣ ؛ ورصف المباني ص٣٤٩ ؛ وشرح الأشموني ٣١٥/٢ ، ٥٧٨/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٠٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٨٧ ؛ وشرح المفصل ١٦/٣ ، ٥٩١/٤ ، ١٣٧/٨ ؛ ومغني اللبيب ص٥٧١ ؛ والمقرب ٢٩٠/١ ، ٥١٦/٢ ؛ والمنصف ٥٨/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٨/١ .

(١) وهو الشاهد رقم /٤٩٩/ .

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٢ ؛ وتاج العروس (شغف) ؛ وجمهرة اللغة ص٨٦٩ ، ٨٧٣ ؛ وكتاب العين ٣٦٠/٤ ؛ ولسان العرب (شغف) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٧٥/١٦ .

(٣) في طبعة بولاق : " أشيب " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٤) انظر الاقتضاب ص٣٤٢ .

وَعِيْدُ أبي قَابُوسَ في غَيرِ كُنْهِهِ أتاني ودُوني راكِسٌ فالضَّواجِعُ[١]

أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . قال الأصمعيّ : أي : جاءني وعيده في غير قدر الوعيد . أي : لم أكن بلغتُ ما يغضب عليَّ غفيه . و« راكس » : واد . و«الضَّواجع » :جمع ضاجعة ، وهو منحنى الوادي .

فَبتُّ كأنّي سَاوَرَتْني ضَئِيْلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ في أنيابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ[٢]

« المساوَرة » : المواثبة ؛ والأفعى لا تلدغ إلاّ وثباً . و« ضئيلة » : هي الحيّة الدقيقة القليلة اللحم . والعرب تقول : سلّط الله عليه أفعى حارية . تحري . أي : ترجع من غلظ إلى دقّة ، ويقلُّ دمها ويشتدّ سمّها . قال[٣] :(الرجز)

دَاهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الكِبَرْ جَاءَ بِهَا الطُّوفَانُ أيّامَ زَخَرْ

وقوله : « ناقع » . أي : ثابت ، يقال : نقَع ينقَع نقوعاً : إذا ثبت .والرُّقشُ من الحيّات : المنقّطة بسواد . وهي من شرارها ، فلذا خصّها بالذكر . وقال شارح ديوان الحطيئة في شرح هذا البيت من شعره[٤] :(الوافر)

كأنّي سَاوَرَتْنِي ذاتُ سُمٍّ نَقِيْعٍ ما يُلائِمُها رُقَاها

« النقيع » : المنقوع المجموع ؛ وذلك : أن الحيّة تجمع سمّها من أول الشهر إلى النصف منه ؛ فإن أصابت شيئاً لفظته فيه ؛ وإن جاء النصف و لم تصبْ شيئاً تنهَشه لفظته مِنْ فيها بالأرض ، ثم استأنفت تجمع إلى رأس الشهر ؛ ثم تفعل كفعلها الأوّل فهذا دأبها الدهر كلّه ا.هـ .

---

(١) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٢ ؛ وتاج العروس (ركس ، ضجع) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٧٨/٢ ؛ وديوان الأدب ١٥٨/٢ ؛ ولسان العرب (ركس ، ضجع) ؛ ومعجم البلدان (الضجوع ، الضواجع) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٣٠٥/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٣٩٠/٣ .

(٢) هو الإنشاد الثالث بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة في ديوانه ص٣٣ ؛ وأساس البلاغة (نقع) ؛ وتاج العروس (طور ، نذر، نقع ، ضؤل) ؛ والحيوان ٢٤٨/٤ ؛ والدرر ٩/٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٨/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٢/٢ ؛ والكتاب ٨٩/٢ ؛ ولسان العرب (طور ، نذر ، نقع) ؛ ومغني اللبيب ٥٧٠/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٧٣/٤ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٩٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٧/٢.

(٣) الرجز لخلف الأحمر ، أو للنابغة . انظر في ذلك الحيوان ١١٩/٤ .

(٤) البيت في ديوان الحطيئة ص١١٥-١١٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٨/٧ .

وهذا البيت من أبيات سيبويه ، أورده على أن ناقعاً رفع على أنّه خبر عن السمّ ، ويجوز في غير الشعر ناقعاً على الحالية . وقوله : في أنيابها ، هو الخبر . وأورده المراديّ في « شرح الألفيّة » ، وكذلك ابن هشام في « المغني »[١] ، على أن بعضهم قال ناقع صفة للسمّ - وهو ابن الطّراوة - فإنّه قال : يجوز وصفُ المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصّاً لا يُوصف به إلاّ ذلك الموصوف . وهذا لا يجيزه أحد من البصريّين إلاّ الأخفش . ولا حجّة في هذا البيت قال ابن هشام[٢] : إنّه خبر للسمّ . والظرف متعلّق به ، أو خبرٌ ثان .

يُسَهَّدُ في لَيْلِ التِّمامِ سَلِيْمُها ... لِحَلْيِ النِّساءِ في يَدَيهِ قَعاقِعُ[٣]

« ليل التِّمام » بكسر التاء : أطول ليلة في السنة . والسليم : اللديغ . قال الزّجاجيّ في أماليه الصغرى[٤] : سمّت العربُ الملسوعَ سليماً تفاؤلاً ، كما سمَّوا المهلكة مَفازة ، من قولهم فوَّز الرجل : إذا مات ؛ كأنهما لفظتان لمعنى . وكان ينشد قول الشاعر : (الوافر)

كأنِّي مِنْ تَذكُّرِ آلِ لَيْلَى ... إذا ما أظلَمَ اللَّيلُ البَهِيْمُ

سَلِيْمٌ بانَ عنهُ أقرَبُوهُ ... وأسلَمَهُ المُداوي والحَمِيْمُ

ولو كان على ما ذَهَب إليه في السَّليم ، لقيل لكل من به علّة صعبة : سليم ؛ مثل المبرسم والمجنون والمفلوج ؛ بل كان يلزم أن يقال للميت : سليم ا.هـ .

وفيه أن المنقول عنه أنه هو وابن الأعرابي قالا : إن بني أسد تقول : إنما سمّي السليم سليماً لأنه أُسلم لما به . على أن العلّة لا يجب اطّرادها : فتأملْ .

وقوله : « لحلي النساء » إلخ ؛ كان الملدوغُ يُجعَل الحلي في يديه والجلاجل

(١) شرح شواهد المغني للسيوطي ٩٠٢/٢ ؛ وانظر همع الهوامع ١١٧/٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قال هشام " وهو تصحيف .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣٣ ؛ وتاج العروس (سهد ، قعع) ؛ وتهذيب اللغة ١١٥/٦ ؛ وكتاب العين ٦٤/١ ؛ ولسان العرب (سهد ، قعع). وهو بلا نسبة في المخصص ٤١/٢ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٤٥٨/٢ : " انظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق عبد السلام هارون ص٢٢٠ ؛ وما في حواشيها من تعليق على هذا النص .

وفي شرح ديوان النابغة بشرح الأعلم ص٣٣ : " ... والسليم : الملدوغ سمي بذلك على التفاؤل بالسلامة له ، كما سميت الفلاة المهلكة مفازة على التفاؤل للقوم بالفوز والنجاة " .

حتّى لا ينام فيدِبَّ السمّ فيه .

تَنَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوراً ، وطَوراً تُرَاجِعُ[1]

وروي أيضاً : « تناذرَها الحاوون » وهو جمع حاوٍ ، وهو الذي يمسك الحيّات . أي : أنذر بعضُهم بعضاً بأنها لا تجيب راقياً . وروي : « من سوء سَمْعها » يعني أنّها حيّة صمّاء[2] وقوله : « تطلّقه » : تخفّ عنه مرّة وتشتدّ عليه مرّة .

قال المبرّد في « الكامل »[3] - عندما أنشدَ هذه الأبيات الأربعة ، من قوله : وعيد أبي قابوس ، إلى هذا البيت - ومن التشبيه الصحيح هذه الأبيات ، وهذه صفة الخائف المهموم ؛ ومثل ذلك قول الآخر[4] :

تَبِيْتُ الهُمُومُ الطَّارِقَاتُ يَعُدْنَنِي كمَا تَعْتَرِي الأوصَابُ رَأْسَ المُطَلَّقِ

و« المطلّق » : هو الذي ذكره النابغة في قوله : تطلقه طوراً .. الخ . وذلك أن المنهوش إذا ألحَّ الوجعُ به تارة وأمسك عنه تارة ، فقد قارب أن يُوأسَ من برئه[5] . وإنّما ذكر خوفَه من النعمان وما يعتريه من لوعة في [أثر لوعة ، و الفترة بينهما][6] . والخائف لا ينام إلاّ غراراً ، فلذلك شبّه بالملدوغ المسهَّد . ا.هـ .

أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وتلكَ التي تَسْتَكُّ منها المسامِعُ[7]

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٤ ، وأساس البلاغة (نذر ، طلق) ؛ وتاج العروس (عدد ، طور ، نذر)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢١٢ ؛ وتهذيب اللغة ١/٨٩ ، ٢/١٦ ؛ ٥/٢٥٥ ، ٩/٢٩٣ ، ١٤/٤٢١ ، ١٦/٢٦١ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٢٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٢٦ ، ١٥٢ ؛ ولسان العرب (عدد ، طور ، نذر ، طلق ، حين) ؛ والمعاني الكبير ص٦٦٣ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٤٢١ ؛ والمخصص ٨/١١٣ ، ٩/٦٥ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢/٤٠١ : " وأما ابن الأعرابي فقال : " من سوء سِمعها " . بكسر السين ، وهو الذكر . عن الوزير أبي بكر " .

(٣) الكامل في اللغة ٢/١٠٢ .

(٤) البيت في الكامل في اللغة ٢/١٠٢ ؛ ولسان العرب (طلق) .

(٥) في طبعة بولاق : " يؤيس من برئه " . وهي رواية صحيحة .
وأيس لغة في يئس .

(٦) في أصل جميع طبعات الخزانة : " ... في إثر فترة . والخائف .." . وهناك نقص في سياق الكلام . والزيادة من الكامل في اللغة ٢/١٠٢ .

(٧) هما الإنشاد الثالث والستون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

مقالةُ أنْ قد قلتَ : سوفَ أنالُهُ وذلكَ مِنْ تِلْقَاءِ مثلِكَ رَائعُ

قال ابن الأنباريّ في « شرح المفضّليات » : « قوله : أبيت اللعن : أي : أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ما تلعَن عليه . وكانت هذه تحيّة لخَم وجُذام ، وكانت منازلهم الحيرة وما يليها . وتحيّةُ ملوك غسّان : يا خير الفتيان ، وكانت منازلهم الشام.

وحكى ثعلب عن الفرّاء أن المشْيخة كانوا يضِيفونَه على الغلط ، لأنه إذا أضافه خرجَ ذماً ، فيقول : أبيَت اللّعنِ ؛ كأنّهم شبّهوه بالإضافة على الغلط . وقال : أراد بيت اللعن أي : يا من هو بيت اللعن . والقول هو الأوّل » ا.هـ .

و« تستكّ » : تنسد ولا تسمع . و« رائع » : مفزع ومخوِّف . وقوله : مقالة أن قد قلت ، تفسير لأنك[1] رواه الأصمعيّ برفع مقالة على أنه بدل من : أنّك لمتني. ورُوي بفتح التاء أيضاً .

قال الأخفش في « كتاب المعاياة » : إنه نصب ملامة[2] على : أنك لمتني ، فجاء به من بعد ما تم الاسم ، وهو من الصّلة وهذا رديء . ا.هـ . وقال ابن هشام في «المغني » : ويحكى أن ابن الأخضر[3] سئل بحضرة ابن الأبرش عن وجه النصب [كذا

= البيتان للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٨/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨١٦/٢ ، ٨٨٥ ؛ ولسان العرب (سكك) ؛ ومغني اللبيب ٥١٨/٢ .

(١) في طبعة بولاق : " للآتي " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٤٠٢/٢ : " يشير المصنف إلى أن الأخفش رواه : (ملامة أن قد قلت ..إلخ) وكان أولى أن يتقدم بالتنبيه على ذلك كما فعل في شرحه لشواهد المغني (النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢ نحو ش) . وقد فسر قول الأخفش : إن ملامة نصبت على أنك لمتني ، بقوله يريد أن (ملامة) مفعول مطلق عامله لمتني "

وفي شرح أبيات المغني ١٣٠/٧ : " وأنشد الأخفش المجاشعي في كتاب المعاياة هذين البيتين إلا أول البيت الثاني فإنه رواه كذا :

* ملامة أنْ قَدْ قلتَ سوف أنالَهُ *

وقال : نصب ملامة ، على أنك لمتني ، فجاء به من بعد ما تم الاسم ، وهو من الصلة ، وهذا رديء " .

(٣) وابن الأخضر : هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران التنوخي الإشبيلي ، كان مقدماً في اللغة ، والعربية ، والأدب ، موصوفاً بالذكاء والإتقان . (بغية الوعاة ١٧٤/٢ ؛ شرح أبيات المغني ١٢٩/٧).

وابن الأبرش : هو أبو القاسم ، خلف بن يوسف الأندلسي الشنتريني ، كان إماماً في اللغة والعربية . (بغية الوعاة ٥٥٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٩/٧) .

في النسخ وصوابه عن وجه الفتح][1] في قول النابغة : مقالة أن قد قلت وأنشد البيتين فقال[2] :

* ولا تَصْحبِ الأَرْدَى فتردَى معَ الرَّدِي *

فقيل له : الجواب ؟ فقال ابن الأبرش : قد أجاب . يريد أنه لما أضيف إلى المبنيّ اكتسب منه البناء ، فهو مفتوح لا منصوب . ومحله الرفع بدلاً من : أنك لمتني ؛ وقد روي بالرفع . وهذا الجواب عندي غير جيّد ؛لعدم إبهام المضاف . ولو صحّ لصحّ البناء في نحو : غلامك وفرسه ، ونحو هذا ، ممّا لا قائل به .

ثم قال : وإنّما هو منصوب على إسقاط الباء ، أو بإضمار أعني ، أو على المصدرية . وفي البيت إشكالٌ ، لو سأل السائل عنه كان أولى ، وهو إضافة « مقال» إلى أنْ قد قلت ، فإنه في التقدير مقالة قولك ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه . وجوابه: أن الأصل مقالة فحذف التنوين للضرورة ، لا للإضافة ؛ وأنْ وصِلَتُها بدلٌ من مقالة ، أو من أنّك لمتني ، أو خبرٌ لمحذوف .

وقد يكون الشاعر إنّما قال : مقالةً أن ، بإثبات التنوين ونقل حركة الهمزة ، فأنشده الناس بتحقيقها ، فاضطرُّوا إلى حذف التنوين ا.هـ .

ولا يخفى أنّ هذا كلّه تعسفٌ ، وإنما هو من إضافة الأعمّ إلى الأخص ، لأن «مقالة» أعمُّ من « قولك » . وهي من الإضافة البيانيّة كشجر الأراك . أي : مقالة هي هذا القول .

أَتُوعِدُ عَبْداً لَمْ يَخُنْكَ أَمانَةً ... وتَتْرُكَ عَبْداً ظَالِماً وهُو ضَالِعُ[3]

قال أبو عبيدة : ظالم : جائر متحامل . وضَلَع أي : جار . وروي : « ظالع »

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ١٢٨/٧ . والبغدادي ألف شرحه على أبيات المغني بعد تأليفه للخزانة .

(٢) عجز بيت لطرفة بن العبد في معلقته المشهورة ؛ وتمامه :

* إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم *

وهو الإنشاد الرابع والستون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي وقال البغدادي في شرح أبيات المغني عنه: "هو آخر معلقة طرفة بن العبد " .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣٨ ؛ وتاج العروس (ضلع ، ظلع) ؛ وكتاب العين ٢٨٠/١ .

أي : مذنب ؛ وأخِذ مِنْ ظلْع البعير وهو أنْ يَقِيَ[1] ويعرُج .

حَمَلْتَ عليَّ ذنبَهُ وتركتَهُ كذِي العُرّ يُكوَى غَيرُهُ وهُوَ راتِعُ[2]

هذا البيت من شواهد أدب الكاتب لابن قتيبة[3] . قال الأصمعيّ : « العَرّ » بالفتح : الجرب نفسه . وأنشد[4] :(البسيط)

* كالعُرِّ يَكْمُنُ حيناً ثمّ ينتَشرُ *

والعُرّ بالضم : قرْح يأخذ الإبل في مشافرها وأطرافِها شبيهٌ بالقَرَع ، وربَّما تفرّق في مشافرها مثل القُوباء ، يسيل منه ماء أصفر .

قال ابن السيد « في شرحه لأدب الكاتب » : في معناه خمسة أقوال :

أحدها : أن هذا أمرٌ كان يفعله جُهّال الأعراب ؛ كانوا إذا وقع العر في إبل أحدِهم اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الإبل فكووا مِشْفَره وعضدَه وفخذه ، يَرَوْنَ أنهم إذا فعلوا ذهبَ العُرُّ من إبلهم . كما كانوا يعلّقون على أنفسهم كُعوبَ الأرانب خشيةَ العطَب ، ويفقؤون عينَ فحل الإبل لئلاّ تصيبَها العين . وهذا قول الأصمعيّ وأبي عمرو وأكثر اللغويِّين .

ثانيها : قال يونس : سألت رؤبة بنَ العجّاج عن هذا ، فقال : هذا وقول الآخر[5] : (البسيط)

---

(١) يقال : وقى يقي ، أي ظلع وعرج . وفرس واقية للتي بها ظلع .
وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية والطبعة السلفية : " يتقي " . وهو تصحيف صوابه من اللسان .

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٧ ؛ وتاج العروس (عرر) ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٣ ؛ وديوان الأدب ٣/٢٠ ؛ والعقد الفريد ٣/١٣٠ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٧٣ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٨٧ ؛ وكتاب العين ١/٨٥ ؛ ولسان العرب (عرر) ؛ ومجمع الأمثال ٢/١٥٨ ؛ والمستقصى ٢/٢١٧ .

(٣) أدب الكاتب ص٢٤٠ ؛ والاقتضاب ٣٧١ .

(٤) عجز بيت للأخطل التغلبي ؛ وتمامه :

* إن الضغينة تلقاها وإن قَدُمَتْ *

والبيت للأخطل في ديوانه ص٨٧ ؛ وكتاب العين ١/٨٥ ؛ ولسان العرب (حشر) .

(٥) عجز بيت لأنس بن مدركة ؛ وتمامه :

* إني وقتلي سُلَيْكاً ثم أعقله *

وهو لأنس بن مدركة في الأغاني ٢٠/٣٥٧ ؛ والحيوان ١/١٨ ؛ والدرر ٤/٩٣ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٤٤ ؛ =

* كالثَّورِ يُضرَب لَمَّا عَافَتِ البَقَرُ *

شيءٌ كان قديماً ، ثم تركه الناس . ويدلّ عليه قول الراجز :(الرجز)

وكـانَ شُـكْرُ القَـوْمِ عِنْـدَ المِنَنِ كـيَّ الصَّحيحـاتِ وفقءَ الأعيُنِ[1]

ثالثها : قيل : إنما كانوا يكوون الصحيح لئلاّ يتعلّق به الداء ، لا ليبرأ السقيم ؛ حكى ذلك ابنُ دريد .

رابعها : قال أبو عبيدة : هذا [أمرٌ[2]] لم يكن ، وإنما هو مثلٌ لا حقيقة . أي: أخذت البريءَ وتركتَ المذنب ، فكنتَ كمن كوى البعير الصحيحَ ، وترك السقيم ؛ لو كان هذا مما يكون . قال : ونحوٌ من هذا قولهم : « يشرب عجلانُ ويَسكر مَيسرة» . ولم يكونا شخصين موجودين .

خامسها : قيل : أصل هذا : أن الفصيل كان إذا أصابه العُرُّ لفسادٍ في لبن أمّه عمَدوا إلى أمّه فكوَوْها ، فتبرأ : ويبرأ فصيلها ببرئها ، لأن ذلك الداء إنّما كان سرى إليه في لبنها . وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

ومن روى كذي العَرّ بفتح العين ، فقد غلِط . لأن العَرّ الجرب ؛ ولم يكونوا يكوون من الجرب ، وإنما [كانوا[3]] يكوون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصّة .

وقوله : كذي العرّ ، حال من مفعول تركته ؛ أو تقديره : تركاً كترك ذي العرّ[4] ، وجملة : « يُكوى غيره » تفسيريّة ، وجملة : « وهو راتعٌ » حال من غير . وهذا ضربه مثلاً لنفسه . يقول : أنا بريء ، وغيري سقيم ؛ فحمّلتني ذنب السقيم ، وتركته .

= ولسان العرب (ثور ، وجع ، عيف) ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٩/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٩٥/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٧١/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٠٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٧٧ ؛ ولسان العرب (ثور) ؛ وهمع الهوامع ١٧/٢ .

(١) في طبعة بولاق : " كأن شكر القوم عند المنن " . وفي النسخة الشنقيطية : " كان شكر ..." . والتصحيح للعلامة الألوسي في بلوغ الأرب ٣٠٦/٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الاقتضاب .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الاقتضاب .

(٤) أراد أنه مفعول مطلق .

وقد قال الكميت[١] :(الوافر)

ولا أكـوِي الصِّحَـاحَ بـراتِعَـاتٍ بِهِـنَّ العُـرُّ قبلِـي مـا كُـوِينـا

قال ابن أبي الإصبع : « في التحبير[٢] » أنشد ابنُ شـرف القـيروانيّ ابـنَ رشـيق : (الكامل)

غَيـرِي جنَـى ، وأنـا المعَاقَبُ فِيْكُـمُ فكـأنَّنـي سَـبّابَـةُ الـمتنَـدِّمِ

وقال له : هل سمعتَ هذا المعنى ؟ فقال : سمعتُه ، وأخذتَه أنت وأفسدتَه ! فقال: ممن ؟ فقال : من النابغة الذبيانيّ حيث يقول :

وكلّفتنِـي ذَنـبَ امـرئٍ وتَـركـتَـهُ كـذِي العُرِّ يُكوَى غَيرهُ وهُوَ راتِـعُ

[فهذا المعنى الذي أخذته . و[٣]] أمّا إفساده فلأنك قلت في صدر بيتك : إنّـك عُوقبت بجنايـة غيرك ، ولم يعـاقَب صـاحبُ الجنايـة ؛ ثـم قلـتَ في عجـز بيتـك : إن صاحبَ الجناية قد شركك في العقوبة . فتناقض معناك : وذلك أنـك شـبّهت نفسـك بسبّابة المتندم ؛ وسبّابةُ المتندِّم أوّلُ شيء يألمُ في المتنـدِّم ثـم يشـرَكها المتنـدّم في الألم ؛ فإنّه متى تألّم عضوٌ مـن الحيوان تـألّم كلّـه ؛ لأنّ المـدرك مـن كـلِّ مـدركٍ حقيقتـه ؛ وحقيقته – على المذهب الصحيح – هي جملتُه المشاهدةُ منه والمكويّ مـن الإبـل يـألم وما به عُرّ ، وصاحب العرّ لا يألم جملة . فمن ههنا أخذتَ المعنى وأفسدتَه انتهى .

وهذا تدقيق فلسفيٌّ لا مدخل له في الشعر[٤] .

وذلِـكَ أمـرٌ لَـمْ أكُـنْ لأقُـولَـهُ ولَـوْ كُبِّلَتْ في سَاعِدَيَّ الـجَوامِـعُ

«كُبِّلتْ»: جُمعت من الكبل وهو القيد . و«الجوامع»: الأغلال ؛ جمع جامعة .

أتـاكَ بِقـولٍ لـهْلَـهِ النّسجِ كاذبـاً ولَـمْ يأتِ بالحَقِّ الذي هُوَ ناصِعُ[٥]

---

(١) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٩/١ .

(٢) انظر تحرير التحبير ص٥٠٩ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٤٠٥/٢ : " الزيادة من النسخة الخطية من تحرير التحبير المحفوظة بدار الكتب المصرية (رقم ٤٦٥ بلاغة) " .

(٤) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٥ ؛ وأساس البلاغة (كبل) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (جمع) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٨٤ ؛ ولسان العرب (جمع) ؛ والمخصص ٩٤/١٢ .

(٥) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٥ ؛وأساس البلاغة(نصع ، لهله)؛ وتهذيب اللغة ٣٧٠/٥؛وكتاب العين٣٠٦/١ =

يقال : ثوب لَهْلَه النسج وهَلْهَل النسج : إذا كان رقيقاً ، وكذلك هلهال . ولهذا سمِّي الشاعر المشهور المهلهل ، لأنّه أوّل من أرقّ الشعر . وقيل : سمِّي ببيتٍ قاله.
وناصع : بيِّنٌ واضح .

لعَمْري ، وما عَمري عليَّ بهيّنٍ . . . . البيت
أَقارِعُ عَوفٍ لا أُحاوِلُ غيرها[1] . . . . البيت

تقدّم شرحُهُما .

أتاكَ امروٌ مستعلِنٌ لِيَ بغْضَةً ... لَهُ مِنْ عَدُوٌّ مثلَ ذلِكَ شافِعُ[2]
فإنْ كُنْتُ لا ذَا الضِّغْنِ عنِّي منكَّلاً ... ولا حَلِفي على البراءةِ نافِعُ[3]
ولا أنا مأمونٌ بشيءٍ أقولُهُ ... وأنتَ بأمرٍ لا مَحالَةَ واقِعُ[4]
حلَفْتُ فَلَمْ أترُكْ لنفسِكَ ريبَةً ... وهَلْ يَأثَمنْ ذُو إمَّةٍ وهُوَ طَائِعُ[5]

« الضِّغن » بالكسر : الحقد . و« الإمّة »، بالكسر : الدِّين ، بالكسر ، والقصدُ والاستقامة . يقول : هل يأثم مَن كان على طريقةٍ حسنةٍ وهو طائع .

بمُصْطَحَباتٍ مِنْ لَصافِ وثَبْرَةٍ ... يزُرْنَ أُلالاً سَيْرُهُنّ تَدافُعُ[6]

الباء متعلّقة بحلفت. وأراد بالمصطحبات الإبل التي يحجّ عليها من لصاف وثَبْرة .
ولَصافِ ، بفتح اللام وكسر الفاء كَحذامِ ، ويجوز أن يكون كسَحابٍ ، وهو جبل

– ٣٥٤/٣ ؛ ولسان العرب (هلل) . وهو بلا نسبة في المخصص ١٠٦/٢ .

(١) في طبعة بولاق : " أقارع عوفاً " صوابه من الديوان .

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٥ ؛ وأساس البلاغة (شفع ، علن) ؛ وتاج العروس (شفع) ؛ وكتاب العين ٢٦١/١؛ ولسان العرب (شفع) .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٧ ؛ وكتاب العين ٢٣١/٣ ؛ ولسان العرب (طور) .

(٤) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٧ ؛ وتهذيب اللغة ٢٤١/٥ ؛ ولسان العرب (طور) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (حول) .

(٥) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٥ ؛ وتهذيب اللغة ٦٣٥/١٥ ؛ وكتاب العين ٤٢٨/٨ ؛ ولسان العرب (أمم) ؛ ومقاييس اللغة ٢٨/١ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٧ ؛ ومجمل اللغة ١٥٢/١ .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وبثره " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .
والبيت للنابغة في ديوانه ص٣٦ ؛ وتاج العروس (لصف ، ألل) ؛ وتهذيب اللغة ١٩١/١٢ ؛ وكتاب العين ١٢٥/٧، ٣٦١/٨ ؛ ولسان العرب (لصف ، ألل) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٧ ؛ والمخصص ١٦٠/٨، ١٤٤/١٠ .

في بلاد بني يربوع .وثَبْرة في بلاد بني مالك . و« أُلال »، بضم الهمزة[١] ولامين : جبل صغير عن يمين الإمام بعرفة[٢] . وقوله : « سيرهُنّ تدافع » : أي : من الإعياء: أي : يتحاملن تحاملاً ، من الجَهد والتعب .

سَمَامٌ تُبَاري الشَّمسَ خُوصاً عُيُونُها ... لَهُنّ رذَايا بالطَّريقِ ودَائِعُ[٣]

قال الشارح : « سَمام » بالفتح ، طير يشبه السُّمَانى سريعِ الطيران ، شبّه الإبلَ بها . « تباري الشمسَ » ، يعني في ارتفاعها . ويروى : « تبارى الريح » أي : تعارضها لسُرعتها . و«الخُوص» ، بالخاء المعجمة : جمع خَوْصاء : أي : غائرة عيونُها ذاهبة في الرأس من الجهد . و«الرذايا» : المعْيِيَات ، أرذاهنّ السفر فلم تنبعث، فتُركت وأُخذ عنها رحلها . وقد أرذيت الشيء : طرحته ؛ يقال : جمل رَذيّ وناقة رذيّة . وكذلك المعْيِيَة والطَّليح والطِّلح والرَّجيع . وودائع : قد استُودعت الطريقَ .

علَيهِنَّ شُعْثٌ عامِدُونَ لبرِّهِمْ ... فَهُنَّ كآرامِ الصَّريمِ خَواضِعُ[٤]

ويروى : « فهُنّ كأطراف الحَنِيّ »[٥] وهو جمع حَنِيّة ، وهي القوس التي حُنيت. يقول :قد ضَمَرت الإبلُ ودقّت من السير . و« خواضع »: خواشع . و« الآرام » : جمع رِيم . و « الصَّريم » : ما انفرد من الرمل .

إلى خَيْرِ دِينٍ نُسْكُهُ قَدْ عَلِمْتُهُ ... وميزانُهُ في سُورَةِ الـمَجْدِ ماتِعُ[٦]

« إلى » : متعلّقة بقوله : عامدون . و« ميزانه »: سننه وشرائعه . و«السُّورة»، بالضم . المنزلة . و« ماتع » : مرتفع ؛ يقال : متَع النهار : إذا علا .

فإنّكَ كاللَّيْلِ ، الذي هُوَ مُدْرِكي ... وإنْ خِلْتُ أنّ المنتَأى عنكَ واسِعُ[٧]

(١) في الديوان – بكسر الهمزة – " إلالا " . وفي معجم البلدان : " ألالا " . بفتح الهمزة .

(٢) في معجم البلدان : " قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم الإمام " .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٦ ؛ وتاج العروس (سمم) ؛ وكتاب العين ٢٠٧/٧ .

(٤) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٦ ؛ وأساس البلاغة (رأم) .

(٥) هي رواية ديوانه رواية الأصمعي وشرح الأعلم .

(٦) البيت للنابغة في تاج العروس (متع) ؛ ولسان العرب (متع) ؛ ومجمل اللغة ٣٠٨/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢٩٤/٥ . وهو ليس في ديوانه .

(٧) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٨ ؛ وتاج العروس (نأى) ؛ وكتاب العين ٣٩٣/٨ ؛ ولسان العرب (طور ، نأى). وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٧٨/٥ ؛ ومجمل اللغة ٣٦٨/٤ .

المنتأى على وزن مفتعَل ، من النأي وهو البُعد ؛ يقال : انتأى القومُ : أي : تباعدوا .

قال أبو عليّ « في إيضاح الشعر » : يحتمل أن تكون إنْ نافية ، كأنك قلت : ما خلتُ أنّ المنتأى عنك واسع ، لأنك كالليل المدركي أينما كنتُ . ويجوز أن تكون إن للجزاء ، كأنه قال : إن خلتُ أن المنتأى عنك واسع ، أدركتَني ولم أفُتْك ، كما يدركني الليل . والأوّل أشبه ا.هـ .

وقد اعترض الأصمعيّ على النابغة في هذا البيت فقال : تشبيهه الإدراك بالليل ، يساويه إدراك النهار ، فلِمَ خصّه دونه! وإنما كان سبيله أن يأتيَ بما ليس له قسيم ، حتّى يأتي بمعنى ينفرد به ! « أقول » : إنما قال : كالليل ، ولم يقل : كالصُّبح مثلاً ، لأنه وصفه في حال سُخطه ، فشبّهه بالليل وهوله . فهي كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة . كذا في تهذيب الطبع[1] .

وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح ، أورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى .

وما أحسن قولَ ابن هانئ الأندلسيّ في هذا المعنى :(الكامل)

أينَ المفَرُّ ! ولا مَفَرَّ لِهاربٍ ولكَ البَسيطَانِ : الثّرى والماءُ

خَطَاطِيْفُ حُجْنٌ في حِبَالٍ مَتينةٍ تُمَدُّ بها إيدٍ إليكَ نوازِعُ[2]

« الخطاطيف » : جمع خُطّاف ، وهي الحديدة التي تخرج بها الدِّلاء وغيرها من البئر . و« حُجْن » : معوّجة ، جمع أحجن وحجناء . يقول : أنا في قبضتك تقدر عليّ متى شئتَ ، لا أستطيع الهربَ منك . وهو مثَل . و« نوازع »:جواذب يقال : نزعت من البئر دلواً أو دلوين . وبئر نزوع : إذا كان يُستقى منها باليد .

سيُبلِغُ عُذْراً أو نجاحاً مِنِ امرئٍ إلى ربِّهِ رَبِّ البريَّةِ راكِعُ[3]

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٢/٤٦٧ : " ذكر المستشرق كرنكو أنه في نوادر اللغة ، لأبي محمد قاسم بن محمد الأصفهاني ، كما ذكر الميمني في الإقليد ٣٧ . قال الميمني : " والذي في ياقوت في ترجمة ابن طباطبا صاحب عيار الشعر أن تهذيب الطبع له ٦: ٢٨٤ مرجليوث . وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا " .

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٨ ؛ وتاج العروس (خطف ، حبل) ؛ وتهذيب اللغة ٧/٢٤٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٠٩ ، ١٢٣١ ؛ وكتاب العين ٤/٢٢١ ؛ ولسان العرب (خطف ، قعا) ؛ ومقاييس اللغة ٢/١٩٧ .

(٣) البيت للنابغة في أساس البلاغة (ركع)؛ وتاج العروس (ركع) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في تهذيب =

« راكع » : فاعل سيبلغ ؛ وهو بمعنى الخاضع والذليل ، يعني به نفسه .

وأنتَ ربيعٌ يُنعِشُ النّاسَ سَيْبُهُ   وسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ المنيَّةُ قَاطِعُ[1]

أي : أنت بمنزلة الربيع . « ينعش » : يرفع ويجبرُ . و« سيبه » : عطاؤه . أي : أنت سيب وعطاء لوليّك ، وسيفٌ لأعدائك .

وتُسقي إذا ما شِئتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ   بزَوْراءَ في أكنَافِها المِسْكُ كارِعُ[2]

« غير مصرَّد » : أي : غير ممنوع ولا مقطوع . يقال : صرّد عليّ الشراب : إذا سقاه دون الريّ ؛ وهو التصريد . و« الزّوراء » : إناء مستطيل من فضّة . وقال صاحب الصحاح : هو القدح . و«كارع» : أي : أنّ المسك على شفاه ذلك الإناء.

وقال الأصمعيّ : الزَّوراء : دار بالحيرة ، وحدَّثني من رآها وزعم أنّ أبا جعفرٍ هدَمها[3] .

أبَى اللهُ : إلاّ عَدلَهُ ووَفَاءَهُ   فلا النُّكْرُ مَعرُوفٌ ولا العُرْفُ ضَائعُ

وهذا آخر القصيدة ، أي : ما يريد الله إلاّ عدلَ النعمان بن المنذر ، وإلا وفاءَه، فلا يدعه أن يجورَ ولا أن يغدِر ، فلا النّكر يعرفه النعمانُ ، ولا الجميل يضيع عنده .

تم الجزء الثاني
والحمد لله وحده

= اللغة ٣١٢/١ ؛ وعجزه بلا نسبة في لسان العرب (ركع) .

(١) البيت للنابغة في ديوانه ص٣٨ ؛ وأساس البلاغة (نعش ، عور) ؛ وتاج العروس (عور ، نعش) ؛ وكتاب العين ٢٥٩/١ ؛ ولسان العرب (نعش) .

(٢) البيت في ديوان النابغة ص٣٩ ؛ وأساس البلاغة (كرع ، صرد) ؛ وتهذيب اللغة ٣٠٩/١ ، ٢٤١/١٣ ؛ وديوان الأدب ٣٨٠/٣ ؛ وكتاب العين ١٩٩/١ ، ٩٨/٧ ، ٣٨٠ ؛ ولسان العرب (زور ، كرع) .

(٣) البيت في ديوان النابغة الذبياني ص٣٩ .

فهرس المحتويات